



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحمدانية

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الحمدانية

المجلد (1) العدد (1) 2026

P-ISSN: 3080-1885

E-ISSN: 3107-2321

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (8945) لسنة 2025



<https://hjhs.uohamdaniya.edu.iq/>



مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية



مجلة علمية دورية فصلية محكمة تصدر عن:

جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية

تُعنى بنشر الأبحاث العلمية المحكمة الرصينة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية
باللغتين العربية والإنكليزية.

المجلد الأول، العدد الأول، حزيران، 2026

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الحمدانية بإشراف هيئة علمية
 واستشارية من نخبة من اساتيد العلوم الإنسانية والاجتماعية محلية ودولية.

(يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة المشاع الإبداعي شريطة
الاستشهاد بالمؤلف والمجلة)

Email: hsojs@uohamdaniya.edu.iq

Orcid: <https://orcid.org/0009-0006-3363-3762>

Website: <https://hjhs.uohamdaniya.edu.iq/>

P-ISSN: 3080-1885

E-ISSN: 3107-2321

رقم الإيداع لدى دار الكتب والوثائق العراقية (8945) لسنة 2025

هيئة التحرير

الهيئة الإدارية للمجلة

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور عمار أحمد عبد الباقي الصفار

مدير التحرير:

الأستاذ المساعد الدكتور طارق زياد محمد العبيدي

الشؤون الفنية والتنضيد والإخراج الطباعي:

م.م. عبد الرحمن عبد السلام داود

الشؤون المالية

أسامة يونس محمد

المراجعة اللغوية:

د. فرح ادور حنا (اللغة العربية) – د. ليث فارس احمد (اللغة العربية)

م.د. نجلاء محمد حسن (اللغة العربية) – د. كوكب سالم محمد (اللغة الانكليزية)

هيئة تحرير مجلة الحمدانية للعلوم الإنسانية

ت	الاسم	الدولة	التخصص
1	أ.د. عامر باهر اسمير	العراق	المعجم
2	أ.د. خزعل فتحي زيدان	العراق	النحو
3	أ.د. فيصل غازي محمد	العراق	النقد الحديث
4	أ.د. أحمد جار الله ياسين	العراق	الادب الحديث
5	أ.د. احمد جمال المرازيق	الأردن	النقد الثقافي
6	أ.د. أمين لقمان الحبار	العراق	اللسانيات
7	أ.د. خليل شكري هياس	العراق	الادب الحديث
8	أ.د. عمر فارس يوسف الكفاوين	الأردن	الادب الاندلسي
9	أ.د. محمد داخل كريم	العراق	التاريخ الحديث
10	أ.د. جمعان عبد الله الشهراني	المملكة العربية السعودية	التاريخ الاسلامي
11	أ.د. وليد صبحي العريض	فلسطين	التاريخ العثماني
12	أ.د. فهد فتحي إبراهيم حجازي	مصر	التاريخ القديم
13	أ.د. بليل رحمونة محمد	الجزائر	التاريخ
14	أ.د. اطلال سالم حنا القس	العراق	التاريخ الحديث
15	أ.د. كمال حازم حسين	العراق	اللغة الانكليزية
16	أ.د. عارف محمد الاهدل	المملكة العربية السعودية	اللغة الانكليزية
17	أ.م.د. علي حسين حازم	العراق	اللغة الانكليزية
18	أ.د. ياسر محفوظ حامد	العراق	علم النفس
19	أ.م.د. فاطمة علي قشوري	تونس	علم الاجتماع
20	أ.م.د. حسام الدين احمد درويش	المانيا	الفلسفة
21	أ.م.د. علي احمد لطرش	المانيا	الجغرافية
22	أ.م.د. صابرين علي الجلاصي	تونس	الانثروبولوجيا
23	أ.م.د. أحلام أديب داؤد	العراق	علم النفس
24	أ.د. وائل منور سلامة الربضي	الأردن	علم النفس
25	أ.م.د. عدي نعمت بطرس	العراق	طرائق تدريس
26	أ.م.د. جاسم عباس محسن	العراق	التاريخ القديم

التعريف بالمجلة

تُعد مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية واحدة من المجلات الأكاديمية التي تسهم في إثراء البحث العلمي في مختلف مجالات العلوم الإنسانية. تصدر المجلة عن كلية التربية للعلوم الإنسانية، وتهدف إلى نشر الدراسات والأبحاث المبتكرة التي تعزز من الفهم العميق للظواهر الثقافية والاجتماعية والتاريخية.

رؤية المجلة وأهدافها

تسعى المجلة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، من أبرزها:

- نشر الأبحاث الأكاديمية الرصينة التي تتناول قضايا العلوم الإنسانية بمختلف فروعها.
- تشجيع الباحثين والمفكرين على تقديم إسهاماتهم الفكرية وفق معايير أكاديمية عالية.
- توفير منصة علمية للحوار وتبادل المعرفة بين الأكاديميين من مختلف أنحاء العالم.
- تسليط الضوء على القضايا الثقافية والاجتماعية المعاصرة من منظور نقدي وتحليلي.

مجالات النشر في المجلة

تتنوع الموضوعات التي تغطيها مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية، حيث تشمل على سبيل المثال لا الحصر:

- الدراسات الأدبية واللغوية
- الفلسفة والفكر النقدي
- التاريخ والآثار
- علم الاجتماع والأنثروبولوجيا
- العلوم التربوية والنفسية
- الدراسات الثقافية والإعلامية

أهمية المجلة في دعم البحث العلمي

تُعد مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية جسراً يربط بين الباحثين من مختلف التخصصات، مما يساهم في تطوير الحقول المعرفية ويعزز التفاعل الأكاديمي. كما تتيح المجلة للباحثين فرصة نشر أعمالهم في منصة علمية مرموقة، مما يساهم في نشر المعرفة وتبادل الرؤى الأكاديمية.

ضوابط النشر في المجلة

1. لا تنشر المجلة سوى البحوث الأصلية التي لم يسبق نشرها ويتم إعلام الباحث بقرار المجلة بقبول النشر خلال مدة خمسة عشر يوما من تاريخ استلام البحث.
2. كل بحث ينشر في المجلة يكون ملك المجلة ولا يجوز لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو نشر ترجمة له في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بموافقة خطية من رئيس التحرير.
3. يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والأخلاقية والاجتماعية الكاملة في حالة ظهور استغلال أو اقتباس أو نقل من مواقع الانترنت وتقديم البحوث الجاهزة منها.
4. يخضع البحث المرسل إلى المجلة إلى تحكيم أولي من قبل هيئة التحرير لتقرير أهليته للتحكيم الخارجي، ويحق للهيئة أن تعتذر عن السير في اجراءات التحكيم الخارجي أو عن قبول البحث للنشر في أي مرحلة دون إبداء الأسباب.
5. الشكل الفني للبحوث المرسلة للمجلة يجب ان يكون على النحو التالي:
 - عدد الصفحات (25 صفحة كحد أقصى بما في ذلك ملاحق البحث).
 - عدد كلمات الملخص بالعربية (200 كلمة كحد أقصى).
 - عدد كلمات الملخص بالإنجليزية(250 كلمة كحد أقصى).
 - عدد كلمات العنوان (لا تزيد عن 20 كلمة).
 - عدد الكلمات المفتاحية (Keywords)(5-7 كلمات).
 - ترتيب البحث وفق القالب المرفق في الموقع الرسمي للمجلة، تعتذر المجلة عن قبول البحث إذا لم يتم وضعه ضمن القالب الرسمي.
 - التوثيق في المتن وقائمة المراجع من كتب ودوريات مع الإختلاف في عدد المؤلفين، والتوثيق من الإنترنت في ضوء طبيعة المعلومات المتوفرة وفق نظام (APA).
 - التمييز بين المراجع الورقية والإلكترونية. التمييز بين المراجع الإلكترونية المحددة برقم DOI أو الموجودة على URL.
6. من الضروري أن يظهر في الصفحة الأولى من البحث عنوان البحث، واسم الباحث(الباحثين)، وجهة العمل، والعنوان (العناوين)، والبريد الإلكتروني، ولضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم.

اخلاقيات النشر العلمي

تحرص مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية على الالتزام بأعلى المعايير الأخلاقية في جميع مراحل النشر العلمي، وتؤكد على أن الأخلاقيات العلمية تشكل حجر الأساس في بناء الثقة بين الباحثين والمجتمع الأكاديمي. ومن هذا المنطلق، تلتزم المجلة بما يلي:

1. النزاهة الأكاديمية

يُشترط أن تكون البحوث المقدمة أصلية وغير منشورة سابقًا، وأن تمثل مساهمة حقيقية في مجالات العلوم الإنسانية. ولا تُقبل الأعمال التي تنطوي على سرقة علمية، أو انتحال، أو تزوير للبيانات، أو تكرار النشر دون إقرار مسبق.

2. الشفافية والصدق

يجب على الباحثين تقديم معلومات دقيقة وموثقة عن مصادره، وذكر جميع المشاركين في البحث العلمي بما يعكس مساهماتهم الحقيقية، والامتناع عن إدراج أسماء لم تساهم فعليًا في العمل البحثي.

3. حقوق الإنسان واحترام المشاركين

في حال تضمّن البحث جمع بيانات من مشاركين بشري، يجب أن يلتزم الباحث بالحصول على موافقة مستنيرة، واحترام خصوصية الأفراد وسرية المعلومات، وتجنّب أي ضرر نفسي أو اجتماعي قد يطالهم.

4. تضارب المصالح

يُطلب من المؤلفين والمراجعين الكشف عن أي تضارب محتمل في المصالح المالية أو المؤسسية أو الشخصية قد يؤثر على نزاهة البحث أو عملية التقييم.

5. سرية التحكيم

تُطبّق المجلة نظام التحكيم العلمي المزدوج السريّة ((Double-Blind Review)، ويُطلب من المحكّمين الحفاظ على سرية البحوث وعدم استخدامها لأي غرض شخصي أو علمي قبل نشرها.

6. حقوق النشر والملكية الفكرية

يقرّ المؤلفون بأنهم يمتلكون حقوق النشر لأعمالهم البحثية، ويتحملون المسؤولية القانونية الكاملة عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية. كما تلتزم المجلة بحماية حقوق النشر وفقًا للأنظمة المعمول بها.

7. الالتزام بمعايير النشر الدولية

تعتمد المجلة المعايير الأخلاقية الصادرة عن لجنة أخلاقيات النشر (COPE) وغيرها من الهيئات الأكاديمية العالمية ذات الصلة، وتحتفظ بحق رفض أو سحب أي بحث يتبين مخالفته لتلك المعايير.

روابط مهمة

دليل المؤلف



الـية التقييم العلمـي للبحـوث



دليل المحكمين



قالب البحوث



نموذج نقل حقوق الملكية الفكرية



الفهرسة



وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

Ministry of Higher Education & Scientific Research



ORCID

Connecting Research
and Researchers



INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INTERNATIONAL CENTRE



رخصة المشاع الإبداعي

CC BY-NC-ND-4.0

كلمة رئيس التحرير

كانت حلماً يجوبُ فضاء الخيال، ثم فكرةً تقلبت على نارِ الحوارِ الهادئة تنقل مثل فراشةٍ حائرة لا تعرف أين المأل، حتى نضجت، فصارت حقيقة / منبراً اسمه (مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية).

إنّ مجلتنا هذه تسعى في خطواتها الأولى لأن تكون واحدةً من المجلات الأكاديمية الفاعلة بين مجلات الجامعات العراقية، لتوازي بهذا السعي المنابر العلمية والثقافية في جامعتنا الناهضة المثابرة التي صارت تسابق الزمن لتبلغ أقاصي المرام، هذا الهدف السامي الذي وضعه السيد رئيس الجامعة (الأستاذ الدكتور نشأت مبارك صليوا) نصب عينيه، وجعله دُرّة تاج أهدافه، بعد تسنمه مهامه على رأس الهرم الجامعي، فما كان علينا - نحن المكلفين بإدارتها رئيس التحرير، و مدير التحرير والإداريين- إلا أن نصب الجهود، ونجنّد المتراكم من الخبرات للدفع بعجلتها، متكلين على الله، ثم على الدعم غير المحدود من لدن السيد رئيس الجامعة المحترم، رغبةً منا بفتح صفحاتها للباحثين الجادين، وإسهاماً بترصين البحث العلمي الأكاديمي اللائق بالجامعة، المتساوق مع رقي المنجز الذي تحرص على ديمومة ترصينه وزارتنا الموقرة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

إنّ من أهم شروط النشر في المجلة رصانة البحث، وتنزّهه عن سرقة جهود من سبق ونأيه عن الأفكار المتطرفة، ونبذه للطائفية المقيتة، فضلاً على الشغف بالبحث العلمي نفسه، وبأهدافه العميقة؛ لأن الهدف هو استمرار التنافس العفيف، والارتقاء بالمجلة؛ لتصبح واحدةً من أهم المجلات الأكاديمية العراقية والعربية، فهذا هو المقصد الأبعد والأسمى والأنبل.

الأستاذ الدكتور

عمار أحمد عبد الباقي الصفار

ت	العنوان	الصفحات
1	الاستعارة المركزية ودورها في تشكيل استعارات فرعية في شعر يوسف الصائغ أ.د. مهند حمد شبيب / هبة حماد سالم هلال	29 – 13
2	تحوّلات صورة الإنسان في البخلاء للجاحظ : قراءة غروتسكية م.د. زينب غازي كريم	42 - 30
3	توظيف الحكاية الشعبية في مسرح الطفل. قراءة مُقارنة بين نصوص طلال حسن ونصوص أجنبية م.د. اثير محسن غافل	57 - 43
4	التشخيص وأثره في تشكيل الصورة الشعرية ابن براق الوادي أشي انموذجاً م.د. مصطفى إسماعيل خليفة	83 - 58
5	دلالات الامل واليأس في شعر القطامي التغلبي(ت101هـ) – دراسة سياقية م.د. هدى محمد محمود	97 - 84
6	رسالة في الظرف المستقر للإمام أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي (ت 1176) دراسة وتحقيق م.م. سرور عبد الغني احمد خضير	137 - 98
7	آليات القطيعة الإبستمولوجية وإشكالية قراءة التراث عند محمد عابد الجابري م.م. لينة مثنى عدنان	150 -138
8	عوارض التركيب في شعر ابن لنكك البصري(دراسة نحوية) م.م. آمنة علي حمزة عباس الصوفي	168 - 151
9	البنية الدرامية الشعرية في ديوان حبيب الشمس لهزبر محمود / مقارنة تحليلية م.د. إسراء عبد المنعم فاضل حمودي الراشدي	189 - 169
10	Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study Falah Muhammad Thiab	213 – 190
11	The Role of Verbal and Non-Verbal Strategies in Sustaining Iraqi EFL Students' Attention : A Comparative Study Huda Kanaan Hamza,	235 – 214
12	Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood" Shaima Yassin Thabit	258-236
13	A comparative study of Josef Conrad's "Heart of Darkness" and F. Scott Fitzgerald's "The Great Gatsby": Narrative Technique Ammar Zuhair Ahmed Qasim	276-259
14	التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة أ.م.د. ياسر احمد ميكائيل	302-277
15	قياس التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في سهل نينوى أ.م. هالة اديب داود / م. حسن عبد الجبار سعيد	320-303

محتويات العدد

339-321	الإعلاء الأخلاقي لدى المعلمين في المدارس الابتدائية م.م سارة صباح هادي	16
373-340	السمات الكمالية الأكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا م.م. ايمان احمد ميكائيل	17
397-374	الإدراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام 2024 باستخدام الطرائق الهيراركية الرقمية م.د. أحمد عبد السلام حسن محمد	18
421-398	التحليل المكاني للإصابات المرضية للثروة الحيوانية وعلاقتها بالعوامل البيئية في محافظة النجف الأشرف لعام 2024 م.د. لينا زهير عبد الزهرة	19
439-422	التحليل الجغرافي لمعدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023 م.م. رغد هاني مصعد	20
469-440	العوامل الطبيعية واثرها في التوزيع الجغرافي لجداول الري في قضاء الشامية م.م. زهراء ناصر حسين الحسنواوي	21
492-470	التحليل الجغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام 2024 م.م. بنين ناصر أحمد	22
511-493	نبات الخرنوب في ضوء النصوص المسمارية أ.د. عباس إبراهيم صابر / م.م. أحمد وعد الله أحمد	23
530-512	عيد بن قيس الهمداني: حياته وجهاده في الإسلام م.م. محمد محسن حسن / م.م. حنان محمد رشيد مراد	24
553-531	التكييف الفقهي لألعاب المخلب Claw Machine في المولات وأماكن الترفيه دراسة تأصيلية تطبيقية في ضوء قواعد الميسر والغرر أ.م.د. صلاح الدين نامق خميس حميد	25
567-554	المنهج الإسقاطي الإستشراقي واثره في عقيدة التجسيم والتشبيه محمد عبدعلي كاظم حمزة	26

الاستعارة المركزية ودورها في تشكيل استعارات فرعية في شعر يوسف الصائغ

The Central Metaphor and Its Role in Shaping Subordinate Metaphors in the Poetry of Youssef Al-Sayegh

¹ أ.د. مهند حمد شبيب حمادي، جامعة الانبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية
² هبة حماد سالم هلال، جامعة الانبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية (طالبة ماجستير)

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يتناول هذا البحث الاستعارة المركزية في شعر يوسف الصائغ، حيث يُعرّف مفهوم الاستعارة المركزية بأنها الصورة السائدة أو الفكرة الجوهرية التي تحكم النص وتشكل الإطار العام لفهم المعاني، مما يتيح تكوين استعارات فرعية تعزز القيمة الجمالية للنص. ويتم تحليل مجموعة مختارة من قصائد الصائغ للكشف عن كيفية فهم هذه الاستعارات وعلاقتها بالمواضيع الرئيسية التي يسعى الشاعر إلى التعبير عنها. ويبيّن البحث أن الاستعارة المركزية تساهم في خلق تفاعل حميمي بين النص والمتلقي، مما يعزز الفهم العميق والدلالات المتعددة الموجودة في شعر الصائغ. ويهدف البحث إلى محاكاة الواقع المعاش من خلال لغة تتجاوز الحدود التقليدية، وإلى تعزيز فهم أعمق للأبعاد النفسية والاجتماعية في نصوصه. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية نقدية جديدة تثري الدراسات الأدبية من خلال التحليل الدقيق للاستعارات وتأثيرها على بناء المعاني الشعرية، مع تسليط الضوء على ضرورة إعادة التفكير في بعض المفاهيم التقليدية المتعلقة بالاستعارة في سياق الأعمال الأدبية الحديثة. وبذلك، يسهم هذا البحث في تكوين قاعدة معرفية لتطوير الدراسات المستقبلية حول النصوص الأدبية العربية واستراتيجياتها في استخدام اللغة.

كلمات مفتاحية: البلاغة، الاستعارة، الاستعارة المركزية، يوسف الصائغ

Abstract:

This research examines the central metaphor in the poetry of Youssef Al-Sayegh, where the concept of the central metaphor is defined as the dominant image or core idea that governs the text and forms the general

framework for understanding meanings, thereby allowing the formation of subordinate metaphors that enhance the aesthetic value of the text. A selected collection of Al-Sayegh's poems is analyzed to uncover how these metaphors are understood and how they relate to the main themes the poet seeks to express. The research demonstrates that the central metaphor contributes to creating an intimate interaction between the text and the recipient, thereby enhancing deep understanding and the multiple connotations present in Al-Sayegh's poetry. It aims to simulate lived reality through language that transcends traditional boundaries and to foster a deeper comprehension of the psychological and social dimensions in his texts. The research also seeks to present a new critical vision that enriches literary studies through meticulous analysis of metaphors and their impact on constructing poetic meanings, highlighting the necessity of rethinking certain traditional concepts related to metaphor in the context of modern literary works. Thus, this research contributes to forming a knowledge base for developing future studies on Arabic literary texts and their strategies of language use.

Keywords: Rhetoric, Metaphor, Central Metaphor, Yusuf al-Sa'igh

مقدمة:

تُعدُّ الاستعارة أحد أبرز العناصر البلاغية في الشعر العربي، فهي تساهم في إثراء المعاني وإضفاء عمقٍ جمالي على النصوص الشعرية. نحن هنا، وفي هذا البحث، نستكشف مفهوم "الاستعارة المركزية" ودورها في تشكيل الاستعارات الفرعية" في شعر الشاعر العراقي يوسف الصائغ. يُعتبر الصائغ شاعرًا كبيرًا وواحدًا من أبرز الأصوات في الأدب العربي الحديث، تمتاز أعماله بالغموض والعمق الفكري مع توافقه مع الأبعاد النفسية والاجتماعية. تركت الاستعارة في شعره أثرًا كبيرًا على كيفية قراءة النصوص وتحليلها، مما يجعل دراسة هذا الموضوع ذا أهمية خاصة. في هذه المقدمة، سنستعرض باختصار نظريات الاستعارة، ونقم بتحليل دور الاستعارة المركزية في تشكيل المعاني وما تحمله من دلالات متعددة في شعر الصائغ، لتكون لها بصمة واضحة تشمل العديد من المراحل الحياتية والمعاناة الإنسانية.

نتائج البحث ومناقشتها

الاستعارة المركزية ودورها في تشكيل الاستعارات الفرعية في شعر يوسف الصائغ
إن ممارسة الشاعر في شعره هي محاولة لتكثيف المعنى يتأتى له من خلال سلك سبل شتى كان من بينها: الإيجاز في الألفاظ؛ لإبراز جمالية النص الذي يتطلب التأثير؛ فتلبية لحاجات المعنى سلك الشاعر هذا الطريق، ولا بدّ عليه أن يلبس اختياراته الشعرية ثوب الجمالية، ولا يكون ذلك ألاّ بالابتعاد عن الحقيقة وإكساب النصّ مبدأً يكشف جوهره الإبداعي، ومن هذا المنطلق لجأ الشاعر إلى الاستعارة؛ لأنّ ((العدول إليها أولى؛ لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة)) (ابن أبي الاصبع، 1963م، ١٠١).

لذلك سعى الشاعر عبر الاستعارة لتحقيق مراده الجمالي ووسيلة من وسائل تخفيف المعنى وتعزيزه، وبذلك يتحوّل المعنى من مستوى إلى آخر محدثاً تفاعلاً يشكل إسهاماً يدفع بالقارئ إلى التأمل في وسيلة التعبير التي لم تعد انعكاساً للواقع، إذن فلجوء الشاعر إلى الاستعارة إنما هو ((في جوهره طمع لإثارة المزيد من المعاني؛ وذلك لأنها ولادة للمعنى)) (الوشعي، 2009م، ص ٢٥٣).

لذلك كانت الاستعارة هي اختيار الشاعر الجمالي، فإذا أراد الشاعر أن يرسم صورة جديدة للواقع عليه أن يسلك طريقة جديدة في أدائه، والاستعارة هي من الفنون البلاغية الحيوية فهي من الأدب ((بمنزلة النمو من اللغة وإن امتلاك ناصيتها كان ولا يزال من أعظم الأشياء؛ لأنها الشيء الوحيد الذي لا يلحق، وهي أيضاً سمة العبقرية الأصلية)) (دحماني، 2015م، ص ١٣)؛ لأنها من أفضل السبل الذي بوساطته نهتدي إلى الأفكار، ويجب ابتعادها عن الوضوح؛ لأن الكلام الواضح لا يترك أثراً في المتلقي (ينظر: هلال، 1997م، ص 124)، ووفق هذا التصوّر تكون الاستعارة معنية أكثر من غيرها من الفنون البلاغية في إنتاج المعاني؛ وذلك لحدوث تغير في نمط الأداء المتمثل بحذف ركن من أركان الجملة، إذ يسعى الشاعر إلى وضع البديل للمحذوف مما يوجب على المتلقي من تحريك ذهنه؛ لغرض تشخيص البديل، وهذا بحدّ ذاته يعدّ انصرافاً وراء المعنى الذي يتطلب التأمل والتدبر؛ لذلك فإن الاستعارة تعطي تمثيلاً نموذجياً للنص الأدبي، وهي إجراء تغيير كشف عن صورة مبتكرة (ينظر: يوسف أبو العدوس، 1997م، ٥٨)، وهي بحدّ ذاتها تكشف عن مهارة الشاعر العامة في إبداع الصورة عن طريق تشكيل لغوي ملفت، وإذا أردنا أن نبحت عن مبتغى الشاعر في إبراز مشاعره وإداعها للمستوى الثاني للمعنى، لا بدّ عليه أن يسلك سبلاً تعينه على ذلك، وإحدى هذه السبل هي: (الاستعارة)؛ لأنها ((تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً)) (الجرجاني، ص ٤٠).

وفي هذا المجال يمكن أن نستنتج الإيحاء الذي تشكّله الاستعارة ودورها في إنتاج المعنى الذي اختاره المبدع لنفسه، وهو يجمع بين جوانب متعددة أو ما يمكن أن نسميه تجديد الصلة بين الأشياء، وهذا يتأتى للمبدع الذي يمتلك رؤية خاصة نراه يبدع في التعبير عن انفعالاته مستبعداً السير على أمثلة سابقة في إنتاج صورته الاستعارية.

ولكي يخلق الشاعر لتجربته فضاءً لا بد عليه من إدراك العلاقات وإبرازها على غير مثال سابق؛ لأن ذلك أدعى للتأثير، وأشمل للبيان ومبتعداً عن مبدأ المقارنة الذي لا يعدّ أحد مقوماته الإنتاج الدلالي؛ ولذلك على المبدع أن يخلق فضاءً جديداً لتجربته يقوم على تمكنه من إنشاء علاقات ملفته تقوم على مبدأ الإيحاء وليس مبدأ المقارنة (ينظر: صالح، 1994م: ٩٣، عبد الله، ص 47، عصفور، 1992م، ص 31)

ولا سبيل للشاعر إزاء التأثير إلا أن يسلك طريقاً يمثل الاستجابة لهذا التأثير بالابتعاد عن العلاقات غير المنتجة للأشياء الحسية، وبحث عن علاقات جديدة من شأنها أن تُهيء مساحة جمالية تُعقد عن طريقها الارتباطات للمعاني تعبر عن رؤية إبداعية (ينظر: منهاج البلغاء: ٢٩)، ومن هنا كان للاستعارة القدرة على ((بعث القوة التأثيرية فينا لاستطاعتها الارتفاع بها إلى مستوى عالٍ؛ لأن الصورة الاستعارية .

شبكة العلاقات بين الاستعارات:

تُعدّ الاستعارة من أعمق الوسائل البلاغية التي أولتها البلاغة العربية عناية خاصة، إذ لم تُفهم بوصفها مجرد تزيين لفظي أو زخرف لغوي، بل بوصفها آلية ذهنية تقوم على نقل المعنى من حقل دلالي إلى آخر، عبر علاقة مشابهة بين الطرفين، وهو ما يجعلها أداة مركزية في بناء المعنى وتشكيل الرؤية داخل النص الأدبي. وقد تنبّه البلاغيون الأوائل إلى أن الاستعارة لا تعمل في فراغ، بل تتكوّن داخل سياق لغوي متكامل، تتداخل فيه العلاقات بين الألفاظ والمعاني، الأمر الذي يفضي إلى نشوء ما يمكن تسميته بشبكة العلاقات بين الاستعارات، حيث تتفاعل الاستعارات داخل النص لتنتج بنية دلالية متشابكة ومتنامية، لا يمكن تفكيكها دون الإخلال بدلالاتها الكلية.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذا المعنى بوضوح حين ربط بين جمال البلاغة وبين "النظم"، مؤكداً أن قيمة الكلام لا تُقاس باللفظ المفرد، وإنما بكيفية ترتيب المعاني وعلاقاتها بعضها ببعض داخل السياق (الجرجاني، 1992م، 45/1)، ومن هنا فإن الاستعارة عنده ليست عنصراً منفصلاً، بل هي جزء من منظومة من العلاقات التي تتداخل داخل النص، بحيث لا تُفهم إلا في ضوء ما يحيط بها من سياق. كما يذهب إلى أن المعنى لا يُستخرج من لفظ واحد، بل من مجموع العلاقات التي تربط بين الألفاظ، وهو ما يُبرز فكرة الشبكة بوصفها بنية دلالية تتشكل من تفاعل الاستعارات مع غيرها من العناصر البلاغية (الجرجاني، 1992م، 112/1).

وفي ضوء هذا التصور يظهر أن الاستعارة عند الجرجاني لا تُعدّ عنصراً مستقلاً، بل هي عقدة داخل شبكة واسعة من العلاقات، حيث تتشابك مع غيرها من الاستعارات لتكوين صورة كلية، تتجاوز حدود الجملة إلى فضاء النص بأكمله. فكل استعارة تستدعي الأخرى وتكملها، بحيث تتولد الدلالة من

خلال هذا التفاعل، لا من خلال عنصر واحد معزول، وهو ما يعكس طبيعة اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات المتداخلة.

أما السكاكي فقد قدّم في مفتاح العلوم تصورًا منهجيًا أكثر تحديدًا لبنية الاستعارة، حيث قام بتفكيكها إلى عناصرها الأساسية، مبرزًا العلاقة بين المستعار منه والمستعار له ووجه الشبه، وهو ما يُظهر أن الاستعارة تقوم على شبكة من العلاقات المنطقية والدلالية (السكاكي، 1987، 78/1)، مما يبين أن الاستعارة ليست مجرد نقل بسيط للمعنى، بل هي عملية تركيبية معقدة، تقوم على تداخل العلاقات بين هذه العناصر، يمكن أن تتكرر هذه البنية في مواضع متعددة داخل النص، مما يؤدي إلى تكوين شبكة مترابطة من الاستعارات.

ويُفهم من ذلك أن كل استعارة تحمل في داخلها إمكانية التفاعل مع استعارات أخرى، سواء من خلال التشابه في الحقول الدلالية أو من خلال التباين الذي يخلق توترًا دلاليًا، وهو ما يثري النص ويمنحه عمقًا تعبيريًا. كما أن هذا التداخل لا يكون عشوائيًا، بل يخضع لنسق دلالي يحكمه السياق العام للنص، مما يجعل الاستعارة عنصرًا وظيفيًا داخل بنية متكاملة.

وفي السياق ذاته يشير ابن رشيق القيرواني إلى أن الاستعارة تُعدّ من أبرز أدوات التصوير الشعري، فهي تُسهّم في نقل المعاني من المجال الحسي إلى المجرد، أو العكس، بما يحقق درجة عالية من التأثير في المتلقي (ابن رشيق، 203/1)، ومن هنا فإن تكرار الاستعارات داخل النص أو تنوعها يؤدي إلى نشوء شبكة من العلاقات التصويرية، تتداخل فيها الصور المختلفة لتشكل مشهدًا دلاليًا متكاملًا، يعكس رؤية الشاعر أو الكاتب للعالم.

وتتجلى أهمية هذه الشبكة في كونها تسمح بقراءة النص على مستويات متعددة، لا يقتصر المعنى على المستوى السطحي، بل يمتد إلى علاقات أعمق بين الاستعارات، تتكشف من خلال التحليل الدقيق للنص. فكل استعارة قد تُحيل إلى أخرى، أو تُكمل دلالتها، أو حتى تُعارضها، مما يخلق حالة من التفاعل المستمر داخل النص، ويمنحه حيوية دلالية.

ومن جهة أخرى أشار الجاحظ إلى أن البلاغة الحقيقية تكمن في القدرة على إحداث التأثير في نفس المتلقي، من خلال التخييل الذي تنشئه الصور البيانية، وعلى رأسها الاستعارة (الجاحظ، 1989م، 89/1)، وهذا التخييل لا يتحقق إلا من خلال تفاعل الاستعارات داخل النص، تتداخل الصور وتتشابك لتُحدث أثرًا مركبًا، يتجاوز حدود المعنى المباشر إلى بناء صورة ذهنية متكاملة.

ومن هنا فإن شبكة العلاقات بين الاستعارات لا تقتصر على كونها مفهومًا تحليليًا، بل تمثل أداة لفهم كيفية بناء المعنى داخل النصوص الأدبية، وكيفية تشكل الصور البلاغية من خلال تفاعلها المستمر. فالنص الأدبي ليس مجموعة من الاستعارات المنفصلة، بل هو نظام متكامل من العلاقات، تتداخل فيه الاستعارات لتشكل نسيجًا دلاليًا واحدًا. ويلاحظ أن هذه الشبكة قد تتخذ أشكالًا متعددة، فقد تكون

قائمة على التكرار، أو التدرج، أو التضاد، أو حتى التوازي، وكلها علاقات تسهم في بناء المعنى وتوسيعه. كما أن هذه العلاقات لا تكون دائماً ظاهرة، بل قد تكون خفية، تحتاج إلى تحليل دقيق للكشف عنها، وهو ما يجعل دراسة شبكة العلاقات بين الاستعارات مجالاً خصباً للبحث البلاغي.

كما أن هذه الشبكة تعكس طبيعة اللغة نفسها، بوصفها نظاماً من العلاقات، لا توجد كلمة بمعزل عن غيرها، بل تتحدد دلالتها من خلال موقعها داخل السياق، وهو ما ينطبق أيضاً على الاستعارة، التي تكتسب معناها من خلال علاقتها ببقية عناصر النص. ومن ثم، فإن فهم الاستعارة يتطلب النظر إليها ضمن شبكة العلاقات التي تنتمي إليها، لا بوصفها وحدة مستقلة. إذ إن الاستعارة تمثل نقطة التقاء بين اللغة والفكر، حيث تعكس طريقة التفكير في الأشياء من خلال ربطها بعلاقات جديدة، وهو ما يجعلها أداة أساسية في تشكيل الرؤية البلاغية. كما أن شبكة العلاقات بين الاستعارات تمثل الإطار الذي يتيح لهذه الأداة أن تعمل بكفاءة داخل النص، من خلال تفاعلها مع غيرها من العناصر.

المبحث الأول: الاستعارة المركزية ودورها في تشكيل استعارات فرعية:

تُعدّ الاستعارة من أبرز الظواهر البلاغية التي حظيت بعناية كبيرة في التراث العربي، كما نالت اهتماماً متجدداً في الدراسات اللسانية الحديثة، نظراً لدورها الحيوي في تشكيل المعنى وإنتاج الدلالة داخل النصوص الأدبية، ولم تكن الاستعارة مجرد زخرف بياني يُقصد به التجميل اللفظي، بل هي آلية فكرية عميقة تعكس طرائق الإنسان في إدراك العالم وتمثله، ومن هنا تأتي أهمية الوقوف عند مفهوم الاستعارة الحقيقية، بوصفها أداة مركزية في بناء الخطاب الشعري، وعنصرًا فاعلاً في إنتاج المعنى.

لقد عرّف البلاغيون العرب الاستعارة ضمن إطار المجاز، فهي عندهم "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي" (الجرجاني، ص 42)، ويُفهم من هذا التعريف أن الاستعارة تقوم على نقل دلالة لفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر، لعلاقة المشابهة، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذا ما يجعلها تختلف عن الحقيقة اللغوية التي يُستعمل فيها اللفظ في معناه الأصلي.

ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز من نظّر للاستعارة، و ربطها بنظرية النظم، وجعلها جزءاً من البنية الكلية للخطاب، لا مجرد عنصر منفصل، فقد بين أن جمال الاستعارة لا يكمن في ذاتها فحسب، بل في موقعها داخل السياق وعلاقتها بما يجاورها من ألفاظ (الجرجاني، ص 89)، وهذا التصور يُظهر أن الاستعارة ليست مجرد استبدال لفظ بآخر، بل هي عملية تركيبية ودلالية معقدة.

أما السكاكي فقد تناول الاستعارة ضمن تقسيمات علم البيان، وميّز بين أنواعها من حيث ذكر طرفها أو حذف أحدهما، فذكر الاستعارة التصريحية والمكنية، مؤكداً أن أساسها هو التشبيه المحذوف

الأداة ووجه الشبه (السكاكي، 1987، ص 362)، وهذا يبرز العلاقة الوثيقة بين الاستعارة والتشبيه، حيث تُعدّ الأولى صورة مكثفة من الثاني.

ومن جهة أخرى فإن الاستعارة الحقيقية – موضوع هذه الدراسة – تُقابل الاستعارة المجازية أو الزائفة في بعض التصورات الحديثة، إذ يُقصد بها الاستعارة التي تقوم على علاقة إدراكية حقيقية بين المجالين (المصدر والهدف)، وليست تزيين لغوي، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الاستعارة الحقيقية تنبع من تجربة حسية أو ذهنية أصيلة، مما يمنحها قوة في التأثير وعمقاً في الدلالة (أبو العدوس، ص 117).

كما شهد مفهوم الاستعارة تحولاً جذرياً، خاصة مع أعمال جورج لايكوف ومارك جونسون حيث لم تعد الاستعارة ظاهرة لغوية، بل أصبحت بنية مفهومية تحكم تفكير الإنسان، فقد أكد أن "نظامنا المفهومي في جوهره استعاري" (لايكوف وجونسون، ص 5)، وهذا يعني أن الإنسان يفهم المفاهيم المجردة من خلال مفاهيم حسية، مثل فهم الزمن بوصفه مائلاً، أو الحياة بوصفها رحلة.

هذا التحول في النظر إلى الاستعارة يُسهم في توسيع مجال دراستها، لم تعد مقتصرة على النصوص الأدبية، بل أصبحت أداة لتحليل الخطاب في مختلف مجالات المعرفة، ومع ذلك فإن هذا لا ينفي أهمية التراث البلاغي العربي، بل يفتح المجال لإعادة قراءته في ضوء هذه الرؤى الحديثة.

وتكمن أهمية الاستعارة الحقيقية في قدرتها على إنتاج المعنى بطريقة غير مباشرة، مما يفتح المجال أمام تعدد التأويلات، فهي لا تُقدّم المعنى بشكل صريح، بل تترك للقارئ مساحة للتأمل والتفسير، وهو ما يُعزز من تفاعله مع النص، وقد أشار حازم القرطاجني إلى أن البلاغة الحقيقية تكمن في "إثارة المعنى في نفس السامع" (القرطاجني، 2007م، ص 214)، وهو ما يتحقق بوضوح في الاستعارة.

كما أن الاستعارة الحقيقية تُسهم في بناء الصورة الشعرية، حيث تُعدّ عنصراً أساسياً في تشكيلها، فالصورة الشعرية لا تقوم على الوصف المباشر، بل على نقل التجربة الشعورية من خلال علاقات غير مألوفة بين الأشياء، ومن هنا فإن الاستعارة تُعدّ أداة لخلق هذه العلاقات، وإضفاء طابع فني على النص.

كما أن الاستعارة لا تعمل بمعزل عن بقية العناصر اللغوية، بل تتفاعل معها ضمن شبكة من العلاقات، وهو ما يمهّد للحديث عن "شبكة العلاقات بين الاستعارات" في الفصول اللاحقة، فالنص الشعري غالباً ما يقوم على مجموعة من الاستعارات المتداخلة، التي تتكامل فيما بينها لتشكل رؤية كلية، وقد أشار بعض النقاد إلى أن هذه الشبكة تُسهم في تحقيق الوحدة العضوية للنص (فضل، ص 156).

إذ إن الاستعارة الحقيقية لا تُفهم إلا في إطارها النصي، حيث تتحدد دلالتها من خلال السياق والعلاقات التي تربطها ببقية عناصر النص، وهذا ما يجعل تحليلها يتطلب النظر إلى النص بوصفه بنية متكاملة، لا مجرد مجموعة من الصور المنفصلة.

وتبرز أهمية الاستعارة أيضاً في قدرتها على التعبير عن التجارب الإنسانية المعقدة، التي يصعب التعبير عنها بلغة مباشرة، فهي تُمكن الشاعر من نقل مشاعره وأفكاره بطريقة رمزية، مما يمنح النص

عمقًا دلاليًا، وقد أشار بول ريكور إلى أن الاستعارة تُحدث "انزياحًا دلاليًا" يُعيد تشكيل المعنى (ريكور، الاستعارة الحية، ص 78).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الاستعارة الحقيقية تُعدّ أداة مركزية في الخطاب الشعري، حيث تُسهم في بناء المعنى، وتشكيل الصورة، وتحقيق التأثير الجمالي، كما أنها تمثل نقطة التقاء بين التراث البلاغي العربي والدراسات اللسانية الحديثة، مما يجعل دراستها ذات أهمية خاصة في تحليل النصوص الأدبية، إذ إن الاستعارة الحقيقية ليست مجرد وسيلة بيانية، بل هي بنية فكرية وجمالية تُسهم في تشكيل الرؤية الشعرية، وهي تقوم على علاقة تشابه حقيقية بين مجالين، تُنقل من خلالها الدلالة بطريقة غير مباشرة، مما يُضفي على النص طابعًا فنيًا وعمقًا دلاليًا، ومن هنا فإن دراستها تتطلب الجمع بين التحليل البلاغي والتركيب اللساني، والنظر إليها في سياقها النصي، تمهيدًا للكشف عن شبكة العلاقات التي تربطها بغيرها من الاستعارات داخل النص.

ونرى ذلك في النماذج التالية:

يقول الصائغ (الصائغ، الديوان، 1992 م، ص 71، 72):

رياح بني مازن

رياح بني مازن أيقظتني...

...

وقد كنت لوحني الصيف، عامين، طفلاً، على حضن أمي، فخلت،

عن العين - فيروزة في جبيني...

وباركني كاهن الحي، بالماء والريح، واكتمل النذر: شعر صبي.

تقوم الاستعارة المركزية في النص على بناء صورة كبرى تتمحور حول الريح بوصفها كياناً حياً متحركاً، يتجاوز وظيفته الطبيعية إلى كونه رمزاً للنداء، والحنين، والاضطراب الوجودي، وربما القدر. فالريح هنا لا تُقدّم كظاهرة طبيعية فحسب، بل تتحول إلى كائن له فعل وتأثير وصوت، فهي "توقظ"، و"تعذب"، و"تعوي"، بل تُشبّه بالـ"لبوة الأم" في دلالة واضحة على القوة والفطرة والحنين البدائي. هذه الاستعارة المركزية تؤسس لبنية دلالية شاملة، تُعيد تشكيل علاقة الذات بالعالم، حيث يصبح كل ما يحيط بالذات مشحوناً بالحركة والاضطراب، في مقابل سكون داخلي يعكس الألم والانكسار. ومن خلال هذا التصور تتحول الريح إلى محور تقاطع عنده مختلف التجارب الشعورية، فتُصبح رمزاً للقدس، والنداء الروحي، والانتماء، وفي الوقت ذاته رمزاً للعذاب والتمزق الداخلي، مما يجعلها مركزاً دلاليًا تتحرك حوله بقية الصور.

ومن هذه الاستعارة المركزية تتولد استعارات فرعية متشابكة تعمق المعنى وتوسعه، نجد استعارة "السجن" مقابل "الريح"، مما يخلق ثنائية دلالية بين الحرية والقيود، وبين الخارج المتحرك والداخل الجامد، وكأن الذات محاصرة بين عالمين متناقضين. كما تتجلى استعارة "القدس" بوصفها كياناً حياً يسكن "لهفي"، فيتحول المكان إلى كائن معنوي، وهو ما يعكس امتداد الاستعارة المركزية للريح في تشكيل صورة القدس كفضاء روحي لا جغرافي فقط. كذلك تتوالد استعارة "القلب" الذي "يوجعه موضعه"، حيث يتحول القلب إلى كيان معذب، يتفاعل مع الريح ويستجيب لها، مما يربط بين الألم الجسدي والاضطراب الوجداني. وتتقاطع هذه الاستعارات الفرعية مع الاستعارة المركزية لتشكل شبكة دلالية مترابطة، يكون فيها كل عنصر امتداداً للآخر، بحيث لا يمكن فصل صورة عن أخرى دون الإخلال بالبنية الكلية للنص.

وفي قوله (الصائغ، الديوان، 1992م، ص 93):

أهمله الصيادون ،

ونقعه الماء قروناً ،

فهو إذا أشقى الفصل يعن ،

ومغتلم كالمرأة مخدعه ...

....

قال الصيادون :

هربنا للبحر ، وجريناه دواراً ،

سمكاً ، أزرق ، واصطدنا

مثل وجوه الغرقى ...

تتجلى الاستعارة المركزية في هذا النص في صورة الماء/البحر بوصفه كياناً حياً متحولاً، يتجاوز كونه عنصراً طبيعياً إلى كونه فضاءً دلاليًا شاملاً يجمع بين الحياة والموت، والخصب والفناء، والألفة والخوف في آن واحد. فالماء هنا "ينقع" و"يغتلم" و"يشقى الفصل"، مما يمنحه طاقة حركية دلالية تجعله أشبه بكائن يتفاعل مع الزمن والإنسان، لا وسط جامد. كما أن تشبيهه بـ"المرأة المخدع" يضيف بعداً إنسانياً حسياً، حيث يتحول البحر إلى فضاء أنثوي يحتضن ويخدع ويغري، وهو ما يعمق من مركزية هذه الاستعارة بوصفها نواة تنبع منها باقي الصور. هذه الاستعارة المركزية تنتج رؤية كلية للعالم، تجعل من البحر مرآة للوجود الإنساني، بما يحمله من تناقضات بين الجذب والرغبة، وبين الحنان والقسوة، لتصبح هذه الثنائية هي المحرك الأساس لبناء المعنى في النص.

ومن داخل هذه الاستعارة المركزية تتفرع استعارات فرعية تُعيد إنتاج الصورة المركزية وتوسيعها، حيث تظهر الذات في حالة "عارية القدمين" و"مبللة"، بما يوحي بالانغماس الكامل في هذا العالم المائي، وكأنها جزء من نسيجه، لا كيان خارجي عنه. كما تتجسد استعارة "الملح" الذي "سيجد عليها"، ليشير إلى

أثر البحر الممتد على الجسد والروح، بما يعكس الاندماج بين الإنسان والماء. وفي المقابل، تأتي صورة "الصيدادين" بوصفها امتداداً آخر لهذه الشبكة، حيث يتحول الصيد إلى كائن يطارد هذا البحر ويواجهه، لكنه في النهاية يقع في فخّه، إذ "اصطدنا مثل وجوه الغرقى"، وهي استعارة مركبة تخلق مفارقة دلالية، حيث يصبح الصيد نفسه شكلاً من أشكال الغرق. وهكذا تتشابك الاستعارات الفرعية مع الاستعارة المركزية في شبكة دلالية واحدة، حيث يغدو البحر مصدراً للمعنى، ومحوراً تدور حوله جميع الصور، في علاقة تفاعل مستمر بين الذات والعالم، بين الفعل والانفعال، وبين السيطرة والاستسلام.

وفي قوله (الصائغ، الديوان، 1992 م، ص 117):

أصغوا

هذا تعبي،

مُهرٌ يضربُ طولَ الليلِ حوافرهُ

بالأرض، ويصهلُ.

جَمَعْتُ في لصراخٍ يوقظكم

فالساعة، حتى الصرخة تعوزني.

...

وكمثل نبيّ ينكره أهلُ مدينته...

سأذلّ،

وتأخذني عزة نفسي حتى الموت؟

تتجلى الاستعارة المركزية في هذا النص في صورة "الذات المتألّمة/المعذّبة التي تحاول الصراخ دون جدوى"، ويتم تحويل التجربة الداخلية بكل ما تحمله من ضغط نفسي وصراع وجودي إلى كيان حيّ نابض بالحركة، لكنه عاجز عن تحقيق هدفه. فالاستعارة الكبرى هنا تتشكل حول فكرة أن المعاناة قوة متحركة تشبه "المهر" الذي "يضرب طول الليل حوافره"، وهو تصوير يُجسد الطاقة المكبوتة التي لا تجد منفذاً للتعبير، فيتحوّل الألم إلى فعل مستمر لا يتوقف، لكنه بلا جدوى. هذا التشكيل الاستعاري يضعنا أمام رؤية دلالية تجعل من الذات ساحة صراع بين الرغبة في الإفصاح والعجز عن التعبير، فتغدو الاستعارة المركزية هي المحرك الأساسي لبناء المعنى في النص، ومنها تتفرع جميع الصور الأخرى.

ومن هذه الاستعارة المركزية تتولد شبكة من الاستعارات الفرعية التي تعمّق هذا التوتر الدلالي، تتحوّل "الحروف" إلى "لحم يتمزق"، في استعارة جسدية عنيفة تجعل اللغة نفسها كياناً يتألم، مما يعكس ارتباط التعبير بالمعاناة، وكأن الكلام عملية مؤلمة لا تقل قسوة عن الألم النفسي نفسه. كما تأتي استعارة "أضراس العقل" بوصفها شيئاً يُخلع، في دلالة على أن المعرفة أو النضج أصبح عبئاً يُراد التخلص منه،

وهو ما يعكس أزمة داخلية تتعلق بالوعي والهوية. وتظهر استعارة "بيت الرؤيا" بوصفه مكاناً يحتاج إلى "العتق"، مما يحول الحلم إلى قيد، ويجعل من الخيال عبئاً يثقل الذات بدل أن يحررها. ثم تتوج هذه الشبكة الاستعارية باستحضار صورة "النبي الذي ينكره أهل مدينته"، وهي استعارة ذات بعد رمزي عميق، حيث تتقاطع مع التجربة الإنسانية العامة في مواجهة الرفض والخذلان، لتُضفي على المعاناة بعداً كونياً. وهكذا تتداخل هذه الاستعارات الفرعية مع الاستعارة المركزية في نسيج دلالي واحد، لا يمكن فصل صورة عن أخرى، بل تتكامل جميعها لتشكيل رؤية متماسكة تعكس عمق الأزمة النفسية والوجودية في النص. وفي قوله (الصائغ، الديوان، 1992م، ص 218):

يكون السرير
قريباً من النافذة
أكون أنا.. ها هنا
أنت نائمة عن يميني.
أقوم إلى الضوء...
أطفئه
تصبحين على خير
تصبح
على خير
يمشي السكون إلى النافذة..
تمر الدقائق...
أسمع صوت أصابعها.

تتجلى الاستعارة المركزية في هذا النص في صورة "السكون بوصفه كائناً حياً يتحرك"، يتم تحويل حالة السكون إلى كيان يمتلك فعلاً وحركة وإدراكاً، إذ "يمشي السكون إلى النافذة"، في مشهد يدمج بين الهدوء المطلق والحركة الخفية، مما يخلق مفارقة دلالية عميقة. هذه الاستعارة المركزية تُسهم في تشكيل فضاء النص كله، يتحول الليل والهدوء إلى عناصر فاعلة، لا خلفية زمنية، فتغدو اللحظة لحظة كونية مشحونة بالمعنى. كما أن حضور "الضوء" و"إطفائه" يعزز هذه المركزية، إذ يُقدّم الضوء بوصفه عنصراً قابلاً للإطفاء، في إشارة إلى الانتقال من حالة الإدراك إلى الغياب، مما يعمق الإحساس بالتحول الوجودي داخل النص، ويجعل السكون محوراً تتقاطع عنده جميع الصور.

ومن هذه الاستعارة المركزية تتفرع استعارات فرعية تُعيد إنتاج هذا المعنى وتوسعه، حيث تتحول "الدقائق" إلى شيء "يمر"، في استعارة زمانية تجعل الزمن كياناً متحركاً له فعل مستقل، كما يُصوّر "صوت أصابعها" وكأنه صوت مسموع رغم السكون، في مفارقة تجمع بين الصمت والحضور، مما يعكس حساسية

عالية تجاه التفاصيل الصغيرة. كذلك تتجسد العلاقة بين الذات والآخر في صورة هادئة، حيث "ننام" المخاطبة، بينما يظل المتكلم في حالة يقظة، وهو ما يخلق ثنائية بين الوعي واللاوعي، بين الحركة والسكون، تتوزع عبر النص في شبكة من العلاقات المتداخلة. وتأتي جملة "تصبحين على خير" المتكررة كاستعارة ضمنية للوداع والطمأنينة، تتحول الكلمات إلى فعل طقسي يُنهي اليوم، ويؤسس لعلاقة إنسانية قائمة على السكون والسكينة. وهكذا تتكامل هذه الاستعارات الفرعية مع الاستعارة المركزية لتشكّل نسيجاً دلاليّاً متماسكاً، يعكس حالة من التأمل الهادئ في تفاصيل الحياة اليومية، ويكشف عن عمق العلاقة بين اللغة واللحظة الإنسانية.

وفي قوله (الصائغ، الديوان، 1992م، ص 278):

هذا رهان حياتي ...

وهي زقورة أرتقيها

وأبدأ فيها صلاتي:

أيها الرب ...

...

أعطني نعمة الصدق والحب والعافية...

لأولد في وطني،

تتجلى الاستعارة المركزية في هذا النص في صورة "الحياة بوصفها رحلة روحية صاعدة نحو قداسة المحبة والصدق"، يُقدّم الشاعر ذاته كمن يتجه صعوداً نحو "زقورة" يعتلها، في إشارة إلى البنية المعمارية الدينية التي ترمز إلى القرب من السماء، بما يجعل من فعل الصعود فعلاً روحياً بالأساس، لا مادياً. هذه الاستعارة المركزية تؤسس لرؤية دلالية تجعل من المحبة والصدق شرطاً للارتقاء، وكأنهما سلّم وجودي يقود إلى الخلاص، فيتحوّل النص إلى دعاء وجودي يتداخل فيه البعد الديني مع البعد الإنساني. كما أن صورة "الزقورة" ترتبط تاريخياً بالحضارات القديمة في وادي الرافدين، مما يعزز الامتداد الرمزي للمكان بوصفه مركزاً للقداسة والهوية، فتغدو الاستعارة المركزية إطاراً جامعاً يربط بين الذات، والرب، والوطن، والحب، في منظومة واحدة متماسكة.

ومن هذه الاستعارة المركزية تتفرع استعارات فرعية تُثري النص وتعمّق دلالاته، حيث تتحوّل "الكلمات" إلى كائن يأكل قلب الشاعر، في استعارة تجعل اللغة قوة ضاغطة قادرة على استهلاك الذات، مما يعكس علاقة جدلية بين الشاعر ولغته، حيث تصبح الكتابة فعلاً مؤلماً يستهلك صاحبه. كما تأتي استعارة "الحب" بوصفه شيئاً قد "أضاعه"، في إشارة إلى أن الحب هنا ليس شعوراً فحسب، بل كياناً مفقوداً يسعى الشاعر لاستعادته. وتظهر استعارة "الرب" بوصفه "حارس الحب والنخل والرافدين"، وهي

استعارة تجعل من الإله حامياً لرموز الهوية والخصب والانتماء، مما يربط بين المقدس والجغرافي والوجداني في بنية واحدة. كذلك تتجسد استعارة "النعمة" بوصفها عطاءً إلهياً مطلوباً، فيتحول الطلب إلى فعل روي يعكس الحاجة إلى التوازن بين الصدق والحب والعافية. وهكذا تتشابك هذه الاستعارات الفرعية مع الاستعارة المركزية في شبكة دلالية واحدة، تعكس رحلة الشاعر نحو تحقيق ذاته عبر الصدق، والحب، والانتماء، في علاقة تفاعلية بين الأرض والسماء، وبين الإنسان وخالقه.

وفي قوله (الصائغ، الديوان، 1992م، ص 279):

على أيما موعد نلتقي ..

إلى أم الشهيد في نصب الحرية
الليلة،

قبل طلوع الفجر....

نزلت من نصب الحرية،

خمس نساء، في مقبل العمر...

يحملن شموعاً موقدة للشهداء،

وللأبطال أكاليل الزهر...

لم يبق على النصب،

سوى تلك السيدة الثكلى،

تمسح بالزيت، وبالطيب،

عيون القتلى...

ألا.. يا مباركة في النساء

سأغني...

تجلى الاستعارة المركزية في هذا النص في صورة "الشهادة والحزن بوصفهما طقساً حياً يتجدد ويتجسد في الفضاء العام"، يتحول نصب الحرية إلى كيان نابض بالحياة، لا مجرد معلم تذكاري، بل فضاء رمزي تتداخل فيه الأرواح والرموز والذاكرة الجمعية. ف"الشموع" التي تحملها النساء تُقدّم ككائنات مضيئة تحمل رسالة الشهداء، في استعارة تجعل الضوء رمزاً للحياة المستمرة بعد الموت، بينما تُقدّم "أكاليل الزهر" بوصفها لغة تواصل مع الأبطال، وكأن الموتى ما زالوا يتلقون التحية والتكريم. هذه الاستعارة المركزية تؤسس لبنية دلالية تجعل من المكان والزمان والإنسان عناصر متداخلة في طقس رمزي واحد، يتحول الفجر إلى لحظة عبور بين الحزن والأمل، وبين الفناء والبقاء، في مشهد يعبر عن استمرارية المعنى رغم غياب الأجساد.

ومن هذه الاستعارة المركزية تتفرع استعارات فرعية تعمق هذا البناء الدلالي، تتحول "النساء" إلى حاملات للنور، وكأنهن وسطاء بين العالمين، يحملن الشموع بدل الكلمات، في استعارة تجعل الفعل الأنثوي فعل مقاومة وحفظ للذاكرة. كما تأتي صورة "السيدة الثكلى" التي "تمسح بالزيت وبالطيب عيون القتلى" لتُجسد فعل الرعاية بعد الموت، حيث يتحول الموت إلى جسد يحتاج إلى رعاية، في استعارة تمنح الشهداء حضوراً مادياً مستمراً. كذلك تُستعار "عيون القتلى" بوصفها كياناً حياً يحتاج إلى تطهير، مما يربط بين البصر والبصيرة، وبين الجسد والروح. وتُبرز استعارة "الزيت والطيب" بعداً طقسياً دينياً، تتحول عملية المسح إلى فعل مقدس يعيد للميت كرامته الرمزية. وهكذا تتشابك هذه الاستعارات الفرعية مع الاستعارة المركزية لتشكّل شبكة دلالية متماسكة، تجعل من النص لوحة رمزية متكاملة تعيد إنتاج معنى الشهادة بوصفها حياة ممتدة، لا نهاية، وتحول الحزن إلى طقس جماعي يُبقي الذاكرة حيّة ومتجددة.

الخاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى نتائج منها:

- الاستعارة في النصوص الشعرية لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تمثل بنية دلالية عميقة تقوم على وجود استعارة مركزية تتحكم في إنتاج شبكة من الاستعارات الفرعية المرتبطة بها معنوياً.
- تتأزر الصور الاستعارية في تشكيل رؤية كلية متماسكة تعكس التجربة الشعورية للشاعر؛ إذ تتخذ الاستعارة المركزية موقع القلب في النص، ومنها تتولد باقي الصور التي تسهم في توسيع المعنى وتعميقه، دون أن تنفصل عنها.
- إن النص الشعري لا يُبنى على صور متفرقة، بل على نظام دلالي متكامل تتفاعل فيه الاستعارات لتجسيد قضايا الإنسان من ألم واغتراب وانتماء.
- تغدو الاستعارة أداة فاعلة في بناء المعنى وتوجيهه، وليس مجرد وسيلة زخرفية، الأمر الذي يبرز أهمية تحليلها من جهة المعنى للكشف عن العلاقات الداخلية التي تربط بين مكونات النص.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الاصبغ المعري (1963م)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: د. حفي محمد شرف، ط1، لجنة إحياء التراث المتحدة.
- ابن رشيق القيرواني (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي عبد الحميد، دار الجيل، مصر، ط5.
- أبو العدوس، يوسف، (1997م)، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ط1.

- جابر عصفور، (1992م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3.
- الجاحظ (1998م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط7.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1992م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني: تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (د.ت)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- حازم القرطاجني (2007م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحسيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت ط4.
- دحماني، نور الدين (2015م)، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للاستعارة، مجلة الأثر، العدد ٢٢، الجزائر.
- الصائغ، يوسف، (1992م)، ديوان يوسف الصائغ، تحقيق علي وجيه، مكتبة الشاعر علي وجيه، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق. بغداد.
- ريكور، بول، (2015م)، الاستعارة الحية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (1987م)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1.
- صالح، بشرى موسى، (1994م)، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
- صلاح فضل (2004م)، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1.
- عبد الله، محمد حسن، (د.ت)، الصورة والبناء الشعري، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر.
- لايكوف وجونسون، (2009م)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة الناشر: دار توبقال للنشر.
- هلال، محمد غنيمي (1997م)، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- الوشحي، عبد الله بن صالح، (2009م)، وجه الشعر: قراءة في مأخذ النقد على معاني أبي تمام، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.

- Ibn Abi Al-Asba' Al-Ma'arri (1963 AD), Tahrir Al-Tahbeer fi Sina'at Al-Shi'r wa -1
Al-Nathr wa Bayan I'jaz Al-Qur'an , Introduction and Verification by: Dr. Hafni
Muhammad Sharaf, 1st Edition, United Heritage Revival Committee.
- Ibn Rashi al-Qayrawani (1981 AD), Al-Umdah fi Mahasin al-Shi'r wa Adabih , -2
ed. Muhammad Muhi Abd al-Hamid, Dar al-Jil, Egypt, 5th ed.
- Abu Al-Adous, Youssef, (1997 AD), Metaphor in Modern Literary Criticism , Al-3
Ahliya for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition.
- Jaber Asfour, (1992), The Artistic Imag in the Critical and Rhetorical Heritage , -4
among the Arabs , Arab Cultural Center, 3rd edition.
- Al-Jahiz (1998 AD), Al-Bayan wa Al-Tabyeen , edited by: Abd Al-Salam -5
Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 7th edition.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir Abdul Rahman, (1992 AD), The Signs of -6
Inimitability in the Science of Meanings: Edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu
Fahr, Al-Madani Press in Cairo – Dar Al-Madani in Jeddah, 3rd edition.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad (n.d.), -7
Asrar al -Balaghah , read and annotated by: Mahmoud Muhammad Shaker, Publisher:
Al-Madani Press in Cairo, Dar al-Madani in Jeddah.
- Hazem Al-Qartajani (2007), Minhaj Al-Bulagha' wa Siraj Al-Udaba' , ed. -8
Muhammad Al-Hasib Ibn Al-Khuja, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 4th ed.
- Dahmani, Nour Eddine (2015), The Aesthetic Function of the Artistic Image in -9
Light of the Traditional Understanding of Metaphor , Al-Athar Magazine, Issue 22,
Algeria.

Al-Saigh, Yusuf, (1992 AD, Diwan Yusuf Al-Saigh , edited by on Wajih, Library -10
The poet on facet printing and published house Affairs Cultural General, Iraq –
Baghdad .

Ricoeur , Paul, (2015), The Living Metaphor , Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al--11
Muttahida, Libya, 1st edition.

Al-Sakkaki , Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali (1987 AD) , Key to the -12
Sciences , edited, annotated, and commented on by: Naeem Zarzour , Dar Al-Kutub Al-
Ilmiyah, Beirut – Lebanon , 1st edition.

Saleh, Bushra Musa, (1994 AD)ThePoetic Image in Modern Arabic Criticism , -13
Arab Cultural Center, Beirut, 1st Edition.

Salah Fadl (2004), The Rhetoric of Discourse and Text Linguistics , Dar The -14
Book Lebanese , Beirut , 1st ed.

Abdullah, Muhammad Hassan (n.d.), Image and Poetic Structure , Library of -15
Literary Studies, Dar Al-Maaref, Egypt .

Lakoff and Johnson, (2009) TheMetaphors We Live By , translated by: Abdul -16
Majeed Jahfa, Publisher: Dar Toubkal Publishing.

Hilal, Muhammad Ghunaimi (1997)Modern Literary Criticism , Nahdet Misr -17
for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

Tattoos , Abdullah bin Saleh, (2009 AD), The Face of Poetry: A Reading of the -18
Critics' Criticisms of Abu Tammam's Meanings , Al-Rushd Library, Riyadh, 1st Edition.

تحوّلات صورة الإنسان في البخلاء للجاحظ : قراءة غروتسكية Transformations of the Image of the Human in Al-Bukhala of Al-Jahiz: A Grotesque Reading

م.د. زينب غازي كريم كاظم، جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يتخذ البحث من مفهوم "الغروتسك" (*The Grotesque*) مقترَبًا نقديًا لتفكيك الشخصيات حيث يُعنى برصد التحوّلات المشوهة والهجينة لصورة الإنسان وإبراز التناقض الصارخ بين الجسدي والروحي والمألوف والغريب ويستقصي البحث كيف تجلّت "الجماليات الغروتسكية" لدى الجاحظ في تحويل البخل من مجرد سلوك اقتصادي عابر إلى تشويه ممسوخ للطبيعة البشرية إذ تنزاح الشخصيات عن سويتها لتتحول إلى كائنات كاريكاتورية تدمج بين المضحك والمقزز والساحر والجاد ممّا يكشف في النهاية عن عمق الأزمة القيمية والاجتماعية في بنية المجتمع العباسي آنذاك. كلمات مفتاحية: تحوّلات , الإنسان , الجاحظ , نص نثري , غروتسك .

Abstract:

The research adopts the concept of "The Grotesque" as a critical approach to deconstruct the characters since it is concerned with monitoring the distorted and hybrid transformations of the image of the human and highlighting the glaring contradiction between the bodily and the spiritual and the familiar and the strange and the research investigates how the "grotesque aesthetics" manifested in Al-Jahiz in transforming miserliness from a mere transient economic behavior into a deformed distortion of human nature since the characters deviate from their normalcy to transform into caricatured creatures that merge between the funny and the disgusting and the satirical and the serious which reveals in the end the depth of the value and social crisis in the structure of the Abbasid society at that time

Keywords: Transformations, Humanity, Al-Jahiz, Prose, Grotesque.

مقدمة:

يُعدّ كتاب "البخلاء" لأبي عثمان الجاحظ من أبرز المدونات التراثية التي خلّدت تمثلات فريدة للشخصية العربية في العصر العباسي وهي شخصية تداخلت في ملامحها سمات الطرافة بالتعقيد النفسي والاجتماعي وقد قدّم الجاحظ من خلال هذا الأثر الأدبي نماذج بشرية تجسّد مفارقات بنيوية متشابكة تدمج بين المضحك والمبكي والساخر والجاد ممّا منح النصوص طاقة تعبيرية استثنائية في تصوير الواقع وتفكيك ملامحه

ولم يكن هذا التصوير مجرد رصد عابر بل إن الجاحظ نجح في إبراز البنية المفارقة لشخصياته عبر لغة تهكمية مكثفة وأساليب فنية ومفاهيمية دقيقة تدفع المتلقي للوقوف على مظاهر الانحراف السلوكي والتناقض القيمي والمفهومي الذي يعيشه البخلاء وتتجلّى الأهمية المعرفية والنقدية لهذا الطرح في كونه يكشف عن تجليات "الغروتسك" (The Grotesque) كمقترّب أدبي وجمالي حيث تتقاطع الفكاهة مع التفكيك ويتعانق الضحك مع النفور في توليفة مشهدية غريبة تجمع بين الطرافة والغرابة على حد سواء

بناءً على ذلك تبرز شخصية البخيل في متون هذا النص بوصفها نموذجاً "غروتسكياً" بامتياز يعيد إنتاج الجسد والسلوك الإنسانيين خارج إطار المعيارية السائدة وبذلك يتجاوز كتاب البخلاء حدود النوادر الطريفة والتسلية السطحية ليرتاد أفاقاً نقدية وفكرية تفكك تناقضات الإنسان والمجتمع وتمنح المنجز الجاحظي بُعداً جمالياً وفلسفياً عابراً للزمن يستدعي إعادة القراءة والتحليل في ضوء المناهج النقدية الحديثة

ومن هذا المنطلق يفتح هذا البحث على مساءلة التحولات التشويهية والهيجنة التي طرأت على صورة الإنسان في النص حيث لم يعد البخيل مجرد تديرير اقتصادي صارم بل استحال إلى آلة لإعادة صياغة الملامح والطباع الإنسانية وتحويلها إلى كائنات "كاريكاتورية" تقع في المنطقة البرزخية الفاصلة بين الواقع والوهم وبين البشري والآلي إنها محاولة لرصد كيف حوّل الجاحظ قبح السلوك الشحيح إلى لذة جمالية وصدمة معرفية تكشف في عمقها عن تشققات البنية الاجتماعية والسياسية للحواضر العباسية وتجعل من جسد البخيل وسلوكه مرآة مشوهة تعكس أزمة مجتمع بأكمله وبذلك سيقوم البحث على مقدمة وإطارين ، الإطار الأول النظري الذي سنوضح فيه ماهية الغروتسك وأطواره التي مرّ بها ومن ثم ننتقل للإطار الثاني الذي يتضمن نصوصاً تطبيقية من كتاب البخلاء للجاحظ وتعقبها خاتمة توضح أهم النتائج التي توصلنا إليها ، تليها قائمة بالمصادر والمراجع .

أولاً : الجانب النظري:

الغروتسك هو ظاهرة فنية قديمة شاعت في الآداب منذ عصر الحضارة الرومانية، يوظف التنافر والتضاد للتعبير عن حقيقة معينة بطريقة مكثفة، لخلق إبداع حيّ جاد يثري فهم الأديب والمتلقي في آنٍ واحد. ويعتمد هذا الفن على المزج بين العناصر المتناقضة، كالجمال والقبح، والواقع والخيال، بهدف إثارة الدهشة والتأمل، وكشف الجوانب الخفية في النفس والمجتمع بأسلوب فني مؤثر (جماليات الغروتسك:487).

ويتضح إن الرومان يوظفون الغروتسك للتعبير عن رؤيتهم الجمالية التي تجمع بين الهزل والجد ومن ثم الواقع والخيال، وبذلك . مع مرور الزمن أصبح أسلوباً وأدبياً يتميز بأنه يعمل على عكس التناقضات الإنسانية، ويكشف ما هو مضمّر بأساليب رمزية ساخرة أحياناً ومخيفة أحياناً أخرى ويؤكد المشتغلون بهذا المضمار بتمائل الغروتسك من مفهوم القبح (Grotesque) والكلمة في أصولها الإيطالية تعود إلى اللوحات الجدارية التي كشف عنها التنقيب الأثري في روما حوالي العام ١٥٠٠ م ، والقبح لغوياً جاء من المفردة الإيطالية التي تعني الكهوف) (لطيفة بلخير:8)

ويمكن أن نفسر ارتباط الغروتسك مع الكهف لدلالته على عالم من الظلام الدامس الدافع للمجهول . وبذلك يصبح الغروتسك بمثابة صدمة جمالية تُربك هذا الإدراك الظلي، وتدفع المتلقي إلى الانتباه وتفعيل مبدأ المسألة فيما يراه، تماماً كما يدعو الخروج من ظلام الكهف لينتقل من الوهم إلى الحقيقة المطلقة . ومن ثم فإن الترابط بين القبح والغروتسك ومحورية الكهف تقوم على فكرة أن التشويه ليس بالضرورة هو الابتعاد عن الحقيقة بل قد يكون دافع لكشفها وتعميق الوعي بها .

ومع القرن الثامن عشر تمثل الغروتسك للإشارة إلى مظاهر تنافي العقل والمألوف ولكل أنواع التشويه الجسماني للكائنات الحية فالإنسان لا يُصوّر بوصفه كائناً مثالياً بل يُقدّمه عبر التشويه الشكلي أو النفسي أو السلوكي يهدف إلى كشف ما هو مضمّر فيه (ميجان وسعد البازعي:203)

وفي القرن التاسع عشر أصبح هذا المفهوم شائعاً بين الأدباء أمثال ماركس و فولتير ودايل، وكذلك عمد هيجو على تحشيد الغروتسك في مختلف الأشكال منها المرأة المجنحة الطائرة والعملاقة، صاحبة العين الواحدة، وآلهة الجحيم وغيرها من الصور العجائبية.(ظهر المهزار:43)

فالغروتسك لم يكن اعتباطيا و إنما كان يحمل وظيفة فنية وجمالية، الهدف منها أن يعبر عن قلق الإنسان وصراعاته فنجدته يجمع بين الجمال والقبح، الوجود والعدم، والواقع المعاش والخيال المفرط وهذا تعبير عن رؤية جديدة للعالم تقوم على التناقض والتكثيف الرمزي .

وفي القرن العشرين " اقتحم الغروتيسك كل ميادين المعرفة والحياة، إذ نجده في كل الاجناس الادبية في الشعر السوريلي مثلا، وعلى الخصوص في المسرح برشيت-يونسكو - بيكيت" (حسن المنيعي 106-107):

إذ لم يعد الغروتسك مجرد أسلوب فني يتجلى في النصوص الأدبية أو المسرحيات ولكنه بدأ الغور في ميادين الحياة المختلفة للكشف عن الواقع الإنساني وما يرتبط به . فقد أصبح وسيلة لتمثيل الإنسان في المجتمع والسياسة والعلاقات الاجتماعية، فنجدته يُقدّم الإنسان ليس بوصفه كائناً متكاملًا بل كائناً قلقاً في كثير من الاحيان تتداخل فيه السذاجة و الألم، والقبح و الدهشة. وهذا الانتقال من الفن إلى الحياة، اصبح الغروتسك يعيد تشكيل صورة الإنسان بحلة واقعية جديدة ، فيُظهر تناقضاته وسلوكياته المبالغ فيها، ويعمل على الكشف عن حياته الاجتماعية من تشوّهات داخلية، ليغدو الإنسان نفسه مادةً للنقد والتهكم في آن واحد.

أما في بداية مرحلة ما قبل الرومانسية وبداية الرومانسية، عرف الغروتيسك منعطفاً جديداً، إذ أصبح انعكاساً لرؤية العالم الذاتي والفرضي بعيداً عن الرؤية الشعبية والكرنفالية للقرون الوسطى السابقة وتجسد أول تعبير للغروتيسك الذاتي الجديد في أعمال ستيرن (Stern) يضاف إلى ذلك ما مارسه أسماء لامعة (حركة العاصفة والاندفاع)، ولينز Lenz، وكلينجر Klinger، وتيبك الصغير Le Jeune Tiek، وهيبيل Hippel من تأثير جوهري على تطور الغروتيسك الجديد، ومن ثم يظهر بذلك على الساحة كل من " جان بولو و ليغل كمنظرين كبار للرومانسية الألمانية، ينبعث في محاوراتهم الغروتيسك ، ويعتبر هذا الشكل الأكثر قدما للفنتازيا الإنسانية.في كتاب " مقدمة للجمالية (Jeun- " paul) " جول بول كشف عن ملامح الغروتيسك الرومانسي اذ جاء بمصطلح الفكاهة القاتلة، متجاوزا إطار الأدب والفن، لأنه أدرج في هذا المجال مختلف أشكال الطقوس والعروض مستلهمًا أعمال كتاب عصر النهضة أمثال: " رابليه"، و" شكسبير" المعروف بسخرنة العالم، وهزلياته السوداء، وقدرته في كثير من الأحيان على إدخال العنصر المأساوي في ملامحه، والعنصر الملهوي في مآسيه (منير صلاح:28).

ومن هنا اتجه المسرح للعبث من خلال أساليبه النقدية و توظيف ما هو صادم ومخيف وصولاً إلى حدود الغروتسك والكاريكاتور. ففي كتاب Note et Contre المنسوب إلى أوجين يونسكو يؤكد يونسكو أن قيمة المسرح تكمن في تضخيم الأحداث بل والمبالغة فيها إلى أقصى حد ممكن مع الدفع بها نحو الغروتسك والكاريكاتور متجاوزاً حدود السخرية الخفيفة إلى تهكم قاسٍ وعنيف. ويصر على

الدعابة التي تعتمد الهزء الحاد بدل الكوميديا الدرامية التقليدية داعياً إلى العودة إلى ما هو صعب الدفاع عنه لأن في أقصى درجات التهكم تكمن جذور التراجيديا. ومن هنا يسعى إلى مسرح يجمع بين العنف والضحك بين السخرية الشديدة والدراما القاسية ليقدّم رؤية فنية تتسم بالحدة والتطرف في التعبير عن الواقع الإنساني (حسن المنيعي: 57).

وهذا المعنى يصبح الخطاب الغروتسكي تعبيراً عن موقف فكري، وفلسفة خاصة نابعة من نظرة الكاتب تجاه لامعقولية الأشياء، حيث يصير الحزن متخفياً في أعماق الهزلي، والسرعة إلى الضحك تكون بديلاً عن السرعة إلى البكاء (محمد العمري: 93).

وبعد ذلك تغلغل الغروتسك إلى ميدان نقد المجتمع والأفراد إذ أصبح وسيلة لكشف العيوب الإنسانية المضمرّة المتجلية بالذات البشرية من خلال التشويه والسخرية المقذعة، فلم يعد النقد مجرد وصف موضوعي، بل تحول إلى تصوير كاريكاتوري يبرز نقائص الفرد ويضخمها بهدف السخرية. وهذا الأسلوب يلتقي مع ما نجده عند الجاحظ، إذ لجأ في بعض نصوصه إلى تصوير الأفراد وسلوكهم بطريقة تقوم على التغلغل بتصرفاتهم فكانت ممزوجة بالسخرية والتهكم، حيث يكشف العيوب من ويظهرها في صورة ملفتة لانتباه المتلقي و يعتمد على العمل للقيام بتحليل نفسي عميق. وهذا يصبح نقد الأفراد وسلوكياتهم عند الجاحظ في تعرية الإنسان ومن ثم يكشف تناقضاته عبر السخرية والتصوير الفني الحاد.

ويمكن ذلك من خلال " ترجمة المواقف الانتقادية الراضية لما يحدث في الواقع، والتي تحفز في القارئ الشعور بالاستهجان والمفارقة الدلالية الباعثة على الضحك والسخرية من خلال ما يحدث، نتيجة التناقض بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي، واستناداً إلى هذه الوظيفة فإن لوكاتش يرى بأن الغروتيسك ضرب من التصحيح الذاتي للشاشة" (محمد العمري: 70) وعلى هذا الأساس يعد " الضحك أداة إرسالية وتواصلية للتخاطب الاجتماعي، لذا فإن صاحب الطرفة يعمل على المشاركة مع الآخرين لتحقيق هذا التفاعل " (شاكر عبد الحميد: 118).

كما يؤكد (برجسون) " أن الضحك هو نقص فردي أو جماعي يستدعي التصحيح المباشر، فالضحك هو نوع من الحركة الاجتماعية " (علي مقلد: 61) لذا ان الضحك " لا ينتج إلا بوجود شخصين على الأقل يكون للمتلقي أثراً في استمرارية حالة الإضحاك باستجابة للضحك من الموقف وبدونه تصبح العملية عقيمة فيؤكدده برجسون لا يمكن أن نتذوق الطرفة الهزل إن شعرنا أننا لوحدها فالضحك يحتاج إلى الصدى " (علي مقلد: 14).

وقد تبين ذلك بصورة جلية في كتاب البخلاء للجاحظ ، فنجده يعتمد على تصوير الشخصيات البخيلة تصويراً يقوم على الغلو والفكاهة السوداء ومن ثم التشويه الكاريكاتوري حتى يجعل منها شخصيات غروتسكية تثير الضحك والنفور في آنٍ واحد.

فالشخصية البخيلة تبدو مضحكة وفي الوقت نفسه نجد لها ضعيفة مثيرة للشفقة، تمارس سلوكاً عبثياً غير منطقي، كالبخيل الذي يجوع وهو قادر على شراء الطعام . كما عمد الجاحظ على تهويل وتفخيم التفاصيل الجسدية وحتى النفسية للشخصيات، فوصف طريقة الأكل ، وإخفاء الطعام، والبخيل الذي يصل حد المرض من الجوع ، بصورة تجعل المشاهد ساخراً ومشوّهاً في الوقت نفسه، وهو بذلك قارب مفهوم الغروتسك الذي يقوم على المزج بين الطرافة والتشويه جاعلاً من الضحك والدعابة الهزلية أداة فعالة للنقد الاجتماعي والكشف عن العيوب الإنسانية المضمرة وهذا ما سنوضحه بصورة جليّة في الإطار التطبيقي للبحث .

ثانياً: الإطار التطبيقي :

ولكي نقف على النصوص الجاحظية لابد من التركيز على النزعة الواقعية وكيفية تقديم الجاحظ لهذه النصوص بسخرية لاذعة وهذا ما تميز به أدب الجاحظ في الوقوف على سلوكيات الافراد ، فكان من الضروري اختيار شريحة تطبيقية من كتاب (البخلاء). ومن هنا، وقع اختيارنا على عدد من النصوص التي صورت مشاهداً حواريةً ، خلاف فلسفة التضييق والبخل المتطرف في العصر العباسي ونورده فيما يلي لنشر ونطلق لتحليل وتفكيك البنية الفنية لهذه النصوص والمشاهد - مشهد ماء النخالة : 1446 - 2025

((قال للعجوز: لم لا تطبخين لعيالنا في كل غداة نخالة؟ فإن ماءها جلاء للبصر وقوتها غذاء وعصمة، ثم تجففين، بعد، النخالة، فتعود كما كانت، فتبيعهينه إذا اجتمع بمثل الثمن الأول، ونكون قد ربحنا فضل ما بين الحالين.

فقالت: أرجو أن يكون الله قد جمع لك بهذا السعال مصالح كثيرة، لما فتح الله لك بهذه النخالة التي فيها صلاح بدنك، وصلاح معاشك. وما أشك أن تلك المشورة كانت من التوفيق. قال القوم: صدقت. مثل هذا يكتسب بالرأي، ولا يكون إلا سماوياً)) (الجاحظ: 54)

يوضح هذا النص لنا طبقات ومراتب متعددة للتحليل نفتتحها برصد الأبعاد الفكرية التي كونت هذا المشهد النثري، حيث يدور النص حول منطق التقشف للبخيل نفسه والتي تصل إلى حد اللامعقول الذي يتجاوز الواقع حتى يصبح ما فوق الواقعي ؛ إذ يستحدث البخيل حيلة مدهشة ومقرزة

في آن واحد، وهي إعادة تحويل وتدوير "النخالة" عبر طبخها ليشرب ابناءه ماؤها (المليء بالغذاء) كعلاج وقوت، ومن ثم يعمل على تجفيف الفضلات لإعادة بيعها مجدداً بنفس ثمنها الأول و ليحني منها ربحاً صافياً، وهنا تتجلى وتتمظهر وتناسق جمالية الغروتسك التي تمزج بين المقرف الصادم والمضحك الساخر ، وهذا يعمد على خلق شعور بالدهشة والذهول والسخرية لدى المتلقي ويتضح أن هذا التشويه الفكري الغروتسكي قلب الموازين الواقعية والمنطقية من خلال المشهد الحوارى بين الرجل البخيل وزوجته، فهي لا تشعر بالحزن والاسى لمرض زوجها و جعلت من هذا المرض باباً للرزق وإن كان بطريقة لا منطقية إذ تبارك "السعال" وترى فيه كرامة إلهية ، وهذا المنطق المشوه يزاوج بين المرض والمنفعة المادية بطريقة ساخرة وصادمة، كما ينتهي المشهد بحكم الجماعة الذين وصفوا ما سبق على أنه ذكاء سماوي وتوفيق من الله، فقلهم للمفاهيم هو حقيقة ومضامين واقعية للتشويه الغروتيسكي الذي يعري ويبيد خداع وهراء المجتمع، ويكتمل هذا المشهد المشوه عبر استقصاء تفاصيل حركة الزمن (الظهر، العصر، الغداء، العشاء) ليبين للمتلقى كيفية مراقبة البخيل لوقته ليصبح بذلك وقتاً منغلقةً خانقاً محولاً الإنسان إلى ما يشبه الآلة الحسابية لا غير .

مشهد صاحب الثريدة :

وأما ((صاحب الثريدة البلقاء ، فليس عجبى من بلقة ثريدته وسائر ما كان يظهر على إخوانه، كعجبى من شيء واحد، وكيف ضبطه وحصره وقوي عليه مع كثرة أحاديثه وصنوف مذاهبه. وذلك أنى في كثرة ما جالسته، وفي كثرة ما كان يفتن فيه من الأحاديث، ولم أره خبّر أن رجلاً وهب لرجل درهما واحداً. فقد كان يفتن في الحزم والعزم، وفي الحلم والعلم، وفي جميع المعاني، إلا ذكر الجود، فإنى لم أسمع هذا الاسم منه قط. خرج هذا الباب من لسانه، كما خرج من قلبه)) . (الجاحظ :242)

تتجلى جمالية الغروتيسك في عتبة العنوان (صاحب الثريدة) فالرجل من شدة بخله لا يطبخ ويهيئ ثريدة معتادة مكونة من باللحم والشراب ، بل كانت ثريدته غريبة وهجينة، تسمى "بلقاء" أي يختلط فيها بقايا الخبز بالماء ليوفر الدراهم ، فيظهر لنا هذا المشهد غروتيسكية واضحة من خلال التشويه الكاريكاتوري والمفارقات الصادمة بين المعقول واللامعقول التي فككت شخصية "صاحب الثريدة"، حيث نجد في هذا المشهد فجوة واضحة وجليّة بين المظهر الخارجى وبين ما يضمّر فيجعل المتلقي في حالة من الحيرة والتأمل من جهة بين لنا حالة الرجل بين أفراد مجتمعه ك(الحزم، والعزم، والحلم، وغزارة العلم) التي تبهّر جالسيه، ليقوم بعد ذلك بالتقليل والتصغير من شأنه أمام الدرهم وهذا هو جوهر البعد الغروتيسكي، فالبخل عاهة مستديمة ليست عابرة، بل يحوّل الإنسان إلى كائن سجين وبنفس الوقت هو السجّان يرمي بذاته في كهف مقفر مظلم فهذا التناقض المضحك-المبكي الذي بينه الجاحظ يجرّد الانسان من طبيعته البشرية المتزنة ليرمي به في عالم الظلام الغروتيسكي .

مشهد مقلّي الخراساني:

وكذلك يتضح لنا مشهد آخر من مشاهد البخلاء والتي يتضمن ابعاداً جديدة للغروتسك وتجلياته عبر مشهد الخراساني ومقلّاه إذ يقول :

((حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظام قال: قلت مرة لجار كان لي، من أهل خراسان: أعزني مقلّاكم، فإني أحتاج إليه قال: (قد كان لنا مقلّي، ولكنه سرق). فاستعرت من جار لي آخر. فلم يلبث الخراساني أن سمع نشيش اللحم في المقلّي، وشمّ الطّباهج ، فقال لي: كالمغضب: ما في الأرض أعجب منك، لو كنت أخبرتي أنك تريده للحم أو لشحم لوجدتني أسرع إليك به، إنما خشيتك تريده للباقلي وحديد المقلّي يحترق إذا كان الذي يقلى فيه ليس بدسم. وكيف لا أعيرك إذا أردت الطّباهج، والمقلّي، بعد الرّد من الطّباهج، أحسن حالا منه، وهو في البيت؟!)) (الجاحظ: 41)

يكشف لنا هذا المشهد عن بشاعة المنطق البشري من خلال لوحة كاريكاتورية سوداء تتأرجح بين الطريف والمستفز فالخراساني يزعم في بادئ الامر أن المقلّي نهب وسرق خلسةً، لكنه يستدرك ذلك حالما عبرت حواسه رائحة اللحم إذ بُعث هذا المقلّي المنهوب من الغياب الأبدي الى الوجود ، ليتغير الواقع المعاش (المادي) ويتم تشويهه تبعاً لغريزة الجشع والمنفعة وكأن هذه المقلّة كائن حي يبرز ويتلاشى حسب نوع الطعام. وهنا يبرز "المنطق الذي يشوه القيم " فيظهر الغروتسك بصفة واضحة فالخراساني لا يتحرج ويخجل من انتضاح كذوبته، بل نراه يسرع مهرباً لأن يتخذ موقفاً يصب في منفعة شخصية، فيقسم الأطعمة إلى:

الباقلاء مفسدة لحديد المقلّي

الشحم والدسم مصلحة لحديد المقلّي

إذ يكمن الغروتسك في الانحراف السلوكي والفكري الذي يفضي الى جعل البخيل يرى العالم معكوساً، فيضع منفعته التي تتجلى في حديد المقلّي فوق عزة وقدّر حق الجوار، فيبلور ملامح القبح الأخلاقي بفلسفة مدعاة للضحكة والاشمئزاز في آن واحد.
-مشهد الدجاجة:

يقول: ((ثم ماتت، فغمّه ذلك غمّاً شديداً. فقال له قائل: وما غمُّك منها؟ بعها من خنّاق، أو اطرحها للكلب. قال: لست أرى أكل الميتة، والكلب لا يستحقّ مّيّ صلّةً برغيف، فكيف بدجاجة سمينة؟! ثم قال لغلامه: يا غلام، اذبحها! قال الغلام: إنها ميتة! قال: إنما ذبحنا لها لتسيل الرطوبة الدموية التي تجعلها ميتة، فإذا سألت حلّ أكلها. ثم طبخها، فجعل يأكل ويقول: سبحان الله! ما رأيتُ قطُّ مصلحةً أعمّ. ولا منفعةً أهنأ من منفعة هذه الدجاجة! عظمتها لصبياننا يلهون به، وريشها لمرفقتنا نحشوه به، ودماعها لصُداعنا، وجِلْدُها لِخُمّانا، ومَرَقُها يُصلح مَعِدَتنا، ولحمّها يشدُّ أجسادنا فلو لم تمت لم ننتفع بها هذا الانتفاع كله)) (الجاحظ: 183)

وإذا انتقلنا الى مشهد اخر تنكشف ابعاداً جديدة للغروتسك إذ تتجلى آلياته من خلال قلب وعكس المفاهيم والمزج بين الوجود والعدم، وكذلك الى تجاوز المحذور والمنفور اعني بذلك (أكل الميتة) والقيام بإعادة تشكيله وفق ما يريد أي من فعل مألوف الى فعل غير مألوف إذ يظهر تشويه المنطق البيولوجي والفقه في محاولة منه لأكل الدجاجة وهي ميتة عبر فلسفة غير منطقية عندما قال لغلامه: "إنما ذُبَحْنَا لها لتسيل الرطوبة الدموية"، ليشكل محاكاة كاريكاتوريا لفعل الذبح الذي لا يكون إلا للحي، ويتوغل هذا البعد عبر الكوميديا السوداء اللاذعة فالنص يفتح بنبرة مأساوية: "فَعَمَّه ذلك غمًّا شديداً"، هذا البعد الذي يطرحه البخيل ما هو الا ليوهم المتلقي بأن حزنه وغمه نابع من هاجس فقدان العاطفي، ثم ليكتشف عاجلاً أن الغم نفعي ذو طابع مادي، وسرعان ما يتحول ويغدو هذا الغم إلى نشوة عارمة أثناء اكله الجيفة: "سبحان الله! ما رأيتُ قطُّ مصلحةً أعم"، وهذا التحول النفعي المفاجئ و الصادم من النكبة والمحنة إلى المسرة المفرطة والمبهجة وهنا تُب العمق الغروتسكي الذي يثير ضحكاً ممزوجاً بالاشمئزاز والقرف. بالإضافة إلى ذلك هو عمد الى تشرذم وتشظي الجسد وتشيينه ((Dismemberment، حيث لا يُنظر إلى هذه الدجاجة ككائن ، بل يتم تشريحها وتحويلها إلى شيء نفعي مثير للاشمئزاز مثلاً جعل لكل جزء وظيفة يفيد منها :

العظم	للعب
الريش	للسادة
الدماغ	للسداع
الجلد	للحى
اللحم	للمعدة
عملية تحجيم الموت في حدود ضيقة	

إذ جعل المتلقي ينصدم باللامعقول وذلك من خلال قلبه للموازين الطبيعية فشخصية البخيل حققت كوميديا سوداء شوهت المؤلف وشيئت الكائن الحي فالغروتسك هنا تجلى واتضح كأداة تضخّم صفة البخل حتى تحولها إلى تشوه سلوكي وفكري يحقق الضحك والنفور معاً.

-مشهد معاذة العنبرية:

قالوا: ((وما شأن معاذة هذه ؟ قال: أهدي إليها العام ابن عمّ لها أضحية فرأيتها كتيبة حزينة مفكرة مطرقة، ففك لها: مالك يا معاذة؟ قالت أنا امرأة أرملة عهد لي بتدير لحم الأضاحي. وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه. ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها.وقد علمت أن الله لم يخلق فيها شيئاً لا منفعة فيه ، أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل منه كالخطاف فيعلق عليه الرّبل والكيران وأما المصران فإنه لأوتار المندفة، وأما قحف الرأس، واللحيان، وسائر العظام،

فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ، فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة ، ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لها منه، وللصوف وجوه لا تعد. وأما الفرث والبر، فحطب إذا جفف عجيب . ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم. وقد علمت أن الله، عز وجل، لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها، ولا يمنع منها ، أجل تذكرت أن عندي قدورا شامية جددا. وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ، ولا أزيد في قوتها من التلطix بالدم الحار الدسم، وقد استرحت الآن، إذ وقع كل شيء موقعه قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك الشاة ؟ قالت: بأبي أنت لم يجيء وقت القديد بعد. لنا في الشحم والإلية والعظم المعرق وفي غير ذلك معاش. ولكل شيء إبان (((الجاحظ: 56))

وفي الصدد نفسه تتكرر المشاهد الغروتسكية المتجلية بشخصيات البخلاء المختلفة إذ يكشف الجاحظ عن بوابة "المسرح الغروتسكي المتجلي بالكوميديا السوداء"، حيث جعل المتلقي لا يرى البخل مجرد حرص على المال ، بل هو قوة اندفاعية عبثية خارجة عن المعقولة شوهت الطبيعة وأعدت بلورة الكائنات بطريقة خارجة عن الحدود المنطقية ففي بادئ الأمر نجد معاذ قد فككت جسد الشاة بحسب مقتضى هي محققة مبدأ النفعية التي تشوه المنطق وهنا يتبدى الغروتسك فالشاة عندها لا تدخل كطعام، بل تدخل مقصلة هجينة تتلاشى فيها الحواجز والاطر بين ما يتم اكله وما يتم رميه. إذ تقوم معاذة بعملية سوداوية ومضحكة للفضلات: فالرؤث والأقذار حطبا بمرتبة الفلسفة، وقحف الرأس والعظام الجافة بعصران عصراً ليتحولاً إلى زيت يضيء عتمة البيت، والقرن يصلب في السقف ليتحول إلى فزاعة هذا التداخل الغليظ بين المبتذل والمنفر والصالح هو ماهية الدهشة الغروتسكية.

وتبلغ الصورة ذروتها السوداوية في صورة الدم الحار، بكل ما يحمله من صور للبشاعة والخوف البشري من رهبته إلى هم وجودي مجرد أنه متلوف ومهدور والمفارقة تكمن بالضحك الأسود والانفراجة النفسية التي بانّت على وجهها عندما تذكرت ان لديها قدور شامية جديدة تريد تلطيخها بالدم الساخن. فمشهد الدم يأخذنا الى منحنى سيرالي يتجاوز حدود الواقع

دم ساخن ودسم ابتسامة وراحة مفارقة نفسية مطلوبة

هي تشعر بالراحة والاسترخاء، وهذا مشهد كاريكاتوري متشع بالنفور والاضطراب والتشويه. وأخيراً، يتلاعب النص بالزمن تلاعباً غروتسكياً من حيث:

الماضي خوف توتر من كيفية الافادة

الحاضر الدم الحار المهدد بالضياح

وبذلك معاذة قد جمدت الزمن الطبيعي، وجعلت من الاضحية ينبوعاً خالداً وكأن البخل في هذا النص جرد الاوقات من جمالياتها ورونها فخرجت عن انسجامها وتناسقها الطبيعي ، فالجوهر الغروتسكي يكمن في الجمع بين المتناقضات المنفر والمرعب والمضحك معاً .

-مشهد الثوري:

قال الخليل السلويّ كان الثوري يقول لعياله: ((لا تلقوا نوى التمر والرطب، وتعودوا إبتلاعه، وخذوا حارقكم بتسويغه فإن النوى يعقد الشحم في البطن، ويدفئ الكليتين بذلك النحم. واعتبروا ذلك ببطون الصفايا وجميع ما يعتلف النوى. والله لو حملتم فكم على البزر والنوى، وعلى قضم الشعير واعتلاف القت، لوجد تموها سريعة القبول. وقد يأكل الناس القت قذاحا، والشعير فريكا، ونوى البسر الأخضر، ونوى العجوة. فإنما بقيت الآن عليكم عقبة واحدة؛ لو رغبتم في المذء لا لمستم الشحم؛ وكيف لا تطلبون شيئا يغنيكم عن دخان الوقود، وعن سناعة السكر، وعن ثقل الغرم. والشحم يفرّج القلب. ويبيض الوجه.)) (الجاحظ: 133)

يتضح البعد الغروتيسكي في مشهد الثوري من خلال تفكيك وخلخلة الحواجز والحدود بين الكائن البشري والمادة. فالغروتسك علمياً يعمل على المزج بين المضحك والمقزز كما ذكرنا سابقاً، إلا أن هذا المزج يختلف باختلاف المواقف وأيضاً من أساسيات الغروتسك أنه يعمل على وضع الإنسان ما بين رتبتين (رتبة البشر ورتبة الحيوان) وهو ما ينوه له الجاحظ هنا بمهارة كاريكاتورية مبهرة. فالمفارقة الغروتيسكية تبدأ من عتبة النص حيث يستهل الخليل السلوي حديثه برسم الملامح الطبقية للثوري، فهو رجل يملك من الأراضي والانعام ما ليس له حد إلا إن هذا الثراء لا يقابله رفاهية في العيش، بل نجد ما يقابله تمزق وتشظي نفسي وفكري لشخصية البخيل، مما يخلق بون واسع ما بين الواقع واللاواقع وهذا تقبيح للوظيفة البيولوجية للجسد البشري فعندما يأمر الثوري عياله قائلاً: (لا تلقوا نوى التمر والرطب، وتعودوا إبتلاعه) حيث يُطالب الأطفال بابتلاع النوى كرهاً ويحول ويعيد هندسة الأحشاء الداخلية إلى مستودع غريب ليزعم أن (النوى يعقد الشحم في البطن، ويدفئ الكليتين بذلك الشحم)

أما الملمح الأكثر فجاجة في التحليل الغروتيسكي للنص، حين يحثهم على (قضم الشعير واعتلاف القت) موظفاً أفعالاً لاتدل على الكائن البشري (كالقضم، والاعتلاف). إن هذا المشهد يمثل فضح غروتسكي من خلال الكشف عن العيوب النفسية فجعل من بخله ادانة فكرية وسلوكية تجاوزت حدود المنطق بصورة مقززة ومضحكة في الوقت نفسه.

الخاتمة:

استناداً على ما تقدم، يمكننا القول إن جماليات وخصائص الغروتسك في كتاب البخلاء للجاحظ نجدها قد تجلت بإعادة هندسة الكائن البشري فهو يكتفي بحدود النقد الاجتماعي، وإنما اسبر في أغوار النفس البشرية التي تتسم بالجشع حيث ترك الجاحظ الشخصيات هي من تفضح خفاياها وعيوبها الأخلاقية من خلال تصرفاتها التي حولت البخل إلى فلسفة مشوهة تجيز وتسوغ القبح وتعمل على الغاء الأدمية وتشيء الإنسان فظهرت أفكارهم مشوهة ومضحكة أمام القارئ. لتصل حد الاشمئزاز، كذلك نجد إن الجاحظ في كتابه بين وأوضح المتناقضات ليعكس الحقيقة البشرية المعقدة المرتبطة بالقلق الوجودي. فالغروتسك يثبت أن الحقيقة ليست دائماً منسجمة ومتناسقة ، وأن خلف الأقنعة تكمن قوة خفية تكشف غرابة هذا العالم وتناقضاته الصارخة.

فالجاحظ لم يغير أو يزيّف الحقائق بل ضخّم التشوهات النفسية المضمرة في الذات الانسانية وقدم لنا رؤية تتعدى حدود الزمن وتفضح ما يمكن أن يفعله المال بكرامة الإنسان.

المصادر:

- اشتغال الجسد الغروتسكي في المسرح وأدبية النص الدرامي ، لطفية بلخير ، ط ١ ، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة ، ٢٠١١
- البخلاء ، ابو عثمان عمرو بن الجاحظ، دار الكتاب للطباعة والتوزيع ، مصر – القاهرة ، د.ط ، 2024 .
- البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري: إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، ط20، 2012
- الجسد الغروتسك والكتابة الإخراجية، ظهر المهازر، فاس للنشر والتوزيع والطباعة، د.ط، 2004
- الجسد في المسرح، تر ، حسن المنيعي سندي مكناس، 1996، د.ط
- جماليات الغروتسك في فن الرسم والنحت لعصر النهضة الأوروبي، مجلة جامعة بابل، المجلد السادس والعشرون، العدد السابع، 2018
- دليل الناقد الأدبي ، ميجان وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، ط ٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢

- سيكولوجية فنون الاداء ، جلين ويلسون ، تر: شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة ٢٥٨
المجلس الوطني للثقافة و الآداب ، الكويت ١٩٩٠
- الضحك ، برجسون هنري ، تر: علي مقلد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، د. ت
الملهاة السوداء وتطور المأساة الملهاوية الحديثة، ستيلان: تر، منير صلاحي الاصبحي، وزارة
الثقافة والإعلام للنشر والتوزيع ، دمشق، 1976، د.ط
- نظرية الرواية، جورج لوكاتش: تر، الحسين سحبان، منشورات القل، الرباط، ط 1، 1988



توظيف الحكاية الشعبية في مسرح الطفل. قراءة مُقارنة بين نصوص طلال حسن ونصوص أجنبية

The use of folk tales in children's theater: A comparative reading of Talal Hassan's texts and foreign texts.

م.د. اثير محسن غافل الغرابي، وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في القادسية

تاريخ الاستلام: 2026/5/27 تاريخ القبول: 2026/6/18 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

تتمحور مشكلة البحث حول تشخيص التباين في معالجات كُتّاب مسرح الطفل للحكاية الشعبية ومستويات توظيفها درامياً، وتتجلى أهمية الدراسة في محاولة تلمس آليات جذب المتلقي (الطفل)، عبر مضامين تناسب قدراته العقلية، إذ يهدف البحث إلى تتبع توظيف الحكاية الشعبية في مسرح الطفل؛ ولتحقيق ذلك، اتسق المنهج مع القراءة المقارنة لاستقراء أساليب الرؤية بين نصوص كُتبت بلغتين وثقافتين مغايرتين، وقد تمثلت العينة التطبيقية في أربعة كُتّاب، شملت ثلاثة كُتّاب أجنبي في مقابل الكاتب العراقي طلال حسن، واعتمدت الدراسة في أدواتها على ترجمة النصوص الأجنبية وسير كُتّابها ومقارنتها بنصوص طلال حسن المبنية على ذات الحكاية، من خلال تماهي الخطاب للحكاية الشعبية التي تمثلت بنصوص الكُتّاب الأجنبي، يقابلها مغايرة الخطاب للحكاية الشعبية في نصوص طلال حسن. وقد اقتصرَت المعالجة على أدوات التحليل النقدي، إذ أسفرت القراءة المقارنة عن نتائج واضحة في الرؤية والتوظيف، وتأسيساً على ذلك، يوصي البحث بضرورة استلهاهم الحكاية الشعبية محلياً؛ لإيجاد صياغات مسرحية تواكب الخصوصية المناسبة للطفل العربي.

كلمات مفتاحية: الحكاية الشعبية، مسرح الطفل، الأنسنة، طلال حسن

Abstract:

The research examines the variance in children's theater playwrights' treatments of folk tales and the mechanisms used to attract the child's mind. It aims to track folk tale utilization by employing a comparative

reading methodology to analyze texts written in two different languages and cultures. The applied sample comprised three foreign authors contrasted against the Iraqi writer Talal Hassan's texts based on the same tale. The study's tools relied on translating the foreign texts and biographies to compare them with Talal Hassan's works, analyzing the convergence of folk tale discourse in foreign texts versus its divergence in Talal Hassan's texts. Relying on critical analysis tools. Consequently, the research recommends locally inspiring folk tales to create theatrical formulations that suit the Arab child's cultural specificity.

Keywords: Folk tales, children's theater, humanization, Talal Hassan

مقدمة:

تتجلى الحكاية الشعبية في مسرح الطفل من خلال صور وأساليب متنوعة، يُستلهم منها ما يجذب المتلقي (الطفل)، ويُصاغ بطرق تتناسب مع عمره وقدراته العقلية، ومن هذا المنطلق، يميل كُتّاب مسرح الطفل إلى بناء نصوصهم على وفق حكايات شعبية مفعمة بالحياة والحركة، تتعدد فيها أساليب الطرح والرؤية والأداء، حيث تبرز (الأنسنة) كظاهرة أسلوبية مهيمنة في هذه الكتابات، وعلى الرغم من الأهمية البالغة لتوظيف الحكاية الشعبية، إلا أن هناك تبايناً واضحاً في آليات معالجتها وأساليب طرحها درامياً بين الثقافات المختلفة، وهو ما يُجسد إشكالية البحث الحالي المتمثلة في رصد طبيعة التجليات الأسلوبية والرؤى الإبداعية في توظيف الحكاية الشعبية وأنسنتها بين مسرح الطفل الغربي والمحلي، وبيان كيف تماهت أو تغيرت الخطابات المسرحية في معالجة ذات الحكاية؛ تَبَعاً لاختلاف البيئة واللغة والثقافة، وينطلق البحث في هذا السياق من فرضيتين رئيسيتين؛ مفادها وجود فروق جوهرية وتباينات واضحة في الرؤية ومستويات المعالجة الدرامية للحكاية الشعبية الواحدة بين النصوص الأجنبية ونظيرتها العراقية، إذ يرجح اتجاه الخطاب المسرحي الأجنبي نحو التماهي مع البنية التقليدية للحكاية الشعبية، في حين يميل الخطاب المسرحي عند الكاتب العراقي طلال حسن نحو المغايرة والتوظيف الجزئي بما يلائم البيئة المحلية.

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تفتح نافذة علمية للاطلاع على تجارب مسرحية أجنبية معاصرة، ومقارنتها بالمنجز المسرحي المحلي؛ ممّا يرفد المكتبة الأكاديمية والمهتمين برؤى نقدية حول كيفية صياغة نصوص تلائم القدرات الفكرية للطفل العربي، وبناءً على ذلك، يسعى البحث إلى تحقيق أهداف محددة تلخص في تتبع ظاهرة الأنسنة وتجلياتها الأسلوبية، واستقراء أساليب الرؤية بين كُتّاب ينتمون إلى مجتمعين مختلفين في اللغة والثقافة والبيئة، مع بيان مدى انسجام عناصر

الحكاية الشعبية في النص المسرحي، ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمد البحث على المنهج المقارن القائم على التحليل النقدي بين نصوص كُتبت بلغتين وثقافتين مغايرتين، وتمثلت أدوات الدراسة في رصد وترجمة النصوص المسرحية والملخصات والسير الذاتية لثلاثة من الكُتّاب الشباب من أمريكا، ومقارنتها تحليلياً بنصوص الكاتب العراقي طلال حسن التي تشكلت كإنموذج للتطبيق على ذات الحكاية.

وتأسيساً على هذه المنظومة الإجرائية، جاءت خطة البحث مهيكلّة بدءاً بتمهيد نظري يتناول الإطار العام للحكاية الشعبية في مسرح الطفل وغاياتها الفكرية والفنية، يليه المبحث الأول: تماهي الخطاب للحكاية الشعبية، والذي عُني بدراسة وتحليل النص المسرحي الأجنبي عبر قراءة نقدية لثلاثة نصوص لكُتّاب شباب من أمريكا، وصولاً إلى الجانب الثاني: مغايرة الخطاب للحكاية الشعبية، والذي عُني بدراسة وتحليل النص المسرحي العراقي متخذاً من نصوص الكاتب (طلال حسن) أنموذجاً للتطبيق والمقارنة.

التمهيد: الحكاية الشعبية . الغاية والهدف:

للحكاية الشعبية أهداف متعددة، وغايات مختلفة، يحاول الكُتّاب السعي إليها، خاصة عندما يتعلّق الأمر بتوظيف الحكاية في مسرح الطفل، فالوظيفة تكون أدق، والأداء يجب أن يكون أعمق، وبالتالي يستحضر كُتّاب مسرح الطفل، الحكاية الشعبية على وفق الطريقة الذي تُبنى عليه قصصهم، والفكرة التي تنسجم مع رؤيتهم.

عُدّت الحكاية الشعبية موروثاً أدبياً، وتأريخياً، واجتماعياً، تتناقلها الأجيال بحسب الفكرة المطروحة، والأسلوب الذي يُضفي إليه؛ حتى صارت لها أهمية في استحضارها بما يتناسب والنصوص المُقدّمة، والرؤية المُعالجة للحدث المراد.

إنّ رغبة الكُتّاب في طرح رؤاهم، ترتبط بالمستوى الثقافي، ومستوى الوعي المبني على تجارب كتابية، تستثمر القراءة، وتستحضر الأفكار، وتُضفي بالأحداث المؤثرة؛ وبالتالي يستوحي العقل من الحكايات الشعبية بما ينسجم والرؤى الذاتية المُفترضة.

بُنيت الحكاية الشعبية قديماً على نسق النص السردى العفوي، بمعنى إنّ الحكاية أشبه بالقصة المروية من خلال أسلوب سهل ممتنع، يُروى بطريقة شفاهية إلى ذهن المتلقي، حتى يتّسع تداولها، ويزداد الخوض فيها.

تطورت الحكاية الشعبية بمرور الوقت، فاتجهت من الأسلوب العفوي الذي كان تُطرح فيه، إلى الأسلوب القصدي من القول، وبالتالي تحوّلت اللغة من التراتبية في الطرح، إلى التعقيد في السرد، ومن بناء الشخصيات المُحدّدة إلى شخصيات أكثر في الاتزان، ومن النمط المباشر إلى الرمزية، ومن المعنى الظاهر إلى المضمون الخفي.

يوظّف الكُتّاب الحكايات الشعبية في العصر الحديث من خلال ما يناسب فكرة النص، وينسجم مع رؤيتهم، فيختلف التوظيف من كاتب إلى آخر، إذ يحاول عدد من الكُتّاب اقتباس الحكاية من دون تغيير أو تعديل، فيتماهى خطابه مع النصّ الأصل، بينما هناك مَنْ يكون نصّه مُغيّراً للخطاب مع النصّ الأصل، فيجتهّد في تحويل الحكاية إلى ما يناسب النص، من حيث الفكرة والحدث والأسلوب، إذ يغيّر ويبدّل ويحوّل فيها، ومن ثم تبدو الحكاية الشعبية جديدة الطرح، أو منسجمة مع حداثة العصر الذي يعيش فيه الكاتب.

وعلى وفق ذلك، تقع مسؤولية كبيرة على كاتب مسرح الطفل، إذ تبدو بعض النصوص غير منسجمة مع عمر الطفل، أو تكون أكبر من الفئة العمرية الموجهة لها، فضلاً عن توظيف الحكايات التي لا تناسب الأطفال، وبالتالي يحتاج الكاتب إلى استثمار الأفكار الإيجابية التي من شأنها أن يستفيد المتلقي (الطفل) منها، وتشذيب الحكايات الموروثة، ومحاولة لوي فكرتها بما يناسب النص والرؤية المفترضة لعمر الطفل، وكتابتها بما يتلائم مع الوقت الذي يعيش فيه الكاتب، فضلاً عن تقديم الدرس الأخلاقي الذي يليق به.

يؤكد الدكتور هادي نعمان "أن من بين الحكايات الشعبية ما يمكن أن يصلح للأطفال ومنه ما ينبغي إبعاده عنهم؛ لما يحمله من أضرار، ومنه ما يمكن إعادة كتابته في مضمون وشكل مناسب"¹؛ لذلك وُجِب "تطوير وتطويع الحكايات الشعبية، بحيث تسمي ملائمة للأطفال هو جزء من تطوير فن شعبي عريق، لا يمكن أن تظل له قيمة ما لم يتجدد، فمن الضروري تجديد أفكار بعض الحكايات الشعبية وحذف كل ما يشوبها من الإبهام الذي يقف قبالة محتاراً، ووضعها في قوالب أدبية جديدة"².

عبّرت الحكاية الشعبية في تشكيلاتها الأدبية عن تطلعات الإنسان، وتراث الشعوب، ووجدت طريقها إلى قصص الأطفال، ومسرح الطفل، فاستهوتهم، واستقرت في وجدانهم، فتفاعلوا معها، واستمتعوا بأجوائها الخيالية الرائعة البديعة؛ ومن هذا المنطلق تعد من العوامل الرئيسة المساعدة على تربية الطفل، وتنمية قدراته وقابلياته وبناء شخصيته، ونمو إحساسه بأهمية الحكاية الشعبية.³ وعلى وفق ذلك "يصبغ المسرح الحكاية الشعبية بصبغة جديدة، فينقلها من شكلها النظري إلى شكل عملي ملموس، فهي اللبنة الأساسية في النص، والموجّه السلوكي الفعّال في نمط التفكير الطفولي، وعلاقة المسرح بالحكاية الشعبية علاقة قديمة ومتجددة فعبّر تأريخه الطويل أوغل في تطويع الحكاية الشعبية واستمد من خلالها قوة إضافية وبريقاً يشدّ إليه الأنظار؛ ليكتسب في آخر الأمر بعده الجمالي الكامل الذي يحفز في الطفل قدرات عظيمة فالطفل هو صانع الحكايات؛ لذا أثمرت الحكاية الشعبية في النص المسرحي المقدم للأطفال، كأداة يحتويها، وكمنظومة جزئية تعمل داخل المنظومة الكلية، وهي الشكل الدرامي للنص المسرحي، وهذا ما جعلنا نفكر ونبحث للوصول إلى

مؤشرات مهمة تتعلق بموضوعة البحث ومراقبة العلاقة التي تنشأ بين النص المسرحي المقدم للأطفال والحكاية الشعبية".⁴

سنحاول هنا، دراسة توظيف الحكاية الشعبية من خلال مبحثين، فالمبحث الأول: ما تجلّى من تماهي للخطاب في النصوص المسرحية الأجنبية، والمبحث الثاني: ما كان مغايراً للخطاب في النصوص المسرحية العراقية، المتمثلة بنصوص الكاتب العراقي طلال حسن.

المبحث الأول: تماهي الخطاب في توظيف الحكاية الشعبية في النص المسرحي الأجنبي:

تتجلّى الحكاية الخرافية بوصفها صورة للحكاية الشعبية المفترضة من الواقع أو البيئة المعاشة، وبالتالي ما يصدر من تلك البيئة هو السائد فيها؛ لذلك قد يؤمن الإنسان بماهية الخرافات المهيمنة، أو الحكايات الشعبية السائدة.

يتماهى الخطاب في نصوص الكُتّاب الأجانب، عند استحضار الحكاية الشعبية القديمة، المتعلقة بـ(المزمار)، فيعتمدون على النصّ الأصل من الحكايات الشعبية، ومن ثم لا يحاولون التغيير في الشكل العام للنص، ولا يخلقون مسارات جديدة من شأنها أن تحطّ من النصّ الأصل، أو تُغيّر في مضمونه أو شكله، بل يكتبون نصوصاً تكون طبق الأصل مع النص التراثي القديم، أو يُغيّرون تغييراً بسيطاً، وهذا ما وجدناه لدى الكُتّاب الأجانب في إنتاج نصوصهم المسرحية الموجهة للأطفال.

ومن الحكايات الخرافية الموظّفة في مسرح الطفل، نلحظ نصّ (المزمار The pied piper)، للكاتب أندي بافي⁵، إذ يوظّف الكاتب حكاية خرافية شعبية ملتوية عن بلدة نائية.

تعود أسطورة وحكاية المزمار إلى العصور الوسطى، وهي أقدم المراجع التي وظّفت المزمار، إذ يرتدي ملابساً متعددة الألوان، كان صائداً للفئران، استأجرته الناس في المدينة؛ لجذب الفئران بعيداً.⁶

انتشرت هذه النسخة من الحكاية على شكل فولكلور شعبي، ظهر في كتابات عدد من الكُتّاب، أمثال: يوهان فولفجانج، وفون جوته، والأخوان جريم، وروبرت براونج.⁷

هناك العديد من الآراء حول المزمار، إذ يقترح بعضهم أنها كانت رمز الأمل لشعب هاملين، الذي هوجم من قبل مرض الطاعون؛ حتى قاد الجرذان من هاملين وأنقذ الناس من الوباء.⁸

تدور أحداث نص (المزمار) حول مشكلة يطرحها الكاتب مفادها: وجوب أن يفكر سكّان تلك البلدة بطريقة للتعامل مع مشكلة كبيرة، وهي (غزو الفئران)، يبدأ النص بسخرية كوميدية، وهو نقد لاذع لمشكلة الفئران:

العمدة: (يصرخ وهو يقف فوق الكرسي) افعل شيئاً يا مستشار؟! الفئران أكلت حذائي المفضّل!!

المستشار: لقد جربنا كل شيء يا سيدي! المصائد، القطط، وحتى دعوة الفئران بلطف للرحيل!!

زعيم الفئران: (يدخل مرتدياً نظارة شمسية ويجلس على مكتب العمدة) عفواً أيها العمدة، لكن جبن "الشيدر" في قصرِك يحتاج إلى قليل من الملح!

العمدة: (مُنذهلاً) أصبحت الفئران تقيّم الطعام الآن ؟! اخرج من هنا!⁹

خلق الكاتب هنا (مُفارقة السخرية)، من خلال اللغة المُصاغة، والفكرة المُعبّرة، إذ عمد الكاتب إلى إيصال لغته عبر ذلك الأسلوب الفكاهي، والذي يمكن للمتلقّي (الطفل) أن يستمتع، وأن تصل الفكرة إليه بصورة أسهل، فقد جعل الصراع قائماً بين العمدة من جهة، وبين زعيم الفئران من جهة أخرى.

حاول الكاتب أن يُؤنّس الشخصيات، فأعطى لـ(زعيم الفئران) شخصية مستقلة، يتحاور، ويقرر، ويشاكس مع الشخصيات الإنسانية الأخرى؛ ليشدّد الصراع، وتزداد السخرية، وهذا ما أعطى القوة في الصياغة، والهدف في المعنى.

يتجه النصّ من السخرية إلى الافتراض الجدّي، إذ قدّم الكاتب حلولاً واقعية في النصّ؛ محاولة منه لإيجاد توازن إيجابي بين الفكاهة والجِد، وبين الخير والشر:

- الراوي: منذ زمن بعيد، تعرضت البلدة إلى مشكلة كبيرة !!
- مساعد العمدة: لقد صدمتنا مشكلة رهيبة (برهة) انتظر ؟ ما المشكلة مرة أخرى ؟
- فيلاجر 2: هناك غزو الفئران ..
- فيلاجر 1: اتصل بشركة إبادة ؟ ماذا تنتظر ؟¹⁰

يطرح الكاتب فكرة سائدة لديهم، إذ إنّ عمدة البلدة غير قادر على إيجاد طريقة للتخلص من الآفات، بعد عدّة محاولات، وبالتالي فهم يستدعون (المزمار)؛ محاولة ليكون حلاً في الخلاص من معاناتهم مع الفئران.

تبدأ المشكلة عن طريقة لإيجاد المزمار، والبحث عنه، ومحاولة العثور عليه، ومن ثم معالجة المشكلة الرئيسة، بوصفها حلاً مؤكداً لمشكلاتهم التي يعانون منها.

يشدّد الصراع في نصّ المزمار، بدءاً من طرح المشكلة، ومحاولة حلّها فكاهياً، حتى محاولة إيجاد الحلول الواقعية للمشكلة، وبالتالي فإنّ الحلول مطروقة، والمحاولات مستمرة، لكنها كانت تتحرّك في صراعٍ متنوع، يتأرجح بين الفكاهة والجِد.

وفي نص آخر، يحمل العنوان نفسه (المزمار The pied piper)، للكاتبة جانيا داهل¹¹ Janea Dahl، إذ تُوظّف الكاتبة الحكاية الخيالية الكلاسيكية، والتي تُروى من خلال اثنين من الفئران، وعدد من الأطفال، فضلاً عن الرواة والشخصيات الأخرى.

يبدأ النص المسرحي بمشهد افتتاحي، من قصيدة لروبرت براوننج، يغنيها الممثلون أو يقرؤونها

بالحركة:

فئران !!

حاربوا الكلاب، وأغاضوا القطط

وعضوا الأطفال في المهد

أكلوا الجبن من الأواني ..

لحقوا الحساء من مغارف الطباخين ..

فتحوا براميل "سيراتس" المملحة ..

وصنعوا أعشاشاً داخل قبعات الرجال ..

فأفسدت محادثات النساء ..

بإغراقهم في حديثهن

مع الصراخ والصيرير

في خمسين أداة حادة ومسطحة ..¹²

يعتمد النص هنا على الحركية، والغناء؛ وهي محاولة الكاتب لجذب المشاهدين من الأطفال، ومحاولة التأثير بهم، إذ يُفضّل الجمهور من الأطفال دائماً تجسيد المشاهد تحت تأثير الموسيقى، وهم في هذه الحالة ستجذبهم عدّة مميزات، فالأضواء والألوان والموسيقى، والكلمات التي يُفضلها الأطفال (الفئران، القطط)، فضلاً عن سردية تلك الكلمات وروايتها كقصة ممتعة ومؤثرة.

تُحاكي الكاتبة اسماع الأطفال، فتروي لهم الكلمات التي تُمتعهم:

مشهد:

طفل صغير يدخل ويتظاهر بالعزف على الفلوت، يرقص بغرابة، وهو يصفر، ويقوم بالعزف على ناي

خيالي، يشقّ طريقه ببطء شديد من جانب واحد من المسرح إلى الجانب الآخر.¹³

يُروى النص المسرحي من خلال راوٍ، يقدم الحكاية بطريقة مشوّقة ومؤثرة، فيحاول جذب

المتلقي، بأسلوبه، ولغته، وطريقة الأداء المتبعة:

الراوي الأول:

ذات مرة منذ زمن بعيد، كانت هناك قرية تسمى "هاملن" التي اجتاحتها الفئران !!

الراوي الثاني:

كانوا في كلّ مكان ..¹⁴

يتجلى الصراع هنا بين ما تفعله الفئران من جهة، وبين ما تفعله الناس من جهة أخرى، إذ يؤدي هذا الصراع إلى خلق حالة من التفاعل، بين ما يبحثه الآخرون عن الأمان، وبين ما تفعله

الفئران من إساءة لمزارعهم، أو أغذيتهم، أو ما شابه، وبالتالي تحاول الكاتبة نقل صورة الحكاية الشعبية بطريقة أكثر تشويقاً؛ كونها تقترب من لغة الأطفال أو مستوياتهم العقلية: شخص 1: إنهم في غرفة متجري !

شخص 2: إنهم في خزانتي !!

شخص 3: إنهم في أحد براميلي الخاصة !!!

شخص 4: ماذا يمكننا أن نفعل ؟ !!!!

شخص 5: لقد جربنا كل شيء !!!!!

شخص 6: القطط والسموم والكلاب والفخاخ وصائدو الفئران ..

كل سكان المدينة: لا شيء يعمل!¹⁵

إنّ طرح الأسئلة المتاحة من قبل الكاتبة بما يُستفهم به من الشخصيات عن الخلاص من سوء الفئران، يجعل المتلقي يفكر في إيجاد حلّ مناسب لهم، بمعنى أن الكاتبة تحاول إضفاء لغة المشاركة بين الممثلين من جهة، وبين المتلقين من جهة أخرى، فخلقت لغة وسطى للتواصل بين الطرفين.

يُضفي النص أيضاً إلى لغة التعجب، فالتعجب جزء من ماهية العلاقة بين الأطراف كلها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعجب الذي تطرحه إحدى الشخصيات، مُدركة ماهية التوجه المُراد. تحاول الكاتبة أنسنة الحيوانات، ومن ثم أنسنة الأشياء الجامدة، فيُفعّل دور المزمّار، إذ يُخلق له شخصية مستقلة، لها الدور البارز في النص:

المزمّار: إنني أدعى المزمّار ..

ماذا تدفعون لي إذا خلصتكم من كلّ فأر في هاملين ؟
رئيس البلدية وأعضاء المجلس: مستحيل ! لا يمكنك القيام بذلك ! أنت مجنون!
العمدة: مائة قطعة ذهبية !

المزمّار: غير معقول ! مائة قطعة ذهبية!¹⁶

إنّ لغة المزمّار، تحاكي الصوت، الإيقاع، الحركية؛ لذلك تعتمد الكاتبة في خلق نصّ حركي، يجعل من الحلول الآتية طريقاً مفتوحاً، فيتكأ على الصوت في رؤيته الرئيسة، وعلى وفق ذلك جعلت الحكاية الشعبية المفعمّة بالصوت والأداء حافزاً لرؤيته، فحاولت أنسنة المزمّار، وافترضه كشخصية مهمة في النص.

وفي نصّ ثالث يحمل العنوان نفسه (المزمّار The pied piper)، للكاتبة إيلزابيث ويست¹⁷ Elizabeth West، إذ توظّف الكاتبة الحكاية الشعبية نفسها، من خلال ما يعانیه أهل القرية من غزو

الفئران، وبالتالي تحاول الكاتبة من خلال شخصياتها البحث عن حلّ مناسب للخلاص من تلك المشكلة.

يبدأ هذا النص من خلال تسلّل الفئران إلى المدينة، فيحاول أهل المدينة القضاء على الفئران، لكن دون جدوى، وعلى وفق ذلك، يشتدّ الصراع، وتتسع اللغة من أجل الوقوف على حلّ يسود أجواء النص.

تختلط في النص المسرحي، رؤى مختلفة، منها ما يتعلّق بالسلطة، وأخرى بحالات اجتماعية، فضلاً عن الصراع بين الآخرين من أجل بلوغ مستوى عالٍ من الطمأنينة.

تقدّم الكاتبة (المزمار) على إنه شخصية ظاهرة، يتحدث ويسرد ما يدور في المدينة، ورمزية المزمار تُفضي بحركية مفعمة بالانتقال والتحوّل:

أوه .. مرحبا .. سعيد برؤيتكم جميعا

أنا مزمار محترف، وظيفتي مهنة قديمة وصعبة، وظيفتي واحدة تتبعها عائلتي دائما..

أعبر الريف .. وأبقى على بعد خطوات قليلة من المد الأسود ..

وباء مميت للغاية، يسمونه أسود ..

يترك مدناً بأكملها تحت الهجوم

إنها قصة طويلة ، لكن من الأفضل أن أريكم النجاحات،

من وجهة نظري انضم إليّ في زيارة مدينة هاملين حتى تمرّ، لديهم القليل من مشكلة الفئران،،

من وظيفتي القضاء عليها.¹⁸

يلعب المزمار الدور الأبرز في هذا النص، كما النصوص السابقة، التي تُوظّف من أجل

مكافحة الفئران، وعلى وفق ذلك يُستخدم المزمار بمهام يعجز عنها أبناء القرية في مكافحة الفئران التي

تسيء وتعبث في قراهم ومدنهم. 2025 - 1446

يجعل الكتاب للمزمار رمزية حاضرة، يكون حلاً لمشاكل القرية في الخلاص من السوء، سوء

الفئران، ومن ثم، فالفكرة واحدة بين النصوص الثلاثة السابقة، والتقارب أيضاً، يكمن في (الأسلوب

والأداء)، إذ وجدنا الكتاب يقتربون في الأسلوب الذي صاغوا به نصوصهم، والصياغة التي اعتمدوها،

سواء في شكل النص، أو في معناه.

المبحث الثاني: مغامرة الخطاب في توظيف الحكاية الشعبية في النص المسرحي العراقي:

حاولنا التعرض لدراسة الحكاية في مسرح الطفل، المقاربة للحكاية الشعبية العالمية الخاصة

بأحداث المزمار والفئران، التي تحدثنا عنها في المبحث الأول، ومن ثم تتبعناها لدى ثلاثة كتّاب

أمريكيين، وسنخوض في هذا المبحث ما رسمه لنا الكاتب طلال حسن في نصوصه المسرحية الموجهة

للطفل، من استحضار للحكاية الشعبية العالمية نفسها، لكنه حاول أن يُغاير في فكرة النص، والأسلوب، فضلاً عن الصياغة.

تتجلى تلك الحكاية في عدد من نصوص مسرح الطفل للكاتب طلال حسن، التي وظّفت أحداث المزمزمار والفئران، مسرحية (ملك الفئران)، إذ تشكّل النص على وفق الحكاية العالمية التي خُصّصت بالمزمزمار والفئران، لكن الكاتب هنا ركّز على الفأر، ومن ثم حاول التغيير بالحكاية، وتحويلها إلى تجليات أخرى، من خلال المغايرة في الخطاب: العمة: لقد حلت في الجوار ، منذ عدة أيام ، عائلة من أبناء عرس .

الببغاء: أبناء عرس ؟

العمة: الفئران ، في هذه المنطقة ، كانوا

مرتاحين ، وسعداء بعض الشيء ، حتى جاءت عائلة ابن عرس هذه ، واستوطنت هنا .

الببغاء: وما شأن الفئران ، إن المنطقة واسعة ، وتسكنها مختلف الكائنات الحية .

العمة: لو تعرف ما يعرفونه عن أبناء عرس ،

لما قلت هذا .¹⁹

يستخلص هذا النص موضوع (الفئران)، من خلال الحكاية الشعبية العالمية، لكن الكاتب هنا حاول أن يغيّر الفكرة، فحوّل قلق الناس من الفئران، بوصفها كائنات خطيرة، إلى قلق الناس حول الفئران، ومحاولة الحفاظ على حياتها، بوصفها كائنات مُسالمة لا سيئة:

الفأر: الأمر مهم ، بل مصيري بالنسبة لنا ،

نحن الفئران ، وإلا ما أثقلت عليك .

العمة: ليتني أستطيع أن أخدمكم ، تفضل .

الفأر: تعرفين ، يا سيدتي ، إننا كائنات

صغيرة ، والكثير من الحيوانات يعتدون

علينا ، بل ويفتكون بنا ويفترسوننا ،

ولكن استطعنا مع الزمن أن نتكيف للأمر

، رغم ما نعانیه .

العمة: نعم ، هذا واقع الكائنات الصغيرة

المستضعفة في الغابة عامة²⁰

يخلق الكاتب طلال حسن لغة سلسلة، يطوّعها لصالح الشخصيات؛ مما يُعطي انسجاماً وثيقاً بينها، وتوازناً مستقراً إليها، وكأنها متساوية في الاتجاه والرؤية، ثم إنّ أنسنة الحيوانات هنا تفترض مُحيطاً مُستساغاً للمتلقي أو قارئ للنص المسرحي الموجه للطفل.

اعتمد الكاتب هنا بتكوين رؤية مُغايرة للنص العالمي الأصل، وهذا ما يُتيح إثارة، وتأثير للآخر (المتلقي من جمهور الأطفال)، وهذا هو الأهم؛ لأن الأطفال تُدرك تماماً المعنى الأصلي للنص العالمي، وبالتالي فإنّ أي تغيير في مجريات الأحداث، أو قلب المُعادلة كما فعل الكاتب طلال حسن، فإنّ ذلك سيُثير لديهم الفضول في معرفة ذلك التغيير، سواء في عفويته التي كُتب بها النص، أم قصديته التي أفترض بها المعنى العام للنص.

وفي نصّ مسرحي آخر، يحمل عنوان (الحطّاب والأسد)، يُقدّم الكاتب طلال حسن رؤية جليّة عن الحكاية الشعبية وتوظيفها بصورة متداخلة، فهو يسعى لتحويل الحكايات الأخرى إلى تجلياتٍ أُخر، في شكلها ومعناها، حتى في انطلاقه من النص الأصل لحكايات شعبية عالمية، إذ يحاول أن يؤسس لها من جديد، حتى يجعلها متداخلة مع الهدف المرجو، والمعنى الذي يُريد:

الببغاء : ميو .. ميو .

الفأر : لعله هر الحطاب .

الببغاء : ميو .

الفأر : " يصبح " أيها الهر ، تعال كلي .

الببغاء : حسن ، سألك " يقترب منه " ولو أنك

جلد على عظم . 2025 - 1446

الفأر : " يلتفت " أهذا أنت ؟ " يبتعد عنه "

دعني .²¹

للكتاب طلال حسن أسلوب مختلف، وهو أسلوب السهل الممتنع، إذ يروي التفاصيل بصورة عفوية، وكأن الحوار صادقاً لا خيال فيه، وهذا ما يجعل المتلقي متأثراً فيما يدور بأحداث النص، ولغته، وأسلوبه، ورؤيته المفترضة، وبالتالي فإنّ الكاتب يخلق عالماً مُنسجماً من الحيوانات المؤنسنة، فيفترض الأجواء المناسبة لها؛ مما يسود التفاعل بين الشخصيات من جهة، وبين المتلقين من جمهور الأطفال من جهة أخرى:

الببغاء : يا ويلي ، الأسد " يهرب " اهرب وإلا أكلك .

الفأر: فليأكلني ، لم أعد أهتم لشيء .

البيغاء : أنت مجنون " وهو يخرج " مجنون .

الأسد : " يدخل وهو يزأر " آآآ .

الفأر : " لا يلتفت إليه "

الأسد: قلت آآآ .

الفأر: سمعتك .

الأسد: سمعتني !

الفأر: نعم ، سمعتك .

الأسد: لو سمعني فيل ، أصبح آآآ لهرب .

الفأر: أنا لن أهرب .²²

يوظف الكاتب طلال حسن الحكاية الشعبية القديمة من أصولها وأحداثها، فتبنى نصوصه على وفق قراءاته للمسرح العالمي وما شابه، وهذا ما أكدّه بقوله، جواباً لسؤال كُنّا قد طرحناه مُسبقاً، وهو كيف يؤسس الكاتب طلال حسن لبناء مسرحياته، إذ يقول في جوابه لنا : "إنني أعتد على مصادر ومرجعيات مختلفة، هي ثقافتي الشخصية، وما أؤمن به من أفكار، إضافة إلى التأريخ، وخاصة تأريخ العراق القديم، والأسطورة، وكذلك التراث، والتراث عندي هو ليس فقط التراث العراقي والعربي، بل التراث العالمي كل".²³

يحاول الكاتب طلال حسن التغيير بالحكاية الشعبية المُستلهمة، وتغيير مساراتها، ومن ثم التغيير في تفصيلاتها، فيجعل القبول رفضاً، والممنوع مرغوباً، والسائد مختلفاً، وهكذا؛ ليكون النص ذا دلالات جديدة، أي لا يجعل من نصه صورة متشابهة من النص القديم.

يعمد الكاتب إلى تأسيس نصّ حكاوي مرتبط بالحكاية الشعبية الأصل، لكنه يهذبها؛ بغية المُغايرة، وهذا ما يُعطي درساً أخلاقياً في تبنيه لكلّ نصّ يستمدّ من رؤيته، وبالتالي فإنّه يقدّم نصوصه المسرحية الموجهة للأطفال، بلغة مُغايرة، وبدلالات مفعمة بالتحويلات، وأسلوب يكسر فيه أفق المتلقي، ومن ثم يعطي رمزيات مؤكدة؛ حتى يُضفي بنصّ جديد، يُتخيل في معناه، ويُختلف في رؤاه، في شكله ومبناه، في صياغته وأسلوبه؛ فهو يؤسس لمحتوى هادف، يعتمد على الدرس الفني، في بناء النص، ودرس أخلاقي يكون نتيجة لكلّ نص.

خاتمة:

يُشير البحث إلى عدّة نتائج، يمكن تلخيصها بما يأتي:

- توظيف الحكاية الشعبية العالمية التي تخصّ المزمّار والفئران، وهي نص عالمي قديم.

- درسنا ثلاثة نصوص لكتاب أمريكيين، تشابهت عنوانات نصوصهم، والفكرة الرئيسة لها، لكن الاختلاف يكمن في أسلوب ومجريات الأحداث فيها.
- استلهم الكتاب الأجانب تفاصيل الحكاية الشعبية، وساروا عليها بصورة مباشرة.
- وظّف الكاتب الأمريكي نصّه على وفق الحكاية الشعبية، فهو يحكي على لسان حال الحكاية الشعبية الأصل، حتى في تفصيلات المكان نفسه.
- حاول الكاتب العراقي طلال حسن، توظيف الحكاية الشعبية العالمية في نصوصه المسرحية الموجهة للطفل من خلال تغيير في ملامح الحكاية وصورتها الأصل.
- يُعطي الكاتب طلال حسن لنفسه الحرية في تنظيم نصه المسرحي؛ ليكون نصّاً بأسلوبه ولغته.

الهوامش:

¹ أدب الأطفال فلسفته . فنونه. وسائطه، هادي نعمان الهيتي، ط1، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد،

1977م: 186

² المصدر نفسه: 199

³ الحكاية الشعبية في نصوص مسرح الطفل، أسماء شاكر نعمة، أمانة حبيب محمود، مجلة جامعة بابل،

المجلد 22، العدد 1، 2014م: 107

⁴ المصدر نفسه: 107

⁵ كاتب مسرحي أمريكي، من بلدة ليكلير الصغيرة الواقعة على ضفاف النهر بولاية أيوا، شغوف بالكتابة

الإبداعية منذ أن كان صغيراً، مهتم بالكتابة والقراءة. ينظر: Dramanotebook

⁶ Pied piper of Hamelin - The Classic Folktale

⁷ Ibid

⁸ Ibid

⁹ The pied piper Andy Buffy, DramaNotebook

¹⁰ The pied piper, Andy pavey: A Drama Notebook Title, p:5

¹¹ كاتبة مسرحية أمريكية من ولاية بورتلاند. ينظر: Dramanotebook

¹² The pied piper, Janea Dahl, A Drama Notebook Title, p:7

¹³ The pied piper, Janea Dahl:8

¹⁴ 9:The pied piper, Janea Dahl

¹⁵ The pied piper, Janea Dahl:9

¹⁶ The pied piper, Janea Dahl:10

¹⁷ إليزابيث ويست: كاتبة مسرحية أمريكية، حاصلة على درجة البكالوريوس في المسرح، من جامعة أريغون، عملت في المسرح لأكثر من أربعين عاماً، من خلال العمل مع زوجها دوغ، وهو مدرس دراما في المدرسة الثانوية، بدأت بتكييف المسرحيات لتناسب طلابها. يُنظر: dramanotebook.com

¹⁸ The pied piper, Elizabeth West, A Notebook Title,p: 4

¹⁹ مسرحية ملك الفئران، طلال حسن، موقع مدونة حي بن يقظان، 18-4-2018م

²⁰ المصدر نفسه

²¹ الحطاب والأسد، طلال حسن، موقع مدونة حي بن يقظان، 20 – ابريل-2016م

²² الحطاب والأسد، طلال حسن، موقع مدونة حي بن يقظان، 20 – ابريل-2016م

²³ حوار مع الكاتب طلال حسن، حاوره: أثير الهاشمي، مجلة الحوار، أربيل، 2015/7/3م

مصادر البحث:

أولاً: المصادر العربية:

❖ أدب الأطفال فلسفته . فنونه. وسائطه، هادي نعمان الهيتي، ط1، منشورات وزارة الإعلام ،

بغداد، 1977م

❖ الحطاب والأسد، طلال حسن، موقع مدونة حي بن يقظان، 20 – ابريل-2016م

❖ الحكاية الشعبية في نصوص مسرح الطفل، أسماء شاكر نعمة، أمانة حبيب محمود، مجلة

جامعة بابل، المجلد 22، العدد 1، 2014م

❖ حوار مع الكاتب طلال حسن، حاوره: أثير الهاشمي، مجلة الحوار، أربيل، 2015/7/3م

❖ مسرحية ملك الفئران، طلال حسن، موقع مدونة حي بن يقظان، 18-4-2018م

ثانياً: المصادر الأجنبية:

Pied piper of Hamelin - The Classic Folktale ❖

The pied piper, Andy pavey:A Drama Notebook Title ❖

The pied piper, Andy pavey:A Drama Notebook Title ❖

The pied piper, Elizabeth West, A Notebook Title ❖



(التشخيص وأثره في تشكيل الصورة الشعرية ابن براق الوادي آشي انموذجاً)

Diagnosis and its effect on shaping the poetic image: Ibn Baraq al-Wadi Ashi as a model

م.د. مصطفى إسماعيل خليفة محمد، جامعة الانبار / كلية العلوم السياسية

تاريخ الاستلام: 2026/5/17 تاريخ القبول: 2026/6/7 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مظاهر التشخيص في شعر ابن براق الوادي الآشي بوصفها ظاهرة فنية أسهمت في بناء الصورة الشعرية عنده، وقد سعى البحث إلى الكشف عن أهم البواعث التي دفعت الشاعر إلى توظيف التشخيص وتمثلت في أنسنة الطبيعة والخيال والإيحاء وتعدد الدلالات، فضلاً عن بيان أثره في تعميق المعنى وتوسيع أفق المتلقي. كما كشف البحث عن دور الخيال في تشكيل الصور التشخيصية، إذ اعتمد ابن براق على بناء مشاهد شعرية تجمع بين المتناقضات وتمنح الأشياء قدرة على الإحساس والحركة والتأثير. كذلك برز الإيحاء أداة فاعلة في إثراء الدلالات الشعرية، فغدت النصوص مفتوحة على مستويات متعددة من التأمل. كذلك تناول البحث فاعلية التشخيص في محورين رئيسيين: التشخيص المسند إلى الآخر، والتشخيص المسند إلى الزمن، إذ ظهر الآخر، ولاسيما الممدوح، قوة مؤثرة في وجدان الشاعر، كما جسد الزمن بوصفه كياناً حياً يتصف بالقوة والهيمنة ليترك أثراً في نفس الشاعر ومصيره. وانتهى البحث إلى أن التشخيص عند ابن براق لم يكن مجرد وسيلة بلاغية، بل أداة فنية وفكرية عبر عن طريقها رؤيته للحياة والوجود ومشاعره الإنسانية العميقة.

كلمات مفتاحية: التشخيص، ابن براق، الصورة، الطبيعة، الإيحاء.

Abstract:

This study aimed to elucidate the manifestations of personification in the poetry of Ibn Baraq al-Wadi al-Ashi, as an artistic phenomenon that contributed to the construction of the poetic image and enriched its aesthetic and intellectual dimensions. The research sought to uncover the most prominent motives that drove the poet to employ personification, namely the humanization of nature, imagination, suggestion, and multiple meanings, as well as to demonstrate its effect on deepening meaning and broadening the reader's horizons. The research also revealed the role of imagination in shaping personification, as Ibn Baraq relied on constructing

poetic scenes that combined contradictions and endowed objects with the capacity for sensation, movement, and influence. Furthermore, suggestion emerged as an effective tool in enriching poetic meanings, thus opening the texts to multiple levels of contemplation. The research also addressed the effectiveness of personification in two main areas: personification attributed to the other, and personification attributed to time. The other, particularly the praised one, appeared as an influential force in the poet's consciousness, while time was personified as a living entity characterized by power and dominance, leaving its mark on the poet's psyche and destiny. The research concluded that personification for Ibn Baraq was not merely a rhetorical device, but an artistic and intellectual tool through which he expressed his vision of life and existence, and his profound human emotions.

Keywords: Diagnosis, Ibn Baraq, Image, Nature, Suggestion.

التمهيد :

مفهوم التشخيص لغة واصطلاحاً:

التشخيص في اللغة : هو سوادُ الإنسان إذا رأيته من بعيد، فيُخَيَّلُ للناظر أنه ثلاثة أشخاصٍ وكلُّ ما بدا لك جسده فقد رأيته شخصه، وكلُّ ما له بروزٌ وارتفاع. ومن هنا استُعير هذا اللفظ للدلالة على الذات المثبتة، لما في ظهوره من تمثيل لحقيقتها⁽¹⁾.

أما التشخيص اصطلاحاً : هو " لون من ألوان التخيل يتمثل بإضفاء الحياة والحركة والمشاعر على الجمادات والمعنويات والطبيعة والحيوانات، فتصبح ذات حياة إنسانية وبوساطة التشخيص تكتسب الأشياء كلها عواطف آدمية تشارك بها الأدميين وتأخذ منهم وتعطي. وتتبدى لهم في شتى الملابسات وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يلتبس به الحس " ⁽²⁾.

وقد اهتم البلاغيون العرب بهذه الظاهرة اهتماماً كبيراً؛ لما تحمله من طاقة تصويرية تجسّد المعاني المجردة، وقد أشار إليها قدامة بن جعفر (ت: 337هـ) بمصطلح (المعاظلة) وسماها (فاحش الاستعارة) إذ يقول: " فمحال أن ينكر مداخلة بعض الكلام في ما يشبهه من بعض، أو في ما كان من جنسه، وبقي النكير إنما هو في أن يدخل بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به، وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة " (3) فهو يشير في عبارته السابقة إلى مفهوم التشخيص بقوله: (إنما هو في أن يدخل بعضه في ما ليس من جنسه)، إذ إن الشاعر في عملية التشخيص يستعير عناصر من عوالم متباينة ليمنح أحد طرفيها طابعاً إنسانياً حياً.

ونجد الرماني (ت: 384هـ) قد تابع قدامة واهتدى إليه، فقد طرق أبواب هذا الصنف من المجاز في قوله تعالى: أَأَنَّى يَمْنَى بِنَارٍ (4). قائلاً: " وتتفسر ها هنا مستعارة، وحقيقته إذا بدا انتشاره، وتتفسر أبلغ منه، ومعنى الابتداء فيهما إلا إنه في التنفس أبلغ؛ لما فيه من الترويح عن النفس " (5) فإذا طلع الفجر وأخذت الظلمة في الانجلاء، فإن هذا الضوء وهذا الانجلاء يقوم مقام النفس للإنسان الذي تُردُّ إليه حياته.

ويشير أبو هلال العسكري (ت: 395هـ) إلى مفهوم التشخيص أثناء حديثه عن الاستعارة، موضحاً بأنها " نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه " (6).

ويعلق على الآية القرآنية السالفة الذكر بقوله " حقيقته إذا انتشر .. وتتفسر أبلغ لما فيه من

بيان الروح عن النفس عند إضاءة الصبح؛ لأنَّ الليل كرباً وللصبح تفرجاً " (7).

ويتحدث عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) عن هذا الفن في معرض حديثه عن الاستعارة المفيدة، إذ يقول " فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر

لها أعزّ منها، ولا رونق لها ما لم ترزنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها. إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جسّمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطّفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تتأله إلا الظنون " (8).

ها هو يُشير إشارةً جليّةً لا التباس فيها إلى فنّ ساحرٍ يُحيي الجمادَ، وكأنّ الأعجميّ الأخرسَ يتحوّلُ بلسانٍ فصيحٍ، وبيانٍ مُشرقٍ، ويتحوّلُ المعاني المجرّدة إلى كائناتٍ حيّةٍ تُلامسها الأبصارُ، وتسمعها الأذانُ، فإذا هي جليّةٌ ناطقةٌ، تُخاطبُ العقلَ والقلبَ معاً. فتشخيصُ المعاني بالمحسوسة عنده تكون أمس بالنفس رحماً وأقوى لديهما ذمماً (9).

ومما سبق نرى أنّ التشخيص عند البلاغيين العرب إنما هو وجهٌ من وجوه الاستعارة، يُكسِبُ المعاني المجردة حُللاً حسية، إذ ينبثق من تفاعلٍ وجدانيٍّ عميق بين الشاعر ومظاهر الطبيعة، فيتوسّح المعنى بثوب الحياة، وينبض الجماد بإيقاع الشعور " ومهما يكن من تفسير الظاهرة التشخيص، فإن الشيء الهام الذي لا بد من الإشارة إليه هو قدرته على التكتيف والإيجاز، وبناء صلات بين أطراف الاستعارة لا تقف عند مجرد التشابه الحسي الملموس، وإنما تتجاوزها إلى العلاقات الدقيقة العميقة المتمثلة في تشابه الواقع النفسي والشعوري للطرفين المتشابهين... إذ يمكن القول: إن الأساس العقلي لظاهرة التشخيص هو عمق العاطفة وسعة الخيال " (10).

2025 - 1446
College of Education / Humanities

مظاهر التشخيص في شعر ابن براق الوادي آشي (11)

المبحث الأول : بواعث التشخيص

المحور الأول : أنسنة الطبيعة

لا شك أن الطبيعة مرآةً تتعكس عليها مشاعر الإنسان ووجدانه، حتى ظن أن عناصرها ممزوجة بروحه في لحظة وجدٍ خالص، وقد بلغ التفاعل بين الشاعر ومشاهد الطبيعة مبلغاً من الانسجام، حتى جعلها شريكة له في البوح والحنين، وهذا أمرٌ طبيعي لا

غرابية فيه، فالطبيعة هي التي تشعل وهج الإحساس في الروح الشاعرة، وتحرّر النبع الكامن في الأعماق، ليفيض شعراً متدفقاً نابضاً بالحياة⁽¹²⁾، بل " إن تدفق العاطفة إلى الخارج في عالم الطبيعة وتعمقها في عقل الإنسان هو كشف عن الروابط المعقدة بين الإنسان والطبيعة وإغناء عام للنموذج الذي يشكله الإثنان " (13) كما أن هذه العلاقة الجدلية بين الشاعر والطبيعة كانت سبباً في تشخيص مظاهرها المتنوعة. فقد استلهم من القمر والنجوم والشمس والنهر والوادي والجبال رموزاً وصوراً تخدم تعبيره الشعري. ولم يقتصر على وصف الطبيعة لذاتها؛ بل اتخذها وسيلة لتكثيف المعاني والدلالات في نظمه، وهكذا اكتسب شعره جمالاً خاصاً نابعاً من التفاعل العميق مع الرموز الطبيعية حتى غدت مرآة تعكس مشاعره وأفكاره بأسلوب فني مبدع⁽¹⁴⁾ وهذا ما سنوضحه في تحليلنا لنصوص شعرية للشاعر الأندلسي ابن براق الوادي، كقوله في وصف الوادي⁽¹⁵⁾ : (الخفيف)

أُنْظِرْ إِلَى الْوَادِي الَّذِي مُدَّ غَرَدَت	أُطْيَرُهُ شَقَّ النَّسِيمِ ثِيَابَهُ
أَتَرَاهُ أَطْرَبَهُ الْهَدِيلُ؟ وَزَادَهُ	طَرَباً وَحَقَّكَ أَنْ حَلَّتْ جَانِبَهُ

في هذا المقتبس الشعري تكمن براعة الشاعر في تشخيص عناصر الطبيعة، إذ يمنح الوادي إحساساً حياً نابضاً، فيصوره ككائن حساس يتأثر بصوت الطيور ويضطرب له، حتى أن النسيم يُخيل إليه وهو يشقّ ثياب الوادي يغارده ويداعبه برقة ثم يجسّد الهديل كمصدر للطرب والانتشاء حتى يزيد الوادي جمالاً وحياء. وهذا التفاعل بين الأصوات والمناظر يضيف على المشهد بُعداً إنسانياً في لحظة سحرية من الانسجام. ولم يكتف بذلك؛ بل وظّف المجاز والتشبيه بشكل مبدع، مثل: (شقّ النسيم ثيابه)، وهي صورة حسية توحى بعذوبة النسيم ونعومة تأثيره. كما أعتمد الشاعر على الاستهزام الإنكاري في قوله (أتراه أطربه الهديل؟)؛ ليؤكد أن الطرب بلغ بالوادي حدّ الحياة والانفعال. وتكثر الألفاظ الموسيقية مثل (الهديل) و(الطرب) و(غردت)، مما منح النص إيقاعاً داخلياً متناغماً مع مضمونه الشعري. والشاعر في هذا كله أراد أن يوضح موقفه ونظرته لهذا الوادي، مستعملاً الاستعارة التشخيصية، ولا سيما أن مهمة الاستعارة الأساسية " أن تضيف حقيقة نفسية جديدة، وأن

تتعاون مع غيرها على ابراز رؤية الشاعر وتحديد موقعه من الشيء الذي يصوره " (16). ولم يقف أثر التشخيص على ذلك؛ بل مال الشاعر الأندلسي إلى تشخيص الطبيعة بشكل عام، لأن الشعراء الأندلسيون " يشخصون الطبيعة ويملاونها أو يملأون عناصرها من الشمس والقمر والسماء والأرض والبحار والأنهار والأشجار بالعواطف والوجدانات والمشاعر فلأنهم يريدون أن ينفذوا إلى الروح الداخلية للكون كله، تلك الروح التي تتشكل أشكالاً مختلفة تحت بصائرهم" (17)، وله في وصف الجبال والبحار، إذ يقول (18) : (الوافر

أَتَتَكَ جِبَالُ الْجُودِ فِي النَّهْرِ عَوْمًا	فِيَا عَجَبًا كَيْفَ اسْتَقَلَّ بِهَا النَّهْرُ؟
وَلَوْ أَلْقَيْتَ فِي الْبَحْرِ عِنْدَ مُرُودِهِ	لَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يَضِيقَ بِهَا الْبَحْرُ

المتأمل في هذا النص يجد التشخيص جلياً عند الشاعر إذ ألبس الجبال لباس الجود والكرم، ففسير في النهر كأنها كائنات حية، ومنح النهر قدرة على حمل الجبال، مما بعث الدهشة والتساؤل في نفس الشاعر: كيف استقل بها النهر ؟، كما أضفى للبحر طابعاً إنسانياً إذ يتخيله عاجزاً أمام هذا الحمل، (يضيق بها البحر) كما يضيق صدر الإنسان حين يعجز، هذا التشخيص منح عناصر الطبيعة حياة نابضة حتى جعل من الجود، والنهر، والبحر شخوصاً تتحرك وتتفاعل في مشهد شعري مفعم بالحياة والخيال، وهذا مما عزز جمالية الصورة عبر توظيفه للتكرار (في النهر ، في البحر) مما أضفى على نصّه إيقاعاً داخلياً ثرياً، تجلّى في حسن التقسيم وجمال النغم، حتى غدت الموسيقى اللفظية تسري في أوصال القصيدة، فتغمرها بدفق شعري وصوري فريد لاسيما أن سحر الخيال إنما ينبع من قدرة الشاعر على " التشخيص وبث الحياة في التعبير وإلهاب العواطف واستفزاز المشاعر، لا إلى التدقيق في سرد المواصفات واستقراء اجزاء الصورة" (19)، لذلك لقد بدت الحيرة واضحة في وجدان الشاعر، إذ لم يجد لسؤاله جواباً، فلجأ إلى أداة الاستفهام لا ليطلب جواباً؛ بل ليعبر عن قلقه الوجودي، فكانت البلاغة أدواته في رسم صورته التشخيصية وتوظيفها توظيفاً أضفى على النص جمالية ورونقاً وبهاءً.

المحور الثاني : الخيال

يُعد الخيال جوهرًا أساسياً في تشكيل الصورة الشعرية، وقد أكد الباحثون على حضوره المؤثر، إذ لا تكتمل القيمة الفنية لأي عمل أدبي دون امتزاج الفكرة بالأسلوب وارتقائهما بالخيال إلى مستوى التصوير. ومن خلال التشخيص يمنح النص بعداً دلاليًا وأثراً وجدانياً، سواء في بنيته الشكلية أم في مضمونه الجمالي. فالخيال هو " القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن تناول الحس، ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدرجات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه بل تمتد فاعليتها إلى ما هو أبعد وأرحب " (20)، وأن هذه القدرة غامضة لا يمكن تعريفها إنما يمكن معرفتها عبر ما تتركه من أثر. فهي ذات قيمة كبيرة في الشعر، وأن الخيال الأدبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعواطف؛ لأن الصور والكلمات والأفكار والموسيقى هي ثياب تكسو روح المبدع، وهذه الروح هي العاطفة التي تصهر المادة اللغوية وتقيم منها عملاً خيالياً. فـ " الإنتاج البشري الذي يعبر عن عاطفة منتجة نحو الوجود وموقفه منه تعبيراً منظماً مقصوداً يثير في متلقيه نظير ما أثاره الوجود في منتجه من عاطفة وموقف " (21).

وإذا كان الخيال نوعاً من أنواع الصورة الشعرية، فإنه يشكل اللبنة الأساسية في بناء التشخيص؛ إذ يقوم على استحضار الصفات الإنسانية وإسقاطها على ما لا روح فيه. فالتشخيص هو فعل تخيلي يمنح الجماد نبض الحياة ويجعل من الطبيعة كياناً ناطقاً بالشعور (22)، لذا قيل عن الخيال بأنه : " عنصر أساسي في التصوير وتعتبر الصورة معرضاً لإظهار قدرة الشاعر على استخدام ملكته التخيلية " (23) وهذا ما يظهر واضحاً في تشخيص ابن براق وقدرته الفنية على تركيب الصور من عناصر متناقضة؛ لخلق منها

مشاهد تنسجم بانسيابية مع وجدانه، فتغدو المفارقات وسيلة للتعبير عن أعمق خلجاته الشعرية بصورة إبداعية آسرة، من ذلك قوله ⁽²⁴⁾: (الخفيف)

سَفَرٌ بَادَرْتُ إِلَيْهِ الْأَمَانِي	سَافِرَاتٍ عَنِ الْوُجُوهِ الْوَضَاءِ
وَتَقَضَّتْ بِإِيمْنِهِ مُدَّةَ الْيَأْسِ	سِ وَطَالَتْ بِهِ حَيَاةُ الرَّجَاءِ

يقودنا الشاعر في هذا النص إلى رحلة خيالية تقودها الأماني وقد شخصها كأنها كائن حي تبادر بالسفر مما أضفى عليها شعوراً بالغربة والبعد عن الوجود، ثم يأتي التحول في البيت الثاني عندما انقضى اليأس بقدوم (يمينه)، في انتهاء زمن الحزن، ولجأ إلى بعض الأساليب البلاغية مثل أسلوب الخبر؛ ليفتح مجالاً للتأمل مستخدماً تراكيب متقنة مثل: (سفرٌ بادرْتُ إليه الأماني)، إذ جاءت الكلمة الأولى نكرة؛ لتعكس غموض المصير تليها حركة الأماني في صيغة الفعل الماضي (بادرت) كي تكسبها طباع الحركة والحيوية فهو يمنح الأماني إرادة الفعل، والوقت يُصوّر إليه ذا يدٍ تُنهي أو تبدأ، وقد اعتمد على المضادات أيضاً بين (اليأس) و(الرجاء) وهذا التضاد هو سمة الوجود، وقد أكد الدكتور عبد الرحمن بدوي في قوله " والوجود في مشاققة مع ذاته ... التناقض جوهره والتغيير القانوني الذي يجري عليه في تحقيقه، والتغير معناه المغايرة، والمغايرة أن يصير الشيء إلى ذاته، وهذه الغيرية معناها التضاد في طبيعة الوجود... وإذا كان التغير جوهر الوجود كان التضاد من جوهر الوجود كذلك" ⁽²⁵⁾ وهذا ما أدى على التقسيم الإيقاعي للقصيدة وإبراز التوازن بين الصور والمعاني، أما الإيقاع المتناغم اعتمد على الوزن الخفيف تتخلله حروف المد واللين (مثل الألف والياء) مما منح الأبيات جرساً موسيقياً هادئاً ناسب مضمون القصيدة.

وعندما خلع الشعراء على الطبيعة ثوب الإنسانية، فإنهم لا يكتفون بمنحها نبضاً وحيوية؛ بل يكشفون بها أعماقاً لم تكن من قبل، ويفتحون للمتلقي نوافذ لرؤية العالم بعين أخرى، تتجاوز المألوف إلى ما هو أعمق وأشدّ إدهاشاً ⁽²⁶⁾، فشاعرنا بشكل خاص منح تلك العناصر الاجزاء الإنسانية عبر خياله الواسع، من ذلك قوله ⁽²⁷⁾: (الطويل)

رَفَعَتْ بِهِ قَوْلَ النُّجُومِ مَبَانِيَا	سَيُنْسَى بِهَا إِيْوَانُ كِسْرَى وَغَمْدَانُ
إِذَا ظَلَّ سَارِي اللَّيْلِ كَانَ ضِيَاؤُهَا	دَلِيلًا يُرِيهِ السَّمْتُ وَالنَّجْمُ حَيْرَانُ
إِذَا مَا تَرَوَى نَاطِرٌ مِنْ رُؤَايَا	تَمْنَى إِلَيْهَا عَوْدَةً وَهُوَ ضَمَانُ

إذ رفع الشاعر القول إلى مرتبة النجوم وجعله مبنى سماوياً يفوق آثار ملوك (كسرى وغمدان) ثم يضيف عليه صفات الكائن الحي، فهو يضيء الليل ويهدي الساري، بينما النجم نفسه يختار أمام ضيائه، ويبلغ الخيال مداه حين صور جمال هذا القول كأنه ماء يروي، لكنه يترك الناظر ظمآن يتمنى العودة. (قول النجوم) لا يُبنى حقيقة، لكنه صور عبر خياله الضياء الكوني وكأنه خطاب خالد يتجسد في بناء فني سام يفوق (إيوان كسرى وغمدان)، بما يحملانه من رمزية للترف والمجد الزائل، ويتابع تشخيصه حين جعل النجم حيراناً تائهاً في ضوء هذا البناء الذي يهدي (ساري الليل)، مما أوحى بأن الضوء فعل انساني عاقل يتجاوز قدرات النجوم نفسها.

المحور الثالث : الإيحاء وتنوع الدلالة

إذا كان النص الشعري ينسج من خيوط دلالية متشابكة فيصبح للقارئ نافذة للتأمل تتجاوز فيها المعنى الظاهر إلى المعنى المضمّر، فليست الكلمات سوى مفاتيح تفتح أبواباً من الإيحاء، تختلف دلالاتها باختلاف الرؤية والذائقة الأدبية (28).

ويستقي الشاعر الإيحاءات من الطبيعة، أو من التراث الثقافي أو الديني، أو من حياته اليومية، فالإيحاء هو " ذلك المركب العجيب الذي أحسن الشاعر فيه انتقاء عناصره اللفظية المناسبة من حيث إيقاعها الموسيقي ودلالاتها الإيحائية، وصهرها في بوتقة مشاعره ووجدانه، وأعاد صياغة تركيبها وتنسيقها وفق ذبذبات عواطفه وأحاسيسه وبشكل يختلف عما لها من أبعاد في الواقع العياني المرصود وأفاض عليها من روحه وذاته، واستطاع أن

يكشف لها بذكائه وفطنته وبراعته علاقات جعلت تركيبها منسجماً متلاحماً بحيث يمتزج فيه الشعور والعواطف والأفكار بالإيقاع الصوتي لعناصر الصورة وبدلالاتها الإيحائية " (29)

والصورة الفنية تمتاز بقدرتها على الإيحاء، إذ تفوق في دلالاتها وإيحاءاتها ما تقدّمه الصورة التقريرية، فكل ما تُتيحه الصورة التقريرية من وسائل الإيحاء، كترتيب الجمل والإيقاع الشعري، تجتمع في الصورة الاستعارية فضلاً عن ما تتفرد به من طاقة الخيال الموحى وكثافة التعبير وتركيزه فتغدو مشحونة بمعانٍ تتجاوز المعنى الظاهر للألفاظ " وإن كانت الصورة قد أخذت الدلالة التجسيمية في العصر الحديث عند أصحاب الاتجاه المادي، أو التصويري في الشعر، إذ التعبير بالصورة التي تجسم الأشياء هي قوام الشعر عندهم، فإن ذلك لا يعني أن الصورة تأتي رسماً جامداً وإنما تأتي مشحونة بالعاطفة ومشبعة بالفكر ولهذا نجد أبرز شاعر وناقد لهذا الاتجاه إزرا باوند (ezra.pound) يعرفها بقوله: " هي تلك التي تقدم عقدة فكرية وعاطفية في برهة من الزمن " (30).

ومثل كثير من المصطلحات والمفاهيم الغربية التي اعتمدها في دراسة النصوص الشعرية العربية، لما لها للشاعر من مساحة واسعة للتعبير وحرية أكبر في إبراز طاقته الإبداعية.

وتعد الموسيقى والصورة من أهم عناصر الإيحاء عن شاعرنا ابن براق فحين تتألف الصورة الموحية لديه مع الإيقاع المتناغم، تنشأ بنية فنية ذات طاقة تعبيرية تمتاز بقدرتها على النفاذ إلى وجدان المتلقي من ذلك قوله (31) :

تَأْتَتْ لَكَ الْأَشْيَاءُ وَانْقَادَتِ الْمُنَى	وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاعَدَكَ الدَّهْرُ
سُغُوذُكَ لَا تَخْفَى عَلَى مُتَأَمِّلٍ	كَمَا أُشْرِقَتْ فِي الْحَدْسِ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ

يبدو أن الشاعر في هذا المقتبس قد ترك للقارئ مساحة واسعة للتأمل والتفكير الحر مع النص. فقد اكتفى بإيراد مفرداتٍ وصور موحية ومفاتيح دلالية، معتمداً على ذكاء المتلقي وفطنته في استنطاق المعاني واستكشاف أبعادها الكامنة. وهذا هو " النشاط التعاضدي الذي يعمل على حثّ القارئ أو المرسل إليه على أن يستمدّ من النصّ ما لا يقوله بل ما

يصادر عليه مسبقاً وما يعد به ويتضمّنه أو يضمّره " (32)، فصور الشاعر فيها حال الممدوح بلغ أوج الحظ والسؤدد ويأتي ذلك عبر التشخيص الذي أرشد كل ما في الحياة قد تهيأ له وانقاد لرغباته، حتى بدت الدنيا طائعة والدهر مسانداً له ولم يكتف بذلك؛ بل شبّه هذا السُعود الظاهر والواضح لكل متأمل بلمعان النجوم الزاهرة في ظلمة الليل الدامس وهي دلالة على أن مجده لا يُخفى وفضله لا يُنكر.

وفي موطن آخر من شعر ابن براق يجد البحث أبياتاً للشيب كان سبباً للبعد والفرق قوله (33) :

قَاتَلَ اللَّهَ الْهَوَى مِنْ جَائِرٍ	فَهُوَ أَغْرَى بِالْقُلُوبِ الْحَدَقَا
كَيْفَ أَلْهُوَ وَشَبَابِي ظَاعِنٌ	وَأَرَى الشَّيْبَ يَحُلُّ الْمَفْرِقَا
أَيُّ لَيْلٍ لَوْ تَرَأَخَى صُبْحُهُ	لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَطِيفٍ طَرَقَا

صور الشاعر في هذه الأبيات عن صراع داخلي مرير بين سطوة الهوى وزحف الزمن، فيرثي شبابه الضائع الذي غادره بلا رجعة ويشكو حاله من قسوة الحب الذي أغرى القلوب واستبدّ بها، ويتساءل كيف له أن يلهو أو يهنا، وقد حلّ الشيب في مفرقه ويختتم أبياته بليل كئيب لا يعقبه صباح إلا كطيف عابر.

المبحث الثاني : فاعلية التشخيص في إثراء المعنى

المحور الأول : التشخيص المسند إلى الآخر

إذا أردنا أن نستخلص معنى دقيقاً لمفهوم الآخر معجمياً يمكننا القول أن الآخر هو " أحد الشئيين، وهو اسم على أفعال، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة؛ لأن أفعال من كذا لا يكون إلا في الصفة، والآخر بمعنى غير، كقولك : رجلٌ آخر، وثوبٌ آخر " (34) أي : بمعنى الغير والمختلف عن الشيء من جنسه ونوعه.

والآخر في المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية بأنه " اسم خاص للمغاير، يقال للأشخاص والأشياء والأعداد، ويطلق على المغاير في الماهية، ويقابله الأنا " (35)، ومعنى الآخر الغير معنى المصطلح هو " أننا إذا وضعنا شخصاً ما أو مجموعة أو مؤسسة في موقع الآخر أو الغير فإننا نضعه أو نضعها خارج سياق انتماينا، وهو مصطلح مستقى من نظريات فرويد ويشيع في النقد الفرويدي " (36)، وهذه المعاني لا تتعد كثيراً عن الدلالة اللغوية لكلمة (الآخر)، إذ يشترك كلاهما في معنى (الغير) أو (الغريبة).

وحين ينتقل البحث إلى حضور (الآخر) في شعر ابن براق، يتضح أن الصور الشعرية المرتبطة به غنية ومتنوعة، بما يستدعي دراسة مستقلة تكشف أبعادها وتشخيص دلالاتها؛ غير أن هذا البحث قد قصر اهتمامه على تتبع مفردات (الآخر) لدى ابن براق الوادي، إذ برز حضوره بجلاء في باب المدح؛ ويعود ذلك إلى أن معظم قصائده تنتمي إلى غرض المدح، مما جعل صورة الآخر الممدوح أكثر تكراراً وتجلياً في نصوصه من ذلك قوله (37) : (البسيط)

هَذِي الْبِلَادُ بِكُمْ نَالَتْ سَعَادَاتَهَا	وَاسْتَقْبَلَتْ جِدَّةً مِنْ بَعْدِ إِخْلَاقٍ
وَفَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابَ الرِّضَا بِكُمْ	لَأَهْلِهَا بَعْدَ إِرْتِجَاجٍ وَإِعْلَاقٍ

أسفر النص تشخيصاً حسيّاً للبلاد، إذ صوّرها وكأنها كائن حي تفرح وتتجدد بقدم الآخر الممدوح وتستعيد شبابها بعد شيخوخة ثم جسد مشاعر البلاد من خلال ألفاظ توحى بالحياة والتجدد، كما يوظف صورة فتح الأبواب بعد الإغلاق للدلالة على انفتاح الخير والرضا بفضل الممدوح.

وفي موضع آخر يقول (38) : (الوافر)

تَلَقَّى الْعَيْدُ مِنْكَ غَرِيبَ حُسْنٍ	فَحَازَ بِهِ عَلَى الْإِيَّامِ فَضْلاً
أَرَادَ عَلَى جَلَالَتِهِ مَزِيداً	فَجَاءَ يُؤَمِّلُ الْمَلِكَ الْأَجَلاً

شخص الشاعر العيد تشخيصاً معنوياً وأسبغ عليه الصفات الإنسانية وجعله يتلقى من الآخر الممدوح الحسن والجمال ثم غدا هذا الجمال سبباً في تفوقه على سائر الأيام، ولم يكتف بذلك؛ بل وصل إلى الارتقاء بمكانته رغم جلاله، فيقصده راجياً من الملك الأعظم زيادة في البهاء والسمو.

وفي شاهد آخر يتناول ابن براق الآخر الممدوح، إذ تجد الذات نفسها حاضرة عبر الآخر ولاسيما إن الذات " لا تقف وحدها معزولة عن بقية الذوات الأخرى وعن العالم الموضوعي ... ومهما كان لها استقلال ليست إلا ذاتا مستمدة أولاً من ذات تعيش في عالم موضوعي وتتفاعل فيه مع ذوات أخرى" (39)، وهو ما يدعو ابن براق إلى قوله (40) : (البسيط)

رَأَقَتْ بِبَهْجَتِكَ الْإَيَّامُ وَامْتَلَأَتْ	نُوراً فَقَامَتْ لَكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ
أَيَّامٌ فَخَرِكَ قَدْ طَارَتْ إِلَى يَمَنِ	أُنْبَأُوهَا بَعْدَ إِشَامٍ وَإِعْرَاقٍ
يَا ابْنَ الْخَلِيفَةِ فَاتِ الْمَدْحِ قَدْرُكُمْ	فَأَيْنَ مِنْ شَأْوِهِ رَكْضِي وَإِعْنَاقِي

إذ شخص الشاعر الآخر الممدوح تشخيصاً معنوياً وجعله مصدراً للبهجة تزهو بها الأيام وأشرقت بنوره الحياة، حتى بدت الدنيا وكأنها تتهض لخدمته، وقد تجاوزت أخبار مجده حدود الأوطان، فحلَّ صداها في بلاد اليمن بعد أن عمَّ الشام والعراق، وتعترف الذات الشاعرة بعجز المدح عن الإحاطة بمقامه السامي، إذ تعجز عن اللحاق بعلو شأنه مهما بذلت من جهد. ويمتد كذلك في عدة مواضع من نصوص الشاعر الأندلسي ابن براق ومن النماذج على سبيل التشخيص المعنوي يقول (41) :

حَلَلْتُ دَارَ الْمَلِكِ فَاسْتَأْنَسْتُ	وَاسْتَوْحَشْتُ لَمَّا ذَكَرْتُ الْفِرَاقَ
أَلْبَسْتُهَا حُسْنًا وَنَوَّرْتُهَا	يَا بَذَرَ تَمِّ لَا يَخَافُ الْمِحَاقَ

اعتمد الشاعر في هذا النص على التشخيص المعنوي بصورة واضحة، إذ جعل " دار الملك " كائناً حياً يمتلك الإحساس والمشاعر الإنسانية؛ إذ نسب إليها فعل " استأنست "

عندما حلّ فيها الخليفة، وكأنها إنسان يفرح ويألف الحضور، ثم نسب إليه فعل " استوحشت" عند ذكر الفراق، فبدت كأنها تشعر بالحزن والخوف من الغياب في وجه الممودح. وشكلت هذه الدار في نظر الشاعر أسلوباً فيه إثارة للمتلقى لأنه تغيير لمفهوم اللغة وتحويل لها عن مهمتها الأصلية هو التوصيل، فمخاطبته ما لا يعقل في تلك النصوص ينبه القارئ إلى ما يعانيه بشكل أعمق مما لو قال دون التشخيص إذ " إن هذا الخطاب، بما هو موجه لغير العاقل ، تحويل للمفهوم العادي للغة بما هي وسيلة للاتصال والتفاهم هو التواصل " (42).

ثم ينسب شاعرنا القول للبدر من أجل رفع رتبة مقام الممدوح، إذ يقول (43): (الوافر)

وَقَالَ الْبَذْرُ: أَنتَ أَتَمُّ نُورًا	وَأَرْفَعُ رُتْبَةً مِنْهُ وَأَعْلَى

إن شاعرنا ابن براق لا يهدف إلى بناء صورة شعرية مغلقة؛ بل أسفر إلى تشكيل علاقات متداخلة بين عناصرها تُنتج دلالات وإيحاءات متعددة تتغير بتغير زاوية النظر إليها. كما تتفاعل هذه الإيحاءات مع اللغة والأسلوب والمتلقي وثقافته، مما يؤدي إلى تعدد القراءات وتنوع دلالات الصورة الشعرية. ولقد ذهب إروين إيمان إلى قوله : " أن القصيدة هي كلمة وقد صارت جسدا في قالب كلامي ، موسيقي تصويري ، فأكسبت هذه الصور الصامته أو الجامدة حركة وحيوية ، فإذا بها صور شاخصة ، عالم حقيقي عند المتلقي الذي أذهلته هذه التجربة " (44).

المحور الثاني : التشخيص المسند إلى الزمن

شكّل الزمن موضوعاً متكرراً في نتاج الشعراء عبر العصور، إذ عبّر العديد منهم عن تبرزهم منه، واتخذوا تجاهه موقف العداء والنفور أو موقف الاستسلام والخضوع لقوته وجبروته وحتميته، فالزمن عند الشاعر الجاهلي " جسر يعبر عليه الانسان من حال إلى حال، فهو يشيب الصغير ويفنى الكبير، ولذا فقد توجس خيفة من مروره إذ فيه قهر للرجبات وإطفاء لنار الشهوات " (45)، وقد تجلّت هذه المواقف في صور شعرية وتأمّلات

ترصد آثار الزمن على الإنسان، وما يخلّفه من مشاعر الألم والحزن عند وقوع المصائب، أو عند حلول مظاهر الشيخوخة والضعف والعجز وفقدان الحواس وصولاً إلى الموت (46).

وفي الشعر الأندلسي أضفى شاعرنا ابن براق على الزمن ومترادفاته، كالدهر والسنين والأيام والليالي والساعات والحياة والموت أوصافاً متنوعة تكشف عن سلطانه وسطوته عليه، وعن قدرته على تغيير مصائره وتقليب أحواله بين فرح وحزن وقد عبر عن ذلك قوله (47):
(الخفيف)

حَسْبِيَ اللَّهُ مِنْ زَمَانٍ ظَلُومٍ	نَبَذْتَنِي صُرُوفُهُ بِالْعَرَاءِ
يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ ذَا	عَنْ مَدَاهُ يَنْثِي عِنَانَ الْقَضَاءِ

إذ شخّص الشاعر الزمن تشخيصاً معنوياً باعتباره كياناً ظالماً متسلطاً تُسند إليه صفات القسوة والجفاء، إذ صوّره الشاعر كقوة فاعلة نبذته وألقته في العراء بلا سند، ويبرز الشاعر شعوره بالخذلان أمام تقلبات الأيام وسطوة الأقدار، كما آمن بالإرادة الإلهية المطلقة، إذ قرّر بأن ما يقع إنما هو بمشيئة الله التي لا يملك أحد دفعها أو ردّها، وبهذا يجتمع في البيتين بُعدان: بُعد الاحتجاج على قسوة الزمن وسلطته على الإنسان، وبُعد التسليم لحتمية القضاء.

وفي موطن آخر يشخص الزمان ويجعله سبباً في سعادة أيامه يقول (48): (الخفيف)

تَاهَ هَذَا الزَّمَانُ مِنْكَ بِمَلَكٍ	كُلُّ أَيَّامِهِ بِهِ أَغْيَادُ

إذ شخص الممدوح تشخيصاً معنوياً وأضفى صفات المعنوية على الزمن نفسه، وكأنه كائن حيّ يتباهى بوجود هذا الملك حتى أصبحت كل أيامه أعياداً بوجوده.

ويقول في شاهد آخر مشخصاً الزمان (49): (الطويل)

تَجَهَّمْ لِي صَرْفُ الزَّمَانِ وَأَقْبَلَتْ	حَوَادِثُهُ تَنْتَابُنِي وَهِيَ أَلَوَانُ
وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا قُنُونُ مَعَارِفِ	وَذُرٌّ مِنْ النُّظْمِ الْبَدِيعِ وَمَرْجَانُ

وَيُسْلِمُنِي الْمَلِكُ الرَّفِيعُ سُلَيْمَانُ

أَيُّرْكُنِي لِلْحَادِثَاتِ تَوُشُنِي؟

حاول الشاعر في هذه الأبيات بيان جور الزمان إذ شخصه بوجه متجهّم، وكأنّه كائن واعٍ يواجهه بعداء، كما جعل الحوادث تتناوب عليه بألوان مختلفة، وكأنّها جيوش أو وفود متعاقبة، مما عكس شدّة ما يعاينيه من تقلبات الدهر، وبين الشاعر براءته من أسباب هذا البلاء، فلا ذنب له سوى امتلاكه فنون المعرفة وقدرته على نظم الشعر البديع الذي يشبه الدرّ والمرجان في جماله وقيّمته ثم أخذ يتساءل بحسرة عما إذا كان سيترك فريسة لهذه الحوادث مستغرباً أن يسلمه الملك الرفيع (سليمان) إلى مصير المواجهة وحيداً.

كذلك عمد شاعرنا ابن براق إلى تشخيص الزمن ممثلاً بالليل ليس بساعاته الفيزيائية إنما بالإحساس به، إذ يقول (50) : (الكامل)

وَمَتَى اللَّيَالِي حَدَقَتْ لِإِسَاءَةٍ	ذَكَرْتُكَ فَأَنْتَقَلْتُ إِلَى حَسَنَاتِهَا
فَجَمِيعُ مَا اجْتَرَمْتُهُ فِي أَحْقَابِهَا	غَفَرْتُهُ يَوْمَ بُعِثْتُ فِي سَاعَاتِهَا

اعتمد الشاعر على التشخيص المعنوي للزمن فجعل الليالي ذات شخصية إنسانية متكاملة، تتحرك ضمن مسار نفسي وأخلاقي: من الإساءة إلى الحسنات، ومن الجرم إلى الغفران. وبذلك تحوّل الزمن من مفهوم مجرد إلى شخصية فاعلة داخل البناء الشعري، وكان الغرض من هذا التشخيص المبالغة في تمجيد الممدوح وإظهار أثره في تغيير طبائع الأشياء حتى الزمن نفسه.

إن هذه الأنسنة للزمن والليل ما هي إلا انبثاق عن شعور داخلي يتغلغل في أعماق الشاعر ووجدانه، إذ أن رؤيته الداخلية قد جعلته يرى الليل والزمن على هذه الشاكلة و ليس بعيدا أن يكون الوضع النفسي المأزوم لدى الشاعر قد جعله أن يأتي بصورتين متناقضتين بين الإساءة والحسنات ، وأن تأثير الممدوح لم يقتصر على البشر؛ بل تجاوز ذلك حتى الليالي بما فيها من قسوة وذنوب تغيرت طبيعتها عند حضوره.

أبرز النتائج:

1. أن التشخيص هو أسلوب بلاغي يقوم على إضفاء صفات الإنسان من حياة وحركة وعواطف على الجمادات والمعاني والطبيعة، بغرض تجسيد المعاني المجردة وتقريبها إلى الذهن. وقد عدّه البلاغيون العرب نوعاً من الاستعارة ذات القدرة التصويرية العالية، لما يحققه من إحياء للمعاني وإبرازها بصورة مؤثرة تعتمد على قوة العاطفة وسعة الخيال.
2. إن التشخيص في شعر ابن براق الوادي الآشي شكّل ظاهرة فنية بارزة إذ ألبس المعاني صوراً إنسانية، تشعر ، وتسمع، وتتكلم، فبدت في أشعاره ناطقة حية، يستطيع القارئ أن يحس بها، ويشعر بحيويتها.
3. أسهمت أنسنة الطبيعة في تعميق العلاقة بين الشاعر والعالم المحيط به، فجعل من الوادي والبحر والجبال والنجوم كائنات تشعر وتتفاعل مع وجدانه.
4. كان الخيال ركيزة أساسية في بناء التشخيص؛ إذ استطاع الشاعر من خلاله أن يبتكر صوراً تجمع بين المتناقضات وتكشف أبعاداً شعورية وجمالية عميقة.
5. أدى الإحياء وتعدد الدلالات دوراً مهماً في توسيع أفق الصورة الشعرية، فغدت النصوص مفتوحة على قراءات وتأويلات متعددة.
6. كشف التشخيص المسند إلى الآخر، ولاسيما في المذائح، عن حضور الممدوح بوصفه محوراً تتغير بوجوده الأشياء وتكتسب معاني جديدة.
7. أظهر التشخيص المرتبط بالزمن رؤية الشاعر النفسية القلقة، إذ صور الزمن والليل والدهر كقوى فاعلة تمتلك إرادة وتأثيراً في مصيره الإنساني.

التوصيات:

1. توسيع الدراسات النقدية حول شعر ابن براق الوادي الآشي للكشف عن جوانبه الفنية والبلاغية التي لم تزل نصيباً كافياً من البحث.
2. الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة في تحليل شعر ابن براق؛ للكشف عن أبعاده النفسية والدلالية والجمالية.

3. تشجيع الدراسات المقارنة بين ابن براق وغيره من شعراء الأندلس لرصد خصوصية تجربته الفنية وأثر البيئة الأندلسية في تشكيلها.
4. توجيه الاهتمام إلى دراسة العلاقة بين التشخيص والخيال والإيحاء بوصفها عناصر متداخلة في بناء الصورة الشعرية الأندلسية.

الهوامش //

- (1) ينظر : لسان العرب : مادة (شخص).
- (2) التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري : 21.
- (3) نقد الشعر : 66.
- (4) سورة التكويد : الآية : (18).
- (5) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني ، عبد القاهر الجرجاني ، الخطابي : 90.
- (6) الصناعتين : 268.
- (7) المصدر نفسه : 274.
- (8) أسرار البلاغة في علم البيان : 40.
- (9) ينظر : المصدر نفسه : 94.
- (10) الاستعارة في النقد الأدبي الحديث : 240.
- (11) هو شاعر أندلسي همداني النسب ولد في بلدة وادي آش سنة (529هـ)، هي مدينة أندلسية تملأوها الحراك العلمي والثقافي، فشب منذ نعومة أظفاره مولعاً بطلب العلم والمعرفة فيها، فنغمس في حلقات العلم، وسمع الحديث ونسخ الكتب ولازم الشيوخ حتى أصبح واحداً من أبناء العلم والمعرفة. ينظر : ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 66-68.
- (12) ينظر : الأدب وقيم الحياة المعاصرة : 404.
- (13) الصورة الشعرية : 70-71.
- (14) التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري - دراسة نقدية - : 124-125.
- (15) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 73.
- (16) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث : 95.
- (17) في النقد الأدبي : 150.
- (18) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 75.

- (19) البلاغة الفنية : 101.
- (20) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العرب : 13.
- (21) محاضرات في عنصر الصدق في الأدب : 73.
- (22) ينظر: مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم : 106.
- (23) الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً : 329.
- (24) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 73.
- (25) الزمن الوجودي : 24-25.
- (26) ينظر : الصورة الشعرية في عصر الدول والإمارات عند شعراء الطبيعة في الأندلس : 85.
- (27) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 83.
- (28) ينظر: التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري : 93.
- (29) الصورة الشعرية : مجيد عبد الحميد ناجي : 7.
- (30) ينظر : الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة : 15 الشعر العربي المعاصر (قضاياها، وظواهره الفنية والمعنوية) : 134.
- (31) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 75.
- (32) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية : 23.
- (33) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 78.
- (34) لسان العرب: مادة (آخر).
- (35) المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية : 29.
- (36) المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي - عربي : 68.
- (37) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 79.
- (38) المصدر نفسه : 80.
- (39) الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية : 170.
- (40) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 80.
- (41) المصدر نفسه : 80.
- (42) بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى أمروء القيس : 210.
- (43) ابن براق الوادي آشي : 81.

(44) قطوف بلاغية : 123.

(45) اصداء الزمن عند الشاعر الجاهلي : 1599.

(46) ينظر: الدهر في الشعر الأندلسي - دراسة في حركية المعنى : 175.

(47) ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : 73.

(48) المصدر نفسه : 74.

(49) المصدر نفسه : 82.

(50) المصدر نفسه : 86.

المصادر والمراجع //

القرآن الكريم

1. ابن براق الوادي آشي ... حياته وما تبقى من شعره : أم د. صفاء عبد الله برهان، جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة العربية، مجلة لارك للفلسفة واللغويات والعلوم الاجتماعية ، م / 1، ع / 40، 2021م.
2. الأدب وقيم الحياة المعاصرة : د. محمد زكي العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. فرع الاسكندرية، مطابع عابدين - اسكندرية، ط2، 1974م.
3. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث : يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع - عمان، د. ط، 1997م.
4. أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، تح / عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001م.
5. اصداء الزمن عند الشاعر الجاهلي : د. أسماء أبو زيد محمد أبو زيد، كلية الآداب - جامعة المنصورة، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع / 36، ديسمبر 2021م.
6. البلاغة الفنية : علي جندي ، مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الحديثة، ط2، 1966م.
7. بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى أمري القيس: ريتا عوض، دار الآداب - بيروت، ط1، 1992م.

8. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، أمبرتو إيكو ، ترجمة وتقديم / سعيد بنكراد، المركز الثقافي، ط1، 2000م.
9. التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري - دراسة نقدية - : ثائر سمير حسن الشمري، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 1439هـ - 2018م.
10. التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري : (اطروحة دكتوراه) إعداد الباحث/ بسام إسماعيل عبد القادر صيام، إشراف / أ. د عبد الخالق محمد العف، كلية الآداب - دكتوراه اللغة العربية، الجامعة الإسلامية - غزة ، شوال/ 1438هـ - يوليو/ 2017م.
11. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني ، عبد القاهر الجرجاني ، الخطابي : تح/ محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف - مصر ، د. ط، 1968م.
12. الدهر في الشعر الأندلسي - دراسة في حركية المعنى: د. لي علي خليل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث - أبو ظبي، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م.
13. الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية : د. عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ - 1999م.
14. الزمن الوجودي : د. عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ، بيروت ، ط3، 1973م.
15. الشعر العربي المعاصر (قضاياها، وظواهره الفنية والمعنوية) : د. عز الدين اسماعيل، دار العودة - بيروت ، ط3، 1981م.
16. الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، تح / علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، د. ط، 1419هـ .
17. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً: د. أحمد علي دهمان، دار طلاس للطباعة - دمشق، ط1، 1996م.

18. الصورة الشعرية : سي. دي لويس، ترجمة / د. أحمد الجنابي وآخرين، دار الرشيد - بغداد، د. ط، 1982م.
19. الصورة الشعرية : مجيد عبد الحميد ناجي، مجلة أقلام، ع/7، 1984م.
20. الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة : الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة: مبروك غلاب رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية الآداب، إشراف/ د. سهير القلماوي، 1988م.
21. الصورة الشعرية في عصر الدول والإمارات عند شعراء الطبيعة في الأندلس: نورة عبيد عباس الخضر، جامعة درمان الإسلامية ، 1428هـ - 2007م.
22. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
23. في النقد الأدبي : شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط9، 1962م.
24. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث : د. محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، 1979م.
25. قطوف بلاغية : محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري، دار الوفاء - الاسكندرية، د. ط، 2009م.
26. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
27. محاضرات في عنصر الصدق في الأدب: محمد النويهي، معهد الدراسات العربية العالمية، د. ط، 1959م.
28. المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي - عربي : د. محمد عناني ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، دار نوبار للطباعة، ط3، 2003م.
29. المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية : عبد المنعم الجفني، مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر، ط3، 2000م.

30. مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم: محمود أحمد درابسة، دار جرير للنشر والتوزيع - عمان، ط1، 1431هـ - 2010م.
31. نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، ط1، 1302هـ.

: Sources

The Holy Quran

1. Ibn Baraq al-Wadi Ashi... His Life and Extant Poetry: Dr. Safaa Abdullah Burhan, University of Baghdad / College of Islamic Sciences, Department of Arabic Language, Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, Vol. 1, No. 40, 2021.
2. Literature and the Values of Contemporary Life: Dr. Muhammad Zaki al-Ashmawi, Egyptian General Book Organization, Alexandria Branch, Abdeen Press - Alexandria, 2nd ed., 1974.
3. Metaphor in Modern Literary Criticism: Yusuf Abu al-Adous, Al-Ahliya for Publishing and Distribution - Amman, n.d., 1997.
4. Secrets of Eloquence in the Science of Rhetoric: Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi al-Jurjani, ed. Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1422 AH - 2001 CE.
5. Echoes of Time in the Poetry of the Pre-Islamic Era: Dr. Asmaa Abu Zeid Muhammad Abu Zeid, Faculty of Arts - Mansoura University, Journal of the Faculty of Arabic Language in Menoufia, Issue No. 36, December 2021.
6. Artistic Rhetoric: Ali Jundi, Anglo-Egyptian Library, Modern Printing Press, 2nd Edition, 1966 AD.

7. The Structure of Pre-Islamic Poetry: The Poetic Image in Imru' al-Qays: Rita Awad, Dar al-Adab – Beirut, 1st edition, 1992.
8. Interpretation Between Semiotics and Deconstruction: Umberto Eco, translated and introduced by Said Benkrad, Cultural Center, 1st edition, 2000.
9. Personalization in Abbasid Poetry until the End of the Fourth Century AH – A Critical Study – by Thaer Samir Hassan Al-Shammari, Dar Safaa for Publishing and Distribution – Amman, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, 1st Edition, 1439 AH – 2018 CE.
10. Sensory Formation in Abbasid Nature Poetry in the Third Century AH: (Doctoral Dissertation) by Bassam Ismail Abdul Qader Siam, supervised by Professor Abdul Khaliq Muhammad Al-Af, Faculty of Arts – PhD in Arabic Language, Islamic University – Gaza, Shawwal 1438 AH – July 2017 CE.
11. Three Treatises on the Inimitability of the Qur'an, by al-Rummani, Abd al-Qahir al-Jurjani, and al-Khattabi: edited by Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghloul Salam, Dar al-Ma'arif, Egypt, n.d., 1968.
12. Time in Andalusian Poetry: A Study in the Dynamics of Meaning: by Dr. Ali Khalil, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Abu Dhabi, National Library, 1st ed., 2010.
13. The Poetic Self in Modern Arabic Poetry: by Dr. Abd al-Wasi' al-Humairi, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1st ed., 1419 AH – 1999 CE.

14. Existential Time: by Dr. Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Thaqafa, Beirut, 3rd ed., 1973.
15. Contemporary Arabic Poetry (Its Issues and Artistic and Moral Phenomena): by Dr. Izz al-Din Ismail, Dar al-Awda, Beirut, 3rd ed., 1981.
16. The Two Arts: Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Saeed ibn Yahya ibn Mihran al-Askari, ed. Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Ansariyya Library – Beirut, n.d., 1419 AH.
17. The Rhetorical Image in Abd al-Qahir al-Jurjani: Methodology and Application: Dr. Ahmad Ali Dahman, Dar Talas for Printing – Damascus, 1st ed., 1996 CE.
18. The Poetic Image: C. De Lewis, translated by Dr. Ahmad al-Janabi et al., Dar al-Rashid – Baghdad, n.d., 1982 CE.
19. Poetic Imagery: Majid Abdul Hamid Naji, Aqlam Magazine, Issue 7, 1984.
20. Poetic Imagery in the Poetry of Muhammad al-Eid Al Khalifa: Mabrouk Ghallab, Master's Thesis, Cairo University, Faculty of Arts, supervised by Dr. Suhair al-Qalamawi, 1988.
21. Poetic Imagery in the Era of States and Emirates among the Nature Poets of Andalusia: Noura Obeid Abbas al-Khader, Darman Islamic University, 1428 AH – 2007 CE.
22. The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs: Dr. Jaber Asfour, Arab Cultural Center, Beirut, 3rd edition, 1992.

23. On Literary Criticism: Shawqi Daif, Dar al-Maaref – Egypt, 9th edition, 1962.
24. Issues in Literary Criticism Between the Ancient and the Modern: Dr. Muhammad Zaki al-Ashmawi, Dar al-Nahda al-Arabiya for Printing and Publishing – Beirut, 1979.
25. Rhetorical Gems: Muhammad Mustafa Abu Shawarib, Ahmad Mahmoud al-Masri, Dar al-Wafa – Alexandria, n.d., 2009.
26. Lisan al-Arab: Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader – Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
27. Lectures on the Element of Truth in Literature: Muhammad al-Nuwayhi, Institute of Arab World Studies, n.d., 1959.
28. Modern Literary Terminology: A Study and English-Arabic Dictionary: Dr. Muhammad Anani, Egyptian International Publishing Company Longman, Dar Nubar for Printing, 3rd ed., 2003.
29. Comprehensive Dictionary of Philosophical Terms: Abd al-Mun'im al-Jafni, Madbouli Library, Cairo, Egypt, 3rd edition, 2000.
30. Concepts in Poetics: Studies in Classical Arabic Criticism: Mahmoud Ahmad Darabseh, Dar Jarir for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition, 1431 AH (2010 CE).
31. Poetry Criticism: Abu al-Faraj Qudamah ibn Ja'far ibn Qudamah ibn Ziyad al-Baghdadi, al-Jawa'ib Press, Constantinople, 1st edition, 1302 AH.

دلالات الأمل واليأس في شعر القطامي التغلبي (ت101هـ) – دراسة سياقية

The Connotations of Hope and Despair in the Poetry of Al-Qatami al-Taghlibi (d. 101 AH): A Contextual Study

م.د. هدى محمد محمود، جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

تُعَدُّ دلالة الأمل واليأس من أبرز البُنى الدلالية التي أسهمت في تشكيل الرؤية الشعرية عند القطامي التغلبي، إذ تتجلى في شعره بوصفها انعكاسًا حيًا لتجربته الوجودية والاجتماعية في العصر الأموي، ذلك العصر الذي اتسم بالاضطراب السياسي وكثرة الصراعات القبلية. وفي ظلّ هذه التحوّلات، لم يكن الشعر عند القطامي مجرد تعبير جمالي؛ بل غدا أداة لرصد التوترات النفسية والوجدانية التي تتعامل في ذات الشاعر، إذ يتنازعها الشعور بالرجاء في الانتصار والبقاء، والخوف من الفناء والانكسار.

ويبرز الأمل في شعره من خلال تمجيده لقيم البطولة والفروسية، واستحضار مشاهد القوة والغلبة، فضلًا عن التغني بالمحبة والطبيعة بوصفهما مصدرين للسكينة والتجدد، في المقابل يتسلّل اليأس عبر صور الحرب الدامية، وتجارب الفقد، والإحساس بزوال المجد أو تهديده، مما يضفي على النصوص طابعًا دراميًا قائمًا على الصراع الداخلي والخارجي، ومن ثمّ تتشكّل هذه الدلالة في شعر القطامي ضمن علاقة جدلية، تقوم على التداخل فيما بينها، وكثيرًا ما ينبثق الأمل من رحم اليأس، ويتحوّل اليأس ذاته إلى دافع لإثبات الذات واستعادة التوازن، وعليه فإنّ دراسة دلالات الأمل واليأس في شعر القطامي التغلبي تتيح الكشف عن عمق تجربته الشعرية، وتبرز كيف استطاع أن يوظّف هذه الدلالة بوصفها بنية فاعلة في إنتاج المعنى، معبرًا بذلك عن إنسانٍ يعيش قلق الواقع، لكنه لا يكفّ عن التطلّع إلى أفقٍ أكثر إشراقًا.

الكلمات المفتاحية: الأمل، اليأس، الشعر، السياق، القطامي، الدلالة.

Abstract

The duality of hope and despair is considered one of the most prominent semantic structures that contributed to shaping the poetic vision of Al-Qatami Al-Taghlibi. In his poetry, this duality appears as a vivid reflection of his existential and social experience during the Umayyad era—an era marked by political instability and frequent tribal conflicts. Within these transformations, poetry for Al-Qatami was not merely an aesthetic expression; rather, it became a tool for capturing the psychological and emotional tensions within the poet's self, torn between a sense of hope for victory and survival, and a fear of annihilation and defeat.

Hope emerges in his poetry through the glorification of values such as heroism and chivalry, the evocation of scenes of strength and dominance, as well as the celebration of the beloved and nature as sources of tranquility and renewal. In contrast, despair infiltrates through images of bloody warfare, experiences of loss, and a sense of the decline or threatened loss of glory. This lends the texts a dramatic quality grounded in both internal and external conflict.

Thus, this duality in Al-Qatami's poetry is formed within a dialectical relationship characterized by interweaving elements, where hope often arises from the womb of despair, and despair itself transforms into a motive for self-assertion and the restoration of balance. Accordingly, studying the connotations of hope and despair in Al-Qatami Al-Taghlibi's poetry reveals the depth of his poetic experience and highlights how he employed this duality as an active structure in the production of meaning, expressing a human being who lives with the anxiety of reality yet continues to aspire toward a brighter horizon.

Keywords: Hope, Despair, Poetry, Context, Al-Qatami, Duality.

الإطار المفاهيمي:

شغلت جدلية الأمل واليأس اهتمام الشعراء، فأن الشعر العربي يحفل بأبيات تناولت هذه الدلالة، مما لها تأثير قوي في النصوص الشعرية، شكلت جزءاً مهماً في تجارب الشاعر الوجدانية، يأتي الأمل متعلقاً بالحالة النفسية للشاعر، قد تحمل في مضامينها توقع الخير، وتحقق السكينة للنفس، والسير نحو الإيجابية، على العكس تماماً لكلمة اليأس، التي تعني بالشعور الثقل والكبت، وتحطم جميع الآمال والاحلام، ويؤدي ذلك إلى التشاؤم والافكار السوداوية، وتمثل هذه الدلالة صراعاً نفسياً ووجودياً في الأدب العربي، تعبر عن التوتر بين الرغبة في التقدم والتفاؤل، وبين الإحساس بالفشل والانكسار في الشعر، فهما يخلقان حالة من التناقض الداخلي الذي ينتج صوراً شعرية غنية وديناميكية (القباني 2015، 48)، فالأمل هنا ليس مجرد انتظار إيجابي؛ بل هو أفق متجدد رغم غلبة اليأس، بينما اليأس يعبر عن الشعور بالخذلان والإحباط.

وتعد دلالة الأمل واليأس من الثنائيات الشعورية العميقة التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات النفسية والفلسفية والأدبية، لما تحمله من أبعاد دلالية ترتبط بالوجود الإنساني، ورؤيته للعالم والمصير والذات، وفي هذا الإطار، تتجلى هذه الدلالة في أشكال تعبيرية متعددة داخل النصوص الشعرية، إذ تُعبر الصورة الشعرية عن أمل ينبثق من الرماد، أو يأس يتسلل من خلف الكلمات، أو تداخل بين الطرفين ينتج صوراً مشحونة ومركبة.

ويحفل الشعر العربي القديم بأبيات عرضت لدلالة الأمل واليأس، إذ للدلالة تأثير قوي في الصراع، واستمرار الحياة على الأرض، وتظهر الدلالة منظومة فكرية فلسفية حياتية متكاملة، ويبني على أساسها الإيقاع للعالم وبنيته؛ لأنه مرتبط بالدلالة من حيث التضاد والتوازي، وكل طرف من طرفيه يسوغ وجود الآخر (الديوب 2017، 9).

ونجد أن بعض شعراء العصر الجاهلي، راحوا يستنجدون الأمل واخذ يبحثون في أعماق داخلهم، متخذين من القصيدة منفذاً لتصوير محبوباتهم، وأمل لقاء بهن في بعض مقدمات نصوصهم الشعرية، كذلك تغنوا بالفتوة وعصر الشباب، فضلاً ما يتمتعون به من شجاعة وقوة، فالأمل بالشباب يعتبر أنشودة الحياة، مما عمد الشاعر الجاهلي دلالات أخرى ترمز إلى الأمل، ليس المرأة فحسب، إنما تعد رموز الطبيعة واحدة من أهم العناصر التي تستلهم أمالهم، وأيضاً نجد الماء والمطر والرياح وغيرها مما يتعلق بالحياة يبعث الأمل والتفاؤل (اللامي 2008، 49)، مما اتخذوا من اليأس حافزاً لمواجهة صعوبات الواقع المرير وصعوبة الحياة القاسية، مما اعتمد الشاعر الجاهلي لتفريق شجونه ويأسه في وقوعه على الإطلال، كما فعل شعراء المعلقة، فقد اتخذ من الناقة مجالاً للتعبير في داخله، لذا تعتبر الرحلة على الناقة رمزاً من رموز قوة الإرادة الإنسانية، لتحقيق جميع الآمال البعيدة (اللامي 2008، 93).

أما شعراء صدر الإسلام أدركوا هذه القضية الحساسة، جاء ذلك من أثر تعمقهم في تفسير آيات القرآن الكريم، فإنَّ القرآن الكريم أدرك قيمة التعزيز لدى الإنسان، كان له أثر في تحريك همته وعزيمته، فجعل الأمل قائداً له في الحياة، مما نبذ وذر اليأس؛ لأنه يتنافى مع الدين، أما في العصر العباسي فقد سيطر اليأس على أشعارهم بسبب صعوبات الحياة والظروف التي واجهتهم، ما كانت نظرتهم نظرة تشاؤمية لكل شيء في الحياة، وظهرت لديهم نزعة نفسية نحو الموت بسبب ظروف القاهرة في البلاد، أم من ضد حبيبة، أم خذلان صديق، مما يشعره بالضياع في حياته، فكان الأمل يعبر عنه من خلال اعتزازه بنفسه وتمسكه بقيمة الذاتية (الحداد 2009، 242-244)، برزت هذه الدلالات بوصفها تعبيراً صادقاً عن معاناة الإنسان وتطلعاته، حيث يتأرجح الشاعر بين التفاؤل والتشاؤم تبعاً لظروفه النفسية والاجتماعية والسياسية، ولم تكن سياقات الأمل واليأس مجرد انعكاس لحالة فردية؛ بل ارتبطت بسياقات أوسع، كالصراع القبلي، والحروب، وتقلبات الزمن، مما منحها أبعاداً رمزية وفنية عميقة، يغدو الوقوف عند الدلالات في الشعر محاولة للكشف عن البنية النفسية والفكرية للشاعر، وفهم كيفية توظيفه للغة والصورة الشعرية في التعبير عن هذه الحالات المتضادة، كما يسهم هذا التناول في إبراز قدرة الشعر على احتواء التناقضات الإنسانية وتحويلها إلى تجربة جمالية نابضة بالحياة.

نبذة عن حياة الشاعر القطامي التغلبي :

وهو أبو غنم أو أبو سعيد عمير بن شليم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر التغلبي الملقب بالقطامي (بفتح القاف أوضمها) أو القطام، وهو الصقر، مأخوذ من القطم، وهو المشتبي للحم وغيره من نصارى بني تغلب في العراق ثم أسلم، قريبه الأخطل، وقيل: كان الأخطل أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً ((ت356هـ، 1994، 285/20))

إن للقطامي منزلة شعرية كبيرة وذلك مما جعله مميزاً من بين الكثير من شعراء عصره، وتعد أشعاره من أجود الأشعار التي استشهد بها العديد من النقاد والبالغيين وعلماء النحو واللغة، ولا تكاد تجد كتاب في أي منحى إلا وكان مؤلفه مستشهداً بأشعار القطامي وذلك من شدة أعجابهم بصياغته وسلاسة شعره، وهناك بعض الآراء التي دارت حول القطامي وشعره منها ما قال عنه ابن سلام (ت: ٢٣١ هـ) وعده في الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين وقال: "كان القطامي شاعراً فحلاً رقيق الحواشي حلو الشعر" (الجمعي(ت232هـ) 1987، 535/2)، ومن الصفات التي أشار إليها عمر فروخ عنه إذ قال: بأنه شاعر مقل يفضل الأخطل في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ولا غرو فهو بدوي صميم ... ثم هو مجيد للمديح والفخر، خبيث الهجاء ووصفه بارع جداً ... وهو من أحسن الشعراء ابتداءً في مطالع قصائده (ضيف 1960، 600)، أما ما ورد في كتاب زكي المحاسني عن فروسية القطامي يقول فيه: أما الشاعر التي ظهرت النزعة القبلية بوضوح والتزام وصفاء فهو الشاعر القطامي وأني لأعده مثلاً لشعراء الفروسية القبلية ... وقد ذهب القطامي بعمود هذا الضرب من الشعر الاموي (المحاسني 1961، 105)

ميزات شعر القطامي فيمكن إجمالها على النحو الآتي (التغليبي(ت101هـ)، 2001، 599-598):

1. أنه شاعر سلك طريق الأقدمين في التأليف الشعري، وكان التراث الجاهلي أمامه ينهل من صوره وأخيلته، ويضيف إليه من المعاني التي تمثل عصره. وربما تأثر بالنابعة والأعشى في هذا الجانب. فضلاً عن تأثره بالأخطل الشاعر الأموي الذي كان يحدو حدوده، ويرجو أن ينال منزلته فيكون شاعر القبيلة الأوحده.

2. وأما من ناحية الصياغة في شعره فنجد الرقة والسلاسة والانسيابية في جملة وتراكيبه، ويبدو في شعره الانتخاب والاختيار، والتهذيب والتنقيح، وهذه من خصائص مدرسة عبيد الشعر كزهير والنابعة الذبياني التي ربما ينتمي إليها القطامي.

3. أما من ناحية الأهداف، فالشاعر كان لسان القبيلة المنافع عنها، والذائد عن حماها، وهدفه الأساس نصرتها وارتفاع شأنها وإظهار قوتها ونشر فضائلها وفروسياتها، تماماً كما كان الشعراء الجاهليون يفعلون كالمهلل، وعمرو بن كلثوم وغيرهم.

❏ الأمل واليأس عند القطامي التغليبي:

من النماذج الشعرية التي تعكس بعمق طبيعة التجربة الإنسانية في العصر الأموي، بما تحمله من توترات نفسية وصراعات قبلية وسياسية، وقد برزت في شعره دلالة الأمل واليأس بوصفها محوراً دلالياً مهماً، يكشف عن تفاعل الشاعر مع واقعه، وتقلّبه بين التفاؤل بالنصر واستعادة المجد، وبين الإحساس بالإخفاق أو خذلان الظروف، إذ ينطلق الشاعر من الوقوف على الطلل بوصفه تقليداً فنياً راسخاً، إذ يجعل من الماضي مجالاً لصراع نفسي بين الإبقاء على أثر الحياة (الأمل) واستحضار الفناء

والزوال (اليأس)، فيقول (من البسيط) (التغليبي(ت101هـ)، 2001، 191-192):

إِنَّا مُحَيَّوْكَ فَأَسْلَمَ أَيُّهَا الطَّلَلُ	وَإِنْ بُلِيتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ
إِنِّي اهْتَدَيْتُ لِتَسْلِيمٍ عَلَى دَمْنٍ	بِالْغَمْرِ غَيْرُهُنَّ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ
صَافَتْ تُمْعِجُ أَعْنَاقَ السَّيُولِ بِهِ	مَنْ بَاكَرٍ سَبِطٍ أَوْ رَائِحٍ يَبِلُ
فَهِنَّ كَالْخَلَلِ الْمُوشِي ظَاهِرُهَا	أَوْ كَالْكِتَابِ الَّذِي قَدْ مَسَّهُ الْبَلَلُ
كَانَتْ مَنَازِلُ مَنْ قَدْ تَجَلَّ بِهَا	حَتَّى تَغَيَّرَ ذَهْرٌ خَائِنٌ خَبِلُ
لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بِشَاسْتُهُ	إِلَّا قَلِيلاً وَلَا ذُو خِلَةٍ يَصِلُ

تتجلى بادرة الأمل الرمزية في مطلع القصيدة؛ فالنحية الموجهة إلى الطلل ليست مجرد خطاب جامد؛ بل هي محاولة لإحياء ما اندثر، وكأنَّ الشاعر يستنطق المكان ويمنحه حياة معنوية، هذا الفعل اللغوي (النحية) يحمل دلالة التمسك ببقايا الوجود، ويعكس رغبة في مقاومة الفناء، ويكمل الشاعر في البيت الثاني بنوع من الدلالة الإيجابية التي توجي بالوصول إلى نوع من القناعة أو الصفاء النفسي، وهو ملمح

من ملامح الأمل، غير أنّ موضوع الاهتداء هو "التسليم" لا التغيير، مما يكشف عن تحوّل الأمل إلى استسلام، فالشاعر لا يغيّر الواقع بل يتكيّف معه، فينزاح الأمل من كونه طاقة فاعلة إلى حالة وجدانية ساكنة، وفي وصفه للطلل والسيول: "صاقتْ تُمعج أعناق السيول به"، يحضر عنصر الطبيعة بوصفه قوة حية، مما يضفي نوعاً من الحيوية على المشهد (دلالة أمل)، لكن هذه الحيوية ليست بناءً، بل هي عامل طمس وتشويه، إذ تُسهّم السيول في محو المعالم، وهنا يتحوّل الأمل الظاهري بالحركة إلى يأس فعلي من استعادة المكان.

ويختتم الشاعر بنبرة تشاؤمية واضحة في البيت الأخير إذ يقرّ بزوال كل جديد، وانقطاع الصلات الإنسانية، وهي خلاصة يائسة تنفي الاستمرارية سواء في الأشياء أو العلاقات، هنا يتلاشى الأمل تماماً، ويحلّ محله وعي مأساوي بحقيقة الزمن؛ لأن مشاهد الخراب هي الرحم التي تولد منه الحياة وهذا ما يعطي للظاهرة الطللية سمتها البعثية (كموني 1990، 43)، فالنص يقوم على حركة دلالية تبدأ بإيماءة أمل (تحية الطلل)، ثم تتدرج نحو التلاشي التدريجي لهذا الأمل تحت ضغط الزمن، حتى تستقر في فضاء من اليأس الوجودي.

يمثل النصّ الشعري فضاءً دلاليًا مشحوناً بدلالة الأمل واليأس، إذ تتقاطع فيه صور الحنين بالمفارقة، وتتجاوزه نزعتان: نزعة التذكّر المشرق (الأمل)، ونزعة الانكسار وخيبة التوقّع (اليأس)، فيقول (من الطويل) (التغلبي (ت101هـ) 2001، 234):

وهيَّج أحزاني حُمولٌ تَرَفَعَتْ	علمنَّ غِزْلانٌ عليها الرِّخافُ
وبالأمسٍ قد كانت بَدَتْ لي طيرُهُم	جَرَتْ بارِحاً لو زَجَرَ الطيرَ عَائِفُ
فيا قاتِلَ الله الغواني فإنها	قريبٌ بعيدٌ وَصَلُهُنَّ تَنَائِفُ
تراهُنَّ يختلن الأقاومَ بالصبا	وهنَّ على ما يختلن سَخَائِفُ
بَكْرَنَ فلم يُنَجِرْنَ وَعَداً وَعَدَنَه	إلى البُخلِ تحدو ظُعْمَهُنَّ المناصِفُ
وقد كانَ فيهم ما دَنَوُا لي نَعْمَةً	وقرّة عينٍ دَمَعُها اليومَ ذارِفُ

يستهلّ الشاعر نصّه بإثارة الحزن الكامن في ذاته، فمنذ البدء بالنص فإنه تسيطر عليه أجواء الأسى، إذ تتحوّل مظاهر الرحيل (الحمول) إلى مثير للوجدان، فيعيد إنتاج تجربة الفقد، وتكشف هذه الصورة عن انزياح من الدلالة الحسية إلى الدلالة النفسية، إذ لم تعد الحمول مجرد وسيلة انتقال؛ بل غدت رمزاً للابتعاد والانقطاع، وهو ما يرسّخ دلالة اليأس في النص، تتشكّل جدلية الأمل واليأس عبر صورٍ متقابلة، تجمع بين الجمال الظاهري والانكسار الباطني، كما في صورة "الغزلان المزخرفة" التي توجي بالحسن والفتنة، لكنها ترتبط في السياق بالرحيل والخداع، وتؤدّي هذه الصور وظيفةً تعبيريةً في تجسيد التوتر الداخلي الذي يعيشه الشاعر، إذ يتداخل الإعجاب بالنفور، والرجاء بالخيبة، وحملت المقدمة الظعن إشارة منها على عدم الاستقرار والترحال الدائم دلالة على اليأس فبذلك يعد شكلاً آخر

لتجليات اللاوعي التي لها علاقة بالرحيل الجماعي، فضلاً عن علاقتها بالانهدام الحضاري المتمثل بالطلل (اليوسف 1975، 158)، ويتعمق هذا الإحساس عبر توظيف صورة الطير في البيت الثاني إذ يستدعي الشاعر الموروث الثقافي المرتبط بالتطير، ليعبر عن نظرة تشاؤمية للواقع، فالطير هنا ليس عنصراً طبيعياً محايداً؛ بل علامة على سوء الطالع، ما يعكس هيمنة الذهنية اليائسة التي تؤول الظواهر جميعها تأويلاً سلبياً.

ولا يخلو النص من بقايا أمل التي تتجلى في استدعاء الماضي، في قوله: "وقد كان فيهم ما دنوا لي نعمة وقرة عين"، إذ يستحضر الشاعر زمناً كان فيه القرب باعثاً للراحة والطمأنينة، وتمثل هذه اللحظة استعادة وجدانية لزمان مثالي، يشكل في ذاته بؤرة أمل، غير أن هذا الأمل سرعان ما ينكسر أمام الحاضر المؤلم، فيتحول إلى بكاء صريح: "دمعها اليوم دارف"، وهنا تتجلى المفارقة الزمنية بين ماضي مفعم بالسرور، وحاضرٍ مثقلٍ بالحزن، بما يعمق الإحساس بالخيبة، وتمنح هذه الدلالة النص بعداً إنسانياً عاماً، يجسد تجربة الفقد بوصفها حالة وجودية تتجاوز حدود الذات إلى أفقٍ أوسع من المعاناة الإنسانية.

أن لهذا النص الشعري رؤية تأملية للحياة الإنسانية تقوم على جدلية الأمل واليأس، إذ يقدم الشاعر تصوراً فلسفياً للوجود من خلال استقراء طبيعة المعيشة وتقلباتها، في قوله (من الكامل) (التغليبي (ت101هـ) 2001، 257):

وأرى المعيشة إنما هي ساعة	فَرَجٌ وَسَاعَةٌ كَرِبَةٌ وَتَضَيُّقٌ
وأرى المنيّة للرجالِ حبايلاً	شَرْكَاً يُصَادُّ بِهِ لِمَنْ لَمْ يَلْعَلْ
وإذا أصابَكَ والحوادثُ جَمّةً	حَدَّثَ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الْوَتَقِ
وَهُمُ الرِّجَالُ وَكُلُّ ذَلِكَ فِيهِمْ	يَجِدُونَ فِي رَحْبٍ وَفِي مَتَضَيِّقٍ
إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا طَلِبَتْ نَوَالَهُمْ	مِنْهُمْ خَلِيلٌ مَوَدَّةً وَتَمَلُّقٌ
واخو مَكَارِمَةٍ عَلَى عَلَاتِهِ	فَوَجَدَتْ خَيْرُهُمْ خَلِيلُ الْمَصْدَقِ

نجد أن السياقات قائمة على متغيرات الحياة (ساعة فرج/ ساعة كرب)، وهذه الدلالة تعبر عن طبيعة التجربة الإنسانية التي تجمع بين الأمل واليأس؛ فالفرج يمثل انفتاح الأفق وإمكان تجاوز الشدة، في حين تشير الكرب والتضييق إلى ما يعانيه الإنسان من ضغوط الحياة وأزماتها، وهكذا يضع الشاعر منذ البداية إطاراً فلسفياً يؤكد أن التوازن بين هذين القطبين هو سمة أساسية للوجود الإنساني، وتتنمق دلالة اليأس في البيت الثاني في بيان التصوير المجازي الذي يبرز حتمية الموت وعموميته، فالمصير واحد مهما اختلفت أحوال الناس، وتوحي هذه الصورة بشعورٍ بالقلق الوجودي، إذ يبدو الإنسان وكأنه فريسة في شبكة القدر، فالشاعر كرر الفعل (أرى) القلبية واتخاذها جسراً لانتقاله فيها على أثبات نظريته

للمعيشة وحكمة الأيام، وبأنها تتقلب كتقلب أحوال الإنسان ما بين السعادة والشقاء، ويمثل ربطه بالغزل، والتي توحى بتجارب الشاعر وفطنته وما يملكه من نظرة ثاقبة تجاه الأمور التي تحيط به وبصيرته بالناس وأخلاقهم (الجبوري 1985، 287)

مما يعمق الإحساس باليأس من القدرة على الإفلات من المصير المحتوم، دلالة الأمل في التضامن الإنساني؛ إذ يرى الشاعر أن الشدائد على كثرتها، تدفع الإنسان إلى اللجوء إلى أخيه الموثوق، أي الصديق الصادق الذي يشكل سنداً في أوقات المحنة، وهنا يتحول الحدث المؤلم من مصدر لليأس إلى سبب يعزز روابط الأخوة والثقة، يرسخ قيمة الصلابة الإنسانية التي تمثل جانباً من جوانب الأمل؛ لأن الإنسان يستطيع التكيف مع الظروف المختلفة بفضل ما يمتلكه من قوة أخلاقية وروحية، وهذا الوعي بطبيعة العلاقات يكشف جانباً من الواقعية التي توازن بين التفاؤل والتشاؤم، فالمعيار الحقيقي في نظره ليس الكمال المطلق؛ بل صدق العلاقة وسمو الأخلاق، وهكذا يختتم الشاعر نصه بإشارة واضحة إلى أن الأمل يكمن في وجود الإنسان الصادق الذي يظل وفياً في مختلف الظروف، وقد استطاع الشاعر من خلال هذا التوازن أن يقدم رؤية إنسانية عميقة ترى في العلاقات الصادقة ملاذاً يخفف من وطأة الزمن وتقلباته، لتغدو الأخوة الصادقة شعلة أمل في مواجهة اليأس الوجودي.

يشكل هذا النص لوحةً حربيةً مكتنزةً بالعنف والحركة، تتأسس دلاليًا على جدلية الأمل واليأس في سياق الصراع، إذ تتقاطع صور الموت والقوة لتنتج رؤيةً شعريةً تعكس توتر الذات بين الإحساس بالخطر وإرادة التفوق، فيقول (من الوافر) (التغلبي(ت101هـ) 2001، 260-261):

وَيَوْمَ تَلَقَّتِ الْفِئْتَانِ ضَرْبًا	وَطَعْنًا يَبْطُحُ الْبَطْلُ الشُّجَاعَا
تَرَى مِنْهُ صُدُورَ الْخَيْلِ زُورًا	كَأَنَّ بِهِ نُحَازًا أَوْ دُكَاعَا
وَوَلَّتْ تَعْبِطُ الْإِيْدِي كُلُّوْمًا	تَمُجُّ عُرُوقُهَا عَلَقًا مَتَاعَا
قَوَارِشَ بِالرَّمَاكِ كَأَنَّ فِيهَا	شَوَاطِنَ يُنْتَزَعْنَ بِهَا انْتِزَاعَا
كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَأْمٌ	وَنَحْنُ لِعِلَّةٍ عَلَتْ ارْتِفَاعَا
فَهُمْ يَتَبَيَّنُونَ سَنَى سَيُوفٍ	شَهْرِنَاهُنَّ أَيَّامًا تَبَاعَا

تتجلى صورة المواجهة المباشرة التي تضع الذات في قلب العنف، إن هذا الاستهلال يشيد بسيادة أجواء اليأس، إذ يهيمن القتل والبطش، ويتحول "البطل الشجاع" إلى ضحية تُبطح أرضاً، مما يقوّض صورة البطولة التقليدية ويستبدلها بمشهد الفناء، فالحرب هنا لا تمجد الإنسان بقدر ما تكشف هشاشته أمام آلة القتل، غير أن هذا الإحساس لا يستقر، إذ سرعان ما تتبدى عناصر القوة في ثنايا النص، في قوله: "ترى منه صدور الخيل زوراً..."، إذ تُستدعى صورة الخيل بما تحمله من رمزية الفروسية والإقدام، إلا أن هذه الصورة لا تخلو من اضطراب، إذ تُشبّه بحالة مرضية "كأن به نحازاً أو دكاعاً" مما يعكس تداخل الأمل (القوة) واليأس (الضعف) في آن واحد، وكأن أدوات النصر نفسها مصابة بوهن خفي.

والشاعر لا يكتفي بتقديم هذا الجانب القاتم؛ بل يعاود بناء أفق الأمل عبر صورة الفعل القتالي المنظم في قوله: "قوارش بالرماح..."، إذ توحى الحركة الجماعية بالقوة والسيطرة، ويغدو الرمح أداة فاعلة في استعادة المبادرة، وتصهر كل الصور الجزئية في صورة كلية تشكل مستوى مرجعياً للعالم الأسطوري يتجانس فيه عالم طبيعة القصيدة وعالم ثقافة الشاعر (سنة 1989، 105)، الذي يبرز شعوره بالتميز والانفصال عن الآخرين، وكأن جماعة الشاعرة تمتلك قدرًا خاصًا من القوة والرفعة، إن هذا الإحساس بالتفرد يعيد تشكيل المعنى من اليأس الجماعي إلى الأمل القائم على الهوية والانتماء، فالنص يقوم على بنية جدلية تتنازعها قوتان: الأولى تميل إلى اليأس عبر صور الدم والموت والانكسار، والثانية تميل إلى الأمل عبر صور القوة، والتنظيم، والتميز الجماعي

أن البنية الدلالية للنص تقوم على جدلية الحضور والغياب، واستحضار الماضي في مواجهة واقع الخراب والزوال، وهو ما يمنح القصيدة بعداً إنسانياً يتجاوز حدود المكان ليعبر عن تجربة وجودية عميقة، فيقول (من الطويل) (التغليبي) (ت101هـ) 2001، 272-273:

ألا يا ديارَ الحَيِّ بالأخضرِ أسلَبي	وليس على الأيام والدهرِ سَليمٌ
تراوَحَها العَصْرانِ طَوراً مَسَقَةً	وطوراً صَباً من آخر الليلِ خارِمْ
تَحِلُّ بها والحَيُّ حَيٌّ بِغِبْطَةٍ	تَقْرُبُهُم عَيْنانَكَ لو دام دائِمْ
ومجهولَةٍ قد حَرَمَ السَّيْلُ نُؤْيَها	إذا اعتادَ عُثْنُونٌ من الصَّيفِ رازِمْ
ترى قَرِطَ حَوْلِها الأثافي كَأَنَّها	لدى موقِدِ النارِ الحِمامُ الجِواثِمْ
واسُ أوارِي الدِيارِ كَأَنَّها	حِياضُ عراكٍ هَدَمَها المِواسِمْ

ويستهل الشاعر قصيدته بالديار وهو افتتاح يحمل مفارقة دلالية واضحة: ففعل الأمر (أسلبي) يوحى بالدعاء والاستبقاء، وهو مؤشر على نزوع الأمل والرغبة في دوام الحياة في هذه الديار، غير أن الشطر الثاني يبدد هذا الأمل حين يقرّر حقيقة الزمن القاهرة "وليس على الأيام والدهر سالم" وهنا تتشكل أولى ثنائيات النص، إذ يتقابل الأمل في السلامة والبقاء مع اليأس الناتج عن حتمية الفناء وتقلب الدهر، وتتعمق دلالة التحول الزمني في البيت الثاني إذ يصور الشاعر حركة الرياح وتعاقب الأزمنة على الديار، بما يحمله ذلك من معنى التغيير الدائم الذي يطمس معالم المكان، فالتراوح بين الرياح المختلفة يرمز إلى تقلب الحياة وتبدل الأحوال، وهو ما يعزز الإحساس باليأس والضياع؛ لأن الديار لم تعد ثابتة كما كانت في الماضي؛ بل أصبحت عرضة لعوامل الطبيعة التي تسهم في اندثارها، فهو تعبير عن تواترات كانت تقوم في نفسه بين الماضي والحاضر والتألف الجمعي والتفريق، وبين الاستقرار والرحيل، والمكان واللامكان، والوجود واللاوجود (طه 2011، 50)، ويواصل الشاعر رسم ملامح الخراب عبر صور دقيقة في لفظة (الأثافي) فهي الحجارة التي توضع عليها القدور، إذ تشير إلى الحياة التي كانت عامرة بالدفع والاجتماع

حول النار، يعبر عن ما يجيش في نفسه من الإحساس بالفرقة والبعد (فهبي 2005، 7)، وبذلك يتضح أن النص يقوم على بنية دلالية مزدوجة؛ فالأمل يتجلى في استدعاء الماضي الجميل والدعاء للديار بالبقاء، بينما يتجسد اليأس في صور الخراب وتحول المكان إلى أطلال، وتكشف هذه الدلالة عن وعي الشاعر بحقيقة الزمن الذي يحول العمران إلى أثر.

يشكل النص الشعري فضاءً دلاليًا غنيًا تتقاطع فيه دلالة الأمل واليأس عبر بنية تصويرية تقوم على استحضار الطبيعة بوصفها مرآةً للذات القلقة، فيقول (من الوافر) (التغلبي (ت101هـ) 2001، 302-303):

أرقتُ ومُعْرِضَاتُ اللَّيْلِ دُونِي	لَبْرِقَ بَاتٍ يَسْتَعْرِزُ اسْتِعَارَا
تَوَاضَعَ لِلْسَّجَاسِجِ مِنْ مُنِيمٍ	وَجَادَ الْعَيْنَ وَافْتَرَشَ الْغَمَارَا
وَبَاتَ يَخْطُ مِنْ جَبَلِي نِزَارٍ	غَوَارِبَ سَيْلِهِ خُزْمًا كِبَارَا
بَسَحَ تَغْرِقُ النُّجُوتِ مِنْهُ	وَيَبْعَثُ مِنْ مَرَابِعِهَا الصُّوَارَا
وَيَصْطَادُ الرِّثَالَ إِذَا عَلاهَا	وَإِنْ أَمَعَنَّ مِنْ فَرْعٍ فِرَارَا

فالشاعر يستهل نصّه بحالة من الأرق والاضطراب النفسي إذ يتجلى الليل بوصفه رمزاً تقليدياً لليأس، إذ يحجب السكون ويثقل النفس بالعزلة، غير أن هذا الليل لا يأتي ساكناً؛ بل مصحوباً ببرقٍ "بات يستعر استعاراً"، وهو عنصر دلالي مزدوج؛ إذ يحمل في آنٍ واحد معنى القلق والاضطراب، لكنه يوجد فيه ببصيص ضوء يخترق العتمة، مما يفتح أفق الأمل داخل بنية قاتمة، وفي البيت الثاني تتحول الصورة إلى انسكاب مائي غامر، هنا يبرز الماء بوصفه رمزاً للحياة والتجدد، وهو ما يعزز دلالة الأمل، إلا أن كثافته المفرطة توحى في الوقت ذاته بالخطر والغرق، بما يعيد إنتاج الإحساس باليأس.

ويبلغ التوتر ذروته في: "بَسَحَ تَغْرِقُ النُّجُوتِ مِنْهُ وَيَبْعَثُ مِنْ مَرَابِعِهَا الصُّوَارَا"، إذ تغرق النجاة نفسها، في مفارقة دلالية لافتة؛ فالنجاة (بوصفها رمز الأمل) تصبح مهددة بالغرق، غير أن الفعل "يبعث" يعيد إدخال عنصر الحياة والانبعاث، وكأن الشاعر يؤكد أن الأمل لا يُمحي كلياً؛ بل يعاود الظهور من قلب الفناء، أما في الصورة الأخيرة فإن مشهد الصيد والمطاردة يعكس حالة من الرعب والتهديد، بما يعمق الإحساس باليأس والقلق الوجودي، فحتى الفرار لا يضمن النجاة، مما يسيطر على قوى القهر، ومع ذلك يمكن تأويل هذه الحركة بوصفها ديناميكية الحياة، إذ يستمر الصراع وهو في ذاته مؤشر على بقاء الفعل والحركة، أي بقاء إمكانية الأمل، ويمكن القول إن اعتماد الصورة الشعرية والرمزية على المجاز اللغوي لتحقيق دلالتها في النص على تعدد أشكال المجاز، يجعل من ذلك المجاز ليس المعنى المقصود من ذلك التحول في النص فتكون بذلك زائدة وفضلة مقابل المعنى الذي يريد توصيله ... فإذا لم تكن هذه الصورة زائدة فإننا لا ندخلها في عداد الصورة، وهو ما تفرقت به عن الرمز، إذ إن الرمز يعد أداة لكشف المعنى في النص الأدبي، ولا يمكن عده فضلة أو زيادة فيه (عاتي 2015، 32-33)، فالنص يقوم على

جدلية دقيقة بين الأمل واليأس، إذ لا يقدّم أيّ منهما في صورة خالصة؛ بل يتداخلان ضمن شبكة من الصور الطبيعية المتحركة، فالليل والبرق، والمطر والسيل، والغرق والانبعاث، كلها عناصر تتنازعها دلالتان متقابلتان، لتشكل في النهاية رؤية شعرية تعكس قلق الذات، لكنها لا تخلو من ومضات رجاء كامنة في عمق التجربة.

أن للنص الشعري بنيةً دلاليةً تتأسّس على جدلية الأمل واليأس، إذ يعكس الشاعر من خلاله موقفاً نقدياً من واقع التخاذل والتفرق بين القبائل، في قوله (من الطويل) (التغليبي) (ت101هـ) 2001، 311:

تخاذل جفرانا ولو قد تعاونا رويننا ومن يُخَذَل عَنِ الْحَقِّ يُغْلَبُ
قَبِيلَانِ لَمْ يَجْعَلْ سِوَاءَ جَبَاهِمَا لأهلٍ ولا جارٍ على حينٍ مَرَّغِبٍ
تداعى ولم تظلم لقاحي على الملا على حين لَوْحِ الرَّاكِبِ الْمُتَعَصِّبِ
وَحَنَّتْ إِلَى ذِي الْهَضْبِ حَتَّى كَانَهَا حَيٍّ وَمَا حَامَتْ عَلَيْهِ لِمُشْرَبِ

ويحمل هذا البيت دلالة واضحة على اليأس الناتج عن التخاذل؛ إذ يأسف الشاعر لضعف قبيلتين كان بإمكانهما تحقيق النصر لو اجتمعت كلمتهما، ففعل تخاذل يعبر عن حالة من الانكفاء والضعف، بينما يشير الشرط في قوله "لو قد تعاونا" إلى إمكان ضائع كان من شأنه أن يحقق الغلبة، ومن هنا يتولد في النص توتر دلالي بين واقع الهزيمة وإمكان النصر، وهو ما يجسد التداخل بين اليأس والأمل، تتجلى دلالة اليأس مرة أخرى في البيت الثاني في صورة التفكك الاجتماعي الذي يضعف بنية الجماعة ويجعلها عرضة للانقسام، فيقدّم الشاعر صورة وجدانية تحمل دلالة رمزية؛ فالحنين إلى موضع معين يشير إلى التعلق بالجذور والأصل، وهو إحساس يتجاوز مجرد البحث عن الماء أو المنفعة، وهنا تتجلى دلالة الأمل في العودة إلى الأصل المشترك الذي يمكن أن يوحد الجماعة ويعيد إليها تماسكها، يمكن القول إن النص يقوم على تفاعل دلالي بين الأمل واليأس؛ فالْيَأْسُ يتجلى في صور التخاذل والتفرق وغياب العدل بين القبائل، في حين يظهر الأمل في إمكانية التعاون والعودة إلى القيم الأصيلة التي توحد الجماعة، ومن خلال هذه الجدلية يقدم الشاعر رؤية اجتماعية ناقدة، تؤكد أن قوة الجماعة لا تتحقق إلا بالتكاتف ونصرة الحق.

نرى الشاعر يتجاوز البكاء التقليدي ليؤسس بنية دلالية قائمة على دلالة الأمل واليأس، إذ تتنازع الذات الشاعرة نزعتان: نزعة الحنين والاستعادة (الأمل)، ونزعة الإدراك الحاد للفقد والزوال (اليأس)، فيقول (من الوافر) (التغليبي) (ت101هـ) 2001، 339:

أَمِنْ طَرَبٍ بَكِيْتُ وَذَكَرِ أَهْلٍ وَلِلطَّرِبِ الْمُتَاحِ لَكَ إِدْكَارُ
وَأَطْلَالٌ عَقَّتْ مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ وَدَارُ الْحَيِّ مَنَكْرَةٌ قَفَارُ
خَلَّتْ غَيْرُ الظَّبَاءِ بِهَا وَعَيْنٌ وَظُلْمَانُ النِّعَامِ لَهَا عِرَارُ

وإنَّ بكلِّ محنيةٍ وسفحٍ مقابلَ منظرٍ فيها صوارُ
خواذلٍ من مصاحبةٍ وفردٍ كُبلقي الخيلِ يتبعُها المهَارُ
وقد دَرَسَتْ سوى آثارِ نؤيٍ وآريٍ تنصَّفُهُ الغبارُ

يفتح الشاعر نصّه بقوله: "أمن طرب بكيتُ وذكر أهلٍ"، وهو استفهام إنكاري يشنت بحالة اضطراب نفسي؛ فالبكاء هنا ليس ناتجاً عن طرب حقيقي؛ بل عن استدعاء الذكريات، فإن لفظة "ذكر أهل" تحمل في طياتها بقايا أمل، إذ تشير إلى حضور الماضي في الوجدان واستمراره عبر التذكّر، غير أنّ هذا الأمل سرعان ما يتقلّص إذ يتحول الطرب إلى مجرد ذكرى، أي أنّ الفرح لم يعد معيشاً بل مستعاداً ذهنيّاً، وهو ما يميل بالدلالة نحو اليأس، فالزمن الذي يوجه قوته إلى الإطلال يوجهها في الوقت نفسه إلى الشاعر، وبذلك يصبح الشاعر جديراً بأن يرى في نفسه طلاً أصابه الزمن (طشطوش 1986، 114)، وتتجلى صورة الخراب بوصفها معادلاً موضوعياً لليأس في البيت الثاني؛ فالأطلال التي "عفت" تشير إلى اندثار المعالم، و"منكرة" تعني فقدان الهوية، بينما "قفار" تعمّق الإحساس بالفراغ، إنّ هذه الألفاظ مجتمعة تنقل القارئ إلى فضاء خالٍ من الحياة، حيث يتلاشى الأمل في استعادة ما كان.

وتظهر صورة القطيع الذي يجمع بين الفردية والجماعية، بما يعكس حالة التشتت، فـ"خواذل" توحى بالخذلان، وهي دلالة يأس واضحة، في حين أن حركة "يتبعها المهار" تشير إلى الاستمرارية والحياة (أمل)، غير أنّها حياة لا تخصّ الشاعر؛ بل تجري بمعزل عنه، فإن تجسيد الوحشة التي تكتنف في نفس الشاعر، ذاكرةً الأمل الضائع، لذلك فإن أغلب مطالع قصائد الجاهليين حديثاً عن الاطلال، واحساساً بالغرابة بعد الانس، وحينئذ طويلاً إلى ديار الأحبة (فهيم 2005، 7)

ويبلغ النص ذروته في تكثيف دلالات اليأس في البيت الأخير إذ لم يبق من الديار سوى آثار باهتة غطّاها الغبار، إنّ "درست" هنا يعني المحو التام، بينما يشير "الغبار" إلى التراكم الزمني الذي يطمس الذاكرة، وهذه الصورة الختامية تُكرّس انتصار اليأس، إذ يتحول المكان إلى مجرد بقايا لا تُحيل إلا إلى الغياب، النص يقوم على بنية تصاعدية تنتقل من استحضار الذكرى (بوصفها شكلاً من أشكال الأمل الوجداني) إلى تثبيت واقع الخراب، حيث تتلاشى إمكانية الاستعادة.

فشعر القطامي يكشف عن بنية شعورية متقلبة تحكمها جدلية الصراع بين التطلع والانكسار، فلم يكن الأمل في شعره حالة ثابتة؛ بل جاء مشروطاً بظروف القوة والقدرة، في حين برز اليأس بوصفه استجابة طبيعية لما يواجهه الشاعر من إخفاقات وتحولات قاسية في واقعه القبلي والسياسي، وقد جعلهما متداخلتين في نسيج شعري واحد، بحيث يولد الأمل من رحم اليأس، ويتحوّل اليأس أحياناً إلى دافع لاستعادة التوازن النفسي والاعتداد بالذات، وهذا التداخل منح شعره طابعاً ديناميكياً يعكس حيوية التجربة وصدقها.

الخاتمة:

1. اعتمد الشاعر القطامي على وسائل فنية متعددة في التعبير عن هاتين الداليتين (الأمل واليأس)، كالتمثيل الحسي، والتضاد، وكثافة الألفاظ القوية، مما أسهم في إبراز التوتر النفسي بين الثنائيتين داخل النص الشعري، فلم تكن مجرد تعبير عاطفي؛ بل شكّلت بنية دلالية عميقة تعكس رؤية الشاعر للحياة والصراع.
 2. ارتبط الأمل غالبًا بصور القوة والانتصار والانتماء القبلي، بينما يجلى اليأس في مواقف الفقد والهزيمة والتشظي النفسي.
 3. أن هذا التناوب بين الأمل واليأس طبيعة الحياة في العصر الأموي وما شهدته من اضطرابات.
 4. أسهمت هذه الدلالة في إضفاء عمق نفسي وفني على التجربة الشعرية لدى القطامي
- ❏ قائمة المصادر والمراجع:
- الاغاني، ابو فرج الاصفهاني (ت356هـ)، دار الفكر، بيروت، ط2، (د.ت.).
 - الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ط.)، 2008.
 - تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط.)، 1960.
 - تأملات نقدية في الحديقة الشعرية، محمد إبراهيم أبو سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط.د.)، 1989.
 - الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته، سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017.
 - دلالة الأمل واليأس في شعر المتنبي، ملكة علي كاظم الجداد، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، مج3، ع26.
 - الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ماهر حسين فهي، دار القلم، الكويت، (د.ط.)، 2005.
 - ديوان القطامي، عمير بن شليم التغلبي (ت101هـ)، تحقيق: محمود الربيعي، النية المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط.)، 2001.
 - الرمز في الخطاب الأدبي، حسن كريم عاتي، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2015.
 - رمزية الطلل والمرأة في القصيدة العربية، د. يحيى زكي عبد طه، مجلس كلية التربية الاساسية، ع70، 2011.
 - الزمن في الشعر الجاهلي، عبدالعزيز طشطورش، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 1986.

- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحيى وهيب الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986.
- شعر الحرب في أدب العرب (في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة)، زكي المحاسني، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1961.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي(ت232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ط)، 1987.
- الطلل في النص العربي دراسة في الظاهرة الطللية مظهراً للرؤية العربية، سعد حسن كموني، دار المنتخب، مراكش، (د.ط)، 1990.
- مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف سامي اليوسف، دار الحقائق، بيروت، ط1، 1975م

❏ References and Sources

1. Al-Aghani (The Songs), by Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd ed., (n.d.).
2. Hope and Despair in Pre-Islamic Poetry, (Karim Hassan Al-Lami), Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya Al-'Ammah, Iraq, (n.ed.), 2008.
3. History of Arabic Literature, by Shauqi Daif, Dar Al-Ma'arif, Cairo, (n.ed.), 1960.
4. Critical Reflections on the Poetic Garden, by (Mohammed Ibrahim Abu Sunnah), Egyptian General Book Organization, Cairo, (n.ed.), 1989.
5. Binary Oppositions: A Study of the Term and Its Significance, by (Samar Al-Diyoub), Islamic Center for Strategic Studies, Al-Abbas Holy Shrine, 1st ed., 2017.
6. "The Duality of Hope and Despair in Al-Mutanabbi's Poetry," by الحداد (Malika Ali Kazim Al-Haddad), Journal of the Islamic College, Islamic University, Vol. 3, No. 26.
7. Longing and Alienation in Modern Arabic Poetry, by (Maher Hussein Fahmi), Dar Al-Qalam, Kuwait, (n.ed.), 2005.
8. Diwan of Al-Qatami, by Umair ibn Shaim al-Taghlibi (d. 101 AH), edited by Mahmoud Al-Rubaie, Egyptian General Book Organization, Egypt, (n.ed.), 2001.
9. Symbolism in Literary Discourse, by (Hassan Karim Ati), Al-Rusum Press for Journalism, Publishing and Distribution, Iraq, 1st ed., 2015.

10. "The Symbolism of Ruins and Women in the Arabic Poem," by Dr (Yahya Zaki Abd Taha), Council of the College of Basic Education, No. 70, 2011.
11. Time in Pre-Islamic Poetry, by (Abdul Aziz Tashtoush), M.A. Thesis, Faculty of Arts, Yarmouk University, 1986.
12. Pre-Islamic Poetry: Its Characteristics and Arts, by (Yahya Wahib Al-Jubouri), Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1986.
13. War Poetry in Arabic Literature (During the Umayyad and Abbasid Eras up to the Time of Sayf al-Dawla), by (Zaki Al-Muhasini), Dar Al-Ma'arif, Cairo, (n.ed.), 1961.
14. Tabaqat Fuhul al-Shu'ara' (Classes of Eminent Poets), by Ibn Sallam al-Jumahi (d. 232 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shakir, Dar Al-Madani, Jeddah, (n.ed.), 1987.
15. The Ruin Motif in the Arabic Text: A Study of the Ruin Phenomenon as a Manifestation of the Arab Vision, by (Saad Hassan Kamouni), Dar Al-Muntakhab, Marrakesh, (n.ed.), 1990.
16. Articles on Pre-Islamic Poetry, by (Yusuf Sami Al-Yusuf), Dar Al-Haq'a'iq, Beirut, 1st ed., 1975.

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

رسالة في الظرف المستقر للإمام أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي (ت 1176) دراسة وتحقيق

Risālah fī al-Zarf al-Mustaqrir by Imam Abū Sa'īd Muḥammad ibn Muṣṭafā al-Khādimī (d. 1176 AH): Study and Critical Edition

م.م سرور عبد الغني احمد خضير الفهداوي، جامعة الانبار / رئاسة الجامعة- قسم حدائق العلوم والتكنولوجيا-شعبة التأهيل والتوظيف

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يتناول هذا البحث تحقيق ودراسة رسالة نحوية مخطوطة بعنوان «رسالة في الظرف المستقر» للإمام أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي (ت 1176هـ)، أحد أبرز علماء الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري، وقد عُيِّنَ البحث بالتعريف عن المؤلف، والتحقق من نسبة المخطوط إليه، ووصف نسخه الخطية، وبيان منهج التحقيق المعتمد في إخراج النص، كما كشف عن منهج المؤلف في تناول مسائل الظرف المستقر بأسلوب علمي دقيق وموجز، وخُتم البحث بإثبات النص المحقق وفق الأصول العلمية المتبعة في تحقيق المخطوطات؛ إسهامًا في خدمة التراث النحوي، وإحياء النصوص اللغوية، وإبراز جهود العلماء في ضبط القواعد العربية.

كلمات مفتاحية: الخادمي، تحقيق، مستقر، منهج، ظرف

Abstract:

This study presents a critical edition and analytical examination of a grammatical manuscript entitled *Risālah fī al-Zarf al-Mustaqrir* (A Treatise on the Stable Adverbial) by Imam Abū Sa'īd Muḥammad ibn Muṣṭafā al-Khādimī (d. 1176 AH/1762 CE), one of the most prominent scholars of the Ottoman Empire in the twelfth century AH. The study introduces the author, verifies the attribution of the manuscript to him, and provides a detailed description of its extant manuscript copies. It also outlines the editorial methodology adopted in establishing the text. Furthermore, the research reveals the author's method of addressing issues related to *al-zarf al-mustaqrir* through a precise and concise scholarly approach. The study concludes with the presentation of the critically

edited text in accordance with established principles of manuscript editing, thereby contributing to the preservation of the Arabic grammatical heritage, the revival of linguistic texts, and the highlighting of scholars' efforts in codifying and regulating the rules of the Arabic language.

Keywords: Al-Khādīmī; Critical edition; al-mustaqirr; Approach, Al-zarf.

مقدمة:

يُسهم تحقيق المخطوطات في احياء التراث العلمي وابرازه بصورة علمية دقيقة، تكمن فائدة تحقيقها في توثيق النصوص، وتصحيح ما وقع فيها من تصحيف او تحريف، من اجل تقريبها الى الباحثين والدارسين للإفادة منها في جميع الدراسات.

تكتسب هذه الرسالة أهميتها من تناولها مسألة نحوية دقيقة تعد من مباحث الجار والمجرور والظرف، وهي مسألة الظرف المستقر واللغو وما يتصل بها من أحكام العامل والمتعلق والإعراب، واقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى قسمين: قسمٍ دراسي وقسمٍ تحقيقي. تناول القسم الدراسي ترجمة المؤلف، فاشتمل على اسمه ونسبه وأسرته ونشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية ومؤلفاته، ثم أعقب ذلك بالتعريف بالمخطوط من حيث اسمه ونسبته إلى مؤلفه، وبيان موضوعه وأهميته ومنهج المؤلف فيه، مع منهج التحقيق ووصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

أما القسم التحقيقي فقد اعتمد على نسختين خطيتين محفوظتين في المكتبات التركية، واختيرت نسخة أرضروم أصلاً للتحقيق لما امتازت به من الوضوح والدقة، وقوبلت بالنسخة الأخرى لإثبات الفروق واستدراك ما قد يقع من سقط أو تصحيف. وقد التزمت بإثبات النص وفق أصول التحقيق العلمي، مع توثيق النقول، والتعريف بالأعلام والمصطلحات، وتخرج الشواهد من مظاهرها، وكشفت الدراسة عن تمكن المؤلف من الجمع بين العرض النحوي والتحليل النقدي، إذ ناقش أقوال النحاة في مفهوم الظرف المستقر واللغو، ووازن بين مذاهب البصريين والكوفيين، وأبرز علل المسائل وأوجه الخلاف فيها، مع ميل ظاهر إلى التحقيق والترجيح. كما أظهرت الرسالة جانباً من العناية النحوية عند علماء الدولة العثمانية، وأسهمت في إبراز نص علمي لم يسبق تحقيقه فيما وقفت عليه.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

المطلب الأول: اسم المؤلف ونسبته ولقبه

هو محمد بن مصطفى⁽¹⁾ بن عثمان بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد الجميل بن محمد بن حسام الدين،⁽²⁾ الحسيني نسباً،⁽³⁾ النقشبندي طريقة، الحنفي مذهباً،⁽⁴⁾ الخادمي، القانوني.⁽⁵⁾ وقد وهم الزركلي والمراغي فقالوا: "محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان".⁽⁶⁾ والصواب ما ذكر أولاً. ويكنى: بأبي سعيد،⁽⁷⁾ ويكنى في بلده: مولانا أبو سعيد.⁽⁸⁾ ويلقب: بالمفتي الخادمي،⁽⁹⁾ أو الخادمي الكبير.⁽¹⁰⁾

المطلب الثاني: عائلته وجذورها التاريخية

ينتمي المؤلف إلى عائلة مرموقة علمياً وذكر المؤرخ التركي (ساريكيا) أن أسرة الخادمي تعدّ من بين أربع عائلات كان لها دور كبير في أسلمة قونية ومحيطها.⁽¹¹⁾ فأما جده حسام الدين الكبير، كان من الأسر البخارية المعروفة ذات المكانة الرفيعة، وكان عالماً وولياً صالحاً.⁽¹²⁾

ووالده كارا حاجي مصطفى أفندي 1147هـ، المعروف بلقب فخر الروم، من العلماء المشهورين.⁽¹³⁾ وكان عالماً ومُدرّساً وشيخاً،⁽¹⁴⁾ وقد أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد الطرسوسي، والشيخ يوسف الأمدي، وغيرهما.⁽¹⁵⁾ وذكروا أنه أقام بداية في قرية كراجا صادق فدعاه أهل خادم للتدريس فيها كم سيرد. وقد وصفه ولده بقوله: الألمي المعمي اللوزعي مالك أزمة المنطوق والمفهوم قانع أسرار المعارف فاتح قلاع اللطائف يكاد زيتة يضيء ولم تمسسه نار.⁽¹⁶⁾

والدته: هدية خانم، وهي ابنة مفتي (طاشكنت). وقيل أنّ السيدة هدية كانت حاملاً، فرأت في المنام شجرة تخرج من بطنها، تنمو سريعاً وتثمر، ثم يجتمع الناس على ثمارها فرحين، فأخبرت زوجها برؤياها. ففسرها كارا حاجي مصطفى أفندي، بأنهم سيرزقون بولد صالح، ثم خرج مع زوجته يبحث عن الموضوع الذي أشير إليه في الرؤيا. وأثناء الرحلة وصلا إلى خادم، فشعرت السيدة هدية أن المكان هو نفسه الذي رآته في المنام، فانتقلت الأسرة من كراجا صادق إلى خادم.⁽¹⁷⁾

وأما شقيقه هو أبو نعيم أحمد الخادمي (ت 1160هـ) وهو أحد العلماء والمدرسين البارزين وله مصنفات ورسائل متعددة.⁽¹⁸⁾

واشتهر من أولاده: سعيد بن أبي سعيد الخادمي (1213هـ): الرومي الحنفي سافر إلى الحرمين وأقام بمكة. له حاشية على تفسير البيضاوي. حاشية على الخيالي. شرح الجامع الصحيح للبخاري إلى نصفه. شرح الشمائل. نشر الكواكب الدرية أعني قصيدة البردة. شرح نوابغ الكلم للزمخشري.⁽¹⁹⁾

وعبد الله بن أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي (1192هـ): الرومي الحنفي سافر إلى الحرمين ورجع بعد الحج تولى الإفتاء ببلده بعد أبيه. له حاشية على مير أبي الفتح. شرح البسملة

لوالده. شرح ديباجة نتائج الأنظار للفناري. شرح القصيدة الهمزية في مدح خير البرية. منافع الدقائق شرح مجامع الحقائق لوالده في الأصول.⁽²⁰⁾

وقد تزوج أبو سعيد الخادمي مراراً وقد ذكروا له من الزوجات والأولاد:

- 1- مريم هانم: منها وُلد ابنه الحاج سعيد أفندي (1213هـ)، الذي تولّى قضاء مكة المكرمة وكان من تلامذته أيضاً.
- 2- فاطمة هانم: ومنها وُلد أبنائهم: عبد الله أفندي (ت. 1192هـ) وهو من ناسخي مؤلفاته وتلامذته، والحاج نعمان أفندي (ت. 1235هـ/1821م)، ومحمد أمين أفندي (ت. 1147هـ/1735م).
- 3- زاهدة هانم: ومنها وُلد الحاج مصطفى أفندي (ت. 1225هـ/1810م).
- 4- زاهدة هانم: ومنها وُلد علي وعبد الحليم أفندي.⁽²¹⁾ وقد ذكر تلميذه الفرق آغاخي عدد من أولاده المذكورين آنفاً.⁽²²⁾

وقد اختلف في أصل العائلة، فذهب بعض المؤرخين الأتراك أن أجداده قد وصلوا إلى قونية بعد سنة (463هـ) في عهد السلاجقة كانوا من أصل بخاري. وتورد مصادر أخرى رواية مختلفة تفيد بأن هجرة هذه الأسرة من بخارى إلى الأناضول، وإن كانت ثابتة من حيث الأصل، إلا أن وصولهم إلى المنطقة كان بعد العهد السلجوقي، أي في حدود سنة (802هـ).⁽²³⁾ وذكروا أن الأسرة استقرت أولاً في قرية "كراجا صادق" التابعة لناحية "بولاي" في قضاء "طاشكنت" الحالي، وتقع في وادي «غوكصو» جنوب غرب «خادم»، بجوار قرية «أفشار». وقد أقاموا في هذه المنطقة إلى سنة (1104هـ).⁽²⁴⁾ استقرّ جزء من الأسرة في «ألانيا»، بينما استقرّ جزء آخر في «كراجا صادق». ثم هاجرت الأسرة لاحقاً من «كراجا صادق» إلى «خادم». وقيل أن سبب هذا الانتقال الرؤيا التي رآتها السيدة هدية والدة المؤلف.⁽²⁵⁾ وقيل: أنه لم يكن السبب الوحيد للانتقال إلى خادم، بل ذكروا أن أهل خادم دعوا والد المؤلف كارا حاجي مصطفى أفندي للإقامة بينهم للتدريس فيها.⁽²⁶⁾

المطلب الثالث: مراحل حياته

أولاً: ولادته ونشأته:

ولد المؤلف في بلدة خادم سنة (1113هـ)، وكانت نشأته الأولى على يد والده، الذي كان أستاذه الأول فقراً عليه وعلى غيره،⁽²⁸⁾ وقد ذكرنا سابقاً أن والده استوطن خادم بناءً على طلب أهلها للتدريس فيها في أحد مدارسها، وبناءً على ذلك فقد أخذ أبو سعيد محمد الخادمي علومه الأولى في مدرسة والده، الذي كان من كبار العلماء. فقد ورد في الرسالة الوجودية للخادمي قوله: "قال شيخي وأستاذي وحضرت والدي الشيخ مصطفى الخادمي".⁽²⁹⁾

وذكر تلميذه عبد الرحمن هذه التلمذة أيضاً فقال عنه: "تلميذ والده"،⁽³⁰⁾ وقد ضمت المدرسة

مكتبة غنية، وقد أسهمت هذه المكتبة في تكوينه العلمي وتنمية شخصيته العلمية.⁽³¹⁾

وقد أخذ المؤلف عن والده الكتب الستة والمصابيح والترغيب والترهيب والشفاء والجامع الصغير وصحيح البخاري بأسانيد متصلة لأصحابها.⁽³²⁾

فقد نشأ في بيت علم، وحفظ القرآن كما حفظ المتون وبرع في الفنون وتلقى العلوم على كبار علماء عصره.⁽³³⁾ كما درس قواعد اللغة العربية والأدب العربي، وتلقى دروساً في مختلف العلوم والفلسفة، وكان حفظه للقرآن في سن العاشرة.⁽³⁴⁾

وقد كان التعليم اللغوي في الدولة العثمانية يعتمد غالباً في دروس الصرف على كتب: الأمثلة، والبناء، والمقصود، والعزي، والمراح، إضافة إلى كتاب الشافية لابن الحاجب. أما في دروس النحو، فكانت تُدرّس كتب: العوامل، والإظهار، والكافية، والفوائد الضيائية المشهورة بملا جامي بوصفها مقررات أساسية. كما كانت تُقرأ الحواشي الموضوعة على ملا جامي، مثل حاشية محرم، وعصام، وعبد الغفور وكانت هذه الحواشي تُتابع بوصفها كتباً مساعدة ومطالعات تكميلية في الدرس. وقد درس الخادمي هذه المؤلفات في مرحلته التعليمية الأولى، ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة علم الكلام، والفقه، وسائر العلوم الإسلامية الأساسية.⁽³⁵⁾

ثانياً: رحلة العلمية:

ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة كاراتاي في قونية، حيث تلقى العلم مدّة على يد المدرّس إبراهيم أفندي.⁽³⁶⁾ وبعد تخرّجه من مدرسة كاراتاي وحصوله على الإجازة العلمية، عاد إلى مسقط رأسه خادم، وشرع في التدريس بالمدرسة التي أنشأها والده.⁽³⁷⁾ ثم تمّ تعيين الخادمي في زاوية (طبلز) الواقعة في «طاشكنت» بوصفه شيخ ومسؤول الزاوية. وقد أُتيح له بفضل إمكانات هذه الزاوية، وبناءً على توصية أستاذه في مدرسة كاراتاي إبراهيم أفندي، أن يسافر إلى إسطنبول، حيث تلقى العلم على يد أحد أبرز علماء عصره وهو القاضي أحمد أفندي القازابادي، وقد تدرج واستمر هذا التعليم مدة ثماني سنوات، وخلال فترة دراسته في إسطنبول استفاد الخادمي على نحو واسع من المكتبات الغنية فيها، كما كان يلقي الدروس والخطب في عدد من الجوامع. وبعد وفاة والده، قرر العودة إلى بلده، فغادر بعد غياب دام أربعة عشر عامًا عن أسرته وموطنه، وعاد إلى خادم وهو في نحو الثانية والثلاثين من عمره، حاملاً معه أربعة أحمال من الكتب، بعد أن نال الإجازة العلمية.⁽³⁸⁾

ثالثاً: عودته إلى خادم:

بعد عودة المؤلف من إسطنبول تولّى الخادمي عدة مهام منها: استلم الزاوية في (طبلز)، كما بدأ التدريس في المدرسة التي أنشأها والده، بالإضافة إلى قيامه بوظيفة مفتي خادم، وقد اكتسبت خادم مكانة مرموقة في عهد والد المؤلف، وازدادت مكانتها في عهد أبي سعيد وأبنائه، لتصبح مركزاً للعلم والمعرفة. ونظراً لكثرة الطلاب الراغبين في التلمذ على يديه، بدأ الخادمي بإلقاء دروسه في الهواء الطلق

في «كرفان بينار»، بجوار خادم، خلال أشهر الصيف. وسرعان ما ذاع صيته في مناطق أخرى من الأناضول.⁽³⁹⁾

ودعي إلى إسطنبول مرتين: الأولى: دعاه السلطان أحمد الثالث لإجراء مناظرة مع أحد المستشرقين بين الإسلام والمسيحية. بعدما قدمه شيخه القازابادي بعد سؤال السلطان له عن العالم القادر على مواجهة هذا المستشرق، قال عنها القازابادي: "في كل فتراتي التدريسية كنت أفتخر بأبني خرجت عددًا من الطلاب وقلت: إن لي ثلاثة طلاب ونصف. أما هؤلاء الثلاثة لم يكتمل نضجهم العلمي. أما ذلك النصف وهو محمد الخادمي، فقد صار عالمًا كبيرًا ومُدرّسًا راسخًا في قونية، خرج عددًا كبيرًا من العلماء ويتميز بعد إهداره للوقت. فإن دُعي إلى إسطنبول فسيكون وجه الإسلام مشرفًا" وقد سحق الخادمي المستشرق سحقًا علميًا في مناظرة شهيرة أقيمت في آيا صوفيا وترك أثرًا بالغًا في نفس السلطان والمسلمين في المسجد وقد اقطعه السلطان أوقاف قريتي بوزقير، وموت لصالح مدرسته.⁽⁴⁰⁾

الثانية: دعاه السلطان محمود الأول إلى إسطنبول عن طريق بشير آغا الذي روى له كرامة عجيبة للخادمي في مدينة رسول الله ﷺ حتى تأكد منها السلطان بنفسه فدعاه وأكرمه وألقى الخادمي محاضرةً أمام السلطان في مجلس حضره كبار علماء وقد أعجب السلطان به كثيرًا، فطلب منه إلقاء خطبة في جامع آيا صوفيا. ونال الخادمي إعجاب علماء إسطنبول بتفسيره لسورة الفاتحة خلال الخطبة، ثم قام لاحقًا بتجميعها في رسالة. على الرغم من رغبة السلطان في بقائه في إسطنبول، فضل الخادمي العودة إلى مسقط رأسه.⁽⁴¹⁾

رابعاً: وفاته:

لم يختلف المؤرخون في سنة وفاة المؤلف واتفقوا على أنّ وفاته كانت سنة (1176هـ).⁽⁴²⁾ وقد مرض قبل وفاته فاستدعى أبناءه وتلاميذه وأصدقاءه، وودّعهم جميعاً. وبعد أن أخبرهم بوصيته، قال: "إذا متُّ، فلا تُعرّوني ولا تُغسلوني حتى يأتي من اتفقتُ معه". وفي تلك الليلة، قبيل الفجر، وبينما كان تلاميذه يتلون سورة يس، أسلم الروح. في منتصف الصباح تقريباً، وصل الحاج محمد أفندي من طرابزون، الذي كان قد اتفق معه مسبقاً، وقام بغسل جثمانه وتجهيزه وتكفينه. حُفر قبره بجوار قبر والده مصطفى أفندي ودُفن هناك.⁽⁴³⁾

المطلب الرابع: شيوخه

1. كارا حاجي مصطفى أفندي: هو والد الخادمي ابن عثمان أفندي. كان من العلماء المنتسبين إلى الطريقة النقشبندية، كما عدّ من الأولياء، وقد جمع بين العلم والتربية الروحية، فكان أول أساتذة الخادمي وشيخه أيضاً. وبسبب مكانته العلمية البارزة في عصره لُقّب بـ«فخر الروم»، وتوفي في خادم سنة (1147هـ). وله رسالة بعنوان: رسالة في قراءة ختم خواجكان النقشبندية وأصوله.⁽⁴⁴⁾

2. المدرّس إبراهيم أفندي: هو الأستاذ الثاني للخادمي بعد والده. درّس الخادمي في مدرسة كاراتاي بقونية مدة خمس سنوات، ومنحه الإجازة العلمية. كما كان لتوجيهه وتوصيته دورٌ في انتقال الخادمي إلى إسطنبول والدخول في حلقات الدرس عند الكازآبادي.⁽⁴⁵⁾

3. أحمد بن محمد بن إسحاق أبو النافع الرومي الحنفي القاضي المعروف بالقازآبادي (1163هـ): من أشهر من تتلمذ الخادمي على يدهم كان عالماً راسخاً ذو مؤلفات نافعة وحضور علمي فذ، بدأ دراسته في قازآباد، ثم انتقل إلى توقات وأخذ العلم على يد علي يوسف أفندي، وعثمان أفندي، وأخذ التفسير عن العلامة محمد التفسيري، ثم انتقل إلى إسطنبول سنة 1115هـ، وبدأ التدريس في إحدى مدارس محيط السلطنة، وتدرّج في مراتب التدريس حتى أصبح مدرساً رسمياً سنة 1121هـ ثم درّس في البلاط الهيموني، ثم عُيّن قاضياً في سالونيك سنة 1146هـ وفي مصر سنة 1153هـ، وفي مكة المكرمة سنة 1157هـ ويُعدّ الخادمي أشهر تلامذته. وتوفي معزولاً عنها.⁽⁴⁶⁾

المطلب الخامس: تلاميذه

للمؤلف مدرسة عظيمة خرّج منها آلاف الطلبة، وقد برع ونبع منهم ثلة وقد بلغوا من العلم مراتب عالية، ولضييق المساحة نكتفي بذكر بعضهم منهم:

1. ولده سعيد بن أبي سعيد الخادمي (ت 1213هـ): الرومي الحنفي صاحب المؤلفات النافعة وقد أوصى له المؤلف وصية ذكره باسمه.⁽⁴⁷⁾

2. ولده عبد الله بن أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي (ت 1192هـ): الرومي الحنفي الإفتاء ببلده بعد أبيه. وله مؤلفات نافعة.⁽⁴⁸⁾

3. ولده نعمان بن أبي سعيد الخادمي (ت 1235هـ).⁽⁴⁹⁾

4. ولده محمد أمين بن أبي سعيد الخادمي (ت 1137هـ).⁽⁵⁰⁾

5. محمد بن سليمان بن سليمان القرقي أغاچي. وقد نسخ بعض مؤلفات الخادمي وذكر تتلمذه على يده. وله بعض المؤلفات.⁽⁵¹⁾

6. عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الطورغودي الصارخاني.⁽⁵²⁾

7. أحمد الطرسوسي وقد أجازته في الحديث والعلوم العامة. وله إجازة خاصة من الخادمي.

8. مفتي زاده محمد أنطاكلي، المعروف بالمكتبة المتنقلة.⁽⁵³⁾

9. إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي الرومي الحنفي (1205هـ).⁽⁵⁴⁾

10. إبراهيم بن محمد بن معيد القيصري العثماني المدرّس الحنفي المعروف بكوزي بيوك زاده، 1253هـ.⁽⁵⁵⁾

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه:

1. قال الزركلي: "فقيه أصولي، من علماء الحنفية، واشتهر بدرس ألقاه في آيا صوفيا".⁽⁵⁶⁾

2. قال الكملائي: "فقيه، أصولي، صوفي، منطقي، محدث، مفسر".⁽⁵⁷⁾
3. قال الغرق أغاجي: "الأستاذ السيد الثاني مجدد المئة الثانية جامع الأصول والفصولين والعقول والنقول والفروع والأصول فريد عصره وحيد دهره".⁽⁵⁸⁾
4. قال الشيخ عثمان شيخ الديوان الهيموني: "علامة الزمان، الإمام الثاني والنعمان، الشهير بعلامة العصر، الشيخ السيد الخادمي من سلالة أولاد النبي ﷺ من قبائل بني العدنان".⁽⁵⁹⁾
5. قيل فيه:
كان الأستاذ جميع الليل أواها ... والخوف يسكب من عينيه أمواها
باليوم يدعو عباد الله في لطف ... بالليل يبكي على إشفاه الله لا
تورمت قدماءه في تقدمه ... على قيام الليالي يطلب الجاه⁽⁶⁰⁾
6. قال المراغي: الفقيه الحنفي الصوفي نشأ في بيت علم تلقى العلوم على كبار العلماء.⁽⁶¹⁾
المطلب السابع: مؤلفاته
1. رسالة في استثناء {إلا ما شاء ربك}، حققها: سارة رحاحلة، ونشرت في كركوك سنة 2021م في مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج 16، ع 2.
2. رسالة في قوله ﷺ: "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"، حققها: عثمان عويد فاضل عبد، ونشرت في تكريت سنة 1444هـ في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج 30، ع 10.
3. الرسالة الخشوعية، حققها: البروفيسور ساقيت كوسه، ونشرت في أزمير سنة 2021م في جامعة أزمير.
4. مجامع الحقائق والقواعد وجوامع الروائع والفوائد في أصول الفقه والقواعد الفقهية، حققه: خالد عزيزي، ونشر في بيروت في مؤسسة الرسالة ناشرون، د.ت.
5. البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية، اعتنى به: أحمد حجازي، ونشر في بيروت سنة 2011م في دار الكتب العلمية، في خمس مجلدات.
6. حاشية على تفسير سورة الإخلاص لابن سينا، حققها: هارون بكر أوغلو، ونشرت في مجلة الدراسات الإسلامية سنة 2016م.
7. رسالة عن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾، حققها: هارون بكر أوغلو، ونشرت في جامعة بايبورت سنة 2016م.
8. خزان الجواهر ومخازن الزواهر، حققه: د. عمر مصطفى إبراهيم، ونشر في إسطنبول سنة 2019م في دار الصالح، ط 1، ضمن مجموع شروح البسملة.

9. سراج الظلمات: شرح رسالة (أيها الولد) للإمام الغزالي، حققه: أبو هاشم الأثري، ونشر في الكويت سنة 2018م في مكتبة الثقافة الدينية، ط3.

وغير ذلك الكثير من الكتب والمؤلفات.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

المطلب الأول: اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه
أولاً: اسم المخطوط:

الرسالة بكاملها تدور حول الظرف المسقر، وقد ورد اسم المخطوط صراحة في كلا النسختين بالاسم المذكور آنفاً. ويبقى أن نشير إلى ضبط المستقر أنه بفتح القاف. كما قال الإمام الصبان وغيره: "ومستقر -بفتح القاف-".⁽⁶²⁾ وكذا قال المحقق عبد السلام هارون: "يخطئ بعض المعربين حينما يقولون: ظرف لغو وظرف مستقر ويكسرون قاف مستقر والصواب فتحها".⁽⁶³⁾ ويخطئ بعض المعربين حينما يقولون: ظرف لغو وظرف مستقر ويكسرون قاف مستقر والصواب فتحها قال الصبان في باب الابتداء: واعلم أن كلا من الظرف والجار والمجرور قسماً لغو ومستقر بفتح القاف.⁽⁶⁴⁾ فالراجح في اسم المخطوط هو: رسالة في الظرف المستقر.
ثانياً: نسبة المخطوط إلى مؤلفه:

يمكن إثبات نسبة المخطوط للمؤلف من عدة وجوه:

1. لمؤلف كتاب شهير في البسملة اسمه: (خزائن الجواهر ومخازن الزواهر) وهو في شرح البسملة، وقد علق كثيراً على الظرف المستقر، وما ورد في شرحه للبسملة يشبه كثيراً ما أورده هنا، بل تعد هذه الرسالة منتزعة منها مع شرح مسهب وتوضيح أكثر، فأغلب النقول والتعليقات مشتركة بين المصدرين.
2. نقل عنه أحمد دحلان في رسالته «مباحث البسملة» وأحال إليه حيث قال: فعلم من هذا توضيح ما قاله العلامة الخادمي: من أن المحل في الظرف اللغو للمجرور فقط وفي المستقر من جهة قيامه مقام عامله لجمع الجار والمجرور ومن جهة تعلقه بعامله للمجرور فقط.
- وهي إحالة إلى هذا المخطوط، وإلى رسالة الخادمي الأخرى الموسومة ب: «خزائن الجواهر» في البسملة.⁽⁶⁵⁾

3. نقل عنه الإمام الصبان في رسالته على البسملة أيضاً في الموضع نفسه المذكور آنفاً فقال: فاستفيد مما مرّ ما قاله الخادمي: إنّ المحل في الظرف اللغو للمجرور فقط وفي المستقر من جهة قيامه مقام عامله مجموع ...⁽⁶⁶⁾

4. ورد في نسخة مخطوطة في مكتبة رشيد أفندي بخط أحد تلاميذ المؤلف، عدد فيها مجموعة من رسائل المؤلف تجاوزت الثلاثين فذكر منها الرسالة الظرفية.⁽⁶⁷⁾

المطلب الثاني: منهج المؤلف في المخطوط

قام منهج المؤلف في هذه الرسالة على المزج بين العرض النحوي التقليدي والتحليل المقارن القائم على الجدل، مع نزعة نقدية واضحة، وقدرة عالية على تحقيق المسائل القائمة على التحليل والتعليل وتحريز مواضع الخلاف والترجيح بينها. ويمكن تلخيص منهج المؤلف بما يلي:

1. يبدأ المؤلف بعرض جوهر المسألة النحوية عرضاً قائماً على التقرير الكلاسيكي الواضح، مبيناً أصل المسألة المراد مناقشتها: (الظرف المستقر) مع تقسيم وتفكيك عناصرها وبيان عللها وقيودها، وتعريفها كمصطلح وسرد أقوال العلماء فيها، ثم يناقش أثر الاعتماد في العمل النحوي، ويحلل العلاقة بين المتعلق والجار والمجرور. ثم يعتمد إلى التحليل المبين أثر الإشكال ومنبع الخلاف مع سرد أوجه كل فريق من المختلفين معتمداً على أسلوب تحليلي نحوي دقيق مختصر. بعيد عن الإطالة فهو يجمع خلاصة أقوال النحاة ويفرزها إلى فرق دون الخوض في التفاصيل.
2. اهتم المؤلف كثيراً في مسألة الخلاف والمقارنة في تحليل رسالته، فذكر مذاهب النحاة وقارن بينها كأقوال الخليل وسيبويه والكوفيين، كما ذكر أقوال المصنفين وخلافهم في رسم حدود وتعريف الظرف المسقر ذاكرة أكثر من رأي وموضحاً ومعللاً وناقداً أكثر من وجه.
3. اهتمامه الشديد بمصطلحات النحاة وتقسيماتهم النحوية والمنطقية في عرض القواعد، وترتيبه وتقسيمه: (مسقر ولغو، حدث وغير حدث).
4. اعتماده الأسلوب النقدي الخفي في الترجيح بين الآراء المتعارضة، بعد سردها وتوضيحها مستخدماً بعض المصطلحات الدالة على الترجيح كقوله: (لكن المتبادر، لا يخفى عليك أنه لا يحتاج إلى هذا التوجيه على قول المحققين، لكن اعتبار النحاة، وأيضاً لا يدفعه قولهم)
5. مصادر المؤلف: على الرغم أن هذا البحث لم يورده النحاة كباب مستقل إنما أوردوه في أبواب متفرقة إلا أن المؤلف استطاع جمعها وتوضيحها وتعليلها وذكر أقوال العلماء والنحاة فيها من مصادر مختلفة تفسيرية ونحوية وحتى بلاغية، وقد برز بشكل واضح الشريف الجرجاني والفاضل اليميني والقره بيري وسيد علي زاده وآراءهم المختلفة المندرجة في كتبهم كحواشي المصباح واللباب وغيرها. فأورد بعضها ولخص بعضها الآخر وقارن وحلل وعلل. وقد اعتمد المؤلف في سرد أقواله على لغته في أغلب الأحيان فلم يورد الأقوال بحذافيرها بل دققها وصاغها بأكثر من أسلوب. كما أن المؤلف في أغلب الأحيان لا يذكر مصادره الحقيقية فيكتفي بالإشارة مما سبب صعوبة في الوصول إلى المصادر التي نقل عنها كقوله: بعض محشي المصباح، شارح الكتاب، بعض محشي ديباجة المصباح.
6. يهتم المؤلف كثيراً في عرض الإشكالات التي تسببها بعض الآراء النحوية الناتجة عن بحث الظرف المستقر فيعرضها شارحاً ومعللاً ومحللاً لها، كمسألة الإشكال الواقع في محذوفات القرآن ودعه الاعتراض وتوجيهه.

7. أفرد المؤلف جانب مهما وتوسع في التعليل والتحليل في المسائل النحوية مبرزا سبب التسمية أو علة المسألة وبرز ذلك واضحا في مسائل: سبب تسمية المستقر واللغو مسألة الاعتماد وحذف العامل وغيرها مما لا يخفى على مطلع في النص.

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية

اعتمدت في تحقيقي لهذا المخطوط على نسختين خطيتين، وهما:

النسخة الأولى: رمزت لها بالرمز (أ).

— وهي نسخة محفوظة في مكتبة أرضروم المركزية «**Erzurum Yazmalar**» برقم: «863» وعدد أوراقها (3) ، وقياسها (10*15) سنتمترا ، وعدد أسطرها (19) ، وعدد الكلمات في السطر يتراوح بين (9-10).

- الناسخ محمد أمين اللطفي ابن الحاجّ يونس أفندي ولا يوجد تاريخ نسخ.
- كتبت النسخة بخط نسخ مشرقى معتاد. وبمداد أسود مع استخدام الحبرة للتنبيه.
- امتازت بحواش لطيفة في آخر النسخة، وهي نسخة تعليمية وليست للإهداء لسرعة الناسخ في الخط وعدم ترتيب الحواشي بطريقة لائقة وخلوها من الزخرفة.
- النسخة نظيفة خالية من عيوب الحفظ،
- امتازت هذه النسخة بوضوحها ودقتها وظهور الحروف بشكل واضح مما جعلها سببا أساسيا لكونها نسخة أم.

النسخة الثانية: ورمزت لها بالرمز (ب):

وهي نسخة محفوظة في مكتبة يازما باغشالار «**Yazma Bağışlar**» برقم: «04164» **004** وعدد أوراقها (2) ، وقياسها (10*15) سنتمترا ، وعدد أسطرها (25) ، وعدد الكلمات في السطر يتراوح بين (11-12).

- كتبت النسخة بخط نسخ معتاد في الرسائل العلمية التعليمية، خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.
- امتازت النسخة بكثرة الحواشي والتعليقات المهمة للتحقيق، وكثرة التعقيبات النافعة فالمتن تحيط به حواشٍ كثيفة من الجوانب الأربع.
- وهذه الحواشي ذات طابع علمي دقيق فقد حوت: تفسير الألفاظ، الاعتراضات العلمية، النقل عن شروح أخرى. التصحيح والاستدراك، الإحالات إلى مواضع مختلفة، وهذا يدل على أن النسخة كانت تُقرأ في حلقة علمية أو تستعمل للإفادة التعليمية، وكذلك هناك تعليقات ماثلة على الهوامش تدل على

تعدد الأيدي أو تكرر المطالعة، وأخيرا فالنسخة نظيفة خالية من عيوب الحفظ، يغلب على خطها الوضوح مع صغر الحجم وكثرة الاختزال.

المطلب الرابع: منهج التحقيق

أولا: المنهج المتبع في التحقيق

بناءً على ما تقدّم من وصفِ النسخ فقد اعتمدت نسخة مكتبة أرضروم المركزية أصلاً، فنسختها مراعيًا قواعد الإملاء المعاصرة خلافاً للقواعد الإملائية التي كتب فيها المخطوط، دون الالتزام بالإشارة إلى اختلاف رسمها في الحاشية، واعتمدت نسخة مكتبة يازما باغشالار ورمت لها بالرمز (ب)، للمقابلة المنهج كالتالي:

- 1- أثبتت النسخة الأصل في المتن وسجلت الفروق في الحاشية، كما هي من دون تعليقٍ عليها إلا ما كان صواباً فأثبتت الصواب من النسخة في المتن والخطأ في الحاشية، ووضعت الزيادة بين معقوفين هكذا [] وكذلك قمت بوضع نص الشارح بين اقواس التنصيص هكذا « ».
 - 2- قمت بتقسيم العمل إلى قسمين: قسم الدراسة: ويتضمن مباحث ومطالب، وقسم النصّ المحقّق.
 - 3- علقّت على المسائل التي تحتاج الى توضيح، وبينت معاني بعض الالفاظ المهمة.
 - 4- ضبطت ما قد يُشكّل فهمه من ألفاظ النص ضبطاً يرفع اللبس ويزيل الإشكال.
 - 5- أعجمت ما أهمله الناسخ في بعض المواضع، وهمزت ما ترك همزه.
 - 6- أثبتت علامات الترقيم في مواضعها، حسب القواعد الحديثة المتبعة في ذلك.
 - 7- أثبتت أرقام لوحات النسخة داخل النص بين معقوفتين، بادئاً برقم اللوحة، ثم برمز الوجه: الأيمن (أ)، والأيسر (ب)، على النحو الآتي: [رقم اللوحة/أ]، [رقم اللوحة/ب]، وذلك عند نهاية كل وجه.
 - 8- عزوت الأقوال التي ذكرها المؤلف من مظانها.
 - 9- ترجمت للأعلام الواردين في متن المخطوط، عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، مقتصرًا على ترجمة العلم عند وروده أول مرة.
 - 10- رتبّت المصادر التي اعتمدتها في التوثيق، والعزو، والشرح بحسب وفيات مؤلفيها، ما لم يقتض السياق تقديم المتأخر على المتقدم، معتمدًا طبعةً واحدةً محققةً تحقيقاً علمياً
- ثانيًا: نماذج من النسختين الخطيتين
- اللوحة الأولى من النسخة (أ):



اللوحة الأولى من النسخة (ب):



بسم الله الرحمن الرحيم

[1/أ] باسمه سبحانه، ونسأله إحسانه

هذه شُعبَةُ⁽⁶⁸⁾ وزُبْدَةٌ تشتملُ على⁽⁶⁹⁾ دُرَرِ كلامِ الفُحَلَاءِ،⁽⁷⁰⁾ ومشعورات أربابِ الكِبَرَاءِ، إلى⁽⁷¹⁾ جمع حاصلٍ مرامهم؛ كي يتبينَ لطالبٍ مقاصدِهِم.

اعلمُ أنَّ الظرفَ، سواءً كان حقيقياً مطلقاً،⁽⁷²⁾ أو مجازياً كالحروفِ الجارَّةِ، على ضربين: مستقرٍ⁽⁷³⁾ ولغوٍ.⁽⁷⁴⁾

فالأوَّلُ: على ما عليه الجمهورُ؛ ما حُذِفَ المتعلِّقُ بشرطِ كونه عامّاً ومتضمناً في الجارِ والمجرورِ.⁽⁷⁵⁾ والثاني: ما يكونُ بخلافه.⁽⁷⁶⁾ [أو على ما]⁽⁷⁷⁾ عرّفه الشريفُ العلامةُ⁽⁷⁸⁾؛ بأنَّ⁽⁷⁹⁾ الأوَّلُ ما كان العاملُ فيه مقدّراً، نحو: «في الدارِ زيدٌ»، والثاني ما كان العاملُ فيه مذكوراً، نحو: «زيدٌ حصلَ في الدارِ».⁽⁸⁰⁾

والمفهومُ من ظاهرِ إطلاقِ كلامِ الشريفِ أنَّه لا يضرُّ كونه مستقراً خصوصيةَ العاملِ، وعدمُ تضمينه⁽⁸¹⁾ في الجارِ والمجرورِ⁽⁸²⁾، لكنَّ المتبادرَ أنَّ حقيقةَ كلامه، رحمه الله، أنَّه لا يضرُّ الخصوصيةُ دونَ التضمينية، على ما [2/أ] عبّده [قول]⁽⁸³⁾ بعضُ⁽⁸⁴⁾ المعربين: بأنَّ المستقرَّ: ما يقومُ مقامَ عامله عامّاً أو خاصّاً، واللغويُّ: ما لا يقومُ مقامَ عامله عامّاً أو خاصّاً، سيّما وقد نقلَ بعضُ محبِّي⁽⁸⁵⁾ المصباحِ⁽⁸⁶⁾ عنه: من أنَّ تقديرَ المستقرِّ عامّاً إذا انعدمَ القرينةُ لتقديرِ الخصوصِ، وأمّا إذا وُجدتْ، فلا بدَّ من تقديرِ ذلك؛ لأنَّه أوفرُّ فائدةً؛ لأنَّ كونه مستقراً كونُ عامله مُضمّراً مستقراً فيه، وهذا موجودٌ في أيِّ منهما، هكذا نُقِلَ من الفاضلِ [اليمني]⁽⁸⁷⁾ ناقلاً عن شرحِ الكشافِ.⁽⁸⁸⁾

لكنَّ اعتبارَ النّحاةِ في تفسيرِ المستقرِّ فعلاً عامّاً مبنيٌّ على كونِ العامِّ مطرّداً أو مضبوطاً، وعلى هذا التقديرِ يكونُ في عبارةِ الجمهورِ تسامحاً، فلا يكونُ بين التعريفين مخالفةً⁽⁸⁹⁾.

واعلمُ أنّهم قالوا: إنَّ⁽⁹⁰⁾ المستقرَّ في الظرفِ ما له حظٌّ من الإعرابِ، محذوفٌ عامله، منسياً عامّاً أو خاصّاً، ويكونُ جزءاً من الكلامِ لا يتمُّ بدونه، واللغوُ ما لا يكونُ كذلك، لكن قد يكونُ محذوفاً منوياً عامّاً أو خاصّاً.⁽⁹¹⁾

ثمَّ استشعرَ من ظاهرِ⁽⁹²⁾ كلامهم هذا النقضُ⁽⁹³⁾ بنصبيةِ المحلِّ في اللغو، في مثل: «مررتُ بزيدٍ».⁽⁹⁴⁾

قال بعضهم: بأنَّ مرادهم بأنَّ لا محلَّ من الإعرابِ في اللغو سوى هذا النّصبِ⁽⁹⁵⁾؛ لأنَّ للمستقرَّ محلاً من الإعرابِ سواه؛ لأنَّ له محلّين من الإعرابِ، كما في نحو: «في الدارِ زيدٌ».⁽⁹⁶⁾

وقال بعضهم: إنَّ ذلك النصب لم يكن للغو، بل للمجرور وحده، والغو إنما يكون⁽⁹⁷⁾ الجار والمجرور معاً، لكنهم توسعوا وقالوا: الجار والمجرور في محلِّ النصب. وأمّا في المستقرِّ، فيكون ذلك النصب والرفع والجرُّ للجار والمجرور.⁽⁹⁸⁾

فاعلم أنَّه قد حقَّق بعض المحسِّين⁽⁹⁹⁾ في هذا المقام غوامض⁽¹⁰⁰⁾ [مغلقات]⁽¹⁰¹⁾ ذلك البحث، فإنَّنا⁽¹⁰²⁾ نبين ملخَّصات زبدته. فإنَّ شئتَ اطلاعَ تدقيقِ البحث، فليُستمع ما سيُتلى عليك:

إنَّه لا يخلو إمَّا أن يكونَ متعلِّقَ المستقرِّ محلٌّ من الإعراب، أو لا.⁽¹⁰³⁾ فإنَّ كان الثاني مثلاً: «الذي في الدارِ زيدٌ»، فلنقدِّر «حصل» مثلاً، له اعتباران وجهتان: جهةٌ قيامه مقامَ «حصل»، وجهةٌ تعلُّقه به. فبالجهة [2/ب] الأولى لا محلَّ له منه، وبالثانية له محلُّ النصب منه، لكنَّه للمجرور فقط. وإن كان الأوَّل، مثلاً: «زيدٌ في الدارِ»، له ذلك الاعتباران والجهتان، لكنَّ فيهما محلَّان من الإعراب بتلك الجهتين. فبجهةٍ قيامه مقامَ متعلِّقه، أعني «حصل»، له محلُّ الرفع منه على الخبرية، إلَّا أنَّه للجار والمجرور. وبجهة⁽¹⁰⁴⁾ تعلُّقه⁽¹⁰⁵⁾ [به]⁽¹⁰⁶⁾، له محلُّ النصب منه، لكنَّه للمجرور فقط. وأمّا في اللغو، فلا يكونُ الاعتبارُ واحداً من الاعتبارين المذكورين، وهو اعتبارُ جهةِ التعلُّق فقط، وله محلُّ النصب من الإعراب، لكنَّ ذلك للمجرور فقط، لا للجار والمجرور؛ الذي لا⁽¹⁰⁷⁾ يكونُ الطرفُ مع كلاهما لغواً دونَ واحدٍ منهما. فعلى هذا يتمُّ قولهم: إنَّ اللغو لا حظَّ له من الإعراب، لكنَّ لا يتمُّ أنَّ المستقرَّ له حظٌّ من الإعراب، [على إطلاقه لأنه إذا وقع ذلك الطرف موقعَ الجملة التي لا محلَّ لها من الإعراب]⁽¹⁰⁸⁾ لا يكونُ له محلُّ من الإعراب أيضاً، كالصلة، كما مرَّ آنفاً، فاضبطه؛ فإنَّه غايةُ المرام في المقام.⁽¹⁰⁹⁾ ثمَّ أنَّه إنَّما سُيِّ مستقراً لاستقرارِ معنى عامله [وفهمه منه]⁽¹¹⁰⁾، ولغواً؛ لكونه فضلةً في الكلام؛ إذ بدونه يحصلُ المرام، فكأنَّه لغو بالنظر إلى ظاهر الكلام، كما إذا كان متعلِّقه مذكوراً⁽¹¹¹⁾ عامماً أو خاصاً، نحو: «زيدٌ حصل» أو «أكل في الدار». وأمّا إذا كان مقدراً خاصاً، نحو: «زيدٌ في الدار» بتقدير «أكل»، وإن لم يكن فضلةً لكونه خبراً للمبتدأ، فللتغليب، أو لأنَّه ملغى من جهة العمل؛ حيث لا يعملُ أصلاً، لا في المظهر ولا في المضمَر. هذا إذا كان المتعلِّق مذكوراً، وأمّا محذوفاً فللتغليب أيضاً.⁽¹¹²⁾

لا يخفى عليك أنَّه لا يحتاج إلى هذا التوجيه على قول المحقِّقين، كما عرفت. ونُقِلَ من بعض «شُرَّاح الكتاب»⁽¹¹³⁾: إنَّ هذه التسميةَ تسميةً عاريةً عن المناسبة، ومجرَّد اصطلاح ليس له مناسبةٌ مصحَّحة، وأمّا أنا فلا أحبُّ⁽¹¹⁴⁾ تسميته باللغو؛ لوقوعه في التنزيل والحديث، ففيه إذن إخلال بالأدب، فسمَّيناه ظرفاً خاصاً، والمستقرَّ ظرفاً عاماً. انتهى.⁽¹¹⁵⁾

وقال بعض محبِّي شرح ديباجة المصباح: لا بدَّ من تقييد العموم والخصوص بـ«غالباً»؛ إذ قد [3/أ] يكونُ العاملُ في اللغو عامماً، نحو: «زيدٌ حاصلٌ في الدار»، وفي المستقرِّ خاصاً، نحو: «زيدٌ في البصرة»، أي: مقيمٌ في البصرة. انتهى.⁽¹¹⁶⁾

لكن يُشكّل أيضًا على هذا بما وقع في التنزيل⁽¹¹⁷⁾ من محذوفات المتعلّق في الظرفين؛ لأنّ كون ذلك محذوفًا يُشعرُ بحدوث القرآن القديم،⁽¹¹⁸⁾ مع لزوم كونه زائدًا أو نقصانًا، وهو منزهٌ عن ذلك. فإن قيل: إنّ ذلك المحذوف ليس من القرآن، قلنا: يلزم حينئذٍ أن يُستشهد بحذف ما لا يكون من القرآن،⁽¹¹⁹⁾ مع لزوم كون القرآن العظيم نسخًا وتبديلًا ومختلطًا مع كلام المخلوقين،⁽¹²⁰⁾ وظاهر هذا باطلٌ محضٌ لا يُنكر. فالجواب: بأنّ المخلص من هذا لا يكون إلا أن يُقال: إنّ قولهم بمثل هذا الكلام لا يكون على الحقيقة، بل محمولٌ على المجاز؛ صيانةً لقواعد العربية، لو صحّ لا يدفع الإخلال بالأدب. وأيضًا لا يدفعه قولهم: لا يلزم الاطراد في وجه التسمية.⁽¹²¹⁾

ثمّ اعلم أنّ الظرف المستقرّ إنّما يعمل إذا اعتمد على ما اعتمد اسمي الفاعل والمفعول من المبتدأ والموصوف وذا الحال وحرف النفي والاستفهام في الفاعل الظاهر بعده، سواء كان حدثًا أو غيره عند الخليل⁽¹²²⁾، أو يُشترط أن لا⁽¹²³⁾ يكون ذلك الاسم بعده حدثًا عند سيبويه⁽¹²⁴⁾، وإن كان، فلا يُشترط الاعتماد في عمله عنده. وأمّا إذا لم يعتمد على شيء منها، فيكون ذلك مدفوعًا بالابتداء مطلقًا عند الخليل، وإن لم يكن حدثًا عند سيبويه.⁽¹²⁵⁾

وعند الكوفيّين يعمل مطلقًا؛ أي: إنهم لم يشترطوا في إعماله اعتمادًا على شيء أصلاً، فيكون الاسم الواقع بعده مرفوعًا على الفاعلية على أي حال، وأمّا في الضمير الذي انتقل من متعلّقه، فيعمل مطلقًا اتفاقًا.⁽¹²⁶⁾

تمّت الرسالة للخادمي.

حرّره محمد أمين اللطفي ابن الحاجّ يونس أفندي.⁽¹²⁷⁾

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

الخاتمة:

1. يُعدّ الإمام أبو سعيد الخادمي من كبار علماء الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري، وقد جمع بين علوم الشريعة والعربية والعقلية، وترك تراثاً علمياً متنوعاً في فنون متعددة.
2. ثبتت نسبة الرسالة إلى المؤلف من خلال القرائن العلمية والنقول المباشرة التي أوردها عدد من العلماء، فضلاً عن ورودها ضمن قوائم مؤلفاته في بعض المصادر الخطية.
3. تعالج الرسالة موضوعاً نحوياً دقيقاً يتعلق بالظرف المستقر واللغو، وهو من المسائل التي تتفرق مباحثها في كتب النحو، فجمعها المؤلف في رسالة مستقلة وحرر مواضع الإشكال فيها.
4. تميز منهج المؤلف بالاعتماد على التحليل والمقارنة بين الأقوال، مع إيراد الاعتراضات ومناقشتها والسعي إلى تحرير محل النزاع والترجيح بين الآراء.
5. أظهرت الرسالة سعة اطلاع المؤلف على كتب النحو والحواشي والشرح المتداولة في عصره، مع قدرته على تلخيص الأقوال وإعادة صياغتها وتحليلها بأسلوب علمي مركز.
6. كشفت الدراسة عن قيمة التراث النحوي عند علماء الدولة العثمانية، وأسهمت في إحياء نص علمي يثري الدراسات النحوية المتخصصة ويبرز جهود العلماء المتأخرين في خدمة الدرس العربي.

المصادر والمراجع:

1. أبو سعيد الخادمي: عالم عثماني بين المركز والريف، (ياشار ساريكاي/ YAŞAR SARIKAYA)، (إسطنبول: كتاب يابيني، 2008م).
2. أبو سعيد محمد الخادمي وخادم، صالح غوكطاش/ (Salih Göktaş) (قونية: ميباش للصناعة الصحفية، 1985م).
3. أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ)، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، 1420هـ).
4. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، 1423هـ).
5. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ)، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، وبيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1406هـ).

6. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1339هـ)، تح: محمد شرف الدين يالتقيا، (إسطنبول: وكالة المعارف، 1947م).
7. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، (بيروت: دار المعرفة).
8. البدور المضية في تراجم الحنفية، محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمَلَاي، (القاهرة: دار الصالح، ط.3، 2018م).
9. بمناسبة الذكرى 211 لوفاته: حياة الخادمي الكبير وآثاره وتأثيراته، (ولي إرتان/Veli Ertan)، مجلة الحضارة الإسلامية، (1973، العدد 33).
10. بيلوغرافيا خادم والخادميون، (نعمان خادم أوغلو/Numan Hâdimoglu) (أنقرة: 1983م).
11. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم)، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت 442هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط.2، 1412هـ).
12. تحفة الأشراف بكشف غوامض الكشف، عماد الدين يحيى بن أبي القاسم بن عمرو بن علي بن عمر العلوي اليمني (ت 750هـ)، مخطوط، (إسطنبول: مكتبة نور عثمانية، رقم 563).
13. التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت 617هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط.1، 1990م).
14. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل)، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت 745هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، والرياض: دار كنوز إشبيليا، ط.1، 1418-1445هـ).
15. تنظيم العلماء في الدولة العثمانية، (إسماعيل حقي أوزون تشارشلي/İsmail Hakkı Uzunçarşılı)، (أنقرة، 1965م).
16. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ).
17. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، (القاهرة: عالم الكتب، ط.1، 1410هـ).

18. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1407هـ).
19. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1417هـ).
20. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ).
21. الحاشية على الكشف، علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجاني (ت 816هـ)، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، 1385هـ).
22. حاشية على شرح ديباجة المصباح، يعقوب بن علي البرسوي، سيد علي زاده (ت 931هـ)، (مخطوط، مكتبة ولي الدين، رقم: V2954).
23. حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وآراؤه الصوفية، (محمد آيدن/Mehmet Aydın)، (2006م).
24. خلاصة الإعراب في شرح لب الألباب ليوسف الملتاني (من أول الكتاب إلى نهاية الجزء الأول: دراسة وتحقيقاً)، عبد الرحمن بن عبد العزيز المقبل، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السلوم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1427هـ).
25. خلاصة الكتب في شرح اللب للبيضاوي، محمد بن علي الكونباني، مخطوط، (دمشق: المكتبة الظاهرية، رقم 5617).
26. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (ت 12هـ)، تعريب: حسن هاني فحص، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1421هـ).
27. رسالة البسملة، محمد بن مصطفى بن عثمان أبو سعيد الخادمي القونوي (ت 1176هـ)، (إسطنبول: الطباعة العامة، 1261هـ).
28. الرسالة الكبرى في البسملة، محمد بن علي الصبان، تح: فواز أحمد زمري وخبيب يحيى مير، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1995م).
29. رسالة المغلقات لابن الطرسوسي، نسخة مكتبة رشيد أفندي، المحفوظة برقم: (1117).

30. الرسالة الوجودية، أبو سعيد محمد الخادمي (ت 1176هـ)، نسخة محفوظة في مكتبة رشيد أفندي، برقم: (1658).
31. الرسالة الوقفية، لعثمان الشهير بشيخ الديوان الهميوني، نسخة محفوظة في مكة رشيد برقم: (1117).
32. رسالة جليلة في مباحث البسملة، أحمد بن زيني دحلان (ت 1304هـ)، (مصر: المطبعة الوهبية، 1878م).
33. رسالة في قراءة ختم الخواجكان النقشبندية وأصوله، لوالد المؤلف، نسخة محفوظة في مكتبة رشيد أفندي تحت الرقم: 1117.
34. رسالة في محذوفات القرآن، أبو الفداء عصام الدين إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي الحنفي، (مخطوط، مكتبة قونية، رقم الحفظ: (BY0000226/14).
35. رسالة مناقب أبي سعيد الخادمي، لقرق آغا، محمد بن سليمان بن سليمان، نسخة محفوظة في مكتبة رشيد أفندي، برقم: 1117.
36. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكتاب جلي وحاجي خليفة (ت 1067هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط (ت 1438هـ)، (إسطنبول: مكتبة إرسىكا).
37. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ).
38. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت 900هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ).
39. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت 686هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، (ليبيا: جامعة قار يونس، 1395هـ).
40. شرح اللباب في علم الإعراب لمحمود بن مسعود السيرافي، برهان محمد فرحان، تحقيق: أحمد عبد الله هاشم، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى).
41. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصل، ابن يعيش، تقديم: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ).

42. شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1410هـ).
43. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي الشرح الكبير، ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح، (د.م: د.ن، الطبعة الأولى، د.ت).
44. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري الشافعي (ت 889هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط 1، 1423هـ).
45. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، د.ت).
46. شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفى القوجوي، شيخ زاده (ت 950هـ)، تحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، (بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1416هـ).
47. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1429هـ).
48. شرح لباب الإعراب، شرح اللباب في النحو، علاء الدين علي بن محمد بن مسعود الشاهرودي البسطامي (ت 875هـ)، (مخطوط، مكتبة ولي الدين - إستانبول، رقم: V2991).
49. شرح لباب الألباب في علم الإعراب، محمد بن عثمان بن محمد شمس الدين الزوزني النحوي البياني (ت 792هـ)، (مخطوط، مكتبة لالي لي، رقم 03422).
50. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير عصام الدين طاشكيري زاده (ت 968هـ)، (بيروت: دار الكتاب العربي).
51. العباب في شرح اللباب للشيخ جمال الدين الحسيني، نقره كاره (القسم الثاني من أول المنصوبات إلى آخر الكتاب)، تحقيق: غريب عبد المجيد نافع، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ).
52. عثمانلي مؤلفري، محمد طاهر بروسه لي (ت بعد 1342هـ)، (إستانبول: المطبعة العامة، 1342هـ).

53. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ت 1392هـ)، (بيروت: دار الجيل، ط 5، 1401هـ).
54. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي؛ (مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، 1366هـ).
55. القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة، عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، (د.ط، د.ت).
56. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403هـ).
57. كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، محمود بن سليمان الكفوي (ت 990هـ)، تحقيق: صفوت كوسا وآخرون، (إسطنبول: مكتبة الإرشاد، ط 1، 1438هـ).
58. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وحاجي خليفة (ت 1067هـ)، تحقيق: إكمال الدين إحسان أوغلي، بشار عواد معروف، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ط 1، 1443هـ).
59. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
60. كناشة النوادر، عبد السلام محمد هارون (ت 1408هـ)، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1405هـ).
61. لب الألباب في علم الإعراب، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: صلاح بن عبد الله بن عبد العزيز بوجليع، (الأحساء: دار التمييز والإبداع، ط 1، 1442هـ).
62. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، محب الدين (ت 616هـ)، تحقيق: عبد الإله النيهان، (دمشق: دار الفكر، ط 1، 1416هـ).
63. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت 711هـ)، حواشي: اليازجي وآخرون، (بيروت: دار صادر، ط 3، 1414هـ).
64. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1421هـ).
65. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ).

66. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، تقديم: حسن خالد، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، 1409هـ).
67. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ط6).
68. المقاصد النجوية في شرح شواهد شروح الألفية (المعروف بشرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت 855هـ)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ).
69. مناقب الولي المفتي، لعثمان الشهير بشيخ الديوان الهميوني، نسخة محفوظة في مكة رشيد برقم: (1117).
70. موسوعة العلماء المسلمين، (إلهان أباك/ İlhan Apak) (إسطنبول: منشورات «صحيفة تركيا»، 1985م).
71. موسوعة وقف الديانة التركية، مقال: «عبد الله الخادمي» لفرحات خوجه، (إسطنبول: 1997).
72. موسوعة وقف الديانة التركية، مقالة: «أبو سعيد الخادمي» لمصطفى يايلا، (إسطنبول: 1996).
73. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري المعروف بالوقاد (ت 905هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415هـ).
74. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، 1424هـ).
75. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1339هـ)، (إسطنبول: وكالة المعارف، 1951-1955م).
76. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواي، (مصر: المكتبة التوفيقية، د. ت).

Bibliography and References

1. Abu Sa'id al-Khadimi: An Ottoman Scholar Between the Center and the Periphery, (Yaşar Sarıkaya), (Istanbul: Kitap Yayınevi, 2008).
2. Abu Sa'id Muhammad al-Khadimi and Khadim, (Salih Göktaş), (Konya: Mebaş Press Industry, 1985).
3. Asrar al-Arabiyyah, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ubaydullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (d. 577 AH), (Beirut: Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam, 1st edition, 1420 AH).
4. Al-A'lam, Khayr al-Din bin Mahmud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zirikli al-Dimashqi (d. 1396 AH), (Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th edition, 1423 AH).
5. Inbah al-Ruwat 'ala Anbah al-Nuhat, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf al-Qifti (d. 646 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, and Beirut: Muassasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, 1st edition, 1406 AH).
6. Iudah al-Maknun fi al-Dhayl 'ala Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun, Ismail Pasha bin Muhammad Amin bin Mir Salim al-Babani al-Baghdadi (d. 1339 AH), edited by: Muhammad Sharaf al-Din Yaltkaya, (Istanbul: Wekalet al-Ma'arif, 1947).
7. Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin man ba'd al-Qarn al-Sabi', Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), (Beirut: Dar al-Ma'rifah).
8. Al-Budur al-Mudiyyah fi Tarajim al-Hanafiyyah, Muhammad Hifz al-Rahman bin Muhibb al-Rahman al-Kumillai, (Cairo: Dar al-Salih, 3rd edition, 2018).
9. "On the Occasion of the 211th Anniversary of His Death: The Life of Al-Khadimi the Great, His Works, and His Influences", (Veli Ertan), Islamic Civilization Magazine, (1973, Issue 33).

10. Bibliography of Khadim and the Khadimis, (Numan Hâdimoglu), (Ankara: 1983).
11. Tarikh al-Ulama al-Nahwiyyin min al-Basriyyin wa al-Kufiyyin wa Ghayrihim, Abu al-Mahasin al-Mufaddal bin Muhammad bin Mis'ar al-Tanukhi al-Ma'arri (d. 442 AH), edited by: Abd al-Fattah Muhammad al-Hilw, (Cairo: Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 2nd edition, 1412 AH).
12. Tuhfat al-Ashraf bi-Kashf Ghawamid al-Kashshaf, Imad al-Din Yahya bin Abi al-Qasim bin Amr bin Ali bin Umar al-Alawi al-Yamani (d. 750 AH), Manuscript, (Istanbul: Nuruosmaniye Library, No. 563).
13. Al-Takhmir Sharh al-Mufasssal fi San'at al-I'rab lil-Zamakhshari, Sadr al-Afadil al-Qasim bin al-Husayn al-Khwarazmi (d. 617 AH), edited by: Abd al-Rahman bin Sulayman al-Uthaymeen, (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 1990).
14. Al-Tadhyil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil, Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf bin Ali (d. 745 AH), edited by: Hasan Hindawi, (Damascus: Dar al-Qalam, and Riyadh: Dar Kunuz Ishbilia, 1st edition, 1418-1445 AH).
15. Organization of Scholars in the Ottoman Empire, (İsmail Hakkı Uzunçarşılı), (Ankara, 1965).
16. Tahdhib al-Lughah, Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mur'ib, (Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1st edition, 1422 AH).
17. Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif, Zayn al-Din Muhammad, known as Abd al-Ra'uf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zayn al-Abidin al-Haddadi then al-Munawi al-Qahiri (d. 1031 AH), (Cairo: Alam al-Kutub, 1st edition, 1410 AH).

18. Jamharat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Durayd al-Azdi (d. 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, (Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1st edition, 1407 AH).
19. Hashiyat al-Sabban 'ala Sharh al-Ashmuni li-Alfiyyat Ibn Malik, Abu al-Irfan Muhammad bin Ali al-Sabban al-Shafi'i (d. 1206 AH), (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1417 AH). (Note: Repeated in the original text)
20. Al-Hashiyah 'ala al-Kashshaf, Ali bin Muhammad bin Ali al-Sayyid Zayn al-Din Abu al-Hasan al-Husayni al-Jurjani (d. 816 AH), (Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company, final edition, 1385 AH).
21. Hashiyah 'ala Sharh Dibajat al-Misbah, Yaqub bin Ali al-Burswi, Sayyid Ali Zadeh (d. 931 AH), Manuscript, Wali al-Din Library, No: V2954.
22. The Life of Abu Sa'id Muhammad al-Khadimi, His Works, and His Sufi Views, (Mehmet Aydın), (2006).
23. Khulasat al-I'rab fi Sharh Lubb al-Albab li-Yusuf al-Multani (From the beginning of the book to the end of part one: A Study and Critical Edition), Abd al-Rahman bin Abd al-Aziz al-Muqbil, edited by: Abd al-Rahman bin Salih al-Salloum, (Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st edition, 1427 AH).
24. Khulasat al-Kutub fi Sharh al-Lubb lil-Baydawi, Muhammad bin Ali al-Konbani, Manuscript, (Damascus: Al-Zahiriyah Library, No. 5617).
25. Dastur al-Ulama (Jami' al-Ulum fi Istilahat al-Funun), Al-Qadi Abd al-Nabi bin Abd al-Rasool al-Ahmad Nagari (d. 12th century AH), translated into Arabic by: Hasan Hani Fahs, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1421 AH).
26. Risalat al-Basmalah, Muhammad bin Mustafa bin Uthman Abu Sa'id al-Khadimi al-Qonawi (d. 1176 AH), (Istanbul: Al-Tiba'ah al-Amirah, 1261 AH).

27. Al-Risalah al-Kubra fi al-Basmalah, Muhammad bin Ali al-Sabban, edited by: Fawaz Ahmad Zumli and Habib Yahya Mir, (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1995).
28. Risalat al-Mughlaqat by Ibn al-Tarsusi, Rashid Efendi Library copy, preserved under No: (1117).
29. Al-Risalah al-Wujudiyyah, Abu Sa'id Muhammad al-Khadimi (d. 1176 AH), copy preserved in Rashid Efendi Library, under No: (1658).
30. Al-Risalah al-Waqfiyyah, by Uthman, famous as the Sheikh of the Imperial Divan (Diwan-ı Hümayun), copy preserved in Rashid Efendi Library under No: (1117).
31. Risalah Jalilah fi Mabath al-Basmalah, Ahmad bin Zayni Dahlan (d. 1304 AH), (Egypt: Al-Matba'ah al-Wahbiyyah, 1878).
32. Risalah fi Qira'at Khatm al-Khawajakan al-Naqshbandiyyah wa Usulihi, by the author's father, copy preserved in Rashid Efendi Library under No: 1117.
33. Risalah fi Mahdhufat al-Qur'an, Abu al-Fida Isam al-Din Ismail bin Muhammad bin Mustafa al-Qonawi al-Hanafi, Manuscript, Konya Library, Preservation No: (BY0000226/14).
34. Risalat Manaqib Abi Sa'id al-Khadimi, by Kırkağaçlı, Muhammad bin Sulayman bin Sulayman, copy preserved in Rashid Efendi Library, under No: 1117.
35. Sullam al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul, Mustafa bin Abdullah al-Qustantini al-Uthmani, known as Katip Çelebi and Haji Khalifa (d. 1067 AH), edited by: Mahmud Abd al-Qadir al-Arna'ut (d. 1438 AH), (Istanbul: IRCICA Library).
36. Siyar A'lam al-Nubala, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Uthman al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by: Shu'ayb al-Arna'ut et al., (Beirut: Muassasat al-Resalah, 3rd edition, 1405 AH).

37. Sharh al-Ashmuni 'ala Alfiiyyat Ibn Malik, Ali bin Muhammad bin Isa, Abu al-Hasan, Nur al-Din al-Ashmuni al-Shafi'i (d. 900 AH), (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1419 AH).
38. Sharh al-Radi 'ala al-Kafiyah li-Ibn al-Hajib, Radi al-Din Muhammad bin al-Hasan al-Astarabadhi (d. 686 AH), edited by: Yusuf Hasan Umar, (Libya: Garyounis University, 1395 AH).
39. Sharh al-Lubab fi Ilm al-I'rab li-Mahmoud bin Mas'ud al-Sirafi, Burhan Muhammad Farhan, edited by: Ahmad Abdullah Hashim, (Medina: Islamic University, 1st edition).
40. Sharh al-Mufasssal lil-Zamakhshari, Ya'ish bin Ali bin Ya'ish Ibn Abi al-Saraya Muhammad bin Ali, Abu al-Baqā, Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, Ibn Ya'ish, introduction by: Emile Badi' Yaqub, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1422 AH).
41. Sharh Tashil al-Fawa'id, Muhammad bin Abdullah Ibn Malik al-Ta'i al-Jayyani, Abu Abdullah, Jamal al-Din (d. 672 AH), edited by: Abd al-Rahman al-Sayyid and Muhammad Badawi al-Makhtoun, (Cairo: Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 1st edition, 1410 AH).
42. Sharh Jumal al-Zajjaji li-Ibn Usfur al-Ishbili al-Sharh al-Kabir, Ibn Usfur al-Ishbili (d. 669 AH), edited by: Sahib Abu Janah, (N.P: N.D, 1st edition, N.D).
43. Sharh Shudur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-Arab, Shams al-Din Muhammad bin Abd al-Mun'im bin Muhammad al-Jawjari al-Qahiri al-Shafi'i (d. 889 AH), edited by: Nawaf bin Jaza al-Harithi, (Medina: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, 1st edition, 1423 AH).
44. Sharh Shudur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-Arab, Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah, Abu Muhammad, Jamal al-Din Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by: Abd al-Ghani al-Daqr, (Syria: Al-Sharikah al-Muttahidah lil-Tawzi', N.D).

45. Sharh Qawa'id al-I'rab li-Ibn Hisham, Muhammad bin Mustafa al-Qojawi, Şeyhzâde (d. 950 AH), edited by: Ismail Ismail Marwah, (Beirut: Dar al-Fikr al-Mu'asir; Damascus: Dar al-Fikr, 1st edition, 1416 AH).
46. Sharh Kitab Sibawayh, Abu Sa'id al-Sirafi al-Hasan bin Abdullah bin al-Marzuban (d. 368 AH), edited by: Ahmad Hasan Mahdali and Ali Sayyid Ali, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1429 AH).
47. Sharh Lubab al-I'rab, Sharh al-Lubab fi al-Nahw, Ala al-Din Ali bin Muhammad bin Mas'ud al-Shaharudi al-Bistami (d. 875 AH), Manuscript, Valiuddin Library – Istanbul, No: V2991.
48. Sharh Lubab al-Albab fi Ilm al-I'rab, Muhammad bin Uthman bin Muhammad Shams al-Din al-Zuzani al-Nahwi al-Bayani (d. 792 AH), Manuscript, Laleli Library, No. 03422.
49. Al-Shaqa'iq al-Nu'maniyyah fi 'Ulama al-Dawlah al-Uthmaniyyah, Ahmad bin Mustafa bin Khalil, Abu al-Khayr Isam al-Din Taşköprüzâde (d. 968 AH), (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi).
50. Al-Ubab fi Sharh al-Lubab lil-Shaykh Jamal al-Din al-Husayni, Nuqrah Karah (Part Two: From the beginning of al-Mansubat to the end of the book), edited by: Gharib Abd al-Majeed Nafi', (Medina: Islamic University, 1st edition, 1406 AH).
51. Osmanlı Müellifleri, Muhammad Tahir Bursalı (d. after 1342 AH), (Istanbul: Al-Matba'ah al-Amirah, 1342 AH).
52. Al-Umdah fi Mahasin al-Shi'r wa Adabihi, Abu Ali al-Hasan bin Rashiq al-Qayrawani al-Azdi (d. 463 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid (d. 1392 AH), (Beirut: Dar al-Jeel, 5th edition, 1401 AH).
53. Al-Fath al-Mubin fi Tabaqat al-Usuliyyin, Abdullah Mustafa al-Maraghi; (Ansar al-Sunnah al-Muhammadiyah Press, Egypt, 1366 AH).

54. Is the Qur'an Eternal or Created? According to the Methodology of Ahl al-Hadith and Hanbalis, Abd al-Fattah bin Salih Qadish al-Yafi'i, (N.E, N.D).
55. Kitab al-Ta'rifat, Ali bin Muhammad bin Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1403 AH).
56. Kata'ib A'lam al-Akhyar min Fuqaha Madhhab al-Nu'man al-Mukhtar, Mahmoud bin Sulayman al-Kafawi (d. 990 AH), edited by: Safwat Kosa et al., (Istanbul: Al-Irshad Library, 1st edition, 1438 AH).
57. Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun, Mustafa Abdullah al-Qustantini, known as Katip Çelebi and Haji Khalifa (d. 1067 AH), edited by: Ekmeleddin İhsanoğlu and Bashir Awad Marouf, (London: Al-Furqan Islamic Heritage Foundation – Centre for the Study of Islamic Manuscripts, 1st edition, 1443 AH).
58. Al-Kulliyat (A Dictionary of Terms and Linguistic Differences), Ayyub bin Musa al-Husayni al-Quraymi al-Kafawi, Abu al-Baqā al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish et al., (Beirut: Muassasat al-Resalah).
59. Kunashat al-Nawadir, Abd al-Salam Muhammad Haroun (d. 1408 AH), (Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1405 AH).
60. Lubb al-Albab fi Ilm al-I'rab, Nasir al-Din Abdullah bin Umar al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Salah bin Abdullah bin Abd al-Aziz Boujli'ah, (Al-Ahsa: Dar al-Tamayyuz wa al-Ibdā', 1st edition, 1442 AH).
61. Al-Lubab fi Ilal al-Bina wa al-I'rab, Abu al-Baqā Abdullah bin al-Husayn bin Abdullah al-Ukbari al-Baghdadi, Muhibb al-Din (d. 616 AH), edited by: Abd al-Ilah al-Nabhan, (Damascus: Dar al-Fikr, 1st edition, 1416 AH).
62. Lisan al-Arab, Muhammad bin Mukram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (d. 711 AH),

- marginal notes by: Al-Yaziji et al., (Beirut: Dar Sader, 3rd edition, 1414 AH).
63. Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sidah al-Mursi (d. 458 AH), edited by: Abd al-Hamid Hindawi, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1421 AH).
64. Mu'jam al-Udaba (Irshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib), Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), edited by: Ihsan Abbas, (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 1414 AH).
65. Mu'jam al-Mufasssir "From the Dawn of Islam to the Present Era", Adil Nuwayhid, introduction by: Hasan Khalid, (Beirut: Nuwayhid Cultural Foundation for Authorship, Translation, and Publishing, 3rd edition, 1409 AH).
66. Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah Ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by: Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, (Damascus: Dar al-Fikr, 6th edition).
67. Al-Maqasid al-Nahwiyyah fi Sharh Shawahid Shuruh al-Alfiyyah (Known as Sharh al-Shawahid al-Kubra), Badr al-Din Mahmoud bin Ahmad bin Musa al-Ayni (d. 855 AH), edited by: Ali Muhammad Fakher et al., (Cairo: Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 1st edition, 1431 AH).
68. Manaqib al-Wali al-Mufti, by Uthman, famous as the Sheikh of the Imperial Divan (Diwan-ı Hümayun), copy preserved in Rashid Efendi Library under No: (1117).
69. Encyclopedia of Muslim Scholars, (İlhan Apak), (Istanbul: "Türkiye Gazetesi" Publications, 1985).
70. TDV Encyclopedia of Islam, Article: "Abdullah el-Hâdimî" by Ferhat Koca, (Istanbul: 1997).

- 71.TDV Encyclopedia of Islam, Article: "Ebû Saîd el-Hâdimî" by Mustafa Yayla, (Istanbul: 1996).
- 72.Muwassil al-Tullab ila Qawa'id al-I'rab, Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr bin Muhammad al-Jarjawi al-Azhari, Zayn al-Din al-Misri, known as al-Waqqad (d. 905 AH), edited by: Abd al-Karim Mujahid, (Beirut: Muassasat al-Resalah, 1st edition, 1415 AH).
- 73.Nawahid al-Abkar wa Shawarid al-Afkar (Al-Suyuti's Marginal Notes on al-Baydawi's Tafsir), Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), (Mecca: Umm Al-Qura University – Faculty of Da'wah and Usul al-Din, 1424 AH).
- 74.Hadiyyat al-Arifin Asma al-Muallifin wa Athar al-Musannifin, Ismail Pasha bin Muhammad Amin bin Mir Salim al-Babani al-Baghdadi (d. 1339 AH), (Istanbul: Wekalet al-Ma'arif, 1951-1955).
- 75.Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami', Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by: Abd al-Hamid Hindawi, (Egypt: Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, N.D).

الهوامش

- (1) إيضاح المكنون للباباني، 180/1.
- (2) رسالة في قراءة ختم الخواجكان النقشبندية وأصوله، لوالد الخادمي كارا حاجي مصطفى أفندي، لوحة: (1/191).
- (3) ذكر نسبه للحبيب المصطفى ثلة من المؤرخين، كما ورد في نسخة مخطوطة لوقف مكتبة كاملة على تلاميذ الخادمي وفي حياته وقد وضعت في مدرسته سنة 1175 هـ وقد جاء فيها: وهذا الدفتر الكتب الموقوفة على طلبة العلامة الزمان مثل إمام الثاني والنعمان الشهير بعلامة العصر الشيخ السيد الخادمي من سلالة أولاد النبي ﷺ من قبائل بني العدنان. وذكر الخادمي نفسه في رسالة المراقبة قصة لقائه بالنبي والصحابة في جلسة حضور صوفية في أثناء اعتكافه في (22) رمضان في جامع خادم عند زيارة النبي والصحابة والأقطاب له أَنَّ النبي قال: يا أبا بكر هذا من تلامذتك ويا عليّ هذا من أولادك وتلميذك وهو باذل نفسه في تعليم العلم والصلاح. ينظر: الرسالة الوقفية لشيخ الديوان الهميوني، لوحة: (15/أ)؛ مناقب الولي المفتي لشيخ الديوان الهميوني، اللوحة: (141/أ)؛ هدية العارفين للباباني، 334/2؛ البدور المضينة للكملائي، 352/16؛ موسوعة وقف الديانة التركية، مقالة: «أبو سعيد الخادمي» لمصطفى يايلا، 24/15.
- (4) عثمانلي مؤلفري لبروسه لي، 296/1؛ هدية العارفين للباباني، 334/2.

- (5) موسوعة وقف الديانة التركية، 24/15.
- (6) الأعلام للزركلي، 68/7؛ الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي، 116/3.
- (7) عثمانلي مؤلفري لبروسه لي، 296/1؛ يضاح المكنون للباباني، 180/1؛ هدية العارفين للباباني، 334/2؛ الأعلام للزركلي، 68/7؛ البدور المضيئة للكملائي، 352/16؛ موسوعة العلماء المسلمين لإلهان أباك، 325/7.
- (8) موسوعة العلماء المسلمين لإلهان أباك، 325/7.
- (9) عثمانلي مؤلفري لبروسه لي، 296/1؛ يضاح المكنون للباباني، 180/1؛ هدية العارفين للباباني، 334/2؛ الأعلام للزركلي، 68/7؛ البدور المضيئة للكملائي، 352/16.
- (10) حياة أبي سعيد الخادمي لمحمد أيدين، ص 4.
- (11) أبو سعيد الخادمي لياشار ساريكاي، ص 33.
- (12) موسوعة العلماء المسلمين لإلهان أباك، 325/7.
- (13) موسوعة العلماء المسلمين لإلهان أباك، 325/7؛ إجازة أبي سعيد الخادمي لأحمد الطرسوسي، (297/ب).
- (14) بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان، ص 92؛ حياة أبي سعيد الخادمي لمحمد أيدين، ص 5.
- (15) رسالة في قراءة ختم الخواجكان لوالد الخادمي كارا حاجي مصطفى أفندي، (191/أ). ومن نفس النسخة ينظر: (302/أ).
- (16) إجازة أبي سعيد الخادمي لأحمد الطرسوسي، (297/ب).
- (17) بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان أوغلو، 91/1.
- (18) هدية العارفين للباباني، 175/1؛ معجم المؤلفين لكحالة، 178/2.
- (19) هدية العارفين للباباني، 393/1؛ معجم المفسرين لنويض، 210/1.
- (20) هدية العارفين للباباني، 485/1.
- (21) ينظر: بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان أوغلو، 90/1؛ أبو سعيد الخادمي لساريكاي، ص 45.
- (22) رسالة مناقب أبي سعيد الخادمي لقرق أغاجي لمحمد بن سليمان، اللوحة: (153/ب).
- (23) بمناسبة الذكرى 211 لوفات الخادمي الكبير لولي إرتان، ص 39؛ أبو سعيد محمد الخادمي وخادم لصالح غوكطاش، ص 91.
- (24) حياة الخادمي الكبير وأثاره لولي إرتان، ص 39؛ حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وأراؤه الصوفية لأيدن، ص 4.
- (25) بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان أوغلو، 91/1.
- (26) بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان أوغلو، ص 92؛ حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وأراؤه الصوفية لأيدن، ص 5.
- (27) الأعلام للزركلي، 68/7؛ هدية العارفين للباباني، 334/2.
- (28) الأعلام للزركلي، 68/7؛ عثمانلي: عثمانلي مؤلفري لبروسه لي، 296/1.
- (29) الرسالة الوجودية لأبي سعيد الخادمي (ت 1176هـ)، اللوحة: (136/ب).
- (30) ينظر: رسالة المغلقات لابن الطرسوسي، (نسخة رشيد برقم: 1117)، اللوحة: (251/ب).

- (31) ينظر: الرسالة الوقفية لعثمان، (15/أ)؛ حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وآراؤه الصوفية لأیدن، ص 5.
- (32) ينظر: إجازة أبي سعيد الخادمي لأحمد الطرسوسي، اللوحة: (297/ب).
- (33) الفتح المبين للمراغي؛ 116/3.
- (34) موسوعة وقف الديانة التركية، 24/15؛ أبو سعيد الخادمي لساريكايا، ص 52-80.
- (35) أبو سعيد الخادمي لساريكايا، ص 59-72.
- (36) إيضاح المكنون للباباني، 180/1؛ هدية العارفين للباباني، 334/2؛
- (37) حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وآراؤه الصوفية لأیدن، ص 8.
- (38) موسوعة وقف الديانة التركية، 24/15؛ حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وآراؤه الصوفية لأیدن، ص 9.
- (39) تنظيم العلماء في الدولة العثمانية لتشارشلي، ص 238؛ موسوعة وقف الديانة التركية، 24/15.
- (40) بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان، ص 105-106؛ حياة أبي سعيد محمد الخادمي وأثاره وآراؤه الصوفية لأیدن، ص 13.
- (41) موسوعة وقف الديانة التركية، 25/15؛ تنظيم العلماء في الدولة العثمانية، ص 238؛ بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان، ص 105-106؛ بيلوغرافيا خادم والخادميون لنعمان، ص 105-106.
- (42) إيضاح المكنون للباباني، 180/1؛ هدية العارفين للباباني، 334/2؛ الأعلام للزركلي، 68/7؛ البدور المضية للكُمَلَّاني، 352/16.
- (43) موسوعة العلماء المسلمين، 327/7؛ حياة الخادمي الكبير وأثاره وتأثيراته لولي أرتان، ص 44.
- (44) الأعلام للزركلي، 68/7؛ موسوعة العلماء المسلمين، 325/7؛ إجازة أبي سعيد الخادمي لأحمد الطرسوسي، (297/ب).
- (45) أبو سعيد الخادمي لساريكايا، ص 60-64؛ موسوعة وقف الديانة التركية، 24/15.
- (46) ينظر: عثمانلي مؤلفري، 404/1؛ هدية العارفين للباباني، 175/1؛ معجم المؤلفين لكحالة، 81/2.
- (47) هدية العارفين للباباني، 393/1؛ معجم المفسرين لنويهض، 210/1.
- (48) هدية العارفين للباباني، 485/1؛ موسوعة وقف الديانة التركية، مقال عبد الله الخادمي لفرحات خوجه، 24/15.
- (49) موسوعة وقف الديانة التركية، 25/15.
- (50) موسوعة وقف الديانة التركية، 25/15.
- (51) ينظر: مناقب أبي سعيد الخادمي، لقرق آغاجي، اللوحة: (153/ب).
- (52) هو ناسخ معظم رسائله الموجودة في نسخة رشيد أفندي برقم: 1117 وقد حضر مجلس الإملاء وذكر تتلمذه على يد المؤلف. ينظر: الرسالة الوجودية للخادمي، (137/أ).
- (53) موسوعة العلماء المسلمين، 325/7.
- (54) موسوعة وقف الديانة التركية، 25/15؛ هدية العارفين للباباني، 222/1.
- (55) هدية العارفين للباباني، 41/1؛ عثمانلي مؤلفري لبروسه لي، 8/2.
- (56) الأعلام للزركلي، 68/7.
- (57) البدور المضية للكُمَلَّاني، 352/16.
- (58) ذكر مناقبه في رسالة طويلة. ينظر: مناقب أبي سعيد الخادمي، لقرق آغاجي، اللوحة: (151/أ).

- (59) الرسالة الوقفية لعثمان، (15/أ).
- (60) مناقب أبي سعيد الخادمي لفرق آغا، اللوحة: (151/أ).
- (61) الفتح المبين للمراغي، 116/3.
- (62) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، 293/1.
- (63) كناشة النوادر لهارون، ص 75.
- (64) الرسالة الكبرى في البسملة للصبان، ص 53.
- (65) رسالة جلييلة في مباحث البسملة لزيني دحلان، ص 12. رسالة البسملة للخادمي، ص 27.
- (66) الرسالة الكبرى في البسملة للصبان، ص 53.
- (67) نسخة محفوظة في مكتبة رشيد أفندي، اللوحة: 150/ب.
- (68) الشعشعة: قال الأزهري: المزج مأخوذ منه. يقال: شعشع الشيء: خلط بعضه ببعض. وقال ابن سيده: شُعْشَع الشَّرَاب شُعْشَعَةً: مزجه. وَقِيلَ: المُشْعَشَعَةُ: الخمر الَّتِي اِرْقَ مزجها. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسى، مادة: (شع)؛ تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (شع)؛ لسان العرب لابن منظور، مادة: (شع).
- (69) في (ب) لشمول.
- (70) لم يسمع عن العرب أن «الفعل» يجمع على «الفعلاء»، وما سمع من جمعه: أفعل وفحول وفحولة وفحال وفحالة مثل الجمالة، وقال سيبويه: ألحقوا الهاء فيهما لتأنيث الجمع. وقالوا: الفعلاء موضع. لكن يمكن اعتباره من جموع الكثرة لأنه على وزن «فَعْلَاء». وفحول الرِّجَال: ذُوو النجدة. وفحول الشعراء: الغالبون بالهجاء من هاجهم، مثل جرير والفرزدق. وكان يقال لهما: فعلا مضر. وقال الأصمعي: لا يصبر الشاعر في قريض الشعر فعلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. ينظر: العمدة في محاسن الشعر للقيرواني، 197/1؛ جمهرة اللغة، لابن دريد، مادة: (فحل)؛ لسان العرب لابن منظور، مادة: (فحل).
- (71) إلى ساقطة من (ب).
- (72) المقصود بالظرف الحقيقي الذي يدلّ على زمانٍ أو مكانٍ واقعٍ على حقيقته، من غير مجازٍ أو تأويل. مثل: تحت وفوق وبين. وغلب في الظرف الحقيقي أن يكون متضمناً لمعنى (في) ألا ترى أنك إذا قلت: خرجت يوم الجمعة فكأنك قلت: اتفق خروجي في يوم الجمعة». ينظر: التخمير شرح المفصل للخوارزمي، 285/1.
- (73) قال السيرافي: "سعي مستقراً؛ لأنه بمعنى استقر. وقال الجرجاني: هذا القسم من الظرف إنما سعي مُسْتَقَرّاً؛ لأنه استقر فيه عامله، وفهم منه، فإن لم يفهم منه سوى الأفعال العامة كان المقدر منها، وإن فهم منه معها شيء من خصوص الأفعال كان المقدر بحسب المعنى فعلاً خاصاً كما في الأمثلة السابقة، وذلك لا يخرجها عن كونها ظرفاً مستقراً؛ لأن معنى ذلك الفعل الخاص استقر فيها أيضاً، وجاز تقدير الفعل العام لتوجيه الإعراب فقط. ولما كان تقدير الأفعال العامة ضابطاً مطرداً اعتبره النحاة، وفسروا المستقرّ بما عامله محذوف وعام". شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 320/1؛ حاشية الجرجاني على الكشف، ص 28؛ نواهد الأبيكار للسيوطي، 83/1.

(74) سعي اللغو لغوًا لخلوه من الضمير في المتعلق. كما قال الصبان. وقال النكري: وإنما سعي به لإلغائه عن أن يقوم مقام متعلقه لكونه مذكورًا مثل زيد كائن في الدار. وإن كان مقدراً فهو. ينظر: حاشية الصبان على الأشموني، 293/1؛ دستور العلماء للنكري، 208/2.

(75) في الظرف المستقر عند جمهور النحاة شرطين: أحدهما: أن يكون المتعلق من الأفعال العامة، كال حصول والاستقرار والكون ونظائرها. والثاني: أن يكون ذلك المتعلق مقدراً في الظرف غير مذكور. فاحترز بالأول عن قوله: زيد في الدار، إذا قدر فيه أكل، عند وجود قرينة معينة للمقدر. واحترز بالثاني عما إذا كان المتعلق مذكوراً لفظاً وإن كان من الأفعال العامة، نحو: زيد حاصل في الدار. وقد خالف ابن جني جمهور النحاة وأجاز إظهار هذا المتعلق، وردّه الجمهور، لأن المحذوف بعد استقراره في التقدير صار كالمرفوض لفظاً قال ابن يعيش: "وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره. والقول عندي في ذلك أن بعد حذف الخبر الذي هو الاستقرار، ونقل الضمير إلى الظرف، لا يجوز إظهار ذلك المحذوف؛ لأنه قد صار أصلاً مرفوضاً، فإن ذكرته أولاً، وقلت: زيد استقر عندك، لم يمنع منه مانع". ينظر: خلاصة الإعراب للمقبل، ص 549؛ شرح المفصل لابن يعيش، 232/1؛ شرح الألفية للأشموني، 190/1؛ مغني اللبيب لابن هشام، ص 582؛ أسرار العربية للأنباري، ص 76؛ المقاصد النحوية للعيني، 519/1؛ شرح تسهيل الفوائد لابن مالك، 316-317/1.

(76) يشير إلى قول البيضاوي: الظرف: هو مستقر، ولو تعلق بعام حذف، وإلا فلغو. ينظر: لب الألباب للبيضاوي، ص 184.

(77) في (أ) وهو، والمثبت عن (ب).

(78) علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، أبو الحسن، المعروف بـ الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، من كبار المتكلمين والمنطقيين، شارك في كثير من العلوم لا سيما الفلسفية والعربية والأصولية، وبرع فيها حتى قالوا عنه إنه علامة دهره، وعالم الشرق، كان بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تيمورلنك، عُرف بدقة العبارة وضبط الاصطلاحات، كان عالماً، محققاً، حكيمًا، من كتبه: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني، وشرح المواقف في الكلام، والتعريفات، وغير ذلك، مات بشيراز. ينظر: كتائب أعلام الأخيار للكفوي، 73/4؛ سلم الوصول لحاجي خليفة، 388/2.

(79) في (ب) هو أن.

(80) كتاب التعريفات للجرجاني، ص 143؛ التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص 230.

(81) في (أ) تضمنه.

(82) والمجرور ساقطة من (ب).

(83) من (ب).

(84) في (ب) البعض.

(85) المراد بالمحشي هنا: هو المولى يعقوب بن سيدي علي، من علماء الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري، صاحب الحاشية على شرح ديباجة المصباح، وقد تدرّج في التدريس والقضاء بعدة مدارس في بروسة وأدرنة حتى صار من كبار المدرسين. توفي نحو سنة (930-931هـ) راجعاً من الحج، وله تصانيف منها شرح شرعة الإسلام وحاشية المذكورة وغيرهما. ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده، ص 191؛ سلم الوصول لحاجي خليفة، 420/3.

(86) كتاب «المصباح في النحو» لناصر بن عبد السيد المطرزي، وهو متن مختصر في أصول النحو وقواعده. يمتاز بعبارة موجزة وتعليمية، مع ترتيب على الأبواب النحوية المشهورة دون توسع في الخلاف. ألفه المطرزي لولده جمال الدين،

وقد اعتنى به العلماء شرحاً وحاشيةً، فكان معتمداً في التدريس في بعض البيئات العلمية. وأشهر شراحه ومن حشى عليه: الخجندي والعصام والفناري وسيد علي وغيرهم. ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، 2741/6؛ كشف الظنون لحاجي خليفة، 551/8.

(87) من (ب) ترجمته: هو السيد يحيى بن القاسم بن عمر بن علي العلوي الحسني اليماني الصنعاني عز الدين ولد سنة 680 هـ قرأ على مشايخ اليمن ثم ارتحل إلى بغداد والشام وخراسان وقرأ على علماء هذه الديار، أكثر الاشتغال بالكشاف. وصنّف حاشيته المشهورة بحاشية العلي، وهو الذي يشير إليه المتأخرون بالفاضل اليمني وهو من شافعية أهل اليمن. من كتبه: تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف. ينظر: البدر الطالع للشوكاني، 340/2، الأعلام للزركلي، 163/8.

(88) الحاشية الجرجاني على الكشاف، ص28: تحفة الأشراف بكشف غوامض الكشاف لليمني، [5/ب]: حاشية البرسوي على شرح ديباجة المصباح، [27/أ].

(89) في (ب) تخالف.

(90) إن ساقطة من (ب).

(91) ينظر: خلاصة الكتب للكونباني، [136/ب]: الكليات للكفوي، ص591؛ شرح الرضي على الكافية، 210/4؛ حاشية البرسوي على شرح ديباجة المصباح، [27/ب].

(92) في (ب) استقر من خل.

(93) في (ب) نقض.

(94) المنصوب المحل هو المجرور فقط. كذا في الباب يعني: إذا قلنا: مررت بزيد، فلفظ "زيد" هو مجرور لفظاً منصوب محلاً، وأما الجار فهو المعديّ للفعل المتمم له حتى يصير الفعل بمعنى: جاوزت بواسطته، وقول النحاة: الجار والمجرور في محل نصب" فيه تسامح. ينظر: خلاصة الإعراب للملثاني، ص548؛ شرح الباب لفرحان، ص355؛ شرح لباب الألباب للزوزني، [139/أ].

(95) في (ب) النصيب.

(96) قولك: «زيد في الدار» الجار والمجرور له محل من الإعراب من جهة تعلقه بالجر الحقيقي، ومحل آخر غيره من جهة أنه هو الخبر بعد حذف ذلك بدليل انتقال الضمير منه إليه، فله محلان من الإعراب على ما لا يخفى على ذوي الألباب بخلاف ما إذا قلت: «زيد حاصل في الدار» فإن له محلاً واحداً. والتحقيق ما ذهب إليه بعض الفحول: إنك إذا قلت: مررت بزيد فالجار والمجرور ظرف لغو متعلق بمررت لا محل له من الإعراب. والمنصوب على المفعولية هو المجرور فقط، وإن جعل القوم المجموع تساهلاً لأن الجار كالجاء من الفعل إذ اللازم يجري مجرى المتعدي، ألا ترى أنّ معنى: مررت بزيد، أمرت زيدا، وجزء الفعل لا يكون معمولاً، ولأنّه لو كان الجار والمجرور في محلّ النصب لامتنع تعلقه بمررت، لأنّه لو تعلّق لكان ظرفاً لغواً، فلم يكن له محل من الإعراب. ولأنّ القوم أجازوا في معطوفه النصب، فلو كان مجموع الجار والمجرور منصوب المحلّ للزم أن يتعدّى الفعل إلى المعطوف بنفسه. قال سيد علي: وهذا ملائم لقولهم لا حظ له من الإعراب. ينظر: شرح قواعد الإعراب لشيخ زاده، 74/1؛ حاشية البرسوي على شرح ديباجة المصباح، [27/ب]: مشكل إعراب القرآن للقيسي، 176/1؛ شرح المفصل لابن يعيش، 231/1.

- (97) إنما يكون ساقطة من (ب).
- (98) ينظر: العباب لنقره كاره، ص 51؛ شرح قواعد الإعراب لشيخ زاده، 74/1؛ حاشية الصبان على شرح الأشموني، 293/1.
- (99) المقصود به قره بيرى أو سيد علي زاده صاحباً الحاشية على ديباجة المصباح. فقد أشبعها المسألة شرحاً.
- (100) في (أ) وغوامض.
- (101) من (ب).
- (102) في (ب) فإن.
- (103) أو لا ساقطة من (ب).
- (104) في (ب) وجهة.
- (105) في (أ) تعقله.
- (106) من (ب).
- (107) لا ساقطة من (ب).
- (108) من (ب).
- (109) ينظر: الإصلاح في شرح ديباجة المصباح لقره بيرى، (81/أ)؛ حاشية البرسوي على شرح ديباجة المصباح، [27/أ-ب]؛ رسالة البسمل للخدامي، ص 28.
- (110) من (ب).
- (111) في (ب) محوراً.
- (112) ينظر: العباب لنقره كاره، ص 51؛ حاشية الشريف على الكشف، ص 28؛ حاشية على شرح ديباجة المصباح للبرسوي، [27/ب]؛ الإصلاح في شرح ديباجة المصباح لقره بيرى، [78/ب].
- (113) أما الكتاب فمراده: «لباب الإعراب» لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الأسفرايني المتوفى سنة 684هـ وأما الشارح فهو علي بن محمد بن مسعود بن محمود بن محمد علاء الدين البكري البسطامي الفقيه الجفني المعروف بمصنفك المتوفى بإستانبول سنة 875هـ.
- (114) في (أ) أعجب.
- (115) شرح لباب الإعراب، شرح اللباب في النحو للبسطامي [236/ب]؛ الإصلاح في شرح ديباجة المصباح لقره بيرى، [79/ب]؛ حاشية على شرح ديباجة المصباح للبرسوي، [27/ب].
- (116) الإصلاح في شرح ديباجة المصباح لقره بيرى، [79/ب].
- (117) في (ب) تنزيل.
- (118) مسألة حدوث القرآن وقدمه من أشهر مسائل علم الكلام، وتبحث في صفة كلام الله تعالى: هل القرآن مخلوق حادث، أم هو قديم قائم بذات الله؟ فالمعتزلة على حدوث القرآن ونفي قدمه تنزيهاً له سبحانه عن المثل القديم وغير المخلوق، وأصحاب الحديث والحنابلة وبعدهم الأشاعرة على ضدّهم وأنه قديم أو ليس بمخلوق فراراً عن سمة الحدوث الطارئ على صفاته مثل التكلم. فقد قرر أهل السنة أن كلام الله صفة أزلية قديمة غير مخلوقة، وأن

المسموع والمكتوب دالٌّ على ذلك الكلام القديم. وهي مسألة بلغت ذروتها في محنة خلق القرآن في عهد المأمون، ثم صارت من اهم مباحث الصفات الإلهية عند المتكلمين. ينظر: القرآن قديم أم محدث؟ لليافعي، ص 13 وما بعدها.

(119) قلنا: يلزم حينئذٍ أن يُستشهد بحذف ما لا يكون من القرآن ساقطة من (ب).

(120) في (ب) المحذوف.

(121) هذ الإشكال وجوابه أوردها أبو الفداء عصام الدين إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي الحنفي في رسالته:

«محذوفات القرآن»، وأضاف: هذا الحمل لا يدفع الإشكال لأن لصاحب الإشكال ألا يجري كلامه على هذا المعنى المجازي أيضاً، لعل الدفع الصحيح أن يقال: إنه من القرآن لكن التزاماً فيكون قديماً كما كان المذكور قديماً وإنما يلزم الحدوث أن لو وجد بعد العدم وذا ليس كذلك، فلا يلزم الزيادة والنقصان أيضاً على أن بطلان ذلك ليس بمسلم بناء على حدوث الكلام اللفظي المحرر تفصيله في علم الكلام. ينظر: رسالة في محذوفات القرآن للقونوي، [106/أ].

(122) أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وكان رأساً في لسان العرب ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن. وكان أول من نهج مسالك جديدة في علم العربية تلميذ أبي عمرو بن العلاء، قال الذهبي: مات ولم يتم كتاب العين ولا هذبه. أستاذ سيبويه، وعامة الحكاية في كتابه عنه، مات سنة: 174هـ، وقيل: 170هـ أو 160هـ، وهو مبتكر علم العروض. ينظر: إنباه الرواة للقفطي، 376/1؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، 429/7.

(123) لا ساقطة من (ب).

(124) وسيبويه هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو: لم يصنع قبله ولا بعده مثله ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم وعاد إلى الأمواز فتوفي بها سنة 680 هـ ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتتوخي، ص 90؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، 351/8.

(125) ذكر المؤلف مذهبين في شروط عمل الظرف المستقر في رفع الاسم الظاهر بعده على الفاعلية. كقولهم: أعندك زيد؟ أو في الدار رجل. الأول: مذهب الخليل: أن الظرف لا يعمل هذا العمل إلا إذا اعتمد على شيء، كما يعتمد اسم الفاعل واسم المفعول؛ كأن يقع بعد مبتدأ، أو موصوف، أو ذي حال، أو حرف نفي أو استفهام. وعللوا ذلك كما قال العكبري: «لأنه ضعيف في العمل لكونه فرعاً فقوي بالإعتماد». فإذا تحقق الاعتماد جاز عنده أن يرفع الاسم بعده، سواءً أكان ذلك الاسم حدثاً أم غير حدث. فالحدث مثل المصدر، وغير الحدث مثل اسم الذات. وقد قرر ابن هشام أصل هذا الاعتماد فقال: إذا اعتمد الظرف والمجرور على ما ذكرت في باب اسم الفاعل وهو النفي والاستفهام والاسم المخبر عنه والاسم الموصوف والاسم الموصول عملاً عمل فعل الاستفهام فرفعاً الفاعل المضمير أو الظاهر تقول ما عندك مال وما في الدار زيد والأصل ما استقر عندك مال وما استقر في الدار زيد فحذف الفعل وأنيب الظرف والمجرور عنه وصار العمل لهما عند المحققين وقيل إنما العمل للمحذوف واختاره ابن مالك ويجوز لك أن تجعلهما خبراً مقدماً وما بعدهما مبنئاً مؤخراً والأول أولى لسلامته من مجاز التثني والتأخير وهكذا العمل في بنية ما يعتمدان عليه. الثاني: مذهب سيبويه: يوافق الخليل في اشتراط الاعتماد إذا كان الاسم المرفوع بعد الظرف غير حدث، لكنه إذا كان حدثاً لم يشترط الاعتماد، بل يجوز عنده عمل الظرف مطلقاً؛ لأن الحدث فيه قوة شبهة بالفعل،

فخفَّ فيه الشرط. ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام، ص 525؛ التذييل والتكميل لأبي حيان، 3/276-347؛ شرح قواعد الإعراب لابن هشام، 1/79؛ اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، 1/440؛ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 1/553.

(126) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام، ص 579؛ شرح شذور الذهب للجوجري، 2/719؛ همع الهوامع للسيوطي، 3/113؛ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للجرجاوي، ص 87.
(127) في (ب) سيد الثاني أبو سعيد الخادمي.



آليات القطيعة الإبستمولوجية وإشكالية قراءة التراث عند محمد عابد الجابري

Mechanisms of 'Epistemological Break' and the Problematic of Rereading Heritage according to Mohammed Abed al-Jabri

م.م. لينة مثنى عدنان، الجامعة التكنولوجية

تاريخ الاستلام: 2026/5/29 تاريخ القبول: 2026/6/7 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم 'القطيعة الإبستمولوجية' عند محمد عابد الجابري بوصفها آلية إجرائية لإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي، ويهدف إلى بيان كيفية توظيف الجابري لهذا المفهوم، المستمد من فلسفة غاستون باشلار، في نقد العقل العربي. والكشف عن البنى المعرفية التي أسهمت في حالة الجمود الفكري.

كما يناقش البحث تقسيم الجابري للنظم المعرفية إلى البين والعرفان والبرهان، مع تأكيده على أهمية العقل البرهاني في تجديد الفكر العربي المعاصر ويتناول أيضاً نقده للقراءات السلفية والاستشراقية والماركسية للتراث، لكونها قراءات تفتقر إلى البعد النقدي والتاريخي.

ويعرض البحث التمييز الذي أقامه الجابري بين الفلسفة المشرقية ذات النزعة العرفانية، والفلسفة المغربية الأندلسية ذات الطابع البرهاني العقلاني. كما ويسلط الضوء على أبرز الانتقادات التي طالت المشروع، ولا سيما من جورج طرابشي و طه عبد الرحمن.

وفي الختام، يخلص البحث إلى أن النهضة الفكرية المنشودة ترهّن بتبني قراءة نقدية تاريخية للتراث، قادرة على استيعابه وتجاوزه في آن واحد، بما يكفل صياغة عقل عربي معاصر يمتلك القدرة على التفاعل مع تحولات العصر.

كلمات مفتاحية: التراث، العقل العربي، القطيعة الإبستمولوجية، النظم المعرفية

Abstract:

This research addresses the concept of 'epistemological break' (rupture) according to Mohammed Abed al-Jabri as a procedural mechanism for rereading the Arab-Islamic heritage. It aims to demonstrate how al-Jabri employed this concept—derived from the philosophy of Gaston Bachelard—in his "Critique of

the Arab Reason," and to uncover the cognitive structures that contributed to the state of intellectual stagnation.

Furthermore, the research discusses al-Jabri's tripartite division of cognitive systems into **Bayān** (exegesis/rhetoric), **'Irfān** (gnosis), and **Burhān** (demonstration/rational proof), while emphasizing the importance of the demonstrative reason (*al-Aql al-Burhānī*) in renewing contemporary Arab thought. It also addresses his critique of Salafi, Orientalist, and Marxist readings of heritage, arguing that these approaches lack both critical and historical dimensions.

Additionally, the study presents the distinction al-Jabri established between Mashriqi (Eastern) philosophy, with its gnostic tendency, and Maghribi-Andalusi (Western) philosophy, characterized by its rational, demonstrative nature. It also highlights the most prominent critiques leveled against his project, particularly by Georges Tarabichi and Taha Abderrahmane.

In conclusion, the research finds that the desired intellectual renaissance is contingent upon adopting a critical, historical reading of heritage—one capable of both assimilating and transcending it simultaneously. This, in turn, ensures the formulation of a contemporary Arab mind capable of interacting with the transformations of the modern era.

Keywords: Heritage, Arab Reason, Epistemological Break, Cognitive Systems

المقدمة:

يُعدُّ الفكر العربي المعاصر أمام تحدٍّ كبير يتمثل في كيفية التعامل مع التراث، بين الانغلاق عليه باعتباره نموذجاً مقدساً لا يقبل النقد، أو القطيعة التامة معه باعتباره عبئاً يعيق التقدم، وفي خضم هذا الجدل يبرز مشروع المفكر المغربي محمد عابد الجابري كمحاولة جادة لتجاوز هذه الثنائية، عبر طرح مفهوم "القطيعة الإبستمولوجية" التي لا تعني رفض التراث ذاته، بل نقده وتجاوز المناهج التقليدية التي حكمت فهمه لقرون.

يرى الجابري أن أزمة التراث أو العقل العربي بصورة عامة تكمن في استمراره في استخدام أدوات معرفية قديمة، مثل المنهج العرفاني وقياس الغائب على الشاهد، مما أدى إلى جمود فكري حال دون تحقيق نهضة مماثلة لتلك التي عرفها الغرب، كما ينتقد القراءات السلفية للتراث، سواء كانت دينية أو

استشرافية أو ماركسية، لكونها تتعامل مع الماضي بمعايير جاهزة، فتفقد سياقه التاريخي وتُعيد إنتاجه بشكل غير نقدي.

من ناحية أخرى، يميز الجابري بين الفلسفة المشرقية، التي يراها غنوصيةً تصوفيةً، والفلسفة المغربية-الأندلسية، التي تمثلت العقلانية البرهانية على يد فلاسفة مثل ابن باجة وابن رشد. وهذا التمايز ليس جغرافيًا فحسب، بل منهجيًا وإبستمولوجيًا، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم التراث وتوظيفه في مشروع نهضوي معاصر.

وتتمثل اشكالية البحث في بيان كيفية توظيف محمد عابد الجابري لمفهوم القطيعة الإبستمولوجية في نقد العقل العربي وإعادة قراءة التراث. وتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أحد أبرز مشاريع تجديد الفكر العربي المعاصر. وأما من حيث المنهج فتم الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي مع المقارنة بين الاتجاهات الفكرية المختلفة للوصول إلى رؤية متكاملة نقدية.

ومن خلال هذه الدراسة، سنتناول رؤية الجابري للقطيعة المعرفية بوصفها مشروعًا نقديًا يهدف إلى تحرير التراث من سطوة المناهج التقليدية، وفتح الباب أمام قراءة عقلانية للتراث تواكب تحديات العصر دون انقطاع عن الجذور، وذلك من خلال محورين أساسيين في المحور الأول سيكون الحديث عن مفهوم القطيعة المعرفية (الإبستمولوجية) أما في المحور الثاني سيكون الحديث عن مفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند الجابري وكيف وظفها في قراءته للتراث الإسلامي أو الفكر العربي الإسلامي بصورة عامة.

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446

College of Education for Humanities

المحور الأول:

ترتبط القطيعة الإبستمولوجية بفكرة تحول المعرفة وتجاوز أنماط التفكير التقليدية، وسوف نتطرق في هذا المحور مفهوم الإبستمولوجيا، ثم توضيح مفهوم القطيعة الإبستمولوجية وأصولها الفلسفية عند غاستون باشلار.

مفهوم القطيعة الإبستمولوجية

قبل الخوض في معنى القطيعة الإبستمولوجية، لابد من توضيح مصطلح الإبستمولوجيا لما ينطوي عليه من غموض واختلاف في دلالاته ومجالاته، فهو لفظ مركب من لفظين: أحدهما إبستميا وهو

العلم، والآخر: لوغوس وهو النظرية. وبذلك يكون المعنى الحرفي لها هو نظرية العلوم أو فلسفة العلوم، والتي بدورها تُعنى بدراسة العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسةً انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية .

ويُعرفها أندري لالاند في معجمه على أنها الدراسة النقدية للمبادئ، والنتائج الخاصة بالعلوم، . تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيمها وثقلها الموضوعي .

فهي إذن "عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها، . " . يهدف إرساء أساسها المنطقي، كما أنه يشهد تجديد قيمة العلوم، ودرجة موضوعيتها أما فيما يخص مفهوم القطيعة الإستيمولوجية نجدها تُشكل مفهوماً أساسياً في فلسفة العلم، ويقصد بها الانفصال أو الانقطاع المعرفي. ويرى أنصار هذا المفهوم أن المعرفة العلمية لا تتطور بشكل تراكمي، بل تشهد تحولات نوعية تعيد تشكيل المفاهيم وتكوين مضمون ومفهوم جديد عبر مراحل تاريخية مختلفة .

وقد ظهر هذا المصطلح على يد فيلسوف العلم الفرنسي غاستون باشلار، ليبدل على مفاهيم الإول: هو تخلي العالم في المختبر عن المعرفة التقليدية الشائعة، الأخذ بالمعرفة العلمية الموضوعية " القائمة على التجربة والبرهان. والثاني: القطيعة بين الأنظمة المعرفية في تاريخ العلم، والنظام المعرفي هو مجموعة من المفاهيم والمقولات وطرائق التفكير التي تمكننا من حل المشكلات أو التوصل إلى معرفة جديدة ترقى حياتنا، فعندما يصل النظام المعرفي الذي نستخدمه إلى طريق مسدود، ولا يستطيع معالجة الإشكاليات التي تواجهنا، لا بد لنا من إعادة النظر في الطريقة التي ننظر بها الأشياء، أي التخلي بوعي تام عن ذلك النظام المعرفي القديم وتبني نظام معرفي جديد يستطيع التعامل مع الإشكاليات التي عجز النظام المعرفي القديم من التعامل معها، فالتطور العلمي لا يتوقف على التراكم الكمي فحسب بل على "آليات التفكير الجديدة أيضاً .

إذ يرى باشلار أن مبدأ القطيعة الإستيمولوجية يجمع بين احتواء النظرية الجديدة للنظرية القديمة وإحداث قطيعة معها في الوقت ذاته، ويتجلى المظهر الأول لهذه القطيعة في كون النظريات العلمية الحديثة أكثر شمولاً من سابقتها، إذ تستوعبها ضمن إطار جديد رغم انطلاقها من مبادئ مغايرة، أما المظهر الثاني، فيتمثل في مراجعة الفكر العلمي المعاصر لمفاهيم العلم الكلاسيكي، مما يجعل القطيعة عند باشلار عملية نقدية تشمل إعادة النظر في المفاهيم السابقة. وتؤدي هذه المراجعة إلى تحول جذلي، . حيث يتم تجاوز النظريات القديمة من خلال تحديد مدى صدقها واحتوائها ضمن نسق أكثر شمولاً .

وانطلاقاً لما سبق نجد أن هذا المفهوم في جوهره يدل على أن تطور المفاهيم والنظريات العلمية لا يتم وفق مسار خطي تتكامل فيه المعارف اللاحقة مع سابقتها، بل يتحقق ذلك عبر التحولات النوعية والطفرات المعرفية ويُعاد من خلالها طرح الاسئلة، ومراجعة المعطيات، وتجديد الأدوات والمناهج.

المحور الثاني:

يمثل مفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند محمد عابد الجابري أداة نقدية لإعادة قراءة التراث الإسلامي وتحليل بنية العقل العربي، لذلك سنتناول في هذا المحور أبرز تطبيقات هذا المفهوم في مشروعه النقدي.

القطيعة المعرفية عند محمد عابد الجابري:

1. القطيعة الإبستمولوجية في النظم المعرفية:

يرى محمد عابد الجابري أن أزمة الفكر العربي المعاصر تكمن في استمراره باستخدام نفس القواعد الإبستمولوجية القديمة دون تطوير أدواته المعرفية، ويعود ذلك إلى هيمنة المنهج العرفاني على المنهج البرهاني العقلاني منذ عصر التدوين، مما أدى إلى عجز الفكر العربي عن تحقيق نهضة علمية على غرار المجتمعات الغربية، لذلك يؤكد على ضرورة إحداث قطيعة إبستمولوجية مع طرق التفكير التقليدية، لكن ليس مع التراث نفسه، بل مع المناهج والتصورات غير العقلانية التي حكمت العقل العربي في فترات الانحطاط، كما ويشدد على أن التجديد لا يمكن أن يحدث إلا من داخل التراث، ولكن بطريقة نقدية تستلهم الجوانب العقلانية والواقعية والتاريخية منه، كما فعل فلاسفة المغرب والأندلس، دون استنساخ حلولهم بل من خلال توظيف مناهجهم النقدية ومن خلال القراءة العلمية والتاريخية للتراث، يمكن تحقيق تجاوز علمي وجدلي له، بحيث يستمر في معاصرته لنفسه ولنا في الوقت ذاته

فأزمة الفكر العربي هي أزمة الفكر كأداة بالدرجة الأولى أي الآلية المنتجة له فهو "بنية من المبادئ والمفاهيم وآليات الذهنية

فالفكر كمحتوى هو: "جملة الآراء أو الافكار التي يعبر بواسطتها هذا الشعب أو ذاك عن مشاكله واهتماماته، عن مثله الأخلاقية ومعتقداته المذهبية وطموحاته السياسية والاجتماعية وايضاً عن رؤيته "للإنسان والعالم. إن الفكر بهذا المعنى هو الايديولوجيا بمعناها الواسع العام

كما نجد أن الجابري قد استعان بالتمييز الذي قدمه لالاند بين العقل المكوّن أو الفاعل والذي يقصد به النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حيث البحث والدراسة والذي يصوغ المفاهيم ويقرر المبادئ

والعقل المكوّن السائد والذي يقصد به مجموع المبادئ والقواعد التي نعتمدها في استدلالنا، وبالرغم انها تميل إلى الوحدة لكنها تختلف من عصر إلى آخر، فأعتبر الجابري أن العقل العربي يتمثل بالعقل المكوّن، أي جملة المبادئ التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين إليها كأساس لاكتساب المعرفة أو لتفرضها عليهم كنظام معرفي.

وفي إطار تحليليه لبنية العقل العربي، نجد أن الجابري قسم النظم المعرفية التي شكلت الثقافة العربية الإسلامية إلى ثلاثة نظم أساسية: البيان والعرفان والبرهان. ويقوم النظام البياني على اللغة والنص والقياس كما في علوم الفقه والكلام، بينما يعتمد النظام العرفاني على الكشف والتصوف والمعرفة الباطنية، في حين يمثل النظام البرهاني التفكير العقلي القائم على المنطق والاستدلال، كما تجلّى عند ابن رشد وفلاسفة المغرب والأندلس. ويرى الجابري أن العقل العربي قد هيمن عليه البيان والعرفان وهذا أدى إلى تعطيل الفعالية النقدية، لذلك دعى إلى أحياء العقل البرهاني بوصفه مدخلاً لتجديد الفكر العربي المعاصر.

ومن خلال هذا التقسيم، نجد أن الجابري حاول بيان أن أزمة العقل العربي لا ترتبط بالتراث نفسه، بقدر ما ترتبط بطريقة فهمه، إذ أن هيمنة البيان والعرفان إدى إلى تراجع التفكير البراهاني القائم على العقل والنقد.

ويرى الجابري ضرورة إحداث قطيعة مع الفهم التقليدي للتراث، لكنه يوضح أن هذه القطيعة لا تعني القطيعة المطلقة بالمعنى اللغوي الشائع، بل يقصد بها التحرر من الطريقة التراثية في فهم التراث نفسه، ويؤكد أن هذا التحرر يتطلب تجاوز بعض الموروثات الفكرية، وعلى رأسها منهج "القياس" في صيغته النحوية، الفقهية، والكلامية، التي تعتمد على ربط الأجزاء بشكل ميكانيكي دون مراعاة السياق الزمني، المعرفي، أو الأيديولوجي. فمثل هذا القياس يؤدي إلى تفكيك الكل وعزل الأجزاء عن سياقها الأصلي، مما قد يتسبب في خلط بين الذات والموضوع، أو في انخراط غير واع للذات في التراث، بل وربما يحدث الأضرار معاً. وعندما يكون موضوع البحث هو التراث نفسه، فإن النتيجة تكون اندماج الذات فيه بشكل غير نقدي.

2. القطيعة الإستيمولوجية مع القراءة السلفية:

ينتقد الجابري التيار السلفي الذي يطرح أسئلة مثل: "كيف نستعيد مجد حضارتنا؟ كيف نحيا تراثنا؟"، ويرى أن هذا التيار يركز على الماضي والمستقبل بينما يغيب الحاضر، هذا الغياب يعود إلى التأثير القوي للماضي، الذي امتد ليشمل المستقبل، مما جعل الفكر العربي يعيش في حالة نكوص بدلاً من مواجهة تحديات الحاضر، ويرجع الجابري هذا التوجه إلى التحدي الحضاري الغربي، الذي دفع

الفكر العربي إلى البحث عن هوية عبر استعادة الماضي، ويعتبر أن القراءة السلفية للتراث هي قراءة أيديولوجية تقوم على إسقاط صورة المستقبل المنشود على الماضي، ثم الادعاء بأن تحقيق هذا المستقبل ممكن لأنه تحقق سابقاً. في بداياته، تبنى هذا التيار خطاباً إصلاحياً مع الأفغاني وعبد، داعياً إلى ترك التقليد، لكنه بقي في إطار إعادة إنتاج الماضي بدلاً من تقديم قراءة نقدية عقلانية.

فالقراءة السلفية للتراث كما يرى الجابري تدعو إلى إلغاء التراث المرتبط بعصر الانحطاط والعودة المباشرة إلى الأصول الدينية لفهم الدين بطريقة أصيلة، لكنها في الواقع تنظر إلى الماضي من منظور أيديولوجي يجعل منه مشروعاً للنهضة، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج الماضي كما "ينبغي أن يكون" وليس كما كان فعلاً، هذا الفهم يؤدي إلى قراءة لا تاريخية للتراث، حيث يصبح الماضي هو المرجعية الوحيدة، مما يعيق التعامل النقدي مع التاريخ ويجعل السلفيين يعيشون صراعات الماضي وكأنها ممتدة في الحاضر والمستقبل.

ولم يقتصر الجابري على نقد السلفية الدينية فحسب، بل شمل اتجاهات فكرية متعددة تعاملت مع التراث بمنهج غير تاريخي، وتتمثل بقراءته للرؤية الاستشراقية والسلفية الدينية والقراءة الماركسية فيطلق عليهم بالقراءات السلفية كونها قراءات ترجع التراث إلى الماضي وتقرأه بمعايير واليات ومنهجيات جاهزة من خلال تصنيفه لهذه القراءات:

1. السلفية الاستشراقية: يرى أنها تعتمد منهجاً غربياً في قراءة التراث العربي الإسلامي، إذ ترده إلى أصول غير عربية (يونانية، فارسية، يهودية، إلخ)، مما يؤدي إلى استلاب فكري يجعل الحداثة العربية مشروطة بالانقياد للنموذج الأوروبي، وفي هذا الصدد، يقول الجابري: "فالصورة العصرية الاستشراقية الرائجة في الساحة الفكرية العربية الراهنة عن التراث العربي الإسلامي، سواء منها ما كتب بأقلام المستشرقين أو ما صنف بأقلام من سار على نهجهم من الباحثين والكتاب العرب، صورة "تابعة". أنها تعكس مظهرًا من مظاهر التبعية الثقافية، على الأقل على صعيد المنهج والرؤية السلفية الدينية: يعتبر أنها تقدم قراءة جامدة للتراث، ترفض التجديد وتتمسك بالماضي دون فهم متغيرات الحاضر، وأن التعامل مع التراث بهذه الرؤية السلفية، يؤدي إلى غياب الروح النقدية العلمية، وفقدان النظرة التاريخية، إذ أن التراث سوف يكرر نفسه بصورة مجزأة وردئية.
2. السلفية الماركسية: يرى أنها تستخدم المنهج الماركسي بشكل قسري، حيث تحاول إخضاع التاريخ العربي الإسلامي لقوالب الصراع الطبقي والمادية الجدلية، حتى لو اضطرها ذلك إلى لي الحقائق التاريخية، وهي بهذا لا تختلف بتاتاً عن سابقتها القراءة الاستشراقية

يرى الجابري أن هذه الاتجاهات الثلاثة تفقد قدرتها على التجديد لأنها تتعامل مع الماضي بمعايير جاهزة، بدلاً من تحليل التراث وفق سياقاته الحقيقية. كما يرى أن المشكلة ليست في الأطروحات التي تقدمها هذه القراءات، بل في طريقة التفكير التي تنتجها، ويشير إلى أن هذه القراءات تعاني من مشكلتين أساسيتين:

أ. غياب الموضوعية.

وغياب الرؤية التاريخية: مما يؤدي إلى تكرار أنماط التفكير السلفية، حيث تستند كل تيارات الفكر ب. العربي الحديث إلى "سلف" معين تستمد منه شرعيتها.

كما يحلل الجابري النزعة السلفية في الفكر العربي المعاصر موضحاً أنها تعتمد على منهج "قياس الغائب على الشاهد"، وهو أسلوب تفكير يقيس المستقبل (الغائب) على نماذج من الماضي (الشاهد)، ثم يبين أن هذا المنهج كان أداة علمية فعالة عندما استخدم وفق شروطه الصحيحة في الفقه، النحو، وعلم الكلام، لكنه مع مرور الوقت فقد دقته بسبب التساهل في تطبيقه، مما أدى إلى تكراره آلياً دون مراجعة نقدية.

ثم يؤكد أن هذه الآلية الفكرية أصبحت جزءاً لا شعورياً من العقل العربي، مما أدى إلى اجتار الماضي لحل مشكلات الحاضر والمستقبل دون تطوير مناهج جديدة، ويبرز أن التعليم التقليدي في عصر الانحطاط عزز هذا النمط، إذ انحصرت الدراسات في مجالات النحو والفقه والكلام، مما جعل "قياس الغائب على الشاهد" الأداة الأساسية في التفكير العربي، حتى عندما لم يكن مناسباً أو دقيقاً، باختصار ينتقد الجابري اعتماد الفكر العربي على منهج قياسي غير نقدي، مما يكرس الجمود الفكري ويمنع تطور مناهج جديدة لمواجهة التحديات المعاصرة.

كما انتقد آلية التفكير في العقل العربي التي تعتمد على القياس بين الجديد والقديم، مما يؤدي إلى إلغاء الزمن والتطور، ويجعل الفكر العربي غير تاريخي ويفتقر إلى الموضوعية، هذه الآلية تحول التراث إلى مصدر للحلول الجاهزة دون تحليل أو نقد، مما ينعكس حتى على التيارات الفكرية الحديثة التي تستمد أفكارها من الماضي، سواء العربي الإسلامي أو الأوروبي أو غيرهما، كما يرى أن تجديد الفكر العربي يتطلب قطيعة إستيمولوجية مع طريقة التفكير السائدة منذ عصر الانحطاط، والتي تعتمد على القياس الميكانيكي غير النقدي، لكنه يوضح أن القطيعة المطلوبة ليست مع التراث ذاته، بل مع طريقة الفعل العقلي التي تحكمته في فهمه وتوظيفه، داعياً إلى نقد شامل لهذه البنية الذهنية بهدف تحديث العقل العربي.

لذلك دعى الجابري إلى القطيعة مع أي قراءة سلفية للتراث، لأنها تتسم بعدم التاريخية، مما يؤدي إلى إنتاج فهم واحد فقط للتراث، وهو الفهم التراثي له وفي هذه الحالة، يبقى التراث محيطاً بهذه القراءة، بينما تعجز هي عن استيعابه، إذ إنها مجرد تكرار له ومن خلال ما تقدم، نجد أن الجابري حاول تجاوز القراءات السلفية للتراث عبر دعوته على قراءة نقدية تاريخية تقوم على فهم التراث ضمن سياقه المعرفي والتاريخي بعيداً عن إسقاط التصورات الجاهزة عليه. القطيعة الإبيستمولوجية بين الفلسفة المشرقية والمغربية. 3.

يطرح الجابري إشكالية مركزية في كتابه تتعلق بموقع الفلسفة في المغرب والأندلس ضمن السياق الفلسفي العام في العالم الإسلامي، فهل كانت الفلسفة المغربية والأندلسية مجرد امتداد للفلسفة المشرقية، أم أنها كانت ظاهرة مستقلة بذاتها؟ يرى الجابري أن الفهم التقليدي للفلسفة الأندلسية باعتبارها امتداداً للفلسفة الإسلامية المشرقية (الكندي، الفارابي، ابن سينا) يحتاج إلى إعادة نظر جذرية، مدافعاً عن أطروحاته التي ترى أن الفلسفة في المغرب والأندلس لم تكن مجرد امتداد لفلسفة المشرق، بل شهدت تطوراً خاصاً بها، وهذا ما سعى إلى إثباته عبر تحليل تجربة ابن باجة، الذي يُعد مؤسس المدرسة الفلسفية البرهانية في الأندلس، فالجابري يوضح الفرق بين مرحلتين فلسفتين في الأندلس:

- مرحلة أولى ذات طابع مشائي-إشراقي، كانت موجودة قبل ابن باجة.
- مرحلة ثانية برهانية، يمثلها ابن باجة ومن جاء بعده.

يرى الجابري أن الفلسفة العربية التراثية تتكون من وجهين: محتوى معرفي ومضمون إيديولوجي، فالمحتوى المعرفي يتمثل في مادة علمية متينة لكنها تفتقر إلى الحيوية، في حين أن المضمون الإيديولوجي يستمر في التفاعل والتجدد عبر الزمن بصور مختلفة.

إذ "يرى الجابري في الفلسفة، كما ظهرت على يد الكندي ثم تطورت على يد الفارابي، فلسفة مناضلة من أجل العلم والتقدم، لكن ابن سينا ارتد بها من عقلانية الكندي والفارابي المنفتحة، وحولها إلى فلسفة روحانية غنوصية لا عقلانية ظلامية، عمل الغزالي والسهروزي الحلي على نشرها ويقول الجابري إنه عندما انتقلت الفلسفة العربية إلى المغرب الإسلامي رفض ابن باجة مشاهدات الغزالي المزعومة التي جلبت له "اللذة"، وأكد ابن باجة أن السعادة الحقيقية هي بلوغ أقصى درجات العقل النظري. وقد ساعد هذا ابن رشد على تأسيس منهجه الفلسفي الأصيل وعقلانيته النقدية الواقعية. وهكذا اعتبر الجابري أن ابن رشد قام بقطيعة مع غنوصية ابن سينا وفلسفته المشرقية، وفند آراءه ورفضها، ورفض

كذلك " التصوف السني " الذي نادى به الغزالي ، لأن سنة الرسول (ص)، كما يقول الجابري، " لم تعرف " التصوّف قط... وأن الخطاب القرآني هو خطاب عقل وليس خطاب غنوص أو عرفان أو إشراق

كما يقول الجابري : "أتمنى أن يكتشفوا أن ابن سينا الذي قلت و أعود أن ابن رشد قد أحدث قطيعة مع فلسفته هو ابن سينا من الشرق البعيد من بخارى من بلاد العجم ". وهنا تظهر الخلفية الأيديولوجية للجابري التي جعلت نُقاده يَعييبون عليه إقحام البُعد القومي أو الجغرافي في محاكمة المفاهيم المعرفية.

ينتقد الجابري ابن سينا، وأبو حامد الغزالي، وأبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، وفخر الدين الرازي، وحتى نصير الدين الطوسي من القرن السابع الهجري، يُوصفون جميعاً بأنهم "مشاركة"، أي أنهم ينتمون إلى خراسان وما حولها، وأنهم من مثقفي البلاط الذين يعكسون الأيديولوجيا السائدة، كونها القوة الحاكمة والمشكلة للوعي.

ويرى الجابري أن ابن سينا كان يملك طموحاً سياسياً انعكس في تعامله الواعي مع السياسة داخل العلم، مما جعله، وفقاً للجابري، انتهازيًا إلى أقصى الحدود. بناءً على ذلك، يقرأ الجابري فلسفة ابن رشد من خلال إشكالية الفكر المغربي، التي تتعارض مع الإشكالية المشرقية، ويؤكد أن التمييز بين المشرق والمغرب في الفكر الإسلامي ليس مجرد تقسيم جغرافي، بل هو انعكاس لواقع تاريخي، سياسي، وثقافي نشأ منذ الفتوحات الإسلامية الأولى. وبهذا، تتجسد المدرستان المغربية والمشرقية كمظهرين متناقضين: فالعقلانية الرشدية تتسم بالواقعية، في حين أن العقلانية السينوية تتجه نحو التصوف، ومن خلال تحليله لنصوص ابن سينا، يكشف الجابري عن أسسها الإبستمولوجية ومضامينها الأيديولوجية.

فمن خلال ما يمكن التوصل إليه بأن القطيعة حصلت بين الثقافتين أو الفلسفتين كما يرى الجابري من خلال التباين الجذري بين المشرق والمغرب، إذ اتخذ الفلاسفة في المشرق نهجًا قائمًا على الدمج بين الخطاب الديني والفلسفي، مستندين إلى رؤية عرفانية صوفية للحقيقة، بينما تبنت فلاسفة المغرب، وعلى رأسهم ابن رشد، منهجًا يقوم على التمييز بين الدين والفلسفة، مع الفصل بين الخطابين. على مستوى الأسس والمقدمات، معتمدين رؤية برهانية عقلية في مقارنة الحقيقة الدينية والفلسفية. ويظهر من هذا التمايز أن الجابري قد نظر إلى الفلسفة المغربية بوصفها أكثر ارتباطًا بالعقل والبرهان، لذلك عدّها أقرب إلى تحقيق التجديد الفكري الي دعى إليه.

4. ملاحظات نقدية على مفهوم القطيعة المعرفية عند الجابري

بالرغم من الاهمية الفكرية التي مثلها مشروع الجابري في نقد العقل العربي وإعادة قراءة التراث، إلا أنه لم يسلم من مجموعة من الملاحظات النقدية التي طالت أسسه المنهجية والمعرفية. ويمكن تصنيف هذه الملاحظات إلى:

النقد المنهجي: يرى عدد من النقاد ومهم جورج طرابيشي، أن الجابري اعتمد بصورة رئيسية على أ. مناهج ومفاهيم مستمدة من الفكر الغربي الحديث، وبالأخص مفهوم القطيعة الإستيمولوجية عند باشلار، محاولاً إسقاطها على التراث العربي الإسلامي من أجل إعادة بناء العقل العربي وفق رؤية عقلانية حديثة.

وتمحور أيضاً نقد طرابيشي تجاه موقف الجابري تجاه التراث، حيث دعى إلى احداث قطعية معرفية مع بعض أنماط التفكير والتي رأى أنها أسهمت في تعطيل العقل العربي، وبالأخص الفكر العرفاني والبياني، مقابل تركيزه على العقل البرهاني الذي مثله الفكر الرشدي، وقد اعتبر بعض الباحثين أن هذا الطرح قد اتسم بنوع من الانتقائية في التعامل مع التراث، لأنه فضل جانباً معيناً من الموروث الفكري على حساب جوانب أخرى، الامر الذي أدى إلى تقديم قراءة غير متوازنة للتراث العربي الإسلامي.

أن الجابري تعامل مع التراث بوصفه بنية معرفية قابلة للتفكيك والتحليل وفق أدوات حديثة، دون مراعاة الخصوصية التاريخية والدينية للنصوص التراثية. لذلك وجدوا أن تطبيق المناهج البنيوية والإستيمولوجية الغربية على التراث العربي الإسلامي قد أدى إلى ابعاده عن سياقه الحضاري والفكري الاصيل.

النقد المفاهيمي: يبين طرابيشي أن الجابري قد وقع في خطأ ترجمي ومعرفي عند نقله لمصطلح العقل ب. المكوّن والمكوّن عن الفيلسوف اندريه لالاند: حيث اساء فهم المصطلح وفصل بينهما وتجاهل وحدة العقل البشري لديه. هذا الخلل وبحسب ما يصرح طرابيشي أدى إلى تقطيع العقل العربي وتقسيمه إلى ثلاث عقول مستقلة وهي البيان والبرهان والعرفان.

ويبين طرابيشي أن دوائر العقل العربي الإسلامي متحدة المركز، سواء أكانت بيانية أم برهانية أم عرفانية، وهذا أن دلّ فيدل على أن النظام الإستيمولوجي لها العقل واحد.

نقد الانتقائية في قراءة التراث: نجد طه عبد الرحمن يوجه عدة انتقادات لمشروع الجابري بقوله أن ت. الاخير قد ناقض دعوته لشمولية التراث عند التطبيق، إذ جزأه إلى ثلاثة أنظمة منفصلة ومتفاضلة (البيان، العرفان، البرهان)، مما فكك وحدته وحوله إلى أجزاء متعارضة.

نقد توظيف المفاهيم الغربية: ومن الانتقادات الأخرى التي وجهها طه عبد الرحمن للمشروع وهو ث. استمداد الجابري لمفاهيم منقولة من مجال تداولي غربي، ونقلها إلى التراث، من قبيل "العائق الإبستمولوجي"، ومفهوم القطيعة المعرفية" وغيرها من المفاهيم، وبناءً على ذلك، لم تأت قراءة الجابري كحفر معرفي خالص ينبع من داخل الفكر الإسلامي وبنيتة الذاتية، بل تحولت إلى محاولة لربط الحاضر بالماض بطريقة اسقاطية، ثم أخذ يبحث له عن جذور داخل التراث ليتشبث بها، مما جعل قراءته محكومة بآليات غربية عن البيئة التداولية للتراث الإسلامي.

وقد أبطل طه عبد الرحمن التقويم التفاضلي للتراث الذي دعى إليه الجابري "وكشف تقويمه التجزيئي، وقصوره الآلي، واشتغاله بالمضامين وتوسله بآليات منقولة، مع نزوحه نحو العقلانية المجردة". والفكرانية المسيّسة.

وبالرغم من الانتقادات التي طالت مشروع الجابري، فإنه يبقى من المشاريع المهمة في الفكر العربي المعاصر؛ وذلك لما قدمه من محاولة جادة لإعادة التفكير في إشكالية التراث والعقل العربي، وفتح باب النقاش حول آليات تجديد الفكر العربي وإعادة قراءة الموروث الثقافي قراءة نقدية معاصرة ومن خلال ما تقدم، نجد أن مشروع الجابري قد نجح في إثارة إشكالية التراث وإعادة طرحها وفق إطار نقدي معاصر، إلا أن اعتماده على التمييز الحاد بين البيان والعرفن والبرهان قد أثار تساؤلات عدة حول مدى إمكان الفصل الفعلي بين هذه النظم داخل الثقافة العربية الإسلامية. لا سيما أن التداخل بينهما كان سمة بارزة في كثير من مراحل تطور الفكر الإسلامي.

الخاتمة:

تناول البحث مفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند محمد عابد الجابري بوصفه مدخلاً نقدياً لإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي وتحليل بنية العقل العربي. وقد تبين أن الجابري لم يدعو إلى رفض التراث أو القطيعة معه بل سعى إلى تجاوز أنماط التفكير التقليدية التي أسهمت في حالة الجمود الفكري، من خلال تبني قراءة عقلانية تستوعب التراث ضمن سياق التاريخي والمعرفي.

كما وضع البحث تأثر الجابري بمفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند غاستون باشلار، مع إعادة توظيفه بما ينسجم مع خصوصية الفكر العربي الإسلامي، فضلاً عن تركيزه على العقل البرهاني ونقده لهيمنة البيان والعرفان على الثقافة العربية الإسلامية. كذلك ناقش البحث موقف الجابري من بعض القراءات التراثية، لاسيما السلفية والاستشراقية والماركسية، مبيناً أنها قراءات تفتقر إلى الموضوعية والبعد التاريخي.

وتوصلنا في نهاية البحث إلى أن مشروع الجابري، وبالرغم من الانتقادات التي وجهت إليه، قد أسهم في إعادة فتح باب النقاش حول التراث وآليات تجديد الفكر العربي المعاصر، مما جعله من أبرز المشاريع الفكرية النقدية في الفكر العربي الحديث.



عوارض التركيب في شعر ابن لنكك البصري (دراسة نحوية)

Syntactic irregularities in the poetry of Ibn Lankak al-Basri (a grammatical study)

م.م. آمنة علي حمزة عباس الصوفي، جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

تاريخ الاستلام: 2026/6/2 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يتناول هذا البحث عوارض التركيب في شعر ابن لنكك البصري دراسةً نحوية تطبيقية، من خلال الوقوف على أربع ظواهر تركيبية بارزة، هي: الحذف، والتقديم والتأخير، والوصل، والزيادة. وقد سعى البحث إلى بيان أثر هذه الظواهر في بناء التركيب الشعري، وما تؤديه من وظائف نحوية وبلاغية تسهم في توضيح المعنى وتقوية الدلالة.

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع الشواهد الشعرية من ديوان الشاعر، ثم تحليلها في ضوء القواعد النحوية وآراء النحاة. وقد أظهرت الدراسة أن هذه العوارض لم تكن مجرد خروج شكلي عن الأصل التركيبي، بل جاءت أدوات فنية مقصودة استثمرها الشاعر لإبراز المعنى وتحقيق الانسجام النصي والإيقاع الفني.

وخلص البحث إلى أن شعر ابن لنكك البصري يمثل مجالاً غنياً للدراسات النحوية، لما ينطوي عليه من تنوع تركيبى ودقة أسلوبية تكشف عن مهارة الشاعر وتمكنه من أسرار العربية، وتكمن أهمية الدراسة في أنها تسعى إلى إبراز البعد النحوي في شعره، وربط الظاهرة التركيبية بوظيفتها الدلالية والسياقية، بما يسهم في تعميق فهم النص الشعري من جهة، وإثراء الدرس النحوي التطبيقي من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: العوارض، التركيب، النحو.

Abstract

This research examines syntactic Irregularities in the poetry of Ibn Lankak Al-Basri through an applied grammatical study. It focuses on four major structural phenomena: ellipsis, inversion (fronting and postponement), connection, and addition. The study aims to clarify the Impact of these phenomena on poetic structure and their grammatical and rhetorical functions In conveying meaning and strengthening expression.

The research adopts a descriptive-analytical method based on collecting poetic examples from the poet's works and analyzing them according to grammatical principles and the views of classical grammarians. The study shows that these phenomena were not merely deviations from standard syntactic order, but deliberate artistic devices employed by the poet to emphasize meaning, achieve textual cohesion, and create rhythmic harmony.

The study concludes that the poetry of Ibn Lankak Al-Basri provides rich material for grammatical studies because of its structural diversity and stylistic precision, reflecting the poet's mastery of Arabic language and expression. The importance of the study lies in the fact that it seeks to highlight the grammatical dimension in his poetry, and to link the syntactic phenomenon to its semantic and contextual function, which contributes to deepening the understanding of the poetic text on the one hand, and enriching the applied grammatical study on the other hand.

Keywords: : defects, structure, grammar

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يُعَدّ التركيب النحوي أحد أهم الميادين التي تتجلّى فيها عبقرية اللغة العربية، إذ لا يقتصر على ضبط العلاقات الإعرابية بين الكلمات، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن أسرار الدلالة، وتوجيه المعنى، وإبراز الخصائص الأسلوبية للنصوص. ومن هذا المنطلق، حظي موضوع "عوارض التركيب" باهتمام النحاة؛

لما له من أثر بالغ في تفسير الظواهر الخارجة عن الأصل التركيبي المألوف، كالحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة، والفصل، وغيرها من الأساليب التي تفرضها مقتضيات السياق أو ضرورات الشعر. ويأتي هذا البحث ليدرس هذه الظواهر في شعر الشاعر ابن لنكك البصري، الذي يُعدّ من شعراء العربية الذين امتازوا بتنوع أساليبهم، وثراء تراكيبيهم، مما يجعل شعره ميدانًا خصبًا لرصد الظواهر النحوية وتحليلها

مشكلة البحث

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الآتي:

ما أبرز عوارض التركيب النحوي في شعر ابن لنكك البصري؟ وكيف أسهمت هذه العوارض في تشكيل البنية الدلالية والجمالية للنص الشعري؟

ويتفرع عن هذا السؤال جملة من التساؤلات الفرعية، منها:

ما أنواع عوارض التركيب الواردة في شعره؟

هل جاءت هذه العوارض بدافع الضرورة الشعرية أم لأغراض بلاغية ودلالية؟

ما أثر هذه الظواهر في توجيه المعنى وإبراز المقاصد؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

رصد عوارض التركيب في شعر ابن لنكك البصري وتصنيفها.

تحليل هذه الظواهر تحليلًا نحويًا دقيقًا.

بيان أثرها في الدلالة والسياق.

الكشف عن العلاقة بين البنية التركيبية والوظيفة البلاغية.

منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث تم جمع الشواهد الشعرية من ديوان ابن لنكك،

ثم تحليلها في ضوء القواعد النحوية، مع الاستعانة بآراء النحاة القدامى والمحدثين في تفسير الظواهر

التركيبية. كما تم توظيف المنهج الاستقرائي في تتبع الظواهر وتصنيفها، وربطها بسياقاتها النصية.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة عوارض التركيب النحوي في شعر ابن لنكك البصري، دون التوسع في

الجوانب البلاغية إلا بقدر ما يخدم التحليل النحوي، كما يعتمد على النصوص الشعرية الثابتة

المنسوبة إليه.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه:

يسهم في إثراء الدراسات النحوية التطبيقية.

يسلّط الضوء على شاعر لم ينل حظه الكافي من الدراسة النحوية.

يربط بين النحو والدلالة في سياق تطبيقي حيّ.

تقسيم البحث

تمهيد

عوارض التركيب

ابن لنكك

المبحث الأول: عوارض الحذف والتقديم

المطلب الأول: الحذف وأثره في التركيب

المطلب الثاني: التقديم والتأخير ودلالاتهما التركيبية

المبحث الثاني: عوارض الوصل والزيادة

المطلب الأول: الوصل وأثره في تماسك التركيب

المطلب الثاني: الزيادة ودلالاتها النحوية والبلاغية

تمهيد:

مفهوم عوارض التركيب

العوارض لغةً:

العوارض جمع عارض، وهو في أصل اللغة ما يعترض الشيء ويحول بينه وبين مقصده. قال الأزهري:

"كل مانعٍ منعه من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض، وقد عرض عارض: أي حال حائل، ومنع

مانع" (الأزهري، 1995، صفحة 289) ومنه قولهم: لا تعرض لفلان؛ أي لا تعترض له فتمنعه من بلوغ

مراده. كما يقال: عرض لي في الطريق عارض؛ أي مانع حال دون السير. وذكر أيضًا أن العارض يطلق

على ما بين الثنية إلى الضرس من الأسنان، وقيل: ما يظهر من الفم عند الضحك (الأزهري، 1995،

صفحة 296) ويتضح من ذلك أن المعنى اللغوي للعارض يدور حول الاعتراض والظهور والمانع الطارئ

الذي يغير مجرى الشيء أو يمنعه من الاستمرار على حاله.

العوارض اصطلاحًا:

استعمل النحاة القدامى مصطلح العوارض للدلالة على ما يطرأ على التركيب الأصلي للجملة من

تغييرات تخرجها عن صورتها المألوفة، كالحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة، والإضمار، ونحو ذلك.

فقد أشار سيبويه إلى هذه الظواهر بقوله: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض..." (سيبويه،

1975، صفحة 25/1) وذكر فيه الحذف والتعويض والاستغناء ببعض العناصر عن بعض.

كما توسع ابن جني في الحديث عن هذه الظواهر، فجعلها تحت مسميات متعددة مثل: العدول، والترك، والتغيير، والتحول، وربطها بالأسباب الصوتية أو الدلالية أو الأسلوبية التي تدعو المتكلم إلى الخروج عن الأصل (جني، صفحة 295/1)

أما عبد القاهر الجرجاني فقد نظر إلى هذه العوارض من زاوية بلاغية، فعدّها سبباً في جمال الكلام وحسن نظمه، وبيّن أن سر البلاغة يكمن في حسن استعمال التقديم والتأخير، والحذف، والتعريف، والتنكير، والإضمار، والتكرار بحسب مقتضى المقام (الجرجاني، 1987، صفحة 85/1) وفي الدراسات الحديثة عرّف تمام حسان العوارض بأنها: "الأمور التي تعرض للتركيب الأصلي للجملة فيخرج بها عن المؤلف" (حسان، 1993، صفحة 83) فكل خروج عن أصل الكلمة أو الحرف أو الجملة بالحذف أو الزيادة أو الإضمار يعد من عوارض التركيب.

وعليه، يمكن القول إن عوارض التركيب هي: الظواهر النحوية والأسلوبية التي تطرأ على الجملة العربية فتخرجها عن نظامها الأصلي لغرض دلالي أو بلاغي، مع بقاء المعنى واضحاً وسلامة التركيب محفوظة. المبحث الثاني: التركيب لغةً واصطلاحاً

التركيب لغةً:

التركيب في اللغة مأخوذ من مادة (ر ك ب)، ويعني ضم الشيء إلى الشيء وجعل بعضه فوق بعض. قال الفيروزآبادي: "رُكِبَ تركيباً: وضع بعضه على بعض" ((817هـ)، 2005، صفحة 91/1) وجاء في المعجم الوسيط: "التركيب تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل (اللغويين، 1972، صفحة 368/1). ومن خلال ذلك يتبين أن التركيب في أصله اللغوي يدل على الجمع والضم والتأليف بين أجزاء متعددة لتكوين وحدة متماسكة.

التركيب اصطلاحاً:

يقصد النحاة بالتركيب اجتماع الكلمات على صورة مخصوصة ينتج عنها معنى مفيد يحسن السكوت عليه. وقد عبّر أبو علي الفارسي عن ذلك بقوله: "الاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاماً مفيداً، كقولنا: عمرو أخوك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتب عبدالله" (الفارسي 377هـ)، 1969، صفحة 9)

فالتركيب عند النحاة هو ضم كلمة إلى أخرى وفق نظام لغوي معين، بحيث تتألف منه جملة ذات معنى تام، سواء أكانت اسمية مثل: العلم نافع، أم فعلية مثل: نجح الطالب. وقد يتسع هذا التركيب بإضافة الفضلات والمكملات كالمفاعيل، والظروف، والجار والمجرور، والأحوال، والتميز، فتزداد الجملة دقة واتساعاً في الدلالة.

وبذلك يمكن تعريف التركيب بأنه: تنظيم الكلمات وربط بعضها ببعض وفق قواعد النحو العربي لتكوين كلام مفيد يؤدي معنى مقصوداً.

التعريف بابن لنكك

ابن لنكك (ت: 360 هـ / 970 م) هو أديب ونحوي وشاعر، من أهل البصرة. هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري، المعروف بابن لنكك. نشأ في البصرة وقدم إلى بغداد لطلب العلم. توفي بين سنتي 360 هـ و 362 هـ، من آثاره: رسالة «في فضل الورد على النسرين»، وجمع ديوان الخبز ارزي، ابن لنكك البصري، أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر، من شعراء القرن الرابع الهجري، وقد اشتهر بالأدب واللغة والشعر. نشأ في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد التي كانت مركز الحركة العلمية والأدبية في العصر العباسي، فاختلط بأهل العلم والأدب، وروى الأخبار والأشعار، وأخذ عنه جماعة من أهل اللغة. وقد وصفه أصحاب التراجم بالفضل والظرف وحسن المجالسة، وكان صاحب ثقافة واسعة ومعرفة جيدة بعلم عصره. (الحمود(626هـ)، 1993، صفحة 2619/6)

تميّز شعر ابن لنكك بتنوع أغراضه، إلا أن أبرز ما عُرف به هو الشكوى من الزمان وأهله، إذ كان يشعر أن منزلته الأدبية لم تبلغ ما يستحقه، فانعكس ذلك في كثير من قصائده. كما عُرف بالهجاء اللاذع، فكان يهاجم بعض شعراء عصره ويعبّر عن سخطه من الواقع الاجتماعي والثقافي الذي عاش فيه. وإلى جانب ذلك نظم في الرثاء والغزل والوصف، وأظهر قدرة فنية واضحة في بناء المقطوعات الشعرية القصيرة التي امتازت بالطرافة وسرعة التأثير.

ومن أشهر أبياته التي خلدت اسمه قوله:

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا

وما لزماننا عيبٌ سوانا

وقد أصبح هذا البيت من الأقوال المأثورة التي تُستشهد في نقد النفس والمجتمع، لما يحمله من معنى عميق يرد أسباب الفساد إلى الإنسان نفسه. كما يُعدّ ابن لنكك من الشعراء الذين عبّروا بصدق عن معاناة الأديب في عصره، فبقي شعره محفوظاً في كتب الأدب والتراجم، وتناقلته الأجيال لما فيه من حكمة وسخرية وتجربة إنسانية صادقة. (الحمود(626هـ)، 1993، صفحة 2619/6)

المبحث الأول: عارضي الحذف والتقديم

المطلب الأول: الحذف وأثره في التركيب

اعتبر البلاغيون الحذف أداة بلاغية لا يجوز فهم النص بدون تقدير المحذوف فيه، لما له من أثر في تحديد المعنى، وقالوا إن الحذف يخضع للسياق لا لرغبة المتكلم فحسب (الجرجاني(ت471هـ)، صفحة 379)

وقد لخص عبد القاهر الجرجاني بلاغة الحذف في قوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر" (الجرجاني، 1987، صفحة 121)

ينقسم الحذف في العربية إلى نوعين رئيسين: حذف صيغي، وحذف تركيبى.

أولاً: الحذف الصيغي، ويتعلق بحذف عناصر على مستوى البنية الصرفية للكلمة، ومن أمثلته:

حذف الحرف من داخل الكلمة كقولهم "المناء" بدل "المنازل"، حذف حرف الجر، كما في قولهم "الله لأفعلن" بدل "بالله"، حذف النون من المثنى في الشعر، حذف التنوين أو الإشباع، حذف حروف العلة لتخفيف اللفظ، مثل: "برى" و"يدع"، الحذف في الوقف، حذف في التصغير أو الترخيم (سيبويه، 1975، صفحة 592/1)

ثانياً: الحذف التركيبى، ويقصد به حذف على مستوى الجملة أو التركيب، مثل:

حذف المبتدأ أو الخبر، حذف الفاعل أو المفعول به، حذف الجملة بأكملها كجواب شرط أو قسم، حذف صلة الموصول أو معمول الفعل، حذف في الإضافة، مثل قولهم: "شاهدت طالب العلم" (761هـ، 1985، صفحة 22/1)

وقد اشترط النحاة في جواز الحذف وجود قرينة تدل عليه، وألا يكون العنصر المحذوف من الأركان التي لا يُستغنى عنها كالفاعل أو الفاعل في الجملة الفعلية، وألا يفضي الحذف إلى غموض أو اضطراب في المعنى (عيسى، 2010، صفحة 55)

يقول الشاعر:

ولما تعرّض لي زائراً. وما كان عندي له موعد (البصري، 2005، صفحة 42)

يُعدّ الحذف من أبرز الظواهر الأسلوبية في شعر ابن لنكك البصري، إذ يُوظّف بوصفه أداة للإيجاز وإغناء الدلالة، مع الاعتماد على قرائن السياق لفهم المحذوف ففي بعض المواضع يُحذف الفاعل لدلالة السياق عليه، كما في قوله: "وما كان عندي له موعد"، إذ يُفهم من السياق السابق أن هناك فاعلاً غير مذكور صراحة، وقد حُذف اعتماداً على وضوح المعنى، مما أكسب التعبير كثافة دلالية واختزالاً مقصوداً.

جاء الحذف هنا لتحقيق الاختصار وتجنّب الإطالة، إذ يكون ترك الذكر أبلغ من التصريح به حين تدلّ عليه القرينة، ويصبح الصمت عن بعض الألفاظ أزيد في الإفادة من ذكرها. فالمحذوف إذا كان معلوماً من السياق، فإن التصريح به يُعدّ ثقیلاً في موضعه، لأنه تعريف لما هو معروف، وبيان لما هو واضح. أمّا حذفه فيرفع عن السامع ثقل التكرار، ويجنّب الكلفة التي تنشأ من سماع الكلام المعاد أو الحديث المكرر، لأن اللفظ الخالي من الفائدة تستثقله الأذان وتنفر منه الأسماع. ومن ثمّ يمكن القول إن الحذف، بمختلف صوره، يحقق خفة في الكلام، ويزيل عبء الإطالة، والإنسان بطبعه يؤثر الخفة على الثقل ما دام المقام يقتضيها والحال تستدعيها (لاشين، 2014، صفحة 159) وفي هذه الخفة تتجلى البلاغة، ويرتقي التعبير حتى يبلغ مبلغ السحر في التأثير، فتغدو الجملة مع الحذف أشد وقعاً في النفس، وأكمل بياناً من الذكر

فقصارهنَّ مع الهموم طويلة وطوالهنَّ مع السرور قصار (البصري، 2005، صفحة 47) كما يظهر الحذف في حذف الموصوف والاكتفاء بالصفة، مثل قوله: "وطوالهنَّ مع السرور قصار"، حيث حُذف الموصوف (القصاصند) وأُبقي على الصفة للدلالة عليه، مما يعكس ميل الشاعر إلى التركيز على الصفة بوصفها العنصر الأهم في المقارنة بين حالتين متضادتين (السرور والهموم). ويُعد هذا النوع من الحذف من الأساليب التي تعمق البنية الدلالية وتُسرع الإيقاع الشعري. وضوح المعنى من السياق يُحذف المسند عندما يكون ما يُحذف واضحاً من السياق أو الحال التي يقال فيها الكلام، فيصبح التصريح به تكراراً لا فائدة منه. الحذف هنا يجعل المتلقي يشارك في استنباط المعنى، مما يزيد تفاعله مع النص ويقوي أثره البلاغي، وكذلك التوسع في المعنى والعموم: في بعض الحالات يُحذف المسند ليحقق العموم والتوسع في المعنى مراعاة ضيق المقام والإيقاع الحذف يُستخدم أيضاً لتقديم المعنى بسرعة أو لحفظ الإيقاع اللفظي، كما في الشعر أو الفواصل القرآنية ((1396هـ)، 2009، صفحة 135)

يقول الشاعر:

فلست تلاقيه ولو سِرَتْ خَلْفَهُ. كما سار "ذو القرنين" في الظلمات (البصري، 2005، صفحة 38) كما نجد حذف جواب الشرط، كما في قوله: "فَلَسْتُ تَلَاقِيهِ لَوْ سِرْتُ خَلْفَهُ"، حيث يُقدَّر جواب الشرط بـ(فلن تلاقيه)، وقد حُذف لدلالة ما قبله عليه، وهو ما يُعرف بالحذف الوجوبي في العربية، ويُسهّم في تكثيف المعنى وتقوية أثر التهديد أو النفي الضمني.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير ودلالاتهما التركيبية

أسلوبان بلاغيان يُستخدمان لغايات فنيّة وبلاغيّة ونحويّة في آن، وذلك وفق ما يقتضيه سياق النّص، ويرى عبد القاهر الجرجاني بأنّ التقديم والتأخير بابّ ذو فوائدٍ كثيرة، ومحاسنٍ جمّة، يدلّ على قدرة على التصرف في تركيب الكلام، وله غاياته ومراميه البعيدة، وينتج عنه كلّ ما هو بديعٌ، ولطيفٌ من المعاني (الجرجاني، 1987، صفحة 106) وأمّا ابن جني فيرى أنّ هذا الأسلوب هو دليل شجاعة العربي في الكلام (جني، صفحة 360/2)

و التّقديم لغة: "مصدر أصل مادته (ق، د، م) وهي مادة تدلّ على: سبق ورغف (تقدّم) ثم يفرّع منه ما يقاربه." (فارس، 1979، صفحة 65/5)

والتّقديم اصطلاحاً: "تقديم جزءٍ من الكلام بمقتضى البلاغة، حقّه أن يتأخّر في التّرتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد." (منظور، 1996، صفحة 12/4)

ومن ثمَّ فإنَّ التقديم والتأخير يتمثل في مجيء اللفظ قبل موضعه الأصلي أو بعده، لاعتباراتٍ تقتضيها البلاغة، كإفادة الاختصاص، أو إبراز الأهمية، أو لضرورة تدعو إليها طبيعة الكلام. فليس التقديم والتأخير أمراً يأتي على سبيل العبث في النص، وإنما يُلجأ إليه لتحقيق غاية معنوية أو مقصد بلاغي، أو استجابة لما يفرضه السياق من مقتضيات التعبير (باطاهر، 2008، صفحة 110).

وللتقديم والتأخير من الناحية النحوية نوعان: أولهما تقديم الكلمة على عاملها، كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاطحة:5)، حيث تقدّم المفعول به لإفادة الحصر والاختصاص. وثانيهما تقديم بعض الألفاظ على بعض من غير علاقة العامل، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ - لِيُغَيِّرَ اللَّهُ﴾ (المائدة:137). وتتعدد أسباب هذا الأسلوب تبعاً لسياق النص وموضوعه، إذ يرتبط بما يراد إبرازه من معاني ودلالات. التقديم والتأخير يُعدّان من الأساليب البلاغية البارزة في الخطاب اللغوي الفني، سواء في الشعر أو النثر، ولهما نوعان: يتمثل الأول في ما يتعلق بدلالة الألفاظ على المعاني، حيث إن تقديم عنصر أو تأخيره يؤدي إلى تغيير في المعنى المقصود، أما النوع الثاني فيتصل بترتيب الذّكر ومراتب التقديم فيه، وذلك لاعتبارات خاصة تقتضي تقديم بعض العناصر دون غيرها، من غير أن يترتب على تغيير هذا الترتيب أي تبدل في المعنى الأصلي (الاثير، 1989، صفحة 210/2)، وقد غلب على خطب الرسول الكريم النّوع الثّاني، فأكثر من استخدامه ليؤدي أغراضاً بلاغية متنوعة تسهم في تقوية الأثر الفنّي للتشكيل اللغوي بما يتوافق والمقام العام الذي يرد ضمنه.

من المعلوم أن الجملة في العربية تتكون من المسند إليه والمسند والجملة الاسمية هي الجملة التي تبدأ بالاسم لا بالفعل كقولنا (زيد أخوك) أو هي التي يتقدم فيها الاسم على الفعل، مثل (زيد يقاتل)، و "المسند وصف والمسند إليه موصوف، والعادة أن يتقدم الموصوف ثم تتلوّه صفته " (الجواري، 1987، صفحة 86)

يقدم المسند لأغراض بلاغية تضيف على الجملة روعة وجمالاً، فأنت لا ترى تلك الروعة وذلك التناغم بين طرفي الجملة فيما لو أخرجت المسند، وحين تقول المسند نعتي به الخبر والفعل واسم الفعل ... وما إلى ذلك.

يقول الشاعر :

نحن من الدهر في أعاجيب. فنسأل الله صبر أيوب (البصري، 2005، صفحة 33)

يوظّف ابن لنكك أسلوب التقديم والتأخير لأغراض بلاغية متعددة، أبرزها القصر والتخصيص وإبراز المعنى الأهم في الجملة. ففي قوله: "نحن من الدهر في أعاجيب"، نجد تقديم الجار والمجرور "من الدهر" لإفادة التخصيص، وكأن المعنى يُحصر بأن مصدر العجائب هو الدهر تحديداً، مما يعمّق دلالة الشكوى أو التعجب من تقلبات الزمن.

وفي موضع آخر، يقول :

العبر فوق الثريا. وفي الوهاد الأريب (البصري، 2005، صفحة 34)

مثل قوله: "وفي الوهاد الأريب"، تم تقديم شبه الجملة "في الوهاد" على المبتدأ، لإبراز المفارقة الدلالية، إذ يفهم أن وجود "الأريب" (العاقل) أصبح مرتبطاً بأمكان منخفضة أو غير متوقعة، وهو ما يعكس رؤية الشاعر التشاؤمية للواقع الاجتماعي أو الزمني، هنا تقدم الخبر عن المبتدأ والخبر فما عنده (مما لا يغني واحد منهما عن الآخر) ومثل سيبويه بقوله: (عبد الله أخوك)، وقد يتضمن الخبر المفرد حاله الصدارة في الكلام نحو ابن زيد.

كما يظهر التقديم أيضاً في الجار والمجرور في سياقات أخرى:

عبدٌ ذليل هجا للحين سيده. تصحيفٌ كنيته في صدغ والدته (البصري، 2005، صفحة 39)
مثل: "هجا للحين سيده"، حيث يُقدَّر أن التقديم يهدف إلى إبراز نتيجة الفعل (الهجاء المؤدي للهلاك)، مما يمنح الجملة طابعاً تحذيرياً ويزيد من قوة الأثر البلاغي.

المبحث الثاني: عوارض الفصل والزيادة

المطلب الأول: الفصل وأثره في تماسك التركيب

الفصل لغةً: قال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت 666هـ): "(فصل) الشيء، (فانفصل): أي: قطعه فانقطع" ((ت 666هـ)، 1999، صفحة 240/1) فالفصل في أصل اللغة يدل على القطع والمباينة والتفريق بين شيئين بعد اتصال.

الفصل اصطلاحاً:

يقول الدكتور تمام حسان: "حين وضع النحاة للجملة النحوية نمطاً، جعلوا للمفردات داخل الجملة درجات متفاوتة من الارتباط، ثم جعلوا لمفردات الجملة ميزة انتمائها إلى الجملة، وجعلوا كل ما لا ينتهي إلى الجملة أجنبياً، وكرهوا الفصل بين المتلازمين بأجنبي، وإن لم يكرهوا الفصل بالجملة المعارضة؛ لما لها من استقلال في الفهم يحول دون نسبتها إلى مجرى الكلام، فالقضية كما ترى قضية الحفاظ على قرينة التضام مخافة أن يحيط بالكلام لبس بسبب الترخّص في تطبيقها" (حسان، 1993، صفحة 176)

ومن خلال هذا النص يتبين أن الفصل عند النحاة هو: إدخال عنصر غير أصيل في التركيب بين عنصرين متلازمين تربط بينهما علاقة نحوية أو دلالية قوية، بحيث يقع بينهما انفصال لفظي مع بقاء الارتباط المعنوي قائماً.

وقد يكون هذا الفاصل حرفاً، أو كلمة، أو شبه جملة، أو جملة اعتراضية، ويقع بين عناصر متلازمة مثل: الفعل وفاعله، والمضاف والمضاف إليه، والموصوف وصفته، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك. ولذلك عدّ

النحاة الفصل من الظواهر الأسلوبية التي يلجأ إليها المتكلم لأغراض دلالية أو بلاغية، مع مراعاة أمن اللبس ووضوح المعنى.

يظهر الفصل في شعر ابن لنكك البصري بوصفه وسيلة تركيبية وبلاغية تقوم على ترك العطف بين الجمل مع قيام الصلة المعنوية بينها، فينتقل الكلام من معنى إلى آخر انتقالاً مباشراً دون واسطة لفظية. وهذا الأسلوب يمنح التركيب قوةً وانسجاماً، ويجعل العلاقة بين الجمل قائمة على التلازم الذهني لا على مجرد الربط النحوي.

ومن شواهد ذلك قوله: مكابرةً ومخرقةً وبهتٌ ... لقد أبرمتنا يا مبرمانُ (البصري، 2005، صفحة 69) إذ عدّد الشاعر صفات الذم أولاً، ثم فصل عنها جملة "لقد أبرمتنا" دون عطف، فجاءت الجملة الثانية استثنافاً يفصح عن الأثر الناتج من تلك الصفات. وقد أكسب الفصل التركيب هنا سرعةً في الانتقال من وصف الحال إلى بيان نتيجتها، فاشتدّ وقع الذم في نفس المتلقي، لأن الجملة الثانية بدت كأنها نتيجة لازمة لا تحتاج إلى رابط.

ومن شواهد أيضاً قوله: صداغٌ من كلامك يعترينا ... وما فيه لمستمعٍ بيانُ (البصري، 2005، صفحة 69)

حيث ابتدأ الشاعر بالحكم على الكلام بأنه يورث الصداغ، ثم أتبع ذلك بجملة أخرى مفصولة تبين سبب هذا الأثر، وهو خلوّ الكلام من البيان والوضوح. وقد أسهم الفصل هنا في إحكام بناء المعنى، إذ جعل الجملة الثانية بمنزلة التعليل المباشر للأولى، فترابطت الجملتان دلاليّاً من غير حاجة إلى أداة عطف.

ومن ذلك كذلك قوله: فقلتُ: صدقتُم أيها الناس إنني ... كذاك ولكن في حجر أم زماني، (البصري، 2005، صفحة 69)

إذ جاءت جملة "إنني كذاك" بعد فعل القول مفصولةً عن الجملة السابقة، على سبيل التقرير والبيان. وقد أذى الفصل هنا إلى إبراز اعتراف الشاعر في صورة مباشرة، ثم أتبع ذلك بالاستدراك، مما أضفى على التركيب طابعاً حوارياً حياً.

ويتضح من هذه الشواهد أن أثر الفصل في التركيب يتمثل في تقوية الترابط المعنوي بين الجمل، وتسريع انتقال الذهن من المقدمة إلى النتيجة، وإبراز الجملة الثانية إبرازاً خاصاً يجعلها أرسخ أثراً في السمع والنفس. كما أنه يخفف من كثرة الروابط اللفظية، فيجعل الأسلوب أكثر جزالةً وتماسكاً، ويمنح الشاعر قدرةً أكبر على التأثير والإيحاء.

المطلب الثاني: الزيادة ودلالاتها النحوية والبلاغية

الزيادة لغةً واصطلاحاً

الزيادة لغةً:

الزيادة في أصل اللغة تدل على النماء والارتفاع والإضافة إلى الشيء. يقال: زاد الشيء يزيد زيادةً إذا نما وكثر، وزاد المال إذا تضاعف، وزاد في الكلام إذا أضاف إليه ما ليس فيه من قبل ((ت393هـ)، 1987، صفحة 481/2) ومن ثم فإن المعنى اللغوي للزيادة يدور حول معنى التوسعة والإلحاق وتجاوز المقدار الأصلي إلى مقدار أكبر منه.

الزيادة اصطلاحاً:

تُعدّ الزيادة من الظواهر التركيبية التي اهتم بها النحاة والبلاغيون، وهي مما يطرأ على البنية الأصلية للجملة فيكسبها دلالة خاصة أو معنى زائداً على أصل الإفادة. يقول الدكتور تمام حسان: *"للجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات، فإذا ورد فيها غير ذلك، فهو زائد على مطالب الصحة والإفادة، وما دامت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فإن في زيادة المبنى تأكيداً للمعنى... والزيادة إحدى وسائل التوكيد لا مشاحة في ذلك" (حسان، 1993، صفحة 172)

ومن خلال هذا التعريف يظهر أن الزيادة لا تعني الحشو أو العبث في الكلام، وإنما هي عنصر لغوي يدخل في التركيب لتحقيق غرض مقصود، كالتوكيد، أو التقوية، أو التخصيص، أو التهويل، أو تحسين الإيقاع اللفظي، أو تقوية الصلة بين أجزاء الجملة. ولذلك كانت الزيادة في العربية زيادةً ذات وظيفة، لا زيادةً خالية من الدلالة.

ويقصد النحاة بالزيادة غالباً زيادة بعض الحروف، كزيادة الباء، ومن، وما، واللام، والكاف، ونحوها في مواضع مخصوصة، مع بقاء أصل المعنى قائماً بدونها، إلا أن وجودها يضفي معنى جديداً من توكيد أو تخصيص أو تقوية. ومن أمثلة ذلك زيادة الباء في خبر ليس، وزيادة (من) في سياق النفي، وزيادة (ما) بعد بعض الأدوات. وقد تتجاوز الزيادة الحروف إلى الألفاظ والتراكيب، فيزداد لفظ لغرض بلاغي مع إمكان الاستغناء عنه من جهة أصل التركيب.

والزيادة بهذا المعنى لا تخل بصحة الجملة ولا بإفادتها، لأن الجملة تكون تامة بدونها، غير أن ورودها يمنح الكلام قوةً في المعنى، أو دقةً في الدلالة، أو جمالاً في الأسلوب. ولهذا ارتبطت الزيادة عند البلاغيين بمبدأ مشهور هو: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أي أن العنصر الزائد في اللفظ يقابله أثر معنوي مقصود.

وعليه يمكن تعريف عارض الزيادة بأنه: إدخال عنصر لغوي زائد على البنية الأصلية للجملة، مع استقامة المعنى بدونها، لتحقيق غرض نحوي أو دلالي أو بلاغي يزيد الكلام قوةً ووضوحاً وتأثيراً.

أنا يكفيني من المشروب. ما يكفي جرادة.

وحديثي طال فيه مثل تفسير قتادة

وهو إبرام ونقض. فأكفيني فيه الإعادة (البصري، 2005، صفحة 34)

في هذه الأبيات يظهر عارض الزيادة ظهورًا بيّنًا، إذ عمد الشاعر إلى توسيع التركيب بألفاظٍ وجملٍ زائدة على أصل الإسناد، لم ترد عبثًا، بل جاءت لخدمة المعنى وتقوية الدلالة.
ففي قوله:

أنا يكفيني من المشروب ما يكفي جرادة

نجد زيادة شبه الجملة من المشروب؛ إذ يكفي في أصل التركيب أن يقال: يكفيني ما يكفي جرادة، لكن الشاعر أضاف هذا القيد لتخصيص نوع الكفاية وبيان قلّة حاجته، فكانت الزيادة هنا للتوضيح والتخصيص.

وفي قوله:

وحديثي طال فيه مثل تفسير قتادة

برزت الزيادة في الجار والمجرور فيه، إذ المعنى يتمّ بدونه: وحديثي طال مثل تفسير قتادة، غير أن إيرادَه زاد في إحكام الربط بين الفعل ومتعلّقه، وأكسب العبارة مزيدًا من التماسك. كما أن جملة التشبيه مثل تفسير قتادة تُعدّ زيادة بيانية قصد بها المبالغة في وصف طول الحديث.

وفي قوله:

وهو إبرامٌ ونقضٌ

جاءت هذه الجملة مستقلةً بعد تمام المعنى السابق، فهي زيادة تفسيرية توضّح طبيعة الحديث، وأنه مضطرب متروّد بين الإحكام والنقض، فأسهمت في تقوية الصورة الساخرة.

ثم قال:

فأكفني فيه الإعادة

وفيه تكرار شبه الجملة فيه، وهو من الزيادة اللفظية التي تؤكد تعلق طلب الكفّ بالحديث المذكور،

وتربط آخر الكلام بأوله.

يقول:

ففي اعتبار لمن أضحى أخا فكر

كم ذا يبين في الموتى من العبر

إذا مررت بقبري فاعتبر عظة

وأعلم بأنك تقفونا على الأثر (البصري، 2005، صفحة 46)

في هذه الأبيات يظهر عارض الزيادة من خلال توسيع التركيب بألفاظٍ وقيود لا يتوقف عليها أصل المعنى، لكنها جاءت لتقوية الدلالة وإبراز المقصود فالزيادة هنا ليست حشوًا لفظيًا، وإنما عنصر أسلوبٍ أسهم في توجيه المعنى وإثرائه.

ففي قوله: فيّ اعتبارٌ لمن أضحى أخا فكر، تبدو الزيادة في شبه الجملة فيّ، إذ يكفي في أصل التركيب أن يقال: اعتبارٌ لمن أضحى أخا فكر، غير أن الشاعر قدّم هذا الجار والمجرور ليُجعل موضع العبارة متمثلاً في ذاته أو حاله، فكان في ذلك تخصيص وتوكيد لمعنى الاتعاض.

وفي قوله: كم ذا يبين في الموتى من العبر، جاءت الزيادة في شبه الجملة في الموتى، لأن المعنى يتم بدونها، لكن ذكرها خصّص مجال ظهور العبر، وأكّد أن الموتى وما ألوا إليه هم أوضح مظاهر الاتعاض والتنبيه إلى فناء الدنيا.

أما في قوله: إذا مررت بقبري فاعتبر عظة، فإن لفظ عظة يُعدّ زيادة توضيحية؛ لأن فعل اعتبر يتضمن معنى الاتعاض، فجاء ذكرها توكيداً للغرض المقصود، وزيادة في استثارة النفس إلى التأمل والازدجار. وفي قوله: وأعلم بأنك تقفونا على الأثر، تظهر الزيادة في الجملة التابعة التي جاءت بعد تمام المعنى السابق، إذ أضاف الشاعر هذا التنبيه ليؤكد أن مصير المخاطب سيكون كمصير من سبقه، فزاد المعنى تأثيراً وربط بين الاتعاض بالحاضر واستحضار المستقبل.

وبذلك أسهمت الزيادة في هذه الأبيات في تقوية المعنى الوعظي، وإبراز دلالة الفناء، واستنهاض النفس إلى الاعتبار بما حلّ بالراجلين.

الخاتمة

بعد استقراء الشواهد الشعرية وتحليل النماذج المختارة من شعر ابن لنكك البصري، تبين أن عوارض التركيب تمثل جانباً مهماً من جوانب البنية النحوية والأسلوبية في شعره، إذ لم تكن هذه الظواهر خروجاً عن مقتضى القاعدة، وإنما جاءت وسائل فنية مقصودة أسهمت في بناء المعنى وإبراز الدلالة. وقد ظهر من خلال البحث أن الشاعر أحسن توظيف الحذف والتقديم والوصل والزيادة بما ينسجم مع المقام الشعري، ويخدم أغراضه التعبيرية والجمالية.

فالحذف عنده جاء محققاً للإيجاز، ومعتمداً على القرائن اللفظية أو المعنوية التي تهدي إلى المحذوف، مما يدل على تمكنه من أدوات اللغة وثقته بقدرة المتلقي على إدراك المراد. أما التقديم والتأخير فقد أديا دوراً بارزاً في تخصيص المعنى، وتقوية جانب الاهتمام، وإبراز العنصر المتقدم بحسب ما يقتضيه السياق.

كما كشفت الدراسة أن الوصل كان أداة من أدوات التماسك النصي، إذ ربط بين أجزاء الكلام، وحقق انسجماً في تسلسل المعاني، ولا سيما في المواطن التي يقتضيها السياق الشعري. أما الزيادة فلم تكن عبثاً أو حشواً، بل جاءت ذات وظيفة نحوية أو بلاغية، تؤدي إلى التوكيد، أو التقوية، أو تحسين الإيقاع، أو استقامة الوزن الشعري.

وتؤكد هذه النتائج أن شعر ابن لنكك البصري يمثل مادة خصبة للدراسات النحوية التطبيقية، لما يتضمنه من ظواهر تركيبية دقيقة تكشف عن تفاعل النحو مع البلاغة، وعن أثر البنية اللغوية في إنتاج الدلالة الشعرية.

النتائج

1. أن عوارض التركيب في شعر ابن لنكك البصري جاءت موظفة توظيفاً فنياً يخدم المعنى والسياق.
2. أن الحذف كان من أكثر الظواهر حضوراً، واستُعمل للإيجاز والاختصار والاعتماد على القرينة.
3. أن التقديم والتأخير أسهما في إبراز المعاني وتخصيصها، وتحقيق أغراض بلاغية متعددة.
4. أن الوصل أدى دوراً واضحاً في تحقيق التماسك بين أجزاء التركيب الشعري.
5. أن الزيادة جاءت لأغراض نحوية وبلاغية، كالتوكيد وتقوية المعنى وتحسين النغم.
6. أن شعر ابن لنكك يُظهر تمكناً لغوياً واضحاً، وقدرة على تطويع التراكمات لخدمة التجربة الشعرية.
7. أن الدراسة النحوية للشعر تكشف الصلة الوثيقة بين القاعدة النحوية والدلالة الفنية.

قائمة المصادر

1. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ج 1.
2. ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: د. أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط 2.
3. باطاهر، بن عيسى: البلاغة العربية (مقدمات وتطبيقات)، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1، 2008م.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. بن جماعة، محمد بن إبراهيم: شرح الكافية، تحقيق: د. محمد عبد النبي عبد المجيد، ط 1، 1987م.
6. الجرجاني، عبد القاهر: 2025 - 1446 هـ.
- o أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، بالقاهرة، دار المدني بجدة

- o دلائل الإعجاز، المطبعة النموذجية، حمص، سوريا، 1987م.
7. الجوارى، د. أحمد عبد الستار: نحو المعاني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م.
8. الجوهري، إسماعيل بن حماد: (1990). الصحاح في اللغة. بيروت: دار العلم للملايين، ط 2.
9. حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، 1993.
10. الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح.
11. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب. (1975). الكتاب (تحقيق عبد السلام هارون). القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 3.

- ## List of Sources

- 166

- ❑ Batahir, Ibn Isa: Al-Balaghah al-Arabiyyah (Muqaddimat wa Tatbiqat), Dar al-Kutub al-Jadida al-Muttahida, Beirut, 1st ed., 2008.
- ❑ Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman: Al-Khasa'is, edited by Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- ❑ Ibn Jama'ah, Muhammad ibn Ibrahim: Sharh al-Kafiyah, edited by Dr. Muhammad Abd al-Nabi Abd al-Majid, 1st ed., 1987. 6. Al-Jurjani, Abd al-Qahir:
- ❑ Secrets of Eloquence, read and annotated by: Mahmoud Muhammad Shaker, Publisher: Al-Madani Press, Cairo, Dar Al-Madani, Jeddah
- ❑ Proofs of Inimitability, Al-Namudhajiyya Press, Homs, Syria, 1987.
- ❑ Al-Jawari, Dr. Ahmad Abd al-Sattar: Towards Meanings, Iraqi Scientific Academy Press, 1987.
- ❑ Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad. (1990). Al-Sihah fi al-Lughah. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 2nd ed.
- ❑ Hassan, Tamam: Al-Bayan fi Rawai' al-Qur'an, Alam al-Kutub, 1993.
- ❑ Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr: Mukhtar al-Sihah.
- ❑ Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman: Al-Kitab. (1975). Al-Kitab (edited by Abd al-Salam Harun). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 3rd ed.
- ❑ Al-Sayyid, Izz al-Din Ali: Al-Hadith al-Nabawi min al-Wujjah al-Balaghiyyah, Dar al-Tiba'ah al-Muhammadiyyah, Egypt, 1973.
- ❑ Al-Suyuti, Jalal al-Din. (n.d.). Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami' (edited by Muhammad Badr al-Din al-Na'sani). Beirut: Dar al-Fikr
- ❑ Al-Suyuti, Jalal al-Din. (n.d.). Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami' (edited by Muhammad Badr al-Din al-Na'sani). Beirut: Dar al-Fikr. 14. Atiq, Abdul Aziz: The Science of Meanings. Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, First Edition, 1430 AH - 2009 AD.
- ❑ Abu Isa, Fawzi: Ellipsis in Arabic, Dr. Ibrahim Muhammad Abu al-Yazid Khafaja, Assistant Professor of Grammar, Morphology, and Prosody – Shaqra University, 2010 CE
- ❑ Al-Farsi, Abu Ali: Al-Idah al-Adadi, edited by Dr. Hassan Shadhli Farhoud (Faculty of Arts – Riyadh University), First Edition, 1389 AH - 1969 CE.

- ❑ Ibn Faris, Ahmad: Muqayis al-Lughah, Dar al-Fikr for Printing, Beirut, 1979 CE.
- ❑ Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqub: Al-Qamus al-Muhit.
- ❑ Lashin, Dr. Abd al-Fattah: Grammatical Structures from a Rhetorical Perspective in Abd al-Qahir.
- ❑ Ibn Lankak al-Basri: Diwan Ibn Lankak al-Basri, edited and introduced by Dr. Zuhair Ghazi Zahid, Al-Jamal Publications, Germany, 2005
- ❑ The Arabic Language Academy: Al-Mu'jam al-Wasit (The Concise Dictionary), Cairo.
- ❑ Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram: Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs), Dar Sader, Beirut, 1996.
- ❑ Ibn Hisham al-Ansari (n.d.): Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Sufficient Guide to the Books of Grammar), edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Beirut: Dar al-Fikr.
- ❑ Yaqut al-Hamawi: Shihab al-Din Abu 'Abd Allah Yaqut ibn 'Abd Allah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Mu'jam al-Udaba' (Dictionary of Writers) = Irshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib (Guiding the Learned to the Knowledge of the Writer), edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, First Edition, 1414 AH - 1993 CE

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

البنية الدرامية الشعرية في ديوان حبيب الشمس لـ هزبر محمود / مقارنة تحليلية

(The Poetic Dramatic Structure in *Habib Al-Shams* by Hazbar Mahmoud: An Analytical Approach)

م.د. إسراء عبد المنعم فاضل حمودي الراشدي، مديرة تربية نينوى / معهد الفنون الجميلة للبنين .

تاريخ الاستلام: 2026/6/6 تاريخ القبول: 2026/../../ تاريخ النشر: 2026/../../

تؤطر هذه الدراسة البحثية اكتشاف ملامح التشكيل الدرامي داخل البنية الشعرية في ديوان حبيب الشمس للشاعر المعاصر هزبر محمود، حيث يشكل الديوان نصوصاً شعرية تتجاوز حدود التعبير الغنائي المباشر نحو بناء قائم على التفاعلية والحركة وتنامي التوتر الدلالي، تنطلق الدراسة من فرضية مفادها تأسيس خطاب شعري تتداخل فيه الآليات الشعرية مع التقنيات الدرامية. تقوم الدراسة على مقارنة تحليلية تستند إلى المنهج البنوي الوصفي التحليلي معتمدةً على التصورات النقدية المعاصرة، وتحليل النصوص الشعرية القائمة على الكشف عن أنماط تشكيل الصراع، وتوظيف الحوار والمونولوج ودراسة الزمن والمكان في تدوير الحدث الشعري وتكثيف أبعاده الرمزية. وتُظهر نتائج البحث أن البنية الدرامية لم تكن عنصراً زخرفياً جمالياً بل شكلت جزءاً جوهرياً من النظام البنائي للنص الشعري ساهم في إنتاج دلالة مركبة منحت القصيدة ابعاداً إنسانية. وخلاصة البحث أن الديوان يمثل نموذجاً متقدماً لتطور القصيدة العربية المعاصرة مؤكداً أن البنية الرمزية مثلت خياراً جمالياً واعياً يساهم في تجديد الخطاب الشعري ويوسع أفاقه الدلالي.

الدراما الشعرية - البنية النصية - الشعر العربي المعاصر - هزبر محمود - ديوان حبيب الشمس

This study explores the dramatic structure of poetry in *Habib Al-Shams* by Hazbar Mahmoud. It examines how the collection transcends traditional lyrical expression through the integration of dramatic techniques within poetic discourse. Using a descriptive-analytical structural approach, the research analyzes patterns of conflict, dialogue, monologue, and the roles of time and space in shaping poetic events. The

findings reveal that dramatic structure functions as a fundamental component of the poetic text, contributing to the production of layered meanings and enriching its human and symbolic dimensions. The study concludes that the collection represents a significant example of contemporary Arabic poetry and demonstrates the effectiveness of dramatic construction in renewing poetic expression and expanding its semantic potential.

مقدمة:

تنطلق هذه الدراسة من قراءة ديوان حبيب الشمس للشاعر هزبر محمود بوصفه منجزاً شعرياً يتجه إلى بناء فني يتجاوز حدود الغنائية المألوفة، ليؤسس خطاباً شعرياً قائماً على الفعل الدرامي، وما يتضمنه من صراع داخلي، وتعدد في الأصوات، وحركة زمنية تساهم في تصاعد الحدث داخل النص. وبهذا؛ يغدو الديوان فضاءً تعبيرياً تتحول فيه القصيدة من لحظة انفعال ذاتي إلى بنية ديناميكية مفتوحة على التوتر والتفاعل.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها إلى الكشف عن أوجه التداخل بين الشعر والدراما في تجربة شعرية معاصرة لم تنل نصيباً كافياً من التحليل في هذا الاتجاه، الأمر الذي يتيح توسيع أفق المقاربة النقدية الحديثة، وإعادة النظر في التصورات التقليدية للشعر بوصفه خطاباً أحادي الصوت، لصالح رؤية أكثر انفتاحاً على التعدد والتشابك الأجناسي.

أهداف الدراسة وأهميتها:

يقوم ديوان (حبيب الشمس) على تشكّل بنيوي ذي طابع درامي يتغلغل في نسيج النص الشعري بوصفه آلية فاعلة في إنتاج الدلالة، وتتجلى هذه الدرامية من خلال تفاعل مستويات متعددة من الصراع، سواء ما يتصل بالبعد الداخلي المرتبط بالذات الشاعرة وتحولاتها الوجدانية والفكرية، أم ما يتصل بالبعد الخارجي المتجسد في مواجهة العالم والآخر والوجود. ويؤدي هذا التفاعل إلى تجاوز أحادية الصوت، حيث يساهم تعدد الأصوات الشعرية في بناء خطاب حوار يفتح النص على جدل داخلي وخارجي، ويمنحه حيوية دلالية واتساعاً في أفق التأويل، إذ تتحول التجربة الشعرية من تعبير ذاتي محدود إلى رؤية إنسانية أكثر شمولاً، تستثمر الرمز والصراع والحوار بوصفها عناصر تأسيسية في تشكيل المعنى.

وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه القراءة إلى الكشف عن البنية الدرامية في الديوان وتحليل مكوناتها الفنية والدلالية، مع إبراز الآليات التي تساهم في نقل الشعر من إطار الغنائية الفردية إلى فضاء درامي تفاعلي يقوم على التعدد والحوار والصراع.

اشكالية الدراسة:

تنطلق الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي: كيف تتجلى البنية الدرامية في ديوان حبيب الشمس، وما آليات اشتغالها الفنية والجمالية داخل النص الشعري؟ ويتفرع عنه أسئلة فرعية: ما هو مفهوم البنية الدرامية في الشعر الحديث؟ وما هي مظاهر الدراما في الديوان؟ وكيف يساهم الزمكان في تشكيل التوتر الدرامي؟ وإلى أي مدى نجح الشاعر في تحقيق توازن بين الإيقاع والدراما؟ وكيف تجلت القيمة الجمالية والدلالية لهذا التشكيل الدرامي؟

أسباب اختيار الموضوع:

يأتي اختيار هذا الموضوع انطلاقاً من تنامي حضور البعد الدرامي في القصيدة العربية المعاصرة بوصفه أحد مظاهر التحول الأسلوبى والجمالى، وهو ما يستدعي مقارنته ضمن نماذج شعرية قادرة على الكشف عن آليات اشتغاله الفنية. ويُعد ديوان حبيب الشمس لهزبر محمود مثلاً دالاً على هذا التحول، إذ يقوم على بناء شعري يتجاوز الغنائية التقليدية، معتمداً على الصراع وتعدد الأصوات والحركة الزمنية، بما يمنحه قابلية عالية للتحليل النقدي. كما يكتسب البحث أهميته من أهمية الكشف عن تداخل الشعر والدراما في النصوص الحديثة لما لذلك من أثر في توسيع أفق الدراسات النقدية المعاصرة.

منهجية الدراسة:

يقوم منهج الدراسة على مقارنة منهجية تكاملية، تنطلق من المنهج البنيوي في تحليل البنية النصية للنص الشعري والكشف عن أنساقها الداخلية، وتستند إلى المنهج الوصفي التحليلي في تفكيك العناصر الدرامية ورصد آليات اشتغالها داخل الخطاب الشعري، مع الاستفادة من المنهج الجمالي في تقويم الأثر الفني واستجلاء القيم التعبيرية والجمالية التي يحققها البناء الدرامي في التجربة الشعرية.

خطة الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة تحتوي على: مشكلة الدراسة؛ أسباب اختيار الموضوع؛ أهداف الدراسة؛ منهجية الدراسة وخطة الدراسة، يأتي بعدها مباحث ثلاث، وكان المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي يحتوي على فرعين؛ الأول: المفهوم الدرامي في الشعر العربي القديم والحديث، والثاني: البنية الدرامية بين النظرية والتطبيق، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان: تجليات البنية الدرامية ويحتوي على فرعين؛ الأول: الشخصيات الشعرية وتعددية الأصوات، والثاني: الحدث في تشكيل النص الشعري. أما المبحث الثالث: فحمل عنوان: الزمن والمكان في البنية الدرامية يحتوي على فرعين؛ الأول: الزمن الشعري وتحولاته الدرامية، والثاني: المكان ودلالته الرمزية، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها

البحث وقائمة بثبت المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المفهوم الدرامي في الشعر العربي والبنية الدرامية بين النظرية والتطبيق

أولاً: المفهوم الدرامي في الشعر العربي القديم والحديث

ارتبط مصطلح الدراما بالنتاج اليوناني "فكلمة دراما في اللغة اليونانية تعني ببساطة الفعل، والدراما هي فعل محاكاة، محاكاة للسلوك البشري وعرضه" (اسلن، 1987، ص12). إذ إن مصطلح دراما اشتق من "درامينون" اليونانية وهي "عمل الشيء على خشبة المسرح أو في معان الحياة" (سرحان، 1981) ومن المتفق عليه في أصل الدراما هو الأصول اليونانية القديمة، إذ وردت في الكثير من المصادر إشارة لذلك، فقد أشار أحد السابقين لأرسطو بأن لفظة دراما تعني عملاً يؤدي (فضل، 1988) ليتفق على التسمية أغلب النقاد، فارتباط الدراما في الحضارة اليونانية القديمة بالفكر الديني إذ كانت تقدم في الأعياد والمناسبات لتكون على شكل طقوس ورقص واحتفالات تعبدية يقوم بها مجموعة من الناس (فراجاسي، دت)، وبذلك تكون الدراما فن قديم عرفه الإنسان قبل أن يعرف الشعر، كونها فن قائم على الاداء كأساس له. فما الحركات المتفق عليها والایماءات إلا نوع من الدراما التي يمارسها مجموعة من الناس لا يجيدون لغة الشعر (حمودة، 1998).

وفي العصر الحديث حيث تجسدت الدراما فيما أفاد منه الشعراء، إذ إنَّ الدراما لا يمكن أن تقوم وتحقق في أي نص شعري ما لم تتوافر فيه العناصر الأساسية من شخصيات وصراع تساعد على دفع الأحداث، فضلاً عما يؤديه النص الشعري من أهداف اثناء تلقي النص، إذ إنَّ للشعر "منزلة مسرحية سامية، فضلاً عما يحدثه النغم والوزن من أحاسيس وانفعالات، فإنه يخلصها من الواقعية ويضعها في مستوى آخر ويجعل من السير على الجمهور أن يبرئ لنفسه حالة شعورية جديدة محببة" (دسوقي، 1997، ص 61) فالدراما أحد الأجناس الفنية التي تقوم على تجسيد رؤية المبدع لحدث أو حكاية تتمحور حول شخصيات تتفاعل ضمن سلسلة من الوقائع والمواقف. وتتولى هذه الشخصيات الكشف عن مجريات الأحداث وتطوراتها عبر الحوار المتبادل فيما بينها، من دون تدخل مباشر من المؤلف في السرد أو الشرح، مما يتيح للأحداث أن تتجلى بصورة تلقائية من خلال الفعل الدرامي ذاته، فالدراما فنّ يعتمد على بناء عالم حكايتي تتفاعل فيه شخصيات متعددة ضمن أحداث مترابطة، بحيث تُعرض الوقائع وتُكشف أبعادها من خلال الحوار والحركة الدرامية، بعيداً عن التدخل المباشر للمؤلف في عملية السرد أو تفسير الأحداث (محمد، 1972). وبهذا تكون الدراما قد اكتسبت تركيبها العام من خلال القصيدة العربية ذاتها وتطورت مع تطورها.

ثانياً: البنية الدرامية بين النظرية والتطبيق

مفهوم البنية الدرامية:

البناء في مفهومه اللغوي خلافٌ للهدم حيث جاء في لسان العرب "بناء، والجمع ابنية، والبناء مدبر البنیان وصانعه" (ابن منظور، 2016، 1: 366) وتدل في اصطلاح النحاة واللغويين على الشيء الثابت،

في الأفعال المبنية والأسماء والحروف وما إلى ذلك، فتمثل البنية الدرامية النسق الذي تنتظم من خلاله المكونات الفنية في العمل الأدبي ذي الطابع الدرامي، إذ تتداخل الشخصيات والأحداث مع عنصري الزمان والمكان والحدث لتشكل بناء متكاملًا ينهض بإنتاج الدلالة وتعزيز الأثر الجمالي، ولا يقتصر حضور هذه البنية على الفن المسرحي وحده، بل تمتد فاعليتها إلى أشكال أدبية متعددة، كالرواية والقصيدة الحديثة التي تستثمر الإمكانات الدرامية في تشكيل تجربتها الفنية، فهي "الجسم الدرامي المتكامل في حد ذاته والذي يتكون من عناصر مرتبة ترتيبًا خاصًا وطبقًا لمزاج معين لكي يحدث تأثيرًا معينًا في الجمهور" (حمادة، 1964، ص 941) ومن الناحية النظرية، تشير البنية الدرامية إلى شبكة العلاقات التي تربط عناصر النص ببعضها ببعض، وتتحكم في مسار الحدث وحركة الصراع وتطوره حتى يبلغ ذروته ثم يتجه نحو نهايته، ويستند هذا البناء إلى مجموعة من العناصر الرئيسة من أبرزها الشخصيات والأحداث والصراع والزمان والمكان والحوار فضلاً عما ينشأ بينها من ترابط يسهم في تحقيق وحدة النص وانسجامه.

والبنية الدرامية هي ترتيب الأحداث بطريقة منطقها الداخلي عن طريق السبب والنتيجة ويمكن القول أن إضفاء الوحدة على الأحداث المتتالية عبر إيجاد علاقات حتمية (سرحان) وهي تعمل على "تكوين الموضوع وتزيينه وتطويعه بحيث يغدو ملائماً للمفهوم" (حمدي، 1977، ص 55) فهي تُعد الأسلوب الذي يتبعه الكاتب الدرامي في تنظيم وترتيب وربط الأحداث لبلوغ النتائج المطلوبة والتعبير عن موقفه الفكري (الزبيدي، 1998)، إن الدراما تشبه بيتاً متكاملًا بعد أن ظلت الأجيال المتعاقبة تضيف لبنة فوق لبنة (حمودة) أما في الجانب التطبيقي، فتظهر البنية الدرامية من خلال دراسة النصوص وتحليل مكوناتها للكشف عن آليات اشتغال العناصر الدرامية داخلها، ويشمل ذلك تتبع أدوار الشخصيات ووظائفها، ورصد حركة الأحداث ومساراتها، وتحليل أنماط الصراع، واستجلاء الدلالات التي تكتسبها الأبعاد الزمكانية في تشكيل الرؤية الفنية للنص. وهذا تتحول البنية الدرامية من مفهوم نظري إلى أداة تحليلية تساعد على تفسير العمل الأدبي وفهم أبعاده المختلفة. وعليه، فإن العلاقة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في دراسة البنية الدرامية تقوم على التكامل والتفاعل؛ فالنظرية تضع الأسس المفاهيمية، بينما يكشف التطبيق عن الكيفية التي تتجسد بها تلك الأسس داخل النصوص، الأمر الذي يفضي إلى فهم أعمق لخصائصها الفنية وأبعادها الدلالية.

المبحث الثاني: تجليات البنية الدرامية بين النظرية والتطبيق

أولاً: الشخصيات الشعرية وتعددية الأصوات

تمثل الشخصية الركن الأساس في العمل الدرامي، وهي تمثل القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه بل هي مكونات ترابط عناصره (قيمسون، 2000). فهي صاحبة الفعل والدافعة إلى الحدث وهي مصدر المشاعر التي تمثل لباب القصة الأساسي، ففي القصة

فرصة مؤكدة لبيان الأحاسيس المضطربة والخلجات المتوجسة والمشاعر الإنسانية في كل حالات النفس التي تستشعرها مع كل موقف أو مأزق (قنديل ، 2002) وثمة علاقة عضوية وطيدة بين الحدث والشخصية ، إذ ليست الشخصية دائماً هي الإنسان ، وعادة يتم الحدث على أيدي الناس لا على أيدي غيرهم ، فيشتمل على كل ما يؤدي فعلاً أو يمارس تأثيراً أو يتمتع بحضور قوي تتجاوز أصداءه حدود حجمه (قنديل).

يورد الشاعر العديد من الشخصيات في ديوان (حبيب الشمس) بلغة شعرية واضحة إذ وجدنا شخصيات متنوعة شكلت نسيج مختلف من الطبقات تتوزع بين شخصيات واقعية ورمزية وتاريخية، وإن اجتماعها في النصوص الشعرية جعلت من الذات الشاعرة أكثر إسهاباً في خلق درامي عالٍ أكسب النص الشعري أفقاً جمالياً، وهي:

المرأة: تتجسد صورة المرأة في الشعر العربي في صورة الأم والأبنة والجدة والحبيبة وغيرها كثير وقد وظف الشاعر صوراً منها تمثيل الحبيبة:

فغلبته في شرحٍ عطر حبيبةٍ

ردّت على شرجي لها بغباء!

قالت: كذبت!

فقلت: إني شاعر ،

والصدّق أصغر من فم الشعراء! (محمود، 2016، ص 23_24)

تظهر صورة الحبيبة في حوار متنافر مع الذات الشاعرة لكن طغيان الأنا الشاعرة تغلب عليها عبر جبروت الشعر ، إذ تجسد الحبيبة في هذا المقطع بوصفها شخصية تنطلق من منظور واقعي في تلقي الخطاب، فتقيس القول الشعري بمعايير الصدق المباشر والحقيقة الحرفية. ومن هذا المنطلق ترفض ما يورده الشاعر من مبالغات وصور تخييلية، فتقابلها بالتشكيك والإنكار، الأمر الذي يكشف محدودية تفاعلها مع البعد الجمالي الكامن في اللغة الشعرية. وتؤدي هذه الشخصية وظيفة دلالية تتجاوز حضورها الفردي، إذ تمثل صوت الواقع في مواجهة عالم الشعر القائم على التخيل وإعادة تشكيل التجربة. فاعتراضها على قول الشاعر يبرئ المجال لإبراز تصوره لطبيعة الإبداع الشعري القائم على تجاوز حدود المطابقة الواقعية إلى آفاق التعبير الفني. وعليه، تبدو الحبيبة شخصية ذات نزعة واقعية وعفوية في آن واحد، تتعامل مع الخطاب من زاوية مرجعيته المباشرة مما يجعل حضورها عنصراً بنائياً يساهم في الكشف عن رؤية الشاعر للشعر بوصفه فضاءً للتخيل لا يلتزم بالصدق الواقعي التزاماً مطلقاً.

وتتجلى صورة الأم بوضوح في قصيدة "يتامى" لكن ظهورها لا يشتمل على العائلية فحسب بل تتجه اتجاهًا رمزيًا لوظائفها من الحماية والرعاية والاحتواء العاطفي:

والليالي، قد أَحَبَّتْ أَنْ تَكُونَ أُمًّا لِحُلْمِي

غَيْرَ أَنْ البعض منها

رَبِّمَا يَحْتَاجُ عَمَّةً!

وَأَنَا مِنْ دُونِ أُمِّ

حيثُ أُمِّي (محمود، ص52)

تتجسد صورة الأم في هذا المقطع بوصفها مركزًا عاطفيًا مفقودًا يشكل أحد منابع الشعور بالوحدة والافتقار لدى الذات الشاعرة. فالإشارة إلى غيابها لا ترد في سياق الإخبار المباشر، وإنما تأتي محملة بإيحاءات نفسية تكشف عن عمق الحاجة إلى الحنان والرعاية. لذلك يحاول الشاعر أن يعوّض هذا الفراغ عبر إضفاء صفات الأمومة على عناصر أخرى، كالليالي التي يتخيلها قادرة على احتضان أحلامه، إلا أن هذا التعويض يبقى ناقصًا وعاجزًا عن سدّ ما خلفه الغياب.

وتبدو الأم شخصية ذات حضور معنوي يفوق حضورها الواقعي، إذ تمثل رمز الأمان والاستقرار النفسي والمرجعية الوجدانية التي يستند إليها الفرد في مواجهة قسوة الحياة. ومن ثم فإن غيابها لا يقتصر على فقد شخص بعينه، بل يمتد ليعبر عن فقدان مصدر أساسي للدفع الإنساني والطمأنينة الروحية، الأمر الذي يمنح الشخصية الأمومية في النص بعدًا رمزيًا وإنسانيًا عميقًا. ثم تتوسع صورتها لتصبح ملأًا جماعيًا آمنًا للنازحين واليتامى والثكلى:

بل تَبَنَّنَا زحاما

والسَّماء آحْتَشَدْتُ، حولي،

فصارت مثل دارٍ لليتامى!

كلَّ يومٍ!

كانت المدرسة العشبة الذي نأكله!

فالأنا ترسم صورة الأم بوصفها مدرسة للحياة مؤكدةً احتوائها الكامل عبر حضنها الدافئ فهي تشكل مركزية العاطفة المفقودة وأحد منابع الشعور بالوحدة والافتقار لدى الذات الشاعرة. وتأتي محملة بإيحاءات نفسية تكشف عمق الحاجة إلى الحنان والرعاية. لذلك تحاول الأنا الشاعرة أن تعوّض هذا الفراغ عبر إضفاء صفات الأمومة على عناصر أخرى، كالليالي التي تتخيلها قادرة على احتضان أحلامها، غير أن هذا التعويض يبقى ناقصًا وعاجزًا عن سدّ ما خلفه الغياب.

وتبدو الأم شخصية ذات حضور معنوي يفوق حضورها الواقعي، إذ تمثل رمز الأمان والاستقرار النفسي والمرجعية الوجدانية التي يستند إليها الفرد في مواجهة قسوة الحياة. ومن ثم فإن غيابها لا

يقتصر على فقد شخص بعينه، بل يمتد ليعبر عن فقدان مصدر أساسي للدفع الإنساني والطمأنينة الروحية، الأمر الذي يمنح الشخصية الأمومية في النص بعداً رمزياً وإنسانياً عميقاً.

- أبو تمام: تدور حول هذه الشخصية قصيدة كاملة ، فقد كتبت بعد هدم تمثال أبي تمام في مدينة الموصل الحدياء جراء العدوان الارهابي الداعشي في حزيران 2014 ، تتجلى الشخصية في القصيدة من خلال استحضار شخصية أبي تمام بوصفه محوراً دلالياً ورمزاً ثقافياً يتجاوز حضوره الإطار التاريخي إلى فضاء أكثر اتساعاً وامتداداً. فقد رسمه الشاعر في صورة الشخصية القادرة على مواجهة التحديات بقوة الكلمة ونفاذ الفكر، مما أكسبه طابعاً بطولياً قائماً على الصمود والتأثير.

لحصار قلبي أو هجوم خيالي

تستسلم الكلمات ، دون قتال!

ما مات نُطقي ،

والدَّخيرةُ حيَّة

قد لمَّها صدقُ الولاء ، ببالي (والسَّيفُ أصدقُ)

غير أنَّ حديده قد لا يلائمُ خفَّة الأجيال!

(في حدِّه) لا شيءُ يجمعُ (جَدَّة!)

إلا التَّهابة عندَ حرفِ الدَّالِ (محمود، ص9)

تبرز ملامح الخلود في هذه الشخصية من خلال التأكيد على بقاء أثرها الفكري والإبداعي رغم غيابها الجسدي، فيتحول أبو تمام إلى رمز تتجاوز قيمته حدود الزمن فيأخذ منحى واسع. وإلى جانب ذلك، يظهر بوصفه شخصية تنويرية تسعى إلى إيقاظ الوعي وتحرير الإنسان من الجمود الفكري، وهو ما يمنحه بعداً إصلاحياً واضحاً لخراب يتحقق في المدينة.

وتكشف القصيدة كذلك عن جانب نقدي في بناء الشخصية؛ إذ تُقدّم في مواجهة مظاهر الجهل والانحطاط، فتغدو نموذجاً للوعي والثقافة والمعرفة. ومن ثم لا يقتصر حضور أبي تمام على كونه شاعراً من الماضي، بل يتخذ هيئة رمز إنساني وحضاري يجسد قيم الحرية والإبداع والبصيرة، الأمر الذي يجعل استحضاره وسيلة للتعبير عن قضايا الواقع ومشكلاته المعاصرة.

فحضور هذه الشخصية في الديوان شكل رمزاً للمقاومة الصلبة عبر البقاء السرمدي في الوجود.

- الأنا الشعرية: لا تتفوق الأنا الشعرية في رايٍ سير ذاتي سارد فحسب بل تتبوأ موقعاً مركزياً في ديوان حبيب الشمس، إذ تمثل المحور الذي تنتظم حوله الرؤية الشعرية الدرامية، وتتجلى من خلالها مختلف التجارب والأفكار والمواقف التي تطرحها الذات الشاعرة. وتنهض هذه الذات بوظيفة تتجاوز حدود التعبير الفردي المباشر، لتغدو وسيطاً فنياً يعكس أبعاداً إنسانية ووطنية واجتماعية أوسع.

أنا ما كبرتُ على الِبداءِ!

فَمَنْ رَأني مرَّةً،

أخطأتُ في الأسماءِ؟

للآن، ذاكرتي تقائلُ (محمود، ص 19)

ومن منظور نقدي، يمكن النظر إلى هذه الشخصية بوصفها ذاتاً تستند إلى الخبرة الشخصية وما يرتبط بها من ذكريات وانفعالات، كما تتسم بطابع وجداني واضح يتجلى في الإفصاح عن مشاعر الحب والحنين والألم والتطلع. وإلى جانب ذلك، تبرز نزعتها التأملية من خلال انشغالها بقضايا الزمن والحياة والوجود والعلاقات الإنسانية. ولا تقف عند حدود التجربة الذاتية، بل تتحول في مواضع عديدة إلى صوت جمعي يستوعب تطلعات الجماعة وهواجسها، فيغدو خطابها معبراً عن الهم الوطني والإنساني:

وأنا أرتبُ رقعةَ الشَّطرنجِ،

أبصرتُ الشُّحوبَ على الوزيرِ

كأنَّه متحمِّلٌ ثَقْلَ العِى عندَها

آمنتُ أنَّكَ نظرة

تنمو بإحدى القلعتين

وكانَ كلُّ الجِيشِ منشغلاً بها

وأنا آنصرفتُ لكَ أُشيعَ بيدقاً،

قد ماتَ، بعد الإفتتاحِ بنقلتين!

وحينَ عدتُ، (محمود، ص 32)

يكشف النص عن هيمنة الذات الشاعرة المتحدثة في المشهد الشعري وهي بنفسها صاحبة الموقف كله، إذ تتولى مراقبة المشهد وتقييمه وهذا يجعلها مركز الرؤية الدرامية الشعرية، وحتى في عالمها العاطفي تنشغل بالمواجهة والصراع وهذا دليل وعي الشخصية بمحيطها، وتبلغ هيمنة الشخصية حين تنشغل الذات عن مجريات اللعبة وتلجأ إلى تشجيع بيدق اللعبة بعد نقلتين ولا تتجه الشخصية إلى تتبع مآلات الصراع أو مصائر الشخصيات ذات المكانة الأبرز، بل تمنح اهتمامها للشخصية الأقل شأنًا في رقعة الحدث، بما يكشف عن نزعة إنسانية تتعاطف مع المهمشين وتعلي من قيمة الأفراد الذين غالبًا ما يغيب حضورهم في المشاهد الكبرى. ومن ثم، تبدو الأنا الشاعرة في النص ذاتا تتسم بالبعد التأملي والوجداني، إذ تضطلع بدور محوري في تشكيل العالم الشعري وصياغة دلالاته. فالعناصر المكوّنة للنص لا تُقدم بوصفها كيانات مستقلة، وإنما تظهر من خلال منظور الذات وإدراكها، فتكتسب معانها وأبعادها من تفاعلها مع وعي الشاعر وتجربته الشعورية لذا فإن الأنا الشاعرة تُعدُّ أكثر الشخصيات حضورًا في الديوان، إذ تتخذ من التجربة الفردية منطلقًا لبناء رؤية شعرية درامية تتداخل فيها الأبعاد

الذاتية والوجدانية والفكرية، الأمر الذي يجعلها تجمع بين خصوصية التجربة الشخصية واتساع الدلالة الجماعية في آن واحد.

تمهض الشخصيات في الديوان بوظيفة سردية تقليدية، ولا تقدم بوصفها عناصر فاعلة في بناء أحداث متتابعة، وإنما تؤدي أدواراً رمزية وفكرية تتجاوز حدود التمثيل الفردي. فهي تظهر تارةً في هيئة أقنعة فنية يُعبر الشاعر من خلالها عن رؤاه ومواقفه، وتارةً أخرى بوصفها استدعاءات لشخصيات تاريخية تستحضر دلالات الماضي في سياق الحاضر. كما تجسد هذه الشخصيات أبعاداً وجدانية وجماعية تعكس هموم الذات والجماعة معاً، ومن ثم تسهم في تشكيل خطاب شعري قائم على التعبير عن الموقف وبناء الهوية الثقافية والفكرية، أكثر من اهتمامها بتشديد بنية حكاية أو سردية متكاملة. والشخصيات غزيرة الوجود في الديوان منها استحضار شخصية النبي محمد ﷺ وصف الهداية والعدل والرحمة، وبلال بن رباح عبر تجسيد رمزية الصوت الحر والإيمان والعدالة، وكذلك شخصيات آدم وحواء ويشكل حضورهما رمزية أصل الحكاية الانسانية ومرحلة النفي الأولى، وشخصية هابيل المتمثلة برمزية البراءة الأولى في التاريخ والصراع الانساني البكر، وشخصية فرعون لتجسيد رمزية الاستبداد والعلو الزائف، وشخصية الاب كونه تمثيل للجذر والانتماء، فمعظم الشخصيات الواردة في نصوص الديوان تنحى منحى رمزي له أغراض واسباب أخرى يحاول الشاعر عبرها تجسيد خياله المتقدم ليشكل صورة درامية متكاملة بشخصيات مختلفة.

ثانياً: الحدث في تشكيل النص الشعري

الحدث هو اقتران فعلٍ بزمان، وهو لازمٌ في القصة لأنها لا تقوم إلا به، فبالإمكان الاكتفاء بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه وقد يُعرض هذا الحدث متطوراً مفصلاً (زغلول، د.ت) إذ أن تطوير الحدث هو "الذي يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط وهو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة، وتسوق الحوادث الواحدة تلو الأخرى، حتى تؤدي إلى تلك النتيجة المريحة المقتنعة التي تطمئن النفس إليها بعد طول التجوال، والتي تتفق مع منطق الكاتب ونظيرته الخاصة إلى الحياة" (نجم، 1996، ص31) فالذي يقوم بعملية تشويق القارئ ويسعى إلى جذبته هو التطور الذي يحمله على القراءة بلذة ونهم لكي يتوصل إلى النهاية التي تبلغها الأحداث في سيرها الحثيث ويصل إلى النتيجة التي تؤول إليه الشخصيات في تفاعلها مع الحدث (نجم).

وإذ بحثنا في ديوان (حبيب الشمس) عن محرك الشخصيات وجدنا تركيزاً للحدث في قصيدة (وداع) إذ تشكل إشكالية تُثير التساؤلات حولها، وذلك لما تحمله من تحولات درامية تستدعي الولوج داخل النص وكشف سر أغواره:

بركام أشرعة، أدسُ شرعي

أنا هكذا! أمضي بدون وداع!

كرصاصة، رحلت وما ألتفتت إلى

حرّ البقاء (بناض الإرجاع) (!)

ليّ لذّة الفتح الجديد

وكلّ ما، خلفي يظلّ،

يديره أتباعي! (محمود، ص 71)

ينبني الحدث الدرامي في هذا المقطع على حركة المغادرة التي تشكل محور التحول في مسار النص، إذ تتخذ الذات الشاعرة من الرحيل فعلاً حاسماً بإعلان القطيعة مع ما مضى وفتح المجال أمام تجربة جديدة. ولا يُقدّم هذا الرحيل بوصفه انتقالاً عابراً، بل باعتباره خياراً واعياً يعكس رغبة في تجاوز أثقال الماضي والتخلص من كل ما يحده من حرية الانطلاق. ويتنامى الحدث عبر صور حركية مكثفة توحى بالسرعة والحسم، الأمر الذي يضفي على المشهد طابعاً درامياً قائماً على المواجهة بين نزعتين متعارضتين: الأولى تدعو إلى البقاء ضمن دائرة المؤلف، والثانية تحفز على المغامرة وتجاوز الحدود القائمة. وعبر هذا التعارض تتشكل دينامية النص وتتسع دلالاته النفسية والفكرية. وتبرز الذات في سياق الحدث بوصفها قوة فاعلة تمتلك زمام المبادرة، فتتخذ قرارها من دون تردد أو تراجع، مما يكشف عن شخصية تتسم بالثقة والإصرار وعليه يغدو الرحيل علامة على التحرر وإعادة تشكيل الهوية أكثر من كونه مجرد مغادرة مكانية، ثم تقوم الأنا بمنح الحدث بعداً إيجابياً، إذ يرتبط الانتقال بإحساس الاكتشاف وتحقيق المنجز، فتتحول المغادرة من تجربة فقد إلى تجربة إنجاز وتجدد. وبذلك يقوم البناء الدرامي على انتقال الذات من وضعية الركون إلى الفعل وارتهاق لما مضى إلى التطلع نحو آفاق أكثر اتساعاً. وتكمل الأنا الصراع الذي يشكل القوة المحركة للحدث في القصيدة ذاتها:

لأقول للباكي بيوم رحيله:

إنّ الوداع رتابة الإيقاع

لا تكثرث! إنّ الكثير من الرؤى

بدأت بنزعٍ وأنهت بنزاعٍ!

وأنا صمدت! (محمود، ص 72_73)

يتشكل الحدث في هذا المقطع من تجربة الفراق وما يرافقها من مواقف نفسية متباينة، إذ لا يُقدم الرحيل بوصفه خاتمة جامدة، بل يتحول إلى بؤرة حوارية تتقابل عندها رؤيتان متعارضتان إحداها تنظر إلى الوداع من زاوية الألم والانكسار، والأخرى تتعامل معه بوصفه مرحلة طبيعية ضمن مسار التغير الإنساني، وتسعى الأنا الشاعرة إلى تأدية دوراً محورياً في توجيه مسار الحدث، فهي لا تندمج في مشاعر الأسى، بل تتخذ موقع المتكلم الواصل الذي يسعى إلى إعادة تشكيل دلالة الرحيل في وعي الآخر.

وعبر هذا الخطاب ينشأ توتر درامي ناتج عن التعارض بين الاستجابة العاطفية المباشرة وبين الرؤية التي تستند إلى التجربة والمعرفة بسنن التحول. ويزداد الحدث اتساعاً عندما تستحضر الذات نماذج من التجارب السابقة، لتؤكد أن كثيراً من التحولات تبدأ بفعل الفقد أو الانفصال قبل أن تفضي إلى مواجهات وصراعات تفتح آفاقاً جديدة. وهكذا يغدو الرحيل حلقة ضمن سلسلة من التحولات المتعاقبة، لا نقطة توقف نهائية في مسار التجربة، وخاتمة الحدث تظهر لحظة الحسم الدرامي إذ تعلن الأنا قدرتها على الثبات أمام ما يفرضه الفراق من تحديات. ويكشف هذا الإعلان من نجاح الذات في تجاوز أثر المحنة وتحويلها عامل يعزز من قوتها الداخلية ويأتي تجسيد الحركة الدرامية في عملية انتقالها من مواجهة أثر الرحيل إلى امتلاك القدرة على تخطيه لكي يرسخ قيم الصبر والاستمرارية والمقاومة.

وبالانتقال إلى قصيدة (قبطان) التي تحوي على حشدٍ من الأحداث، فنلاحظ ضياع الأنا بين هذا الصخب:

تخوضُ السفينةُ موجَ الهلاكِ

بثقبٍ وأُسرعةٍ من شِبَالِ

ويغتائبك الحوتُ في صمتٍ مَنْ

فديتَ كثيراً، جُعِلْتُ فداك !

وأنتِ آحتملتِ مزاجَ البحارِ

كما، قبلُ، لم يحتمله سواك

وتخفيك ربح، لعلَّ السكونَ

إذا مرَّ بالعصف، ليسَ يرأكَ (محمود، ص45)

ينهض الحدث في هذا المقطع على مشهد بحري مضطرب تتعرض فيه السفينة لمحنة وجودية تهدد استمرارها، الأمر الذي يخلق منذ البداية فضاء مشحوناً بالتوتر والحركة. فالصورة الشعرية لا تستقر عند الوصف، بل تدفع الحدث نحو حالة من المواجهة المتواصلة بين إرادة الصمود والعوامل الساعية إلى الإغراق والانهيار، وهو ما يضيف على النص بعداً درامياً متنامياً. وتتقدم حركة الحدث تدريجياً من عرض الظروف القاسية المحيطة بالسفينة إلى تسليط الضوء على الشخصية المحورية التي تتولى عبء المواجهة، فهذه الشخصية تُقدّم بوصفها مركز الفعل وقوته الدافعة، إذ تتميز بقدرة استثنائية على احتمال الشدائد ومقاومة ما يفرضه الواقع من ضغوط، مما يجعلها محور الصراع ومرتكز تطوره، ولا يقتصر الحدث على الصدام المباشر مع قوى الطبيعة، بل يمتد إلى مستوى آخر أكثر عمقا يتجلى في التواري والابتعاد عن الأنظار. فاخفاء الشخصية خلف عناصر المشهد يضيف على الحدث بعداً نفسياً

يوشي بالإقصاء أو العزلة، وبذلك تتجاوز الحركة الدرامية حدود الفعل الخارجي لتلامس أبعاداً داخلية ورمزية أكثر اتساعاً، ويقوم البناء الحداثي على مسار متدرج يبدأ بإبراز مظاهر الخطر، ثم ينتقل إلى اختبار قدرة الشخصية على الثبات في مواجهة التحديات، لينتهي إلى أفق مفتوح لا يكشف مصيرها بصورة نهائية. وعبر هذا التدرج تتشكل دينامية النص بوصفها حركة مستمرة بين التهديد والمقاومة، حيث يغدو التمسك بالصمود القيمة المركزية التي تنتظم حولها للقائم بالحدث. ويشتد الصراع داخل الحدث فتكمل الأنا حديثها:

وإنّ متّ، فيما يصرّ الجميع
على تخمة القبر، حين آخثواك!
فلا بأس أن تفرح القُبراتُ
بما لامست من جنون ثراكُ
سيزعجها، منك، ملأ المكان
وأنّ الخطى فيه ليست خطاك!
سيستلّك الموت من لحظة،
بها الحزنُ

يلبسُ ثوب ملاك
إذا زهدت بك كفّ العناق

فما ذنبُ حزنك، حينَ اشتراك؟! (محمود، ص 48_49)

يرتكز البناء الحداثي في هذا المقطع على ثيمة الموت بوصفها المحور الرئيس الذي تنبثق منه التحولات الدرامية في النص، إلا أن أنا الشاعر لا تتعامل معه باعتباره خاتمة نهائية لمسار الوجود، بل توظفه بوصفه مدخلاً إلى أفق دلالي جديد يتجاوز حدود الغياب الجسدي. فالحدث يبدأ من لحظة احتضان القبر للجسد، ثم يتنامى باتجاه الكشف عن الأثر المستمر للشخصية في محيطها الإنساني، مما يمنح المشهد بعداً تأملياً تتداخل فيه مشاعر الفقد مع استمرارية الحضور الرمزي. وتتطور الحركة الدرامية من خلال المفارقة القائمة بين الغياب المادي وبقاء الأثر؛ فالموت، على الرغم من قدرته على إنهاء الوجود الحسي، لا يستطيع إلغاء ما تركته الشخصية من بصمات في الذاكرة والمكان. ومن هذه المفارقة ينشأ توتر درامي بين سلطة الفناء من جهة، واستمرار التأثير والذكرى من جهة أخرى، الأمر الذي يجعل الحدث يتجاوز واقعة الرحيل ليشمل ما يخلفه من إحساس بالفراغ لدى من ارتبطوا بالشخصية، ويمتد الحدث إلى مستوى نفسي أكثر عمقاً، إذ يقترن الموت بمشاعر الحزن التي تتخذ طابعاً مركباً يجمع بين الأسى والإجلال، ويعكس هذا التشكيل الشعوري انتقال التجربة من مجرد الإحساس بالفقد إلى تأملات وجودية تتصل بمعنى الرحيل وأثر الإنسان في وجدان الآخرين. وتبلغ

الحركة الدرامية مرحلة أكثر تعقيداً عندما تتجه الذات إلى مساءلة نفسها إزاء ما تعانيه من عزلة أو خيبة، في ظل تراجع مظاهر الأنس والاحتواء من حولها. وبهذا تتشابك الواقعة الخارجية المتمثلة بالموت مع التحولات الداخلية التي تعيشها الذات، لتغدو التجربة الدرامية فضاءً للكشف عن أبعاد نفسية ووجودية تتجاوز حدود الحد.

وختام الأحداث نجد أن الديوان قائم على مزيج مركب من الأحداث بين الذاتي والوجداني والاجتماعي غير أن الحدث الذاتي كان السمة الغالبة والأكثر حضوراً، فتدور معظم الوقائع والأحداث حول تجربة الأنا الشعرية وتحولاتها النفسية، فقد حوت الغالبية العظمى من النصوص على صراع داخلي تعيشه الأنا بينما تؤدي الأحداث الخارجية وظيفة مساندة تقوم بالكشف عن أبعاد التجارب النفسية والفكرية للأنا.

المبحث الثالث: الزمن والمكان في البنية الدرامية

أولاً: الزمن الشعري وتحولاته الدرامية

والزمن في المعجم الفلسفي "هو المدة الواقعة ما بين حادثتين، والزمان في الاساطير اليونانية هو الآلة التي تنضج الاشياء، وتوصلها إلى نهايتها" (صليبيا، 1982، 1: 330). والزمن عند العرب هو "الحال أو اللحظة الحاضرة، وعليه فقد انطلقوا من لحظة التكلم ليبحثوا اعرابيا أو تركيبيا عن بعد الزمن" (أمندولا، 1995، ص 8) يدخل الزمن في كل مفاصل الابداع الادبي، ويتغلغل في كل صورة من صور الخلق الفني لأن الزمن "حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى" (قاسم، 1984، ص 27) والزمن الدرامي هو زمن الفعل في النص المقروء، أو المؤلف، وزمن مشاهدة المسرحية، إذ إنّ الزمن أحد ركائز أو أركان الدراما المهمة، فهو الكيان الذي تظهر فيه عناصر الدراما ضمن تفاعلية ذات علاقات متنامية يحددها التكوين المشهدي (نور الدين، 1984).

تتجلى ثيمة الزمن وتقلباته عبر البناء الدرامي في ديوان "حبيب الشمس" في مواضع تستحضر فيها أنا الشاعر: الليل والنهار، الامس الآن، العمر التحولات والتقلبات، الذكريات للحظات العابرة، فيأت وصف الليل بزم المعاناة:

ولكن، حين بدرك يصطفيني

أزجُ بمارثون الليل قلبا!

تسابقه نبال من سهادٍ

وكلُّ مسافةٍ تعطيه ثقباً! (محمود، ص 66)

يظهر أثر الزمن وتقلباته في هذه الأبيات من خلال تصويره بوصفه تجربة ممتدة من الانتظار والمعاناة النفسية. فحين تحضر المحبوبة في وجدان الشاعر، يجد نفسه منخرطاً في صراع مع الزمن الليلي الذي

يبدو طويلاً وشاقاً، حتى يغدو اجتيازه أشبه بسباقٍ مرثوني مرهق يتطلب قدرًا كبيرًا من الصبر والتجملد. وبعدها يتحول الليل من مجرد إطار زمني إلى فضاء تتكشف فيه مشاعر الشوق والقلق. ويعكس السهاد صورة أخرى من صور الزمن المتقلب، إذ لا تمر لحظاته مرورًا عابرًا، بل تتخذ هيئة قوى ضاغطة تلاحق الذات الشاعرة وتستنزف طاقتها النفسية. لذلك تبدو المسافات الزمنية المتعاقبة وكأنها تترك آثارًا متراكمة في أعماق الأنا الشاعر، في إشارة إلى ما يخلّفه الانتظار من ألم متجدد. لذا فالزمن النصي عنصرًا فاعلاً في تشكيل التجربة الوجدانية؛ فهو لا يسير في نسق هادئ ومستقر، بل يتلون تبعًا للحالة النفسية للذات، فيطول مع الشوق، ويثقل مع الأرق، ويتحول إلى مصدر للمعاناة كلما اشتدت وطأة الترقب والحرمان.

وفي تقلبات الزمن على الأنا الشعرية تشتكي قلب الزمن :
أنا هكذا!

في كلّ عامٍ تعتقُ الدنيا
فأدعو غيرها لسماعي
أبقي إناءَ البرتقالِ بغيظها
وأزفُ قداحَ الهوى لذراعي!

يتجلى الزمن في هذه الأبيات بوصفه حركة دورية متجددة تتكرر مع تعاقب الأعوام، إذ تشير عبارة (في كل عام) إلى استمرارية دورة الحياة وما تحمله من تحولات متعاقبة. ولا تظهر الأنا الشاعرة خاضعاً لهذه التحولات، بل تتخذ منها منطلقاً لتجديدها التجديدي، فتواجه تغير الزمن بقدرة على استعادة الأمل وإحياء المشاعر وكأنها تعلن انتصارها، إذ تكشف الأبيات عن رؤية تجعل من مرور الزمن عاملاً للكشف والتجدد لا سبباً للذبول والانطفاء؛ فمع انقضاء الأعوام وتبدل الأحوال تظل الذات الشاعرة محتفظة بحيويتها العاطفية، وقادرة على إعادة إنتاج الحب والجمال. ومن ثم يتحول الزمن من قوة استهلاك وفناء إلى مجال تتجدد فيه الرغبات والأحاسيس، وبذلك تعكس الأبيات موقفاً إيجابياً من تقلبات الزمن، حيث لا تؤدي التحولات الزمنية إلى الانكسار أو الاستسلام، وإنما تصبح باعثاً على الاستمرار وتجديد الصلة بالحياة، وهو ما يضيف على التجربة الشعرية بعداً من التفاؤل والتجدد في مواجهة حركة الزمن الدائمة.

وأنشغلنا بآتباع الغيم

إذ يمشي فنمشي

ثم صار الغيمُ شيباً وكبرنا ! (محمود، ص56_57)

تكشف الأبيات عن حضور الزمن بوصفه قوةً متحركة تقود الإنسان عبر مراحل متعاقبة من حياته، فصورة الانشغال باتباع غيم توحى بحالة من الانسياق خلف الأحلام والتطلعات، حيث تبدو الذات

مندمجة في مسار الحياة دون التوقف عند أثر زمن أو سرعة انقضائه. غير أن هذا المسار لا يظل ثابتاً، إذ يفاجئ الشاعر المتلقي بتحول الغيم إلى شيب، في صورة تجمع بين التحول الطبيعي والتحول الإنساني، فالزمن هنا باعتباره عاملاً للتغير المستمر؛ فما كان رمزاً للحياة والحركة أصبح علامة على التقدم في العمر، بالتوازي مع انتقال الذات من مرحلة الشباب إلى مرحلة النضج والكبر، ومن ثم تتجسد تقلبات الزمن عبر مفارقة تجمع بين الماضي المفعم بالحركة والحاضر الذي يحمل آثار السنين، وإن الإنسان لا يدرك حجم التحولات الزمنية إلا بعد تراكمها، فبين لحظة الانشغال بالحياة ولحظة التأمل في نتائجها تتكشف حقيقة العمر بوصفه رحلة سريعة تمضي بصمت. وهذا يقدم النص رؤية تأملية للزمن، تؤكد أن التغير سنة ملازمة للوجود، وأن مظاهر الشيخوخة ليست سوى أثر من آثار المسير الطويل في دروب الحياة.

يشكل الزمن أحد المراكز الأساسية التي تنبني عليها التجربة الشعرية. ولا يرد بوصفه إطاراً محايداً للأحداث، بل يظهر عاملاً مؤثراً في تشكيل الرؤية وإعادة صياغة الخبرة الإنسانية. وتتعدد تجلياته بين استحضار ما انقضى من ذكريات، والتفاعل مع معطيات اللحظة الراهنة، والتأمل فيما تفضي إليه الأيام من تبدلات وتحولات. كما يقترن الزمن في الديوان بجملة من الدلالات الوجدانية والوجودية، مثل الإحساس بالفقد واستعادة الذكريات، ومراحل التقدم في العمر، وما يصاحبها من تغيرات نفسية وفكرية. ويبدو أحياناً في صورة لحظة مكثفة قادرة على إحداث انعطاف حاسم في مسار التجربة، فيما يتجسد في مواضع أخرى بوصفه رحلة ممتدة تراكمت خلالها الخبرات والآلام. ومن ثم يؤدي الزمن وظيفة فنية ودلالية بارزة تسهم في إثراء البناء الشعري والكشف عن العلاقة المتشابكة بين التحول والثبات في حياة الإنسان.

ثانياً: المكان ودلالاته الرمزية

يعد المكان "مساحة هندسية ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد، ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيائية فحسب؛ بل هو نظام من العلاقات المجردة فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني" (عثمان، 1986، ص 76) فالمكان هو "فضاء تتعدد وظائفه ومعانيه بالنسبة لصاحبه والآخرين، وكل اعتداء على جزء منه قد يولد ثورة واحتجاجاً، وقد يكون في صورة أخرى دلالة على التقرب والمحبة، وهي معانٍ لا تنشأ من المكان أصالة بقدر ما تنشأ عن الظواهر المصاحبة" (موانسي، 2001، ص 10) فالمكان عنصر مهم في الأدب فلا تتسم الأصوات من غير أماكن ولا وجود للشخصيات بدون مكان، إذ يعد المحور الأساس الذي تدور حوله نظرية الأدب (قاسم) ولا يختزل المكان في كونه حيزاً جغرافياً أو إطاراً مادياً للأحداث، بل يمثل مجالا تتشكل داخله خبرات الإنسان ومشاعره وتصوراته. فالقيمة التي يكتسبها المكان لا تنبع من

خصائصه الفيزيائية فحسب، وإنما تتحدد من خلال طبيعة التجارب والعلاقات التي ترتبط به. ولهذا قد يتحول إلى موضع انتماء وارتباط وجداني، كما قد يثير ردود أفعال رافضة عند التعرض له أو المساس بدلالاته الرمزية وهذا ما لمسناه في ديوان الشاعر:

ولذا، بَرُمْتُ البحر!

صارَتْ قاعه تلتفُّ حَوْلَ السطحِ منذُ يراعي!

فإذا فصلتُهما

مضى كُلُّ لمسٍ رأسه

وأنا لفضِّ صُداعي (محمود، ص73)

تقوم بين الأنا الشاعرة والمكان علاقة تفاعلية متبادلة تجعل من الصعب النظر إلى أحدهما بمعزل عن الآخر، ويبرز هذا الأمر بوضوح في التجربة الشعرية؛ إذ لا تكتفي الأنا الشاعرة باستحضار الأمكنة كما هي في الواقع، بل تعيد إنتاجها عبر رؤية فنية، فتضيف إليها أبعاداً نفسية ورمزية تتجاوز حدودها المادية. فيتحول المكان في النص إلى بناءٍ تخيلي يتداخل فيه الذاكرة والوجدان والخيال مع الواقع المعيش.

فأقومُ ظنّاً في جهاتٍ أربع

وتُقامُ أضرحه على أربع (محمود، ص72)

يُشكل المكان في هذا المقطع بعداً درامياً يتجاوز وظيفته بوصفه إطاراً للأحداث، ليصبح عنصراً فاعلاً في تشكيل التجربة الشعرية. فالإشارة إلى (جهاتٍ أربع) إيحائية باتساع المجال المكاني وتعدد مساراته وهذا الأمر يُحدث حالة من التشتت والبحث المستمر عن موضع للذات داخل عالم مختلج ومنكر. ولا يبدو المكان هنا محددًا بحدود جغرافية واضحة، بل يتخذ طابعاً رمزياً يعبر عن الامتداد والانفتاح على احتمالات متعددة، وفي المقابل، تنتقل الصورة من فضاء الحركة والانتشار إلى فضاء السكون والثبات من خلال صورة (الأضرحه)، وهي صورة تمنح المكان دلالة تذكارية وحضورية، إذ يتحول إلى موضع يحتفظ بأثر الذات ويخلد حضورها، ومن ثم ينشأ توتر درامي بين الحركة التي توحى بها الجهات الأربع، وبين الثبات الذي تجسده الأضرحه، بما يعكس جدلية الحضور والغياب، والحياة والخلود، فالمكان يؤدي وظيفة دلالية تتجاوز الوصف الخارجي متجهاً إلى البعد الداخلي فيتحول إلى مرآة للحالة النفسية والفكرية للذات الشاعرة ووسيلة للكشف عن رؤيتها للوجود وما يعترية من تحولات، الأمر الذي يضفي على المشهد بعداً درامياً قائماً على التفاعل بين الامتداد المكاني والرموز التي يحتضنها. ونلاحظ إكثار الشاعر من ذكر أسماء المدن في ديوانه وتأتي أهمية المكان في النص الأدبي من خلال دوره في احتضان أحداث مارسها الأنا في هذا المكان فتشكلت فيها علاقات وتطورت داخلها تجارب إنسانية أثمرت عن انتماء عربي، فيتجه إلى عاصمته ويقول:

بغداد! لا ترسل لها!

إذ لم تعد

فيها الإجابة مضرب الأمثال (محمود، ص16)

يُشكل المكان في هذا النص بعداً رمزياً يتجاوز حدوده الجغرافية المباشرة، إذ تُستحضر بغداد بوصفها فضاءً معرفياً وحضارياً يمتلك القدرة على احتضان الإجابات والحلول. فنداء الذات الشاعرة للمدينة يمنحها حضوراً إنسانياً فاعلاً، وكأنها كيان حيّ قادر على التفاعل مع قضايا الإنسان وهمومه. كما أن الإشارة إلى بغداد لا تأتي باعتبارها موقعاً مكانياً فحسب، بل بوصفها مركزاً للثقافة والعلم ومرجعاً تاريخياً ارتبط في الذاكرة العربية بالإشعاع الحضاري، ويُساهم المكان هنا في تكثيف المعنى الشعري؛ فبغداد تتحول إلى رمز للحكمة والخبرة المتراكمة، الأمر الذي يجعلها موضعاً للبحث عن الحقيقة والإجابة، وعبر هذا التوظيف الرمزي للمكان يعمد الشاعر إلى إضفاء أبعاد فكرية ووجدانية على النص، حيث تتداخل قيمة المدينة التاريخية مع الدلالة النفسية التي تحملها في وجدان المتلقي، ويقول في قصيدة أخرى عنها:

وَجَدْتُ (بغدادَ) ، بَثْتُ

بِكَ أَشْتِيقاً مُشْعِماً!

وليس (بغدادُ) سَكْرَى

لَكِنَّ (كركوكَ) أَوْعَى

إِذْ وَعْثُهَا بَانَ فِكْراً

بَنَى عَلَى اللَّبْسِ نَزْعاً! (محمود، ص143)

يتجلى المكان في هذا النص بوصفه عنصراً دلالياً فاعلاً يتجاوز وظيفته الجغرافية ليصبح حاملاً لقيم نفسية وفكرية متباينة. فاستحضار بغداد يأتي مقترناً ببث الشوق والإشعاع الوجداني، الأمر الذي يجعلها فضاءً عاطفياً يستدعي الحنين والانتماء. ولا تُقدّم المدينة هنا باعتبارها مكاناً مادياً فحسب، بل بوصفها مركزاً للذاكرة والارتباط الروحي، إذ تنبعث منها مشاعر الشوق التي تضيء وجدان المتكلم وتكشف عمق صلته بها، وفي المقابل، يستدعي الشاعر كركوكَ مدينة نشأته ليمنحها بعداً مختلفاً يقوم على الوعي والتبصر، فهو يقوم بتحويل المكان إلى رمز للفكر القادر على كشف الحقائق وإزالة ما يحيط بها من غموض أو التباس. وعبر هذه المقابلة بين المدينتين تتشكل ثنائية دلالية تجمع بين البعد الوجداني الذي تمثله بغداد والبعد العقلي الذي تجسده كركوكَ، مما يضيف على المكان طاقة رمزية تتجاوز حدود الواقع المكاني المباشر.

ويتعرض الشاعر لمدينة أخرى معبراً عن الانتماء العربي وتجسيداً لتجربة السفر والاغتراب وهذا بدوره انعكاسٌ تجربته الشعرية واتساع آفاقها:
أما دمشق!

فإنها من بعدما

ولدتك، قد عادت إلى الصلصال!

لتعيد تسمية الحياة بكل من

سبقوك في سير إلى الأجل! (محمود، ص 16_17)

فماذا، يا مراکش! قد أقول؟!

وحتى لو كبرت، وراء قتلي

فماذا بعد أن كبر القتل؟! (محمود، ص 39)

يتحول المكان في هذا النص من إطار جغرافي إلى بنية رمزية تحمل أبعاداً تاريخية ووجودية عميقة. فحين يستحضر الشاعر دمشق، فإنه يمنحها صفة الفاعلية الإنسانية، إذ تبدو مدينة قادرة على الولادة وإعادة تشكيل المعنى. غير أن عودتها إلى (الصلصال) إحياء باستدعاء الأصل الأول للوجود الإنساني، لتغدو المدينة فضاءً يجمع بين البدايات والنهايات، وبين الخلق والفناء. فلا يظهر المكان بوصفه حيّاً ثابتاً، بل بوصفه وعاءاً للذاكرة الإنسانية ومساراً تتقاطع فيه تجارب الحياة والموت. ويتجه البعد الرمزي عبر مخاطبة مراکش التي يحضر اسمها في صيغة النداء، بما يكشف عن علاقة وجدانية وفكرية تربط الذات الشاعرة بالمكان. فالمكان هنا ليس موضوعاً للوصف، وإنما مخاطب يحمل دلالات تتجاوز حدوده المادية، حتى يغدو شاهداً على أسئلة الوجود الإنساني وما يرافقها من تأملات في المصير. ويكشف التساؤل الموجّه إلى المدينة عن حالة من الحيرة والبحث عن معنى قادر على مواجهة إحساس الفقد والزوال.

وبذلك تتكامل دلالتا دمشق ومراكش في بناء رؤية شعرية تجعل المكان خزاناً للذاكرة والتاريخ والتجربة الإنسانية. فالمدينتان لا تؤديان وظيفة الإشارة المكانية فحسب، بل تتحولان إلى رمزين يستوعبان جدلية الحياة والموت، ويمنحان النص عمقاً تأملياً يربط بين مصير الفرد ومسيرة الوجود الإنساني بأكملها.

أن تعدد الأمكنة داخل النصوص الشعرية ساهم في توسيع أفق الرؤية الشعرية، إذ لم تكن المدن مجرد إشارات جغرافية، وإنما تحولت إلى رموز ثقافية وإنسانية تحمل خصائص معنوية خاصة. وبهذا غدا المكان أداة فنية كشفت عن رؤية الأنا الشاعرة للعالم، إذ تداخلت المشاعر والأفكار في بناء الصورة الشعرية الدرامية واتسمت بالعمق والإيحاء.

خاتمة:

تكشف دراسة المكونات الدرامية في الديوان عن حضور واعٍ للعناصر البنائية التي أسهمت في تشكيل التجربة الشعرية وإبراز أبعادها الفنية والفكرية، فقد جاءت الشخصيات بصور متنوعة فظهرت الذات الشاعرة إلى جانب الشخصيات الرمزية والجماعية، لتؤدي أدوارًا متعددة في نقل الرؤى والتجارب الإنسانية التي تنطوي عليها النصوص، كما تنوعت الأحداث بين ما يستند إلى وقائع خارجية وما ينبع من التحولات النفسية الداخلية، الأمر الذي أكسب القصائد حركية واضحة وأسهم في تنامي بنائها الدرامي.

ولم يقتصر الزمن على كونه خلفية تجري ضمنها الوقائع، بل شارك في إنتاج الدلالة من خلال ارتباطه بالذاكرة واستحضار الماضي أو التطلع إلى ما هو آت كذلك اتسعت وظيفة المكان لتتجاوز أبعاده المادية، فغداً مجالاً تتجسد فيه الانفعالات والتجارب والرؤى، بما يحمله من رموز وإيحاءات متصلة بعالم الشاعر الداخلي والخارجي.

ومن خلال التفاعل المتبادل بين الشخصية والحدث والزمن والمكان تبلورت بنية درامية منسجمة، ساهمت في تعزيز الطاقة التعبيرية للنصوص ومنحتها أفقاً إنسانياً وجمالياً رحباً، الأمر الذي يعكس تمكن الشاعر من توظيف التقنيات الدرامية في بناء تجربته الشعرية وتكثيف دلالاتها.

قائمة المراجع

عينة الدراسة: محمود. هِزْبَر، حبيبُ الشمس، مطبوعات سوق عكاظ، جدة، ط 1، 2016.
الكتب

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ط، 2016.
- اسلن. مارتن، تشريح الدراما، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د. ط، 1987.
- أمندولا، الزمن والرواية، ترجمة: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط، 1995.
- حمادة. إبراهيم، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار الشعب، القاهرة، 1964.
- حمدي. إبراهيم محمد، دراسة في نظرية الدراما الإغريقية، القاهرة، دار الثقافة، د. ط، 1977.
- حمودة. عبد العزيز، البناء الدرامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1998.
- دسوقي. عمر، المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 5، 1997.
- سلام. محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ط، د. ت.
- سرحان. سمير، دراسات في الأدب المسرحي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ط، 1981.

- سرحان. سمير ، المسرح والتراث العربي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989.
- سيزا. قاسم ، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط 2، 1984.
- صلبيا. جميل ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- فضل. صلاح ، البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1988.
- فاراجاسي. لوسي ، المرشد الى فن المسرح "الدrama"، ترجمة: أحمد سلامة محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط ، د. ت.
- قاسم. سيزا ، وآخرون ، جماليات المكان، مطبعة دار قرطبة، الدار البيضاء، ط 1، 1988.
- قنديل. فؤاد ، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، د. ط ، 2002.
- محمد. حسين رامز ، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1972.
- موانسي. حبيب ، فلسفة المكان في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د. ط 2001.
- نجم. محمد يوسف ، فن القصة، دار الثقافة، بيروت ، ط 5 ، 1996.
- نور الدين . عصام ، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ط 1، 1984.

الرسائل الجامعية والمجلات والدوريات

- الزبيدي . حميد علي حسون ، مشكلات البناء الدرامي في المسرحية العراقية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة، 1998: 11.
- عثمان. اعتدال ، جماليات المكان، مجلة الأقاليم، بغداد، ع 1، 1986: 76.
- قيمسون. جميلة ، الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية، عمان، ع 3، 2000: 195.

تقييم فعالية التغذية الراجعة المولدة بالذكاء الاصطناعي في تحسين الكتابة الأكاديمية في اللغة الانكليزية كلغة أجنبية: دراسة ذات منهجية مختلطة

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

د. فلاح محمد ذياب، جامعة تلعفر / كلية التربية/ قسم اللغة الانكليزية

تاريخ الاستلام: 2026/6/4 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

المستخلص: تحقق هذه الدراسة في فعالية التغذية الراجعة المولدة بالذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الكتابة الأكاديمية باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية لدى طلبة المرحلة الجامعية الأولى في إحدى الجامعات العامة في العراق، وقد تم توظيف تصميم مختلط المنهجية. تم توزيع 112 طالباً من طلبة السنة الأولى في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية عشوائياً على أربع مجموعات: مجموعة تلقت تغذية راجعة من الذكاء الاصطناعي، ومجموعة تلقت تغذية راجعة من الأقران، ومجموعة تلقت تغذية راجعة من المعلم، ومجموعة ضابطة لم تلحق أي تغذية راجعة تكوينية منتظمة. جُمعت البيانات الكمية من اختبارات كتابة تحليلية قبلية وبعدية تم تقييمها وفق أربعة معايير: المحتوى، والتنظيم، والمفردات، والقواعد، وحُلّت باستخدام تحليل التباين المشترك أحادي الاتجاه (ANCOVA). أما البيانات النوعية، فجمعت من مقابلات شبه منظمة مع عينة طبقية فرعية مكونة من 24 طالباً، ومن دفاتر تأمل المتعلمين، وحُلّت باستخدام التحليل الموضوعي التأملي. أظهرت نتائج تحليل التباين المشترك وجود تأثير كلي دال إحصائياً لنوع التغذية الراجعة $(F(3, 107) = 31.62, p < .001, \eta^2 = .538)$ ، وأظهرت الاختبارات البعدية أن التغذية الراجعة من المعلم كانت الأكثر فعالية، تلاها التغذية الراجعة من الذكاء الاصطناعي، والتي تفوقت بشكل دال على كلٍّ من تغذية الأقران والمجموعة الضابطة. يشير التحليل الموضوعي للبيانات النوعية إلى أن التغذية الراجعة المولدة بالذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون مكملًا عمليًا وقابلًا للتوسع للتغذية الراجعة من المعلم في فصول الكتابة باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، لا سيما في السياقات محدودة الموارد. كما أن لهذه النتائج مضامين مهمة لتصميم المناهج الدراسية ولدمج الثقافة الرقمية في تدريس الكتابة باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، نظرًا لأنها تسلط الضوء على إمكانات التغذية الراجعة المولدة بالذكاء الاصطناعي في دعم تعلم الطلبة.

كلمات مفتاحية: التغذية الراجعة المولدة بالذكاء الاصطناعي، الكتابة الأكاديمية باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، التقييم الآلي للكتابة، التغذية الراجعة التكوينية، الكتابة باللغة الثانية.

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

Abstract:(not more than 12Lines)(Times New Roman; size-13; Interline 1)

This study explores the effectiveness of AI-generated feedback in enhancing the quality of EFL academic writing among undergraduate students at a public university in Iraq, and a concurrent mixed-methods design was employed. A total of 112 first-year EFL students were randomly assigned to four groups: one receiving AI feedback, one receiving peer feedback, one receiving teacher feedback, and one control group that did not receive any systematic formative feedback. The quantitative data were collected from analytic pre- and post-writing tests that were scored on four criteria: content, organization, lexis, and grammar, which were analyzed using a one-way ANCOVA, while the qualitative data were collected from semi-structured interviews with a stratified sub-sample of 24 students, as well as learner reflection journals, and analyzed using reflexive thematic analysis. The ANCOVA results showed that there was a statistically significant overall effect of feedback type ($F(3, 107) = 31.62, p < .001, \eta^2 = .538$), and the post-hoc tests showed that teacher feedback was the most effective, followed by AI feedback, which significantly outperformed both peer feedback and the no-feedback control group. Consequently, the thematic analysis of the qualitative data suggests that AI-generated feedback can be a practical and scalable complement to teacher feedback in EFL writing classes, particularly in contexts with limited resources. Moreover, the findings have important implications for curriculum design and for the integration of digital literacy into EFL writing pedagogy, because they highlight the potential of AI-generated feedback to support student learning.

Keywords: *AI-generated feedback, EFL academic writing, automated writing evaluation, formative feedback, second language writing.*

1. Introduction

The emergence of AI as a sustainable teaching tool has led to a rethinking of how formative feedback can be delivered in language classrooms, particularly with regards to EFL learners writing in English for academic purposes, a cognitively demanding and culturally and disciplinarily sensitive language skill that requires feedback which is timely, specific, and clearly actionable if students are to make progress (Hyland & Hyland, 2006; Ferris, 2011). This has traditionally been the responsibility of the teacher, and in this respect, there is an ongoing tension between the pedagogical ideal of rich, individualised feedback and the practical realities of large class sizes, limited institutional resources, and the time-intensive nature of teaching (Bitchener & Storch, 2016). It is here that AI-powered automated writing evaluation (AWE) represents a radical departure from previous practices, because the AWE system is capable of analysing students' writing within seconds and providing feedback on grammar, cohesion, vocabulary, and overall organisation, and can thus bridge the long-standing gap between what teachers would like to provide and what is possible in many EFL writing classrooms.

Despite the rapid increase in interest in the role of AI in assessing second language writing, the academic discussion is still in its infancy, while most of the current research has been conducted on learners' perceptions of AWE tools such as Grammarly, Turnitin Feedback Studio and ChatGPT-based revision prompts. Only a handful of studies have systematically compared the effectiveness of AI feedback to the impact of traditional feedback sources, namely peer and teacher feedback, on actual writing gains in controlled quasi-experimental designs (Ranalli, 2018; Stevenson & Phakiti, 2014; Zhang & Hyland, 2023). Moreover, this emerging literature is heavily skewed towards Western ESL contexts, which raises significant questions as to the generalisability of these results to EFL

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

contexts with very different learner profiles, pedagogical traditions and levels of technological access (Canagarajah, 2013). In particular, the Iraqi tertiary EFL education sector has been entirely absent from the AWE literature, because it represents a large and pedagogically distinct group of learners for whom written English is increasingly tied to academic and professional opportunities, but whose opportunities for rich face-to-face feedback are severely limited by high instructor-to-student ratios.

1.1 Statement of the Problem

Although formative feedback is a critical component of EFL students' academic writing development, teachers in public universities in Iraq face the challenge of providing prompt, quality feedback to students due to the large number of students in their classes and the lack of resources, and as a result, a great many EFL students are offered insufficient feedback on their writing to revise it properly. AI-based Automated Writing Evaluation (AWE) tools, which provide immediate and detailed feedback on students' writing, are likely to fill the gap in feedback, however, there is little empirical research on the effectiveness of AWE tools in the context of Iraqi higher education. Thus, it is vital to explore whether AI-based feedback is effective in enhancing EFL students' academic writing and how it compares with traditional teacher feedback and peer feedback.

1.2 Research Questions

The present study was therefore designed to address this gap by investigating the following research questions:

RQ1: To what extent does AI-generated feedback produce differential gains in EFL academic writing quality compared with peer feedback, teacher feedback, and a no-feedback control condition?

RQ2: How do EFL learners perceive and engage with AI-generated feedback in terms of noticing, uptake, and transfer to independent writing?

RQ3: What affective and metacognitive dimensions of learner experience mediate the relationship between AI feedback engagement and writing development?

1.3 Hypotheses

To achieve the aim of the present study, the following hypotheses are formulated:

H1: The four conditions (AI feedback, peer feedback, teacher feedback, no feedback) will differ in their second writing assessment scores and teacher feedback will perform the best. Followed by AI feedback, and followed by peer feedback, and followed by no feedback.

H2: Students receiving AI feedback will perform better on the second writing assessment compared to students receiving peer feedback.

H3: Students receiving teacher feedback will perform better on the second writing assessment compared to students receiving feedback.

2. Literature Review

2.1 Feedback in Second Language Writing: Theoretical Review

The theoretical rationale for feedback in second language writing is rooted in both cognitive and sociocultural perspectives. Truscott's (1996) claims that written corrective feedback was not only ineffectual but also detrimental to learners sparked a heated debate that, while later refuted empirically, helped inform the field's understanding of the varying types of feedback, how learners process feedback, and under what conditions correction results in enduring acquisition

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

(Ellis, 2009; Ferris, 2010). From a cognitive perspective, Schmidt's (1990) Noticing Hypothesis suggests that feedback promotes acquisition by raising learners' conscious awareness of the difference between their output and the target form. More recent sociocultural perspectives, drawing on Vygotsky's (1978) notion of the zone of proximal development, construe feedback as a type of mediated scaffolding that allows learners to function beyond their current level of ability (Lantolf & Thorne, 2006). While these perspectives differ in their explanations of how feedback works, they share one fundamental assumption: learner engagement is a necessary condition, and therefore, feedback that is not noticed, actively processed, and internalized is unlikely to foster development, regardless of its accuracy or good intentions (Bitchener & Knoch, 2010).

Furthermore, the debate on what constitutes effective feedback has been complicated by distinctions between direct and indirect feedback, form-focused and meaning-focused response, and written vs. oral mode of delivery. In a landmark collection of classroom-based studies, Hyland and Hyland (2006) found that learners generally value teacher-written feedback, but they tend to misunderstand it, apply it inconsistently across drafts, and receive it in small amounts because of time constraints on teachers. To mitigate this problem, peer feedback was incorporated into process-oriented writing pedagogy as a complementary means to teacher response, and the results have been mixed. Supporters of peer feedback suggest that the dialogic and collaborative nature of peer feedback allows for negotiation of meaning and learner autonomy (Rollinson, 2005), whereas critics argue that peer feedback is restricted by peers' own language proficiency and assessment literacy, which can affect the accuracy, depth, and usefulness of the feedback they provide (Lundstrom & Baker, 2009).

2.2 Automated Writing Evaluation and AI Feedback

Although AWE systems have come a long way since the scoring engines of the 1990s (Shermis & Burstein, 2003), contemporary AWE tools, especially those built on large language models, do not merely provide holistic scores, but rather, they generate extensive discursive feedback on measures of syntactic complexity, lexical sophistication, use of cohesive devices and the quality of argumentation (Ranalli, 2018; Wilson & Czik, 2016). One of the first comparative studies of AWE and teacher feedback in an EFL university context was conducted by Stevenson and Phakiti (2014), and they found that learners who received AWE feedback developed similar levels of grammatical accuracy to learners who received teacher feedback, however, the AWE group saw a more restricted gain in discourse-level organization. More recently, Zhang and Hyland (2023) explored how learners in a Hong Kong university writing course responded to AI-generated feedback from Grammarly, and they found that learners heavily engaged with lower-order feedback on grammar and spelling, but were much less likely to act on higher-order feedback on argument structure and academic register.

The coming of generative AI, in particular large language models that can provide context-sensitive, text-specific feedback in natural language, however, has revived many of the empirical questions that early AWE research had only begun to explore. Scholars such as Cavaleri and Dianati (2016) and, more recently, Farrokhnia et al. (2024) have argued that this latest generation of AI feedback may overcome some of the communicative shortcomings of earlier AWE systems by providing responses that are closer to the dialogic, interactive quality of expert teacher feedback, yet there is a lack of robust evidence from controlled studies that directly compare the acquisitional effects of AI and teacher

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

feedback, particularly in contexts where learners' level of digital literacy and experience with AI tools may influence how they interact with and profit from such feedback (Golonka et al., 2014).

2.3 Learner Affect and Writing Feedback Engagement

A fourth strand of feedback research that has received relatively little systematic attention relates to the affective determinants of learners' responses to, and uses of, feedback. Writing anxiety, which Daly and Miller (1975) define as a trait-like negative affective reaction to writing tasks, has been found to be consistently associated with avoidance behaviours, lower willingness to revise, and shallower processing of corrective feedback (Cheng, 2004). In EFL settings, where academic writing is at once a high-stakes assessment area and a cognitively-linguistically demanding activity, anxiety regulation is not a marginal issue but rather a core pedagogical concern (Tsui & Ng, 2000). Several writers have suggested that AI-generated feedback, due to its perceived impersonality, affective neutrality and lack of evaluative positionality, may mitigate the anxiety induced by teacher correction and thus promote more prolonged, intense engagement with revision feedback (Dikli & Bley, 2014), and the qualitative component of the current study seeks to verify this hypothesis.

In brief, while previous research has been fruitful, it has not been enough, and the theoretical rationale of AI-based feedback is well-established, and the preliminary empirical evidence is guardedly positive. There is, however, a dearth of comparative quasi-experimental studies using adequately-sized samples, robustly-validated measures, and embedded qualitative components, especially in Global South EFL contexts, and this study seeks to fill this void by contributing empirical findings from an Iraqi university context and utilising a concurrent mixed-methods design that captures both the quantitative effect of different

feedback types on writing quality and the qualitative nuances of learners' experiences.

3. Methodology

3.1 Research Design

The present study adopts a concurrent mixed-methods design (Creswell & Plano Clark, 2018), where a quasi-experimental quantitative strand and a phenomenologically informed qualitative strand were carried out in parallel, but only integrated at the interpretation stage. The quantitative strand employed a four-group pre-test/post-test design to examine the effect of different feedback conditions on the quality of students' EFL academic writing, while the qualitative strand employed semi-structured interviews and learner reflection journals to gain insights into the cognitive and affective aspects of students' interaction with feedback. A concurrent rather than a sequential design was used, as this would allow the two strands to develop separately, and therefore the risk of early findings in one strand influencing data collection in the other could be minimized (Morse & Niehaus, 2009). Integration occurred at the meta-inference stage, where quantitative effect estimates were interpreted in the light of the qualitative accounts of learners' experiences.

3.2 Participants

Participants were 112 first-year undergraduate students (58 female, 54 male; M age = 19.6, SD = 1.4) studying Academic Writing in English at the University of Telafer, Iraq during the spring 2025 semester, and they were grouped into four

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

groups based on their intact class enrolments: Group 1 received AI-generated feedback ($n = 28$), Group 2 received peer feedback ($n = 28$), Group 3 received teacher feedback ($n = 28$), and Group 4 served as a control group and received only task instructions without formative feedback ($n = 28$). All participants had been assessed at the Common European Framework Reference for Language (CEFR) B1 level by institutional placement testing, and written informed consent was obtained from all participants, while ethical approval was granted by the University of Telafer. For the qualitative strand, 24 participants were purposively selected from the four groups (six per group) using a maximum variation sampling strategy (Patton, 1990) based on post-test writing performance quartiles.

3.3 Instruments

The quality of writing was assessed by an analytic scoring rubric developed from Jacobs et al.'s (1981) ESL Composition Profile, which includes four subscales: Content (30 points), Organization (25 points), Lexical Resource (20 points), and Grammatical Accuracy (25 points), and the maximum score was 100 points. The rubric was piloted with a set of 20 writing scripts not included in the main data set, and the pilot results showed satisfactory inter-rater reliability (Cohen's $\kappa = .81$, $p < .001$). AI feedback was generated through a structured prompt administered via the university's licensed large language model interface, which was designed to provide specific, criteria-referenced written comments on each submission, focusing on the same four subscales as the scoring rubric. The qualitative data were collected through semi-structured interviews lasting around 30-40 minutes per participant, and participants also submitted weekly reflection journal entries via the course management platform. Interviews were guided by emergent themes from the literature and were conducted in a private room to help reduce social desirability bias.

3.4 Data Collection Procedures

Participants carried out four graded writing tasks during the 14 weeks following the pre-test administered in Week 1, and each task required the participants to write a 300-400 word argumentative essay on a topic from the disciplinary curriculum. For each task, the participants in the AI feedback condition submitted their draft through the LLM interface, and the feedback generated by LLM was returned to the students through the course platform within 24 hours. In contrast, the participants in the peer feedback condition exchanged essays with a randomly assigned classmate and then provided comments by using a structured feedback protocol that was aligned with the scoring rubric. Meanwhile, the participants in the teacher feedback condition received handwritten marginal comments on their drafts from the course instructor within 48 hours of submission, whereas the participants in the control group had their scripts returned with no annotations. Consequently, the post-test essays were collected in Week 16 and were scored by two trained raters who were blind to the participants' group membership.

3.5 Data Analysis

Quantitative data were analysed by one-way analysis of covariance (ANCOVA), with the post-test total writing scores as the dependent variable and pre-test scores entered as a covariate to adjust for differences in the level of writing proficiency. The assumptions of normality (Shapiro-Wilk test), homogeneity of variance (Levene's test) and homogeneity of regression slopes were checked and satisfied before running the ANCOVA. In the case of significant main effects, post-hoc pairwise comparisons were conducted with Bonferroni correction. The effect sizes were reported as partial eta-squared (η^2), and to explore the impact of different types of feedback on different aspects of writing, ANCOVAs were also performed for each rubric subscale. Qualitative data, including interview transcripts and

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in
Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

reflection journal entries, were analysed through Braun and Clarke's (2006) six-phase reflexive thematic analysis, where the researcher went through the phases of familiarisation, coding, theme generation, review, definition and naming iteratively to increase the credibility of the analysis. Member checking was conducted with six participants after the preliminary themes were identified, and they were given the opportunity to provide comments on the resonance and accuracy of the interpretations.

4. Results

4.1 Quantitative Findings

Descriptive statistics for the pre- and post-test writing scores of the four groups are reported in Table 1. Pre-test scores of the four groups were not significantly different ($F(3, 108) = 0.11, p = .954$), indicating that the four groups were statistically equivalent in writing proficiency before the experiment, and as can be seen in Table 1, the adjusted mean gain of the three experimental groups on the post-test was much larger than that of the control group. The teacher feedback group scored the largest adjusted mean gain (29.5 points), followed by the AI feedback group (23.7 points), the peer feedback group (15.7 points), and the control group (2.2 points).

Table 1
Descriptive Statistics for Pre- and Post-Test Writing Scores by Feedback Condition

Group	n	Pre-Test M (SD)	Post-Test M (SD)	Mean Gain
AI Feedback	28	41.6 (5.8)	65.3 (6.4)	23.7

Peer Feedback	28	42.1 (6.1)	57.8 (7.1)	15.7
Teacher Feedback	28	41.9 (5.6)	71.4 (5.9)	29.5
Control Group	28	42.0 (6.0)	44.2 (6.3)	2.2

Note. Scores range from 0 to 100. M = mean; SD = standard deviation. Mean Gain = unadjusted difference between post-test and pre-test means. Pre-test group differences were non-significant ($p = .954$).

The results of the ANCOVA are shown in Table 2. A main effect of feedback condition was found after controlling for pre-test scores, $F(3, 107) = 31.62$, $p < .001$, $\eta^2 = .538$, which is a large effect size, and pre-test scores also had a significant effect as a covariate, $F(1, 107) = 76.18$, $p < .001$, $\eta^2 = .490$, providing evidence for statistically controlling initial proficiency. Bonferroni-adjusted post-hoc tests showed that the teacher feedback group had a significantly higher adjusted post-test score than all other groups, all $ps < .01$, while the AI feedback group had a significantly higher score than the peer feedback group, $p = .004$, and the control group, $p < .001$, but not the teacher feedback group, $p = .062$. The peer feedback group also had a significantly higher score than the control group, $p = .009$.

Table 2

ANCOVA Summary: Effect of Feedback Condition on Post-Test Writing Scores

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

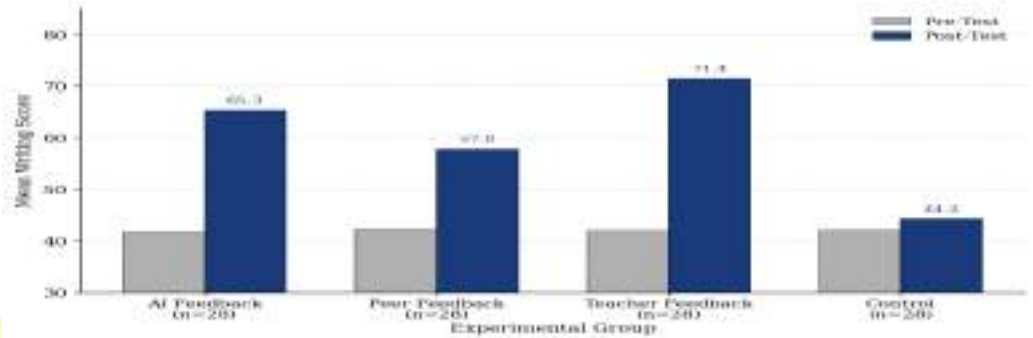
Source	DF	MS	F	P	η^2
Feedback Condition	3	891.4	31.62	< .001	.538
Pre-test (Covariate)	1	2148.7	76.18	< .001	.490
Error	107	28.19	—		—

Note. η^2 = partial eta-squared. Pre-test writing score served as the covariate. Post-hoc comparisons used Bonferroni correction. — = not applicable.

Figure 1 displays the mean pre- and post-test writing scores for each group, and it can be seen that the magnitude of gains in writing varied across feedback conditions. Figure 2 shows the trend of the mean writing scores over the four testing times of the intervention, and it is clear that the mean writing scores of both the teacher feedback and AI feedback groups increased gradually over time, while the mean writing scores of the control group improved slightly over time. The subscale analysis showed that AI feedback was particularly effective in Grammatical Accuracy (M gain = 7.4), while teacher feedback resulted in relatively larger gains in Content and Organization.

Figure 1

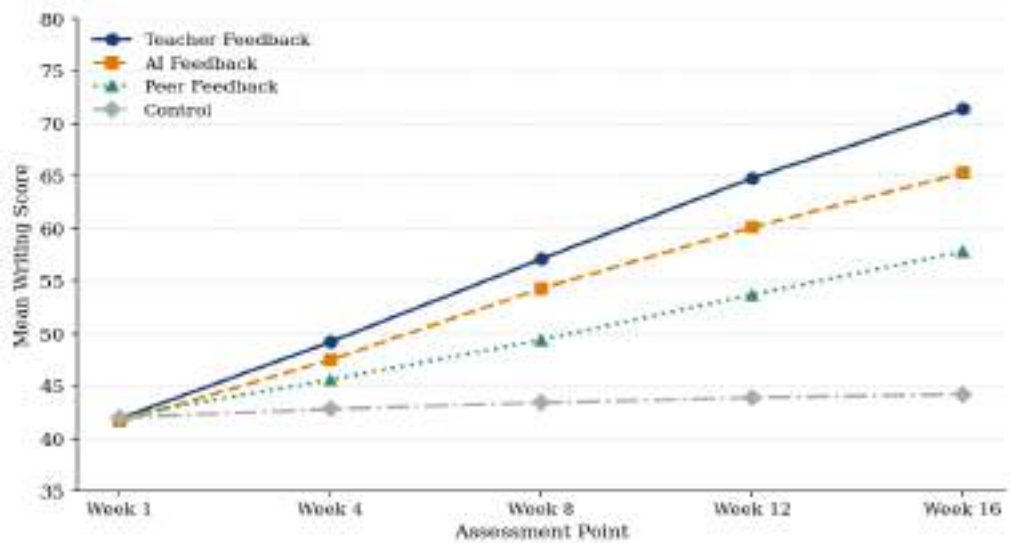
Mean Pre- and Post-Test Writing Scores by Feedback Condition



Note. Scores represent unadjusted group means. Error bars have been omitted for clarity. AI = AI-generated feedback condition; Peer = peer feedback condition; Teacher = teacher-written feedback condition; Control = no formative feedback.

Figure 2

Mean Writing Score Trajectories Across Assessment Points by Condition



Note. Scores represent group means at each assessment point (Weeks 1, 4, 8, 12, and 16). Data points are connected for visual clarity and do not imply continuous measurement.

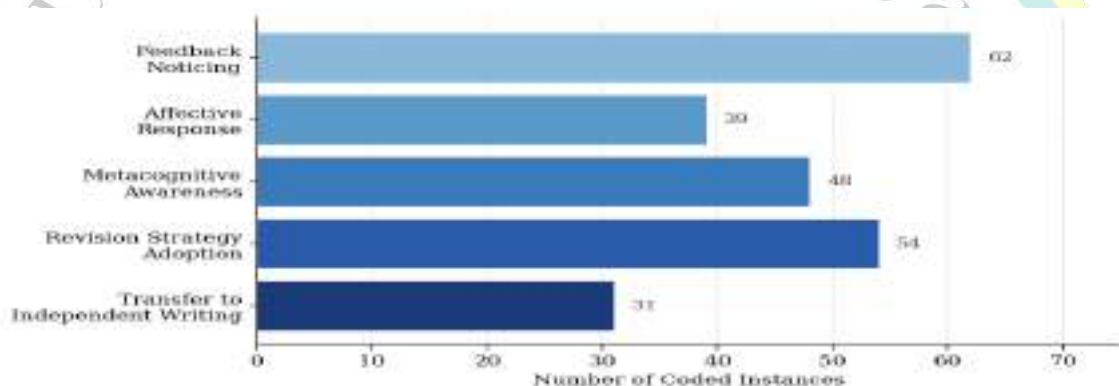
4.2 Qualitative Findings

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

Five key themes emerged and these were (1) Perceptions of Feedback, (2) Affect towards Feedback, (3) Beliefs about Learning, (4) Feedback Use, and (5) Feedback Use for Self-Writing. The frequency of occurrence of each theme is presented in Fig. 3.

Figure 3.

Frequency of Coded Thematic Instances Across Interview and Journal Data



Note. Frequency counts represent the total number of distinct coded instances across all 24 participants' interview transcripts and reflection journals. Themes are ordered by frequency.

The most frequently coded theme was Theme 1, Feedback Noticing ($n = 62$), because noticing was found to be much more present in the journal entries of the AI feedback group. Noticing was evident in statements such as "AI feedback noted that I repeated the same linking word 5 times in a paragraph and I had not noticed this previously." Theme 2, Affective Response, revealed a clear distinction between the two feedback groups, while students who received teacher feedback reported a range of emotional responses, including appreciation, anxiety, and self-consciousness, although the AI feedback group reported a consistent less threatening experience, as one student noted, "It wasn't as threatening as my teacher marking in red." The qualitative findings for Themes 3-5 are presented in

Table 3, which includes frequency counts and example quotes, thus providing further insight into the study's results.

Table 3

Summary of Qualitative Themes, Sub-themes, Representative Excerpts, and Frequencies

Theme	Sub-theme	Illustrative Excerpt	Frequency
1. Noticing	Explicit error awareness	"I could see exactly where my grammar was wrong"	62
2. Affect	Reduced revision anxiety	"It felt less threatening than my teacher marking in red"	38
3. Metacognition	Self-monitoring strategies	"I started checking my own work against the feedback"	48
4. Uptake	Immediate revision	"I corrected the error straight away and rewrote the clause"	54
5. Transfer	Independent application	"I caught a similar mistake myself before submitting"	38

Note. Frequency counts represent coded instances across all 24 participants. Excerpts are translated from Arabic where applicable and lightly edited for clarity. AI = AI feedback group; T = teacher feedback group; P = peer feedback group.

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

4.4 Discussion

The results provided robust support for H1, which hypothesised that there would be significant differences among the four feedback conditions, because the findings revealed a statistically significant main effect of feedback type, $F(3, 107) = 31.62, p < .001, \eta^2 = .538$, as presented in Table 2, indicating that the feedback condition accounted for a substantial proportion of the variance in the post-test writing scores. The post-hoc comparisons with Bonferroni adjustments showed a clear hierarchy of effectiveness among the four feedback conditions: teacher feedback was associated with the largest gains, followed by AI-generated feedback, and then peer feedback, with the no-feedback control group performing the worst.

The findings of the current study are in line with a large number of previous studies, which have demonstrated the importance of formative feedback in the development of L2 writing (e.g. Ferris, 2011; Bitchener & Storch, 2016), therefore, the qualitative data in this study also suggest that the relative effectiveness of each type of feedback was closely associated with how the learners noticed and processed their writing problems. Although all the feedback conditions contributed to the learners' noticing to some extent, the participants generally perceived teacher feedback as the most contextualised and personalised, AI feedback as the most systematic and detailed, and peer feedback as the most variable and unreliable; however, the finding that peer feedback was still more effective than the no-feedback control group provides additional support for Schmidt's (1990) Noticing Hypothesis, which claims that noticing, or the conscious attention to linguistic forms, is a necessary condition for language acquisition.

The results support H2, predicting that AI-generated feedback would lead to greater gains in writing quality than peer feedback, because post-hoc comparisons revealed that the students receiving AI feedback had significantly greater gains in overall writing performance than the students receiving peer feedback. The qualitative data also provide further insight into why AI feedback was more effective than peer feedback, as students perceived AI-generated comments as more specific, consistent, and actionable, which enabled them to revise their drafts with greater clarity and confidence. By contrast, peer feedback was often seen as less reliable, and many students questioned the linguistic accuracy and utility of their classmates' suggestions, while the reflection journals further suggested that peer reviewers tended to focus mainly on surface-level aspects, such as grammar and spelling, whereas AI feedback provided feedback on multiple aspects of writing, including content, organization, vocabulary, and grammatical accuracy, in a more balanced and comprehensive manner. Furthermore, students described AI feedback as private and non-judgmental, which appeared to alleviate anxiety and encourage more sustained engagement with the revision process, and therefore, these findings suggest that AI feedback offers a more efficient and effective substitute for peer feedback, particularly for novice EFL writers in under-resourced higher education settings. Teacher feedback was significantly more effective overall, thereby supporting H3.

The qualitative evidence suggests several explanations for the superiority of teacher feedback. Students perceived teacher comments as more personalized, situated, and motivational, which apparently strengthened their affective investment in revising their work. Teachers also tended to provide metacognitive guidance that went beyond simple error correction, helping learners develop broader, transferable strategies for planning, drafting, and revising academic texts. While AI feedback largely facilitated local revisions, such as correcting

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

grammatical errors, rephrasing sentences, teacher feedback was more likely to prompt global changes, including idea development, coherence and cohesion, paragraph organization, rhetorical appropriateness. Therefore, the results imply that AI feedback is beneficial as a supplementary tool in EFL writing instruction, but has not yet replaced the pedagogical, interpersonal, and strategic support that expert human teachers offer.

These findings notwithstanding, there are a number of limitations worth mentioning. The quasi-experimental design with intact classes is subject to selection bias, which undermines the validity of causal inferences. The single-institution design restricts the generalizability of the findings, and the 16-week period, although longer than the majority of similar studies, does not enable us to comment on the long-term sustainability of the effects of AI feedback. The study examined only one AI feedback delivery model, and the results may not be generalized to other AWE platforms with different interface designs, degrees of feedback detail, or NLP capabilities; therefore, future research should redress these limitations by adopting randomized designs, recruiting participants from multiple institutions, and conducting longitudinal follow-up assessments.

5. Conclusion

This study provides empirical support for the claim that AI-generated feedback can provide an effective and sustainable complement to teacher-led formative feedback in EFL academic writing courses. A concurrent mixed-methods design was used with 112 Iraqi undergraduate EFL students to demonstrate that AI feedback led to significantly greater gains in writing quality than both peer feedback and a no-feedback control condition, and also generated gains that approached - but did not fully match - those achieved through expert teacher feedback. Qualitative data also suggest that feedback noticing, reduced evaluative

anxiety, and heightened metacognitive awareness served to mediate the relationship between engagement with AI feedback and writing development. These findings collectively provide a cohesive explanation for why AI feedback may be especially useful in high-anxiety, resource-constrained EFL writing contexts.

Theoretically, the study contributes by integrating cognitive noticing theory, sociocultural scaffolding research, and writing anxiety research into a single, coherent explanation of why AI feedback can be effective. Pedagogically, the results suggest that EFL writing teachers should use AI feedback tools as a structured complement to teacher feedback, especially at stages of the writing process, such as initial draft submission, at which students need rapid, criterion-referenced responses most, because for curriculum designers, the findings highlight the importance of considering the emotional and affective aspects of the AI feedback interface. The findings also highlight the importance of incorporating explicit feedback literacy instruction to help students make better use of comments, especially on higher-order, discourse-level aspects of writing, on which AI feedback was found to be relatively less effective in this study.

As AI tools become increasingly prevalent in higher education globally, research is needed to empirically yet contextually examine their influence on EFL writing development, and the current study contributes to this growing research area, yet also highlights the need for more comparative, longitudinal and cross-contextual research to build a more robust evidence base for future instructional recommendations.

References

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

- Bitchener, J., & Knoch, U. (2010). Raising the linguistic accuracy level of advanced L2 writers with written corrective feedback. *Journal of Second Language Writing*, 19(4), 207–217. <https://doi.org/10.1016/j.jslw.2010.10.002>
- Bitchener, J., & Storch, N. (2016). Written corrective feedback for L2 development. *Multilingual Matters*.
- Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology*, 3(2), 77–101. <https://doi.org/10.1191/1478088706qp0630a>
- Canagarajah, A. S. (2013). *Literacy as translingual practice: Between communities and classrooms*. Routledge.
- Cavaleri, M., & Dianati, S. (2016). You want me to check your grammar again? The usefulness of an online grammar checker as perceived by students. *Journal of Academic Language and Learning*, 10(1), A223–A236.
- Cheng, Y. S. (2004). A measure of second language writing anxiety: Scale development and preliminary validation. *Journal of Second Language Writing*, 13(4), 313–335. <https://doi.org/10.1016/j.jslw.2004.07.001>
- Creswell, J. W., & Plano Clark, V. L. (2018). *Designing and conducting mixed methods research* (3rd ed.). SAGE.
- Daly, J. A., & Miller, M. D. (1975). The empirical development of an instrument to measure writing apprehension. *Research in the Teaching of English*, 9(3), 242–249.
- Dikli, S., & Bley, S. (2014). Automated essay scoring feedback for second language writers: How does it compare to instructor feedback? *Assessing Writing*, 22, 1–17. <https://doi.org/10.1016/j.asw.2014.03.006>
- Ellis, R. (2009). A typology of written corrective feedback types. *ELT Journal*, 63(2), 97–107. <https://doi.org/10.1093/elt/ccn023>
- Farrokhnia, M., Palalas, A., Banihashem, S. K., & Noroozi, O. (2024). ChatGPT in educational contexts: A systematic literature review on its applications, perspectives, and challenges. *Education and Information Technologies*, 29(5), 5939–5980. <https://doi.org/10.1007/s10639-024-12497-6>
- Ferris, D. R. (2010). Second language writing research and written corrective feedback in SLA: Intersections and practical applications. *Studies in Second Language Acquisition*, 32(2), 181–201. <https://doi.org/10.1017/S0272263109990490>
- Ferris, D. R. (2011). *Treatment of error in second language student writing* (2nd ed.). University of Michigan Press.

- Golonka, E. M., Bowles, A. R., Frank, V. M., Richardson, D. L., & Freynik, S. (2014). Technologies for foreign language learning: A review of technology types and their effectiveness. *Computer Assisted Language Learning*, 27(1), 70–105. <https://doi.org/10.1080/09588221.2012.700315>
- Hyland, K., & Hyland, F. (Eds.). (2006). *Feedback in second language writing: Contexts and issues*. Cambridge University Press.
- Jacobs, H. L., Zinkgraf, S. A., Wormuth, D. R., Hartfiel, V. F., & Hughey, J. B. (1981). *Testing ESL composition: A practical approach*. Newbury House.
- Lantolf, J. P., & Thorne, S. L. (2006). *Sociocultural theory and the genesis of second language development*. Oxford University Press.
- Lundstrom, K., & Baker, W. (2009). To give is better than to receive: The benefits of peer review to the reviewer's own writing. *Journal of Second Language Writing*, 18(1), 30–43. <https://doi.org/10.1016/j.jslw.2008.06.002>
- Morse, J. M., & Niehaus, L. (2009). *Mixed method design: Principles and procedures*. Left Coast Press.
- Ranalli, J. (2018). Automated written corrective feedback: How well can students make use of it? *ELT Journal*, 72(1), 42–51. <https://doi.org/10.1093/elt/ccx059>
- Rollinson, P. (2005). Using peer feedback in the ESL writing class. *ELT Journal*, 59(1), 23–30. <https://doi.org/10.1093/elt/cci003>
- Schmidt, R. W. (1990). The role of consciousness in second language learning. *Applied Linguistics*, 11(2), 129–158. <https://doi.org/10.1093/applin/11.2.129>
- Stevenson, M., & Phakiti, A. (2014). The effects of computer-generated feedback on the quality of writing. *Assessing Writing*, 19, 51–65. <https://doi.org/10.1016/j.asw.2013.11.007>
- Truscott, J. (1996). The case against grammar correction in L2 writing classes. *Language Learning*, 46(2), 327–369. <https://doi.org/10.1111/j.1467-1770.1996.tb01238.x>
- Tsui, A. B. M., & Ng, M. (2000). Do secondary L2 writers benefit from peer comments? *Journal of Second Language Writing*, 9(2), 147–170. [https://doi.org/10.1016/S1060-3743\(00\)00022-9](https://doi.org/10.1016/S1060-3743(00)00022-9)
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Harvard University Press.
- Wilson, J., & Czik, A. (2016). Automated essay evaluation software in English Language Arts classrooms: Effects on teacher feedback, student motivation, and writing quality. *Computers & Education*, 100, 94–109. <https://doi.org/10.1016/j.compedu.2016.05.004>

Evaluating the Effectiveness of AI-Generated Feedback in Enhancing EFL Academic Writing: A Mixed-Methods Study

Zhang, Z. V., & Hyland, K. (2023). Fostering student engagement with feedback: An integrated approach. *Assessing Writing*, 45, 100471. <https://doi.org/10.1016/j.asw.2020.100471>



دور الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية في استدامة الانتباه داخل الصفوف لدى الطلبة الدارسين لغة الإنكليزية بوصفها لغة اجنبية: دراسة مقارنة

The Role of Verbal and Non-Verbal Strategies in Sustaining Iraqi EFL Students' Attention : A Comparative Study

Lecturer Huda Kanaan Hamza, The General Directorate of Education in Nineveh, Mosul High School for Outstanding Girl Students

تاريخ الاستلام: 2026/6/2 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

بالرغم من أهمية انتباه الطلبة داخل الصف وعلاقته في انجازهم، فإن استدامة هذا الانتباه يعد التحدي الأكبر. لذلك، جاءت هذه الدراسة لفهم دور الإستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية في استدامة انتباه الطلبة العراقيين داخل صفوفهم. ولتحقيق هذا الهدف، تضع الدراسة الأسئلة التالية: (1) هل تؤثر الإستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية في استدامة انتباه الطلبة داخل الصف؟ و (2) ماهي اراء الطلبة تجاه استخدام الإستراتيجيات اللفظية مقارنة باستخدام الإستراتيجيات اللفظية والغير اللفظية معا؟ لأجابة الأسئلة المذكورة انفا، تفترض الدراسة ما يلي: (1) تؤثر الإستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية في استدامة انتباه الطلبة داخل الصف و (2) لا يوجد فرق احصائي مهم حول اراء الطلبة تجاه استخدام الإستراتيجيات اللفظية مقارنة باستخدام الإستراتيجيات اللفظية والغير اللفظية معا. تم اتباع نهج مختلط حيث تم جمع البيانات من خلال قوائم الملاحظة والاستبانات. اتبعت الدراسة التحليل الكمي والنوعي للبيانات حيث اثبتت النتائج ان دمج استخدام الإستراتيجيات اللفظية والغير اللفظية له الدور المهم في استدامة وتعزيز انتباه الطلبة ومشاركتهم داخل الصف. الكلمات مفتاحية: الاستراتيجيات اللفظية، الاستراتيجيات غير اللفظية، استدامة الانتباه الطلبة الدارسين لغة الإنكليزية.

Abstract:

Although classroom attention is important for students' achievement, its sustaining forms a challenge. Thus, this study comes to understand how verbal and non-verbal strategies help in sustaining Iraqi students' attention. To meet its aim, it addresses the following questions: (1) do both verbal and non-verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom? (2) what are the students' attitudes regarding the use of verbal only strategies vs. the use of verbal and non-verbal strategies? To answer these questions, it is hypothesized that: (1) verbal and non-verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom and (2) there is no statistically significant difference between students' attitudes regarding the use of verbal only

strategies versus both verbal and non-verbal strategies. Following a mixed method, the data are collected using observation lists and questionnaires. Data analysis of the results proved that the combination of verbal and non-verbal strategies has the most effective role in maintaining students' attention where the non-verbal strategies complement the verbal ones.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

1. Introduction

Maintaining students' attention is a major challenge in EFL classrooms. Teachers often succeed in capturing attention at the beginning of a lesson, but sustaining it throughout the learning process is a difficulty. This challenge is caused by distractions, limited motivation, and the cognitive demands of learning a foreign language.

To capture students' attention from the beginning to the end of the lesson, teachers use a variety of attention strategies ranging from verbal to non-verbal. (Negi, 2009). However, the extent to which each type of strategy contributes to sustaining students' attention has not been thoroughly examined and compared. Additionally, there is insufficient empirical evidence regarding which category of strategies, verbal or non-verbal, has a greater impact on sustaining EFL students' attention across the duration of classroom lessons. As a result, this study investigates the impact of verbal and non-verbal strategies on sustaining students' attention in EFL classrooms. By comparing the two strategies, it seeks to identify which strategies are more effective in maintaining students' engagement, offering both theoretical insights and practical implications for language teaching.

1.1. Questions of The Study

The present study addresses the following questions:

1. Do verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom?
2. Do both verbal and non-verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom?
3. What are the students' attitudes regarding the use of verbal only strategies vs. the use of verbal and non-verbal strategies?

1.2. Hypotheses

The current study poses the following hypotheses:

1. Verbal strategies do not affect students' attention in EFL classroom.
2. Verbal and non-verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom.
3. There is no statistically significant difference between students' attitudes regarding the use of verbal only strategies versus both verbal and non-verbal strategies.

1.3. Attention in Language Learning

Attention has always been a cornerstone in learning theories. Early psychological models, like Broadbent's (1958) *filter theory*, in Moray (1995), proposed that individuals can only process a limited amount of input at once, filtering out what is irrelevant. Attention is a finite pool of mental resources that must be distributed among competing tasks. This framework sheds light on the following questions: why sustaining attention is especially challenging in language classrooms and why students are required to process meaning, form, and context simultaneously.

In the field of Second Language Acquisition (SLA), Schmidt's (1990) *Noticing Hypothesis* is pivotal, claiming that conscious attention to linguistic form is necessary for acquisition. Without noticing, students cannot internalize features, underscoring the importance of teachers' strategies to direct attention. Ellis (2015) further argued that attention is not a single concept but a dynamic process that includes alertness, orientation, and detection. This requires teachers to consistently redirect students' focus to keep them engaged during lessons. In practical classroom setting, Wilson and Korn (2007) found that student attention tends to decline after just 10–15 minutes, suggesting that teachers must use various strategies to re-engage and re-orient students. In EFL contexts, the cognitive demands are even greater because students are processing information in another language, making failure more frequent. This underlines the critical role of verbal and non-verbal communication in refreshing students' attention.

1.4. Types of Attention Strategies

1.4.1. Verbal Strategies

Verbal strategies are widely recognized as the backbone of classroom communication and serve as the primary medium through which teachers deliver instruction (Cazden, 2001; Walsh, 2011). In EFL settings, where exposure to the target language often occurs mainly within the classroom, the way teachers use verbal strategies becomes particularly influential. These strategies not only transmit linguistic knowledge but also help sustain students' attentional focus.

Questioning is one of the major kinds of verbal which has been widely studied as a tool for promoting attention and interaction. Long and Sato (1983) differentiate between display and referential questions. The former aims to check students' knowledge while the latter invites authentic communication. Both serve complementary purposes in sustaining attention. Display questions ensure that students remain attentive to linguistic form and accuracy, while referential questions stimulate curiosity, encourage participation, and foster deeper cognitive engagement. As Walsh (2011) argues, well-structured questioning routines can create an interactive flow that keeps students cognitively and emotionally engaged, reducing the risk of attention lapses during lessons.

Furthermore, teachers rely on prosodic variation, humor, and storytelling as verbal strategies to maintain students' attention. Prosody, through variations in pitch, stress, rhythm and intonation helps signal important information and adds emphasis to key points. Rost (2016) finds that students are more likely to recall and process content when it is delivered with prosodic cues, suggesting that monotone delivery can hinder attentional focus. Humor, when used appropriately, has also been shown to reduce learner anxiety, foster a positive classroom atmosphere, and enhance attentiveness (Bell, 2009). Similarly, storytelling situates linguistic content within meaningful and memorable contexts, engaging both the cognitive and affective dimensions of learning.

Feedback and praise represent another vital dimension of verbal strategies. Feedback, particularly the corrective one, plays a central role in directing students' attention to linguistic form and in promoting noticing, which Schmidt (1990) identified as essential for second language acquisition. Lyster and Ranta (1997) classified six

different types of corrective feedback, ranging from explicit correction to more subtle recasts. Explicit correction may disrupt communication, whereas recasts offer a gentler form of feedback that draws attention without interrupting the flow of interaction. Praise, although less extensively studied, has a motivational value and can help sustain students' attention by reinforcing their sense of progress and achievement. Together, feedback and praise assure that students' attention is continually directed toward meaningful aspects of language and maintain their willingness to remain engaged.

Taken as a whole, verbal strategies highlight the active role of teacher talk in the EFL classroom. They serve as both an instructional resource and a mechanism for managing attention, making sure that students remain engaged in the demanding process of acquiring a foreign language.

1.4.2. Non-Verbal Strategies

Non-verbal communication, often referred to as paralinguistic features, plays a crucial role in human interaction and, in many cases, carries more weight than spoken language when it comes to expressing meaning and emotion. Scholars such as Mehrabian (2007) and Chaudhry and Arif (2012) highlight the idea that during face-to-face exchanges, much of the message is conveyed not through words but through non-verbal signals. In the classroom, these strategies are particularly valuable because they can clarify explanations, reduce misunderstandings, and maintain students' attention.

One of the most evident forms of non-verbal communication is body movement and gestures. Gestures act as visual reinforcements of meaning, illustrating verbal explanations when needed. McCafferty and Stam (2008) argue that gestures function as cognitive tools in second language acquisition, supporting both comprehension and production. Teachers either use iconic gestures, which depict concrete ideas (i.e. opening a book), or metaphoric gestures which make abstract concepts more tangible (i.e. showing expansion with hand movements). These physical cues bridge the gap between verbal explanation and students' understanding, allowing learning become more interactive and accessible.

Eye contact is another powerful form of non-verbal communication, functioning as a regulator of classroom interaction. As Gullberg (2006) explains, eye contact communicates attentiveness, guides turn-taking, and helps students to participate. In group settings, teachers who make an effort to distribute their gaze across the classroom can sustain collective attention, discourage side conversations, and make every learner feels acknowledged. This sense of being seen and included enhances motivation and creates a more cohesive learning environment.

The way teachers manage classroom space, known as proxemics, carries significant meaning. Proxemics demonstrates how spatial distance affects interaction and engagement. Teachers who move in front of the classroom, approaching students, circulating between rows or standing closer to groups, send strong signals of inclusiveness. According to Meyer (2014), proximity is particularly effective in minimizing off-task behavior and regaining lost attention. Moving closer to a distracted student often communicates expectations more effectively than words alone.

Facial expressions add another essential layer of communication. Ekman (2003) notes that changes in facial expressions can influence emotional engagement. Smiles, nods, raised eyebrows, or expressions of approval signal enthusiasm and support. While more neutral or disengaged expressions may unintentionally lower motivation. Teachers who show genuine interest through their expressions foster a positive classroom atmosphere where students feel encouraged and attentive.

Time management, or chronemics, represents a further dimension of non-verbal communication. The strategic use of pauses, silence, and pacing helps regulate the rhythm of classroom discourse. As Nakane (2007) points out, silence is not merely the absence of speech but a deliberate communicative tool. Pausing can highlight important points, build anticipation, or provide students with space to process new information. Similarly, varying the pace of speech keeps students engaged, while monotonous pacing risks disengagement. In this sense, effective use of time becomes as communicative as words themselves.

These strategies enrich communication by adding clarity, depth, and emotional resonance. They reduce cognitive load, as Sueyoshi and Hardison (2005) explain, by making messages easier to process and understand. Thus, the thoughtful integration of non-verbal strategies is a necessity for creating classrooms that are engaging, inclusive and effective.

1.5. Previous Studies

Recently, education and learning have gained a considerable attention in sustainable development. Being one aim of it, sustaining learning inside the classroom is a challenge. To overcome this challenge, language educators and scholars studied the different ways through which they can manage learners' attention in the classroom. In 2014, Behjat et al. conducted their study to examine the role of non-verbal strategies on students' learning. 70 B.A. English students of Islamic Azad university were the participants of their study. For data collection, the study followed a qualitative approach where a questionnaire was the main method of collecting data. The analysis of the questionnaire results showed that university students prefer teacher's non-verbal strategies in developing learning, especially teacher's body language. Sutiyaatno (2018) examines the effect of verbal and non-verbal strategies on students' achievement in English. The study participants were students at the department of Informatics, college of STIMK, Indonesia. To collect data, the researcher followed a qualitative with a survey approach. Data were gathered using a questionnaire and scores of the final English test. The regressive analysis of the data proved that the use of both verbal and non-verbal strategies has its effective influence on students' achievement in English.

In their study Theyab and Hussein (2024), investigated the use of attention getting strategies (AGSs) by EFL teachers in their classrooms. The aim of their study was to find out the types of AGSs used by teachers to maintain learners' attention. To gather data, unstructured interview was used where the study interviewed 50 EFL university teachers from university of Mosul. The analysis of the results showed that not all interviewees follow AGSs in their classes. Teachers who maintain AGSs in their classes use different types of verbal and non-verbal attention strategies. Similarly,

Muhamad et al. (2024) examine the role of verbal and non-verbal communication strategies in EFL classroom. The aim of their study was to see which type of communication affect learning. A purposive sampling technique was followed for the sample of their study, where one teacher and students from an English class (SMA YPI Tunas Bangsa Palembang) were chosen. The data were collected through an interview and observation. The results indicated that teacher followed oral and written communication as types of verbal strategies and that gestures, eye contact and facial expressions are part of non-verbal communication strategies. The results also showed that the use of non-verbal strategies has participated in developing students' learning in their classroom.

In the light of the previous studies, it is clear that there is a dearth in research in Iraqi educational context regarding verbal and non-verbal strategies and their role in attention and enhancing the academic performance. Thus, this study comes to compare the role of verbal only strategies and its integration with the non-verbal ones in sustaining Iraqi EFL students' attention throughout classroom learning.

2. Methodology

2.1. The Population and Sample of the Study

The population of this study is represented by 134 female students at fifth preparatory grade, Mosul High School for Top Girl Students. They are chosen because they have good language knowledge and proficiency to participate in classroom activities following their teachers' attention strategies. Regarding the sample of the study, it consists of 70 female students who are divided into two classes.

2.2. The Study Design and Instruments for Data Collection

The present study follows a mixed method design. It combines both qualitative and quantitative methods of data collection. To collect data, two instruments are used, these are: observation lists (a qualitative method) and questionnaires (a quantitative method). To find out what types of verbal and non-verbal attention strategies that affect students' attention, observation lists are followed. In scientific research, observation is one method used to collect authentic and real time data. It is used in qualitative types

The Role of Verbal and Non-Verbal Strategies in Sustaining Iraqi EFL Students' Attention: A Comparative Study

of research and helps researchers identify what they are looking for. In this study, two lists of observation are composed. The first one is used to determine what kinds of verbal only strategies are used in the classroom by EFL teachers, and the second one is used to determine what kinds of non-verbal strategies accompanied with verbal strategies are used by EFL teachers in the classroom. It seems significant here to mention that the process of observation is lasted for three weeks with three times per week for each group to reflect consistent teaching practices.

Turning to the second instrument of data collection, this study uses two types of questionnaires. As it is known a questionnaire is a qualitative study method used to collect data, but in the current study it is used quantitatively followed Likert Scale. Dörnyei (2007) mentions that a questionnaire is a group of questions or statements are directed to the respondents. It seeks to gather three types of data, namely: factual, behavioral and attitudinal, in one point or different points of time. In this study, the data are collected across one period of time. The first type of a questionnaire is used to find out students' attitudes towards the use of verbal strategies and their effect on sustaining their attention and learning, meanwhile the second type is used to see students' attitudes towards the use of non-verbal and verbal strategies and their effect on sustaining their attention and learning.

2.3. Data Analysis, Results and Discussion

To analyze the collected data, descriptive and inferential analysis are used. These two ways of analysis are found to be the most appropriate methods to interpret the qualitative and quantitative results. The next sub-sections will show and discuss the results of both the observation lists and the questionnaires.

2.3.1. Results and Discussion of the Observation Lists: A Descriptive Analysis

This section aims to determine the types of verbal only strategies and the combination of verbal and non-verbal strategies that are used in the classroom to compare them and show their association to students' attention. In this section, a

descriptive analysis is followed to analyze the two kinds of observation lists. In interpreting the first observation list, which is dedicated to identify the verbal only strategies, the descriptive analysis indicates that teacher always uses questioning strategies to maintain the attention of the students inside the classroom. This type of verbal strategy proves its powerful association to sustain students' attention. Throughout the observation, the teacher deliberately directs display and referential questions to invite students into classroom communication. Both types of questions increase students' attentiveness as indicated by their participation through raising hands and providing immediate responses. This verbal strategy appears to grow students' engagement in the lesson.

Prosodic variation, the second verbal strategy, is highly observed. It is found that when the teacher wants students focus on a specific point, that is related to their learning, she relies on prosodic variation by changing her tone. Classroom observations revealed that when the teacher changed her tone, i.e. raising, falling or stressing certain words, students appeared more focused. These tonal changes help students be active and attentive as they respond to the posed questions by teachers and stay on the task. Prosodic variation helps in preventing monotony by presenting the information in one tone and makes the process of learning boring. Overall, the analysis of the results indicates a strong relationship between changes in tone in one hand and active classroom engagement on the other hand.

Turning to oral feedback and praise, these verbal strategies are frequently noticed in the classroom. During observation, it is found that when the teacher provided corrective feedback to the errors or feedback to acknowledge responses, students are engaged in their learning. This kind of verbal strategies reduces students' anxiety and stress especially in oral communications. The observation signs that are observed, include listening carefully to the teacher's comments, participating in the activities and responding to the feedback. This suggests that feedback is associated and related to sustaining attention without distraction. Furthermore, praise also plays a significant role in EFL classroom attention. As the observation goes on, the teacher uses oral praise

to thank students for their effort, for example, or to praise their responses. This verbal strategy assists students keep their attention to the end of the lesson by maintaining eye contact and smiling. This reaction refers to the influence of praise on demonstrating and keeping on attention.

Although humor and storytelling are not frequently used, they still influence students' attention. Sometimes the teacher uses jokes, humorous remarks, short stories and real-life examples to make abstract ideas clearer and more understandable. This infrequent use helps in enhancing the moments of engagements where students are active and responsive. Thus, the limited appearance of these two strategies participates little in sustaining students' attention. During the observed 9 lessons, it is seen that the teacher adjusted her talk to deliver the message. It always happens that she changes her tone, uses feedback, praise and directs questions. Altogether, these verbal strategies form a good combination to keep, sustain and enhance attention.

The descriptive analysis of the use of both verbal and non-verbal strategies, the second list, reveals that pauses and silence are the most common followed strategies. Throughout the observation, the teacher uses pauses and silence when she sees that students are not following the lesson and instruction. Both pauses and silence serve a significant role in classroom interaction. The teacher does not imply these non-verbal strategies randomly but she uses them strategically. Pauses are mostly observed after the questions that are raised by the teacher to provide students with processing time before giving response. This deliberate waiting period is employed to encourage students increase participation and reduce pressure. This strategy is particularly used when the raised questions need thoughtful answers. The analysis of the observation also reveals that the teacher uses pauses when she wants to emphasize certain concepts and information.

Moving to silence, it is reported that many moments of silence are occurred throughout the different stages of the lesson. It has been noticed that when students become distracted, disengagements or talkative, the teacher relies on silence. This way helps students regain attention and keep the learning process on. The observation data

indicate that pauses and silence are used with the purposes of increasing students' participation, focusing on key concepts and redirecting attention to enhance attentiveness.

Following pauses and silence, gestures and movements are also highly observed. Data analysis of the second observation list shows that gestures and movements are consistently used in the classroom. It is seen that the teacher uses metaphoric gesture as presented by hand movement to illustrate abstract ideas, such as distances, size or directions. The teacher also uses her hand when she points to the board to explain specific concept. Using hands assists students maintain their attention. Teacher's movement is also noticed and reported. Walking around the classroom, between rows and in front of the students help in keeping students full alert and create a dynamic learning environment. It is noted that when the teacher moves towards students, they appeared not to be distracted and more focused as the teacher approaching their area. This suggests that walking is a powerful non-verbal strategy that is associated with students' attention. In general, using hands and moving during the lesson maintain students' focus that is related to their learning development.

During the process of the observation, eye contact is reported. It is found that the teacher deliberately follows this non-verbal strategy with different aims. It is identified that the teacher uses eye contact when she explains new concepts and asks questions. Eye contact invites students effectively to participate in the interaction. This strategy appears to increase students' attentions because they are personally addressed and it helps teachers monitor and check students' engagement in the classroom. It contributes to strengthen the interaction between the teacher and the students and creates a sense of inclusion in the classroom.

Facial expressions are also frequently recorded. Being a kind of active facial expression, smiling is frequently noted during the observation. When students provide correct answers and participate actively in the tasks, the teacher smiles. This non-verbal strategy reduces anxiety and increases participation. It helps sustain attention by making the classroom a comfortable learning environment. In the course of the

observation, raising eyebrows is rarely used. This facial expression is sometime noticed during the lessons. Raising eyebrows is related to emphasis and surprise and the teacher relies on this non-verbal strategy after addressing questions to the students. If the student's answer is incorrect, the teacher raises her eyebrows to indicate surprise. Here, students have to be more attentive and focused to avoid such expression. This is one case. Another noticed case is that when the teacher wants to focus on some key concepts, she raises her eyebrows accompanied by changing intonation and pitch. This mixture encourages students to maximize attention that will effectively enhance their learning. The highly sustained attention is achieved by the combination of both verbal and non-verbal strategies. The verbal strategies form the foundation, while the non-verbal strategies work as supportive behaviours that enhance and reinforce engagement.

In the light of the above discussion, it is necessary to recall the research questions and their related hypotheses. The first and second research questions that say "Do verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom? and Do both verbal and non-verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom?" are answered during the descriptive analysis of the observation lists. As for the hypotheses, the first hypothesis that says "Verbal strategies do not affect students' attention in EFL classroom" is rejected since the results prove that verbal strategies affect students' attention and learning. The second hypothesis that reads "Verbal and non-verbal strategies affect EFL students' attention in the classroom" is verified in the sense that the combination of both strategies positively affects and enhance students' attention and learning.

2.3.2. A Comparative Analysis of Verbal-only Strategies and the Combined Verbal and Non-verbal Strategies

After the descriptive analysis of the observation during the 3 weeks, it is essential to compare the final outcomes. The descriptive analysis of the results reveals that there is a clear difference in the use of verbal and non-verbal strategies and their association

to sustaining attention. In comparing the two classes, questioning and prosodic variations are the dominate verbal strategies of the verbal-only class that is class 1. These two strategies help the teacher in sustaining learning when she sees that students lost their attention. Additionally, feedback and praise are also frequently used to reinforce participation and engagement. Humor and storytelling are infrequently used and their occurrence happened in certain moments.

In contrast, class 2 integrates both verbal and non-verbal strategies to improve attentiveness. While the verbal strategies are used to guide interaction, the non-verbal ones are combined with the verbal strategies to support, enhance and maintain the classroom interaction. In this class, pauses and silence are used to give students time to think critically before delivering their answers. Gestures help in empowering engagement while the proxemic movements allow students still alert. Eye contact strengthens engagement and smiling creates a more positive and relaxing environment. Raising eyebrows is rarely observed indicating that the teacher conveys information through the other strategies. The types of verbal strategies form the core of the instructional talk whereas the use of different types of non-verbal strategies helps in regulating attention and creating a more interactive classroom. This combined approach is more associative to sustaining attention and learning than the single approach, i.e. the verbal strategies.

2.3.3. Results and Discussion of the Questionnaires: An Inferential Analysis

This section is used to discuss and analyze the two questionnaires results using t-test analysis. Following Likert Scale, each set of a questionnaire includes 15 items divided into different variables. The aim of the questionnaires is to examine students' attitudes regarding the association of the use of verbal only strategies and both verbal and non-verbal strategies to sustaining attention. Table 1 shows the statistical results of the questionnaire of verbal-only strategies class.

Table 1

Results of the T-test of the Attitudes of Verbal-only Strategies class

The Role of Verbal and Non-Verbal Strategies in Sustaining Iraqi EFL Students' Attention: A Comparative Study

Variables	Class	N		SD±	"t" Value	Sig	Significant Difference
Prosodic Variation	Verbal only Strategies	35	4.10	0.47	9.77	0.003	Significant
Questioning			3.90	0.50			
Feedback and Praise			3.71	0.52			
Humor and Storytelling			2.00	0.60			
Total			3.42	0.54			

*t. test is significant at the 0.05 level

To interpret the results of the above table, four variables are implemented. These variables represent the verbal strategies and how they are related to maintaining students' attention. It is clear that the used verbal strategies are different in their mean scores and standard deviations (SD) according to the different attitudes of students. The highest mean score goes to prosodic variation strategy which records (4.10) with SD (0.47). These results indicate that students view variations in tone and emphasis as a particularly effective strategy for maintaining attention. When the teacher wants to direct her students' attention toward some key concepts, she starts changing her tone. Here, students will focus their attention which will help them direct their learning. Questioning strategy gained the second highest mean score. It records (3.90) with SD (0.50). This reveals that students significantly see questioning as a powerful and meaningful strategy that helps them sustain their engagement which affects the learning process. It is clear that directing display and inferential questions is fruitful. This verbal strategy keeps students ready for classroom participation that reflects their attention.

Feedback and praise received the third highest mean score when it records (3.71) with the SD (0.52). These results show that giving corrective feedback and praise to

The Role of Verbal and Non-Verbal Strategies in Sustaining Iraqi EFL Students' Attention: A Comparative Study

correct answers assist students to engage in their learning by raising the level of attention. Although humor and storytelling are used infrequently, they still significant. These two verbal strategies received the lowest mean score and among the other strategies. They recorded (2.00) and (0.60) as mean score and SD, respectively. These results prove that some students are interested in the way the teachers deliver information. Some students are engaged in the jokes and short stories that their teacher tells. In this way, students increase attention to raise focus.

Inferentially speaking, the total mean score is (3.42), the SD is (0.54) with the t-value (9.77) at the significant level (0.003) which is smaller than (0.05). These outcomes say that students do not receive verbal strategies neutrally but rather positively. Among the used verbal strategies, tone variations, questioning and feedback are the most influential. This suggests that EFL teachers have to use and prioritize systematic questioning, tonal changes and consistent feedback and praise to retain attention from the beginning to the end of the lesson.

Going through the analysis of the questionnaire results of the second class, i.e. the combined verbal and non-verbal strategies, table 2 shows the statistical results of the questionnaire of the combined verbal and non-verbal class.

Table 2

Results of the T-test of the Attitudes of Verbal and non-verbal Strategies class

The Role of Verbal and Non-Verbal Strategies in Sustaining Iraqi EFL Students' Attention: A Comparative Study

*t. test is significant at the 0.05 level

Variables	Class	N	$\bar{X}$	SD±	"t" Value	Sig	Significant Difference
Pauses and Silence	Verbal and Non-verbal Strategies	35	4.60	0.29	11.82	0.001	Significant
Gestures and Movement			4.52	0.33			
Eye Contact			3.75	0.42			
Smiling			4.29	0.30			
Raising Eyebrows			2.75	0.55			
Total			3.98	0.37			

Table 2 above, shows the statistical results of the five variables that are employed in class 2 with the verbal strategies. The findings reveal that pauses and silence, when combined with the other verbal strategies, form a powerful instructional technique to sustain attention. These two non-verbal strategies record the highest mean score (4.60) with SD (0.29). These results show that pauses are used to give students time to process and arrange thoughts, especially after questioning. They act as an effective tool that assists students internalize key concepts. Also, silence records the same mean score and SD to indicate that it serves as a meaningful technique to maintain attention. Students report that when their attention is lost, silence works as an alert to redirect their focus during the lesson. The interruption of the flow of speech highlights classroom awareness and engagement.

The questionnaire results also reveal that gestures and movements, as non-verbal strategies, gain (4.52) and (0.33) as mean score and SD, respectively. These outcomes mention that these strategies purposefully affect the classroom attention. Gestures, as reported by students, help in making abstract ideas clear which enhance attention and retention. Similarly, the teacher's movements inside the classroom plays a significant role in attention dynamics. Being close to students encourage participation, while

taking strategic positions in various areas raise students' alertness. Together, gestures and movement with verbal strategies sustain and maintain attention by providing visual, spatial and auditory interaction. Additionally, the inferential analysis of the students' responses to the questionnaire items reveals that students see smiling as a significant pedagogical non-verbal strategy. The mean score is (4.29) and the SD is (0.30) indicating that students feel more comfort when the teacher rely on smiling. This non-verbal strategy brings its benefit in reducing the psychological barriers that hinder and affect communication. Notably, the highest mean score associate students sustaining attention to teacher's smiling. Students found that smiling is more than facial expression, rather, it contributes to increasing engagement and contribution. Therefore, smiling as a kind of non-verbal strategies helps in minimizing EFL classroom anxiety and enhancing teacher-students' interaction.

Furthermore, the statistical analysis of the questionnaire shows that most of the students agreed that eye contact is an active classroom strategy as indicated by the mean score (3.75) and SD (0.42). Students reported that when the teacher uses eye contact, they are highly focused. This suggests that maintaining eye contact motivate students intrinsically, i.e. they have the desire to communicate effectively in the classroom. Moreover, students reported that using eye contact by the teacher in explaining new concepts helps to clarify meaning and sustain retention. This statistical analysis, which is on agreement with the observational analysis, indicates that eye contact functions as visual communicative behaviour and instructional important strategy that maintains attention and learning. Following the interpretation of eye contact, raising eyebrows seems a less dominate but a noticeable strategy in the classroom. This non-verbal facial expression records (2.75) and (0.55) as a mean score and SD, respectively. The students' answers suggest that raising eyebrows sometimes makes students feel uncertain about its meaning. Some students reported that they are unsure whether raising eyebrows by the teacher indicates an emphasis, a question or a respond. This distraction guides students to confusion. Therefore, instead of fully strengthen students' attention this non-verbal strategy distracted students. The

variability in students' interpretation reduces the significance of combining this non-verbal strategy with other verbal strategies to ensure its effectiveness in supporting sustained attention and learning.

Inferentially, the total mean score is (3.98), the SD is (0.37) with the t-value (11.82) at the significant level (0.001) which is smaller than (0.05). These results reflect the fact that students in class 2 take the combination of verbal strategies with non-verbal ones as a powerful strategy to enhance and sustain attention. Students acknowledge the combination of pauses, silence, gestures and eye contact with other verbal strategies. This acknowledgement helps EFL teacher improve their classroom strategies to achieve attention throughout the lesson.

From the above inferential analysis, it is important to revisit the third research question and the third hypothesis. Research question 3 "What are the students' attitudes regarding the use of verbal only strategies vs. the use of verbal and non-verbal strategies?" is answered when the findings show that students of both classes reveal positive attitudes. Regarding the third hypothesis "There is no statistically significant difference between students' attitudes regarding the use of verbal only strategies versus both verbal and non-verbal strategies" is not confirmed as the statistical results indicate the existence of a meaningful difference.

2.3.4. A Comparative Analysis of the Students' attitudes to the Questionnaires Items

This section aims to investigate how students in class 1 (verbal only strategies) are different in their attitudes from students in class 2 (vernal and non-verbal strategies). To get this aim, an independent t-test is followed to show the difference in the overall mean scores and the SD between the attitudes of the two classes. The statistical results reveal that the overall mean scores of students' attitudes in class 1 is (3.49), while it is (3.98) for class 2. This statistically significant difference indicates the following:

1. Students in class 2 show engagement with the combination of verbal and non-verbal strategies as compared to students in class 1.

2. This meaningful difference is not due to chance. It reflects the effective association of the combination of both types of strategies to students' attention.

Regarding the difference in the SD results of both classes, they are (0.54) and (0.37) for class 1 and 2, respectively. These results indicate variability in students' responses. The responses of students in class 2 are more consistent and homogenous, showing stronger agreement and similar attitudes. In contrast, responses of students in class 1 are less consistent and less homogenous, demonstrating that students' attitudes are not similar and more varied. Overall, the t-value of class 1 is (9.77) with the significance level (0.003) and the t-value of class 2 is (11.82) with the level of significance (0.001). The high mean score and t-value accompanied with the low SD reveal that students in class 2 are more interested in the way the teacher sustain their attention and this interest affects their future learning outcomes.

3. Conclusions

The current study has reached the following conclusions:

1. Verbal and non-verbal attention strategies play an important role in the process of EFL learning. Verbal strategies have a significant role in language learning. They provide students with the oral input that helps them focus attention and increase interaction. These strategies contribute directly to sustaining students' attention.

2. The combination of verbal and non-verbal strategies has the most effective role in maintaining students' attention where the non-verbal strategies complement the verbal ones. Together, these strategies act as a powerful channel that facilitates classroom attention and interaction.

3. The inferential analysis of the questionnaires refers to the existence of a significant difference between the two groups (see tables 1 and 2). This suggests that the meaningful difference is not attributed to chance and that the combined strategies create a supportive and encouraging learning environment.

References

- Behjat, F., Bayat, S. & Kargar, A, A. (2014). An investigation of students' attitudes on teachers' nonverbal interaction in Iranian EFL classrooms. *International Journal of Language and Linguistics* 2 (6-1), 13-18.
- Bell, J. (2009). *Humor in the ESL classroom: Maintaining attention and motivation*. *ELT Journal*, 63(2), 123–132.
- Cazden, C. B. (2001). *Classroom discourse: The language of teaching and learning* (2 n d e d .) . H e i n e m a n n .
- Chaudhry, N. A. & Arif, M. (2012). Teachers' nonverbal behavior and its impact on student achievement. *International Education Studies* 5 (4), 56-64.
- Ekman, P. (2003). *Emotions revealed: Recognizing faces and feelings to improve communication and emotional life*. Times Books.
- Ellis, R. (2015). *Understanding second language acquisition* (2nd ed.). Oxford University Press.
- Gullberg, M. (2006). Some reasons for studying gesture and second language acquisition. *IRAL - International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*, 44(2), 103–124.
- Long, M. H., & Sato, C. (1983). Classroom foreigner talk discourse: Forms and functions of teachers' questions. In H. W. Seliger & M. H. Long (Eds.), *Classroom-oriented research in second language acquisition* (pp. 268–285). Newbury House.
- Lyster, R., & Ranta, L. (1997). Corrective feedback and learner uptake. *Studies in Second Language Acquisition*, 19(1), 37–66.
- McCafferty, S. G., & Stam, G. (Eds.). (2008). *Gesture: Second language acquisition and classroom research*. Routledge.
- Mehrabian, A. (2007). *Nonverbal communication*. Aldine Transaction.
- Meyer, D. Z. (2014). Proxemics and classroom management. *Journal of Classroom Interaction*, 49(2), 23–34.
- Moray, N. (1995). Donald E. Broadbent: 1926-1993. *The American Journal of P s y c h o l o g y* , 1 0 8 (1) , 1 1 6 - 1 2 1 .
- Muhamad, H., Erlina, D., Marzulina, L., Herizal, H., Putri, H. Z., & Juniar, F. (2024). Verbal and Non-Verbal Communication: Insights from EFL Classroom

Interactions. *Indonesian Research Journal in Education (IRJE)*, 8(2), 574–588. <https://doi.org/10.22437/irje.v8i2.39141>

Nakane, I. (2007). The effects of pausing and pacing on learner attention in EFL classrooms. *Language Teaching Research*, 11(2), 183–203.

Negi, J, S. (2009). The Role of teachers' non-verbal communication in ELT classroom. *Journal of NELTA*, 14(1), 101-110.

Rost, M. (2016). *Teaching and researching listening* (3rd ed.). Routledge.

Schmidt, R. (1990). The role of consciousness in second language learning. *Applied Linguistics*, 11(2), 129–158.

Sueyoshi, A. & Hardison, D. M. (2005). The role of gestures and facial cues in second language listening comprehension. *Language Learning*, 55(4), 661–699.

Sutiyatno, S. (2018). The effect of teacher's verbal communication and non-verbal communication on students' English achievement. *Journal of Language Teaching and Research*, 9(2), 430 - 437.

Theyab, F., and Hussein, K. (2024). Identifying EFL Teachers' Attention Getting Strategies. *Journal of Education for the Humanities*, 4(15), 505-520.

Walsh, S. (2011). *Exploring classroom discourse: Language in action*. Routledge.

Wilson, K., & Korn, J. H. (2007). Attention during lectures: Beyond ten minutes. *Teaching of Psychology*, 34(2), 85 – 89.

تطبيق النظرية السيميائية في قصيدة الشاعر العراقي حسن عبد راضي "عين الدم" Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

م. شيماء ياسين ثابت ، جامعة الانبار / كلية التربية للبنات / قسم اللغة الانجليزية

تاريخ الاستلام: 2026/6/10 تاريخ القبول: 2026/6/18 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

ان المنهج السيميائي لعب دورا في تفكيك النصوص وشفراتها وكشفت عن الغموض الذي يلبسها، فهو يتيح للقارئ انتاج جديد من خلال قراءته للنص، اذ يرصد جماليات النصوص من خلال البنية السطحية والبنية العميقة. يتناول هذا البحث تحليل قصيدة الشاعر العراقي حسن عبد لراضي (عين الدم) حيث يتم تتبع الإشارات والعلامات والرموز الموجودة في القصيدة. ان هذه القصيدة من ديوان عين الدم التي كان موضوعها يتحدث عن الحرب وما جرى فيها. يعتمد في تحليل هذه القصيدة على منهج رولان بارت 1978. التحليل السيميائي يستخدم التحليل الكمي والنوعي للمراحل الأربعة لمنهج بارت لاستخلاص الرموز السيميائية الموجودة في القصيدة. يتكون البحث من أربعة أجزاء رئيسية: المقدمة حيث يتم تعريف السيميائية والفصل الثاني يناقش جذور السيميائية عند العرب والغرب الفصل الثالث يتناول اتجاهات السيميائية والفصل الرابع يشرح التحليل السيميائي بعده تحليل القصيدة مع نبذة عن حياة الشاعر واهم اعماله وأخيرا الاستنتاج بان هذا النص هو مثال يحتذى به لتحليل النظرية السيميائية لكون النص غني بالرموز والعلامات التي تمثل مواقف حقيقية موجودة في الحياة

الكلمات المفتاحية: السيميائية، التحليل السيميائي، رولان بارت، حسن راضي، عين الدم

Abstract:

The Semiotic analysis plays a crucial role in coding and decoding texts . It shows the reader a new reading of the text, as it monitors the aesthetics of the texts through the surface structure and deep structure. This paper is an analysis to the poem "The Eye of Blood" by the poet (Hassan Abed Radi). It tracks the paths of the signs, signals and symbols in the poem, which is taken from the collection of poems of "Ein-Aldam"; "The Eye of Blood", who's subject talks about war and its miseries. The semiotic stylistic analysis of this paper follows the four stages framework of textual analysis

of Rolan Barths (1978). The semiotic analysis of the aforementioned poem into Barths four levels is done by using a qualitative and quantitative method to extract the semiological symbols found within the poem. The paper includes the following: Introduction, in which Semiotics is defined, the second section discusses the roots of the semiotic method, Semiotics among Westerners and Arabs. The third section is about the trends or directions of semiotics. Semiotic analysis is enhanced within the fourth section. Later, the analysis of the poem with some details about the poet life and works are mentioned. Finally, the conclusion that "Ein Aldam" makes an excellent example to be analyzed according to the semiotic theory since it is rich in signs and symbols representing real life situations in context. **Keywords:** Semiotics, semiotic analysis, Rolan Barths, Hassan Abed Radi, Eye of Blood.

1. Introduction

The concept of Semiotics is a Greek one, so we find many Western and Arab scholars who have known this term. One of the broadest definitions is the definition of Umberto Eco: "It is the science of signals, that is, signals take the form of words, images, sounds, gestures and things" (Wahba 2008:28). It is the study of the literary text and their hidden references that fall behind the apparent meaning. Jacobson also believes that semiotics "deals with the general principles on which the structure of signals is based" i.e. the investigation of the aesthetic signals within the text (ibid:31).

De Saussure defined semiology as: "A general science of signs that starts from linguistics as a typical branch of them"(Al-Murabet 2010:17) , and the American scientist Charles Sanders Peirce used the term semiotics, and believes that it is "A general science of signs that comes from logic and philosophy" (ibid: 17)

Therefore, the semiotic method is nothing but signs and suggestions in which the reader tries to deconstruct the text. We conclude from the previous definitions that the semiological, or semiotic analysis: "It is a method concerned with the regular study of the core of linguistic and non-linguistic signs in the text" (Samri 2011: 285) as it focusses on the

relationship between the sign and the signified. It is similar to the structural analysis, but only differs in that it is concerned with the non-linguistic signals, and on this basis, semiotics is considered part of linguistics (ibid).

2. The Origins of the Semiotic Trend

Semiotics dates back to the ancient Greek civilization. There were signs in the Greek heritage since ancient times. Semiotics appeared to reveal the invisible internal harmony, that semiotic activity is related to the appearance of man "Semiotic behavior started with the human being's separation from nature and other beings and began to crystalize a new community that goes beyond screaming and jogging." (Bankrad 2012:26) Semiotics focused on philosophical works more than studying signs, therefore it was present in the books of the ancients. It can be divided into three stages: the stage of Plato and Aristotle and the Stoics, who had clear efforts in the emergence of semiotics. Language was the field that Plato and Aristotle talked about and distinguished between the meaning of each of the denotation of names and their pragmatic nature, that there is the reference of the signified and the signifier. They exceeded the semantic analysis of the sign from its being a phonological form to a pragmatic form for communicative purposes (Al-Germani 2012:24)

Aristotle pointed out that words are the signs that indicate meanings, and that the letters of these words which indicate those meanings. Accordingly, Eco concluded that words and single nouns are signs of meanings in the soul, and therefore Aristotle combined the signs of the singular word and the phrase by interpretation. Consequently, the Stoics were influenced by Plato and Aristotle in three elements: the phrase, content and reference. They defined the sign as: "The spoken word that does not contain only the sound but can be recognized through its association with the mind or heart" (ibid: 27) Therefore, the sign of the Stoics is not a material event, but subject to the realization of mind. The second stage in the history of ancient semiotics is the attempts of both Saint Augustine and Jean-Luc. Augustine adopted opinions similar to Plato, so he relied on the interpretation of the sacred text, as David Jasper believes that the most important thing which Augustine contributed to is his theory of signs or semiotics. Augustine distinguished between three things: the

signifier, the signified and the sign, as he believes that: "Through words he can pronounce signs, but it is difficult to explain words as a non-linguistic sign", and therefore, Augustine distinguished between natural signs and artificial signs. Later, the term semiotics disappeared for a long time and did not appear until a study presented by Jean Luc, who declared that experience is the only source of all ideas. He defined Semiotics as: "The science that is concerned with the study of the ways through which he obtains knowledge of the philosophical and ethical systems and communicates this knowledge" (ibid :33). Therefore, Semiotics to Luc is a tool of communication based on language. It is clear from the above that the sign took a space of interest to philosophers because of its association with the theory of knowledge.

2.1 Semiotics among Western Linguists

Despite the efforts of philosophers, the term semiotics appeared in the twentieth century by Saussure, the owner of modern linguistics, and Peirce, the founder of modern semiotics, as a science that adopts logic and philosophy. This science has known a very large terminological chaos. What they put forward became a specific scientific approach in France in the 1960s, till the appearance of Roman Jakobson.

The term semiotics varied according to the difference between the two schools: the French and the American. At first, semiology refers to the Saussurian tradition, and the term semiotics refers to the Persian tradition. Talal Wahba mentioned in his book that the best definition of semiotics is: "The study of signals" (Wahba 2008: 27). It is worth mentioning that the first who founded the structural linguistics is Saussure, Hjelmslev and Jakobson, as Jakobson was the first to use the term structuralism in 1929. He said: "Language is a purely semiotic system and it is necessary to study the applied semiotic signals" (Wahba 2008:30) so structuralism is an analytical method within linguistics that embodies social phenomena, that language is the most important of the human signs.

Speaking of the Semiotic trend as a science that studies the sign and signal, the most important linguists that were credited with the emergence of this trend, includes:

2.1.1 Ferdinand de Saussure: Saussure lived in a parallel stage to the life of Peirce where each of them lived on a continent and both are considered to be the most important figure of the Semiotic direction. Saussure pointed that language must be studied in itself and for itself. Therefore, Saussure was interested in the linguistics that focused on the mechanisms of reference within signs and within their semiological systems. (Al-Germani 2012:31) Therefore, Saussure was interested in linguistic signals, provided that these signs consist of the signifier and the signified. The signifier is the physical form that can be seen, named or heard. Umberto Eco says: " The signifier lies between the mental image and the psychological reality" (Wahba 2008:50), that is, the signified refers to the things in existence, and that the relationship between the signifier is not separated, but are intimately related. Saussure explained the relationship through the Saussurian scheme:

(figure 1)

Sign

signifier

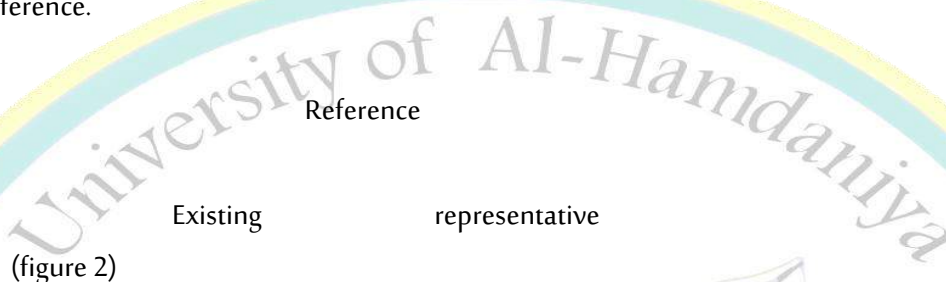
It is important to note that the sign of Saussure and Barths is not different from linguistic affiliation, because it focusses on the structural form of the sentence and the surface level, and therefore semiotics is based on the relationship between the signifier and the meaning (sign).

2.1.2 Peirce: He is one of the most important founders of semiotics as a critical approach, Peirce wanted his theory to be applied to all signs. His name was associated with pragmatic semiotics, as pragmatics is considered part of semiotics which deals with the relationship between signs. His name is even linked to pragmatic semiosis. The sign is something that stands for someone and therefore performs the process of reproduction and interpretation, i.e. there is a process of interpretation that starts from the real world (Al-Germani 2012:33).

We note that Peirce has added a third dimension to the relationship of the signifier and the signified that Saussure called for, which is (reference). It consists of three parts: (representative, interpretation of the reference, existing), where Peirce pointed out that the

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

meaning of the reference refers to someone who exists, then he was lost i.e. (Floyd Merrill), "that the triangular shape does not express an original triple, but just a duality that appears three times" (Wahba 2008:70). There is no relationship between the signal holder and the reference.



Peirce named these three elements (the meaning process). Before Peirce, this Semiotic triangle was used by Plato, Aristotle, the Stoics, Botheus, Richards, and Maurice. The difference between the Saussurian and Peircean model is that the second consists of three sections, the meaning of Saussure is an abstract mentality, and what is in Peirce are abstract and fictional concepts, and therefore the Pierce model has a comprehensive effect of the Saussurian model (Wahba 2008:74). Therefore, Peirce's sign consists of three types: "the iconic sign, the sign, and the symbolic sign, the icon in which the relationship between the signifier and the signified is similar as photographs, while the signal, the relationship between the signifier and the signified is causal, such as the association of smoke with fire, and finally, for symbolism, the relationship is cognitive arbitrariness" (Samri 2011:300).

2.1.3 Greimas: Greimas lived a stage different from the stage lived by both Peirce and Saussure and was interested in the internal forms of the reference of texts. He is the founder of the Paris school semiotics and is considered the pioneer of narrative semiotics. Greimas pointed out that the study of semiotics needs to study the surface level and the deep level, where he balanced between form and content, that is, the accurate analytical study of the text needs to study these two levels. The meaning or reference to Greimas is based on difference and opposition and therefore is determined through their contrast. He created the semiotic square of these ideas (Al-Germani 2012:40). Greimas defined Semiotics by saying: "It is a new science independent of distant ancestors, and it is one of the original sciences

with ancient roots, which is associated with Saussure and Peirce. It originated in France on the works of Jacobson and Hjelmslev" (Al-Ahmar 2010 :14), therefore Western critics have agreed to define the science of Semiotics as the science that studies signs.

opposition

(figure 3)

contradiction

contradiction

beyond opposition

Where Greimas tried through this form to link the text to its interior or to its semantic structure, that is, when analyzing the text, it is necessary to look at its depth and not just its surface. As this semiotic square helps to represent the relationships that are based between linguistic units, some of the most important relationships that can be deduced through the Semiotic square are: the holistic gradual relationship, the contradiction relationship, the opposite relationship, and the underlying opposition (Al-Ahmar 2010 :231). Therefore, Greimas semiotics have been affected by Saussure's beliefs. Greimas is the most famous in terms of his ability to exceed theorization in Hjelmslev's semiotics (Wahba 2008:77).

2.1.4|Jacobson: He adopted the ideas of Saussure of duality and was defending language. As Jacobson used the signifier and the signified, that there must be a duality that cannot be deciphered between sound and meaning. After examining Peirce's ideas in the 1950s, he adopted them, although he thought that the meaning is related to linguistics while the existing one is about philosophy and logic. Dr. Talal Wahba pointed out in his book: "that Jacobson sought to incorporate the special character of Peirce's interpretation into the Saussurian model" (2008:78). Jacobson was the most adopter of Saussure's ideas than Peirce, i.e., he is inclined to linguistics as he called for their adoption as a unified humanity. Jacobson also reviewed the idea of the arbitrary nature of linguistic reference, and his response to Saussure came by adopting the idea of combining Peirce's triple and Saussure's binary. He is considered an external reference, and Jacobson says: "The correlation between the signifier and the signified is a necessary association, but the necessary relationship

between the two is the correlation that is based on the juxtaposition of any external relationship, while the connection based on the internal relationship is only an accidental connection" (Jacobson 1994:178-179)

2.1.5 Rolan Barths: Rolan Barths is the most important representative of the so called pragmatic semiotics. Barths called for the reversal of the Saussurian proposal, where he said: "The Saussurian proposal must be overturned, because linguistics is not part of the general semantics, but the part is semantics as a branch of linguistics" (Barths 1978:29). Barths saw: "The semiotic analysis in semantic forms, whether linguistic or non-linguistic, is only done through their translation into linguistic format"(Al-Murabit 2010 :34). He did not make Semiotics a branch of linguistics except to expand it to the extreme. Then Dr. Batoul Qasim mentioned in her book (Lectures in Literary Criticism) that Barths processed cultural myths through the linguistic trilogy, namely (the signifier and the signified and their union together in the sign). Barths used to call the sign the meaning (connotation). His analysis is a picture of Saussure's linguistic analysis. Barths analyzed the difference between suggestion and the connotation of the true meaning (Naser 2008:77).

2.1.6 Eco: He is one of the important figures of semiotics. He was interested in the sign and its types after announcing it as an independent critical approach. Semiotics is involved in all mathematical, philosophical and grammatical sciences. Eco was also interested in the hermeneutic cognitive dimension of the sign. He described the interpretation of the sign as "part of the transferred content, in its relationship with other parts derived from the total segmentation of the content " (Al-Germani 2012:46); the sign turns into a code when it exceeds the other signs within the text.

Eco is influenced by the content and the relationship between content and expression in Peirce's theories, and believes that the aesthetic text is characterized by ambiguity, so it is based on itself (ibid:47). Umberto Eco believes: "Semiotics means everything that can be considered a reference". As for Julia Kristeva, she believes that: "Semiotics is the restriction that affects any social practice that has significance" (ibid), spoken language is the strongest in the social communication systems. Dr. Talal Wahba stated in his book (Foundations of Semiotics) that the scientist Benveniste said: "Language is an interpretative system that can

perform the meanings performed by all other systems, whether linguistic or non-linguistic" (Wahba 2008 :34), therefore Western scholars can agree on the definition of semiotics as: a science that studies signs and signals.

2.2 Semiotics to Arabs

The Arabs defined the term semiotics or semiology as the general science of signs, which has other names among the Arabs, including (guide, reference, sign, attribute and symbol). This trend is one of the broadest and comprehensive trends in contemporary thought. (Al-Murabit 2010:22) The semiotic trend was present in the books of scholars. Al-Jahedh (d. 255 AH) mentioned, in his book Al-Bayan and Al-Tabyeen "That language is the tool for transferring knowledge as long as the need of people is a necessary attribute in their natures, but in his talk about reference and pronunciation, they are partners and the best help and translator for him. For him, the signal is a well-known image in its layers and meanings" (Al-Jahedh 2004:61-62) he preferred language as a human sign over the rest of the other signs.

As for Ibn El-Arabi (d340 AH), he talked about the concept of meaning. He dealt with the letters of the language as with assets. His meaning has two aspects: the ancient divine meaning, and the human meaning, both of which depend on the signifier and the signified. Faisal Al-Ahmar mentioned Al-Razi and his relationship between the signifier and the signified. Al-Razi, in his talk about wisdom, put the words for meanings and said that this is due to the need of man to know others. Al-Razi said that words are the easiest semiotic systems because they do not require effort and endeavor (ibid:36). Therefore, semiotics have valid roots to the ancient Arabs.

Ibn Sina (T 427 AH), identified for us the most important elements that contribute to the formation of the semantic process, and he defined semiotics as: "A science that means how to mix the forces that are in the jewels of the earthly world to produce a force that emits a strange action" (Al-Ahmar 2010: 31), that is, it is related to the wonderful movements carried out by man as the linguistic evidence to him.

As for Abdul Qaher Al-Jurjani (d. 471 AH), he talked about the arbitrariness of the linguistic sign. The words are just signs of meanings and that these meanings change the

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

denotation which does not only come from the formal aspect but also from the context. Al-Jurjani pointed out that the most important thing that distinguishes the sign is its entrance into synthetic relations and its semantic transformation, and the most important signs that he received are the pronunciation, meaning and theory of systems, which is known as semantics (Al-Jurjani 1983: 173).

The significance of Abu Hamid Al-Ghazali, as mentioned by Faisal Al-Ahmar in his book (The Dictionary of Semiotics): "Things have an existence in the eyes, and a presence in the tongue and a presence in the minds. In the eyes, it is the true original existence, and within the minds is the image of scientific existence and the existence in the tongue is the evident verbal existence" (Al-Ahmar 2010:27). These are the components of meaning in Al-Ghazali.

One of the modern Arab efforts that discovered the semiotics is Abdul Malik Murtad as well as Rashid bin Malik who used the term semiotics. While Nasr Hamid Abu Zaid and Siza Qasim used the term semiology. From what we have seen of all the definitions, we note that semiotics is the science of signs and references (ibid:14). Semiology has emerged in the Arab world through translation and culture as well as through scientific missions. The concept of semiotics among modern Arab critics has been associated with the Western concept, which believes that semiology is the science of signaling, symbols and sign. Faisal Al-Ahmar stated that Al-Zahrani emphasized the existence of more than eight referential voices and that Semiotics belongs to structuralism. As for Abdul Malik Murtad, he recommended the term Semiotics because it is related to the sign. While Salah Fadl, defines semiotics by saying: "It is the science that studies symbolic systems in all signified signals and how this has meaning" (ibid:18), that is, the signals are significant. We conclude from the above, that semiotics remained as mixed concepts among the ancient Greeks, Arabs, modernists and Europeans, unspecified fields until Saussure and Pierce came.

3. Semiotic Directions

A number of semiotic trends emerged for the study of the sign, whether this sign was linguistic or non-linguistic. These trends are divided into four distinct directions, including:

3.1 Communicative semiotics: It is a strong direction that imposed itself on the French school which derived its ideas from linguistics, i.e. from Saussure's ideas about language.

Saussure saw that this semiotic must apply the linguistic experience because linguistics has displaced the idea of semiotics, which made Saussure consider the linguistic sign a model for all semiotic signs (Al-Murabit 2010:66). This semiology was embodied in the works of Monan, Biosens, Austin, and Martine. The pioneer of this trend is Biosens, as she pointed out that the function of language is communication, and therefore communication is the intended goal of this semiotics and that it focuses on communicative intentionality (Al-Samri 2011:302)

3.2 Semantic semiotics: it came as a reaction to communicative semiology. Roland Barthes is considered a pioneer of this trend, who criticized the Saussurian ideas and stressed that linguistics is not a branch of semantics, but that semiotics is a branch of linguistics (Al-Murabit 2010:72). As Barthes emphasized the existence of non-linguistic semantic forms, and that language is the only means of making these non-verbal formats signs, there is no meaning for any name other than language. Barthes referred to the elements of semantic semiotics that he derived from structural linguistics, namely "language and speech, signifier and signified, compound and order, report and suggestion" (Al-Samri 2011:297-298).

3.3 Cultural semiotics: It is the semiotics that combined communicative approach and semantics, and it is related to the practical aspect, where it is represented by the Russian formalists, and one of its most prominent media is Yuri Lutman, Todorov, and Ospinsky ... and others) and that these group represent the Tartu school (bid:30). This school distinguished between three terms: special semiology, which is concerned with the study of the sign for communication, and cognitive semiology, which is concerned with studying the scientific systems, and the general semiotics, which is concerned with coordination between all sciences and knowledge. Cultural Semiology has paid special attention to culture as it is comprehensive for all sciences and knowledge, that the followers of this trend do not look at the single sign, but as a set of signs that get inside the fields of religion and economics and try to reveal the relationships between them. Dr. Abdul Wahid Al-Murabit referred in his book (General Semiotics and Semiotics of Literature) to the most important conclusions reached by the Tartu School Culture is a set of texts that are related to certain functions. Culture does

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

not include a single system, but a set of similar systems. Every dynamic culture defines a kind of interaction between semiotic systems (Al-Murabit 2010:78).

3.4 Analytical semiotics: The representative of this trend is Julia Kristeva, who is interested in semantics. Analytical semiotics studies all subjects of thought and society. On this basis, Kristeva made the literary semiotics linked to the text which is also related to language on the one hand and to reality on the other hand. She did not concern the literary text in particular, rather she meant every meaningful practice in society since this semiotics was characterized by comprehensiveness.

4. Semiotic Analysis of Literary Texts

The semiotic analysis of the literary text means the semiotic study of all the aspects of this text and extracting its signals and suggestions, as well as deciphering the mysterious codes and trying to link them to reality. Therefore, the text analysis varies from one person to another, depending on the factors and circumstances surrounding it.

Through our familiarity with semiological terms and definitions which is the science that deals with signs, we concluded that this science is not interested in searching for the true meaning of the text or inventing new meanings, but what matters is how the text expresses what it says. Semiotics is concerned with the surface level and the deep level of the text. The surface level is concerned with the structural and referential elements, while the deep level is concerned with the meanings and the system of transferring this meaning to another (Michael 2010:151)

Therefore, semiotics is not limited to a certain text without the other. All literary texts are subject to semiotic analysis to know the extent of the text's impact on the recipient. The most important steps of semiological analysis of the literary text are the four stages framework of semiotic stylistic analysis of Roland Barthes (1978). Title: The title may be short and intense or it may be long with many connotations and suggestions with semantic dimensions. (Amer 2010:78). Phonetic level: i.e. examining the phonetic units in the linguistic forms used, and knowing the meanings of the vocabulary in the text by referring to linguistic dictionaries. The morphological and syntactic level: examining the grammatical and morphological structure of the poetic text by classifying the nominal and verbal sentences as

well as the verb formations and derivatives within the poetic text. Semantic level: i.e. the study of the semantic fields to which the vocabulary contained in the poetic text belongs. Musical level: i.e. the study of internal and external music in the text, and knowing the rhythms and rhymes within the text (ibid:80).

5. The Life and Major Works of Hassan Abed Radi

Hassan Abed Radi is an Iraqi poet and journalist, and he also writes in criticism. He was born in 1966, in Baghdad. He obtained a doctorate (in Abbasid literature), at Al-Mustansiriyah University in 2011. He was a member of the preparatory body of the Iraqi Writers Union for the year 2004-2003. He was also a member of the Union of Arab Writers in 1996. He received training certificates from UNESCO, the Deutsche Welle Academy (DW) and the Federation of European Journalists. He was also a professor at Al-Mustansiriyah University in 2002-2003, and was a professor of investigative journalism at the Al-Farabi Institute for Graduate Studies in 2014-2015, but now he is the director of the Iraqi Network magazine.

The poet worked in the press, where he was the editor of a number of newspapers, including: Al-Sheraa , Al-Dustur , Al-Adib, Al-Sabah and others. The poet participated in a number of cultural and media conferences in Baghdad, Amman, Damascus, Beirut, Algeria. He received a number of awards during his artistic career, including: The Emirates Heritage Magazine Award in Poetry in 2003, The State Award for Creativity in Poetry for Diwan (Dove of Ashkelon) 2008, The first prize in children's poetry (Baqer Smika course) 2008, The State Award for Creativity in Poetry about Diwan (Eye of Blood) 2010 and The first prize in children's poetry in 2012. He has written several books in poetry, including: The Plague 1987 , Pigeon of Ashkelon 2001 , Eye of Blood 2009 , Rituals of the death of things 2009 .

His critical works include : Time in the poetry of Al-Sayyab 2013 , The Paradox in Al-Ma'ari's poetry 2013 . The poet expressed in his poem (Eye of Blood), the reality in Iraq with war and siege that prevailed at that time. There were bloody stages that led to destruction and bloodshed at that time.

عين الدم

على ثياب طفل اعمى
مات في ذلت حرب
حين أبصر الخراب الضاحك
في جرس المدرسة
في طقوس رفع العلم
..... في خوذة المعلم
عثروا على عين الدم
كانت الحرب
تكشف عن ساق مشعرة
عن ثدي يدر نفطا
عن هواء كسيح
عن صبايا يحرقن النحاس
عن صوت ارتطام الاجساد
عن مئذنة تفج
كانت الحرب تكشف عن عين الدم
في ازقة الظلام
في حشجة مذياح ابكم
في لهاث كلاب تفترس الليل
على دكة البائع الذي قتلوه امس
عند باب المقبرة
على درجات الجامع ذي القبة النافرة
تسيل المسافة
يهطل الوجع
من اغصان السحب الثكلى
تسير امرأة عرجاء
كانت قد وطئت عين الدم
التيه الذي لبسنه
الصحراء التي اكلت تمرنا
الرقم التي حروفها جراد

الاسماء التي تتلأأ في سوادها
الارض المغلفة بالملح
كل هذي السبائك
تموج في ... عين الدم

The Eye of Blood

On the clothes of a blind child ...who died in the same war... when he saw the laughing ruin... in the school bell ... in the ritual of raising the flag ... in the teacher's helmet ... They found the eye of blood.

The war was revealing ... of a hairy leg... of a breast that produces oil... of a polluted air ... of girls ploughing copper ... of the sound of bodies colliding ...of a hissing minaret ... the war was revealing the eye of blood

In the alleys of darkness ... in a rattle of a mute radio ... in the panting of dogs preying the night ... on the seller's bench whom they killed yesterday ... on the door of the cemetery ... on the steps of the mosque with unpleasant dome ... the distance flows ... The pain is raining ... from the branches of the bereaved clouds ... a lame woman walks ... who has stepped over the eye of blood ...The lost we wore ... the desert which ate our dates ...The written boards whose letters are locusts ... the names that glitter in their blackness ... the earth coated with salt ... all these alloys ripple in... The Eye of Blood !

6 . The Semiotics Analysis of Radi's poem (The Eye of Blood)

The ancient poems in the pre-Islamic era were free of titles, but in the modern era, each poem has a special title reflecting its importance and meaning which is considered one of the first thresholds of the poem that represents the key to each text. Therefore, the choice of a poem's title cannot be arbitrary. It is the medium between the sender and the addressee. It is a message that the sender exchanges with the addressee linguistically, so the recipient deconstructs it and interprets it in his own language (Darwish 2006:81). As for contemporary studies, the title has become important in terms of viewing it as a set of functions in terms of its structure, meanings and verbs. The title is what defines the identity

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

of the poem. It is the most important semiotic sign in any creative text. The title is the key to open any poem. The message that the poet wants to convey through the title in this poem seems clear, which is (the eye of blood). It is common that the eye has many meanings, including: the eye through which we see things, and the insightful eye, which the poet sees and depicts situations and accidents that an ordinary person cannot portray. It is the eye from which blood explodes instead of life. The poet chose a noun phrase consisting of the genitive, indicating the uniformity between the eye and blood for there is a connector between them represented by tears. Although there is no eye for blood, but there is usually a water eye running. The poet used the word "Blood" as referential to what the poet was suffering from at that time, the destruction he was living and which was prevalent in his country. Consequently, the title (عين الدم) has been made poetry, as it has a tragic deadly sense and since the color of blood is linked to pain and fighting. This eye that has seen everything and lived all bloody incidents by the poet. This eye of blood also refers to the meaning of sight and frenzy that prevails in the text. The eye that leads the body when the poet opened his poem by saying : "على ثياب طفل أعمى" (on the clothes of a blind child), which is an indication of the destruction that occurred. The semiotic use of the eye which is supposed to see forward and guide its holder became a symbol of blood and destruction, it even lost its sight when he mentions the blind child whose clothes full of blood.

The content of the poem is strongly related to the title, as the word 'eye of blood' was mentioned four times in the body of the poem. Therefore, through my first reading of the text, its style was a narrative style, as if the poet was telling the story of his country, which was subjected to wars and corruption.

The rhythm is considered one of the elements of poetry, and it is divided into two parts (outer and internal rhythm). The first is related to weight and rhyme, and the second is related to the sounds of words and their structure. The poem is called a prose poem. In the outer rhythm, there is no weight and rhyme. As for the inner rhythm, the poet has reinforced the repetition of words containing the letter (س), which is one of the voiceless letters that indicate stillness, which is evident in his saying "تسيل المسافات" ; "the distance flows" . Sixteen words were mentioned in the poem containing the letter (س), as well as the

prepositions (in, of, on) i.e. (في , عن على) were repeated in his saying: (عن هواء كسيح , في جرس) (of a hissing minaret , in the school bell, of a polluted air , on the seller's bench, on the steps of a mosque). The poet also repeated the word (عين الدم) (The eye of blood) which was mentioned in the poem four times. This Repetition attracts the recipient, is made to emphasize the places and the incidents in which the eye of the blood appeared. In addition, the poet repeated the use of the present verbs in the poem as a sign of the present situation in which he is living and the future that he imagines to occur as in : (تكشف, تحرث, تفترس, تسيل, الخ) (reveal, ploughing, preying, flows, etc.) which are mentioned nine times in the poem. The poet also repeated the past actions in his poem in places including: (مات , رأى , وجد, اكلت) (Died, Saw, Found, Ate). It is an indication of what the poet had lived in the past as wars, poverty and hunger. The poet by this repetition was able to emphasize the image that Iraq lived between the past, present and future.

Another semiotic morphological use in this poem is using derivatives, for example: (laughing, connector, they are gerunds derived from verbs), (minaret, a radio: machine names). It is an indication of some qualities that are characterized by constancy and change of meanings or connotations. In terms of the linguistic dictionary, it is the basis on which the text is built. It is a set of denoting expressions. Some of the vocabulary explained by the poet were mentioned in the poem, which are classified within a dictionary that led to suspense and gave beauty to the text, including: (The laughing ruin الخراب الضاحك, the teacher's helmet خوذة المعلم, a breast that produces oil ثدي يدر نفطا, copper ploughing يحرثن النحاس, a mute radio مذياع ابكم, the distance flows تسيل المسافة, pain is raining يهطل الوجع, the branches of the clouds اغصان السحب, the desert that ate our dates اكلت تمرنا), all these words came in order to give the text its strength and aesthetics, as they contain a lot of references and symbols that the poet wanted to convey through his poetry.

The poet began his poem psychologically when he said:

On the clothes of a blind child ... على ثياب طفل اعمى

who died in the same war ... مات في ذات حرب

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

where he saw the laughing ruin ... حيث أبصر الخراب الضاحك

The poet linked his happy, innocent childhood, his love for his beautiful colored clothes which symbolizes innocence and happiness with his present desperate life. Despite the availability of these data, everything stood in the middle of the road, the justifications for joy exist, but the imposed reality prevents this joy, he has got joy but he does not rejoice in it. This is symbolized by the contrastive situation: the blindness of the child, although being a child is supposed to bring happiness, but it was linked with the miseries of life. The main reason for the loss of life lies in the blindness suffered by the child who (died in the same war مات في ذات الحرب). This war whom he fought in to know the colors of the new clothes, to know the colors of the life he was living, from which he saw nothing but the ruins and death witnessed by that child. This contradiction of this poem can be explained in the semiotic square of Greimas as illustrated in (figure 4):

اعى ابصر

When the poet said:

In the school bell في جرس المدرسة

in the rituals of raising the flag السواد

in the teacher's helmet في خوذة المعلم

They found the blood eye عثروا على عين الدم

في طقوس رفع العلم البياض

This destruction witnessed by the child was not individual, but it leaked to every detail of life. The destruction occurred in the school bell, in the rituals of raising the flag, which symbolize love and peace, but the children did not witness that love except wars, poverty and hunger. The child saw that ruin in the teacher's helmet, although the helmet is only worn by the soldier defending the homeland. Because of the war, the teacher began to defend the homeland not only science. In all this ruin, they found the eye of blood from which blood and death explode instead of the eye from which life explode. The poet moves to the main topic in the poem, which is war, as he says:

The war was الحرب كانت

revealing a hairy leg. تكشف عن ساق مشعرة

The verb 'was' in this position does not only indicate the past verb, but indicates continuity and present verb. There is a semiotic image used by the writer when he said (تكشف عن ساق مشعرة leg) and it is derived from the words of the Almighty: (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) (On the day when a leg will be revealed and they will be called to prostrate, so they cannot) (Sura Al-Qalam: 42). Here the poet portrays the war as a god who is worshiped without God Almighty, then the poet associates his saying to (of a breast that produces oil), those lands for which countries struggle for their oil. The oil is nothing but the food for those wars with which the 'polluted air' will come. The poet uses the words: (of girls ploughing copper), the meaning of copper is a symbol to the mines planted in the land which are ploughed instead of ploughing plants and flowers as if land is no more useful but for death caused by their colliding with human bodies. Another semantic picture is manifested in the poet's use of: (عن مأذنة تفح) - of a hissing minaret). Naturally, the minaret is used to call for prayers, spread peace and religious discourses, but the poet turned this meaning into a sound of hissing that resembles the snake hissing which spreads poison and death till this scene of devastation and blindness is completed. The poet moves on to another part in which he says:

In the alleys of darkness في أزقة الظلام

in the rattle of a mute radio, في حشجة مذياع ابكم

A question arises: Does the darkness have alleys? The answer is: Yes. As a consequence of a war, it was sure that darkness prevailed and that dark tent of war had covered all aspects of life that used to be full of light and happiness. The poet pointed out to another contrastive symbols by his saying: (in the rattle of a mute radio في حشجة مذياع ابكم). It is known that the radio is a medium that conveys events, with all details, but with the outbreak of wars, the radio has become unable to convey sounds because of the ugliness of what the war left behind. He also mentions: (In the panting of dogs preying the night وفي لهات كلاب تفترس) the night which must be a shelter for calmness and stillness has been made full of fear and lack of reassurance which became dominant at that time, while during the day, killing and destruction prevail. In the following clip: (on the seller's deck whom they killed

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

yesterday, (على دكة البائع الذي قتلوه امس) the poet referred to the seller who stood at the door of the cemetery selling the supplies of those visiting the graves, he was not spared from that war, he saw nothing but death in this life.

The poet continues to confirm the coup in his saying (on the steps of the mosque with unpleasant dome (على درجات الجامع ذي القبة النافرة), as if the poet wanted to emphasize again the role of (the mosque) which turned upside down, the minaret, which was hissing and the mosque with the repulsive dome, both went out of being ordinary and familiar. The poet chose (the mosque with the unpleasant dome) a place from which the distance between truth and falsehood is flowing, is exposed to pain instead of mercy and peace ; so through this place we only see the laughing ruin الخراب الضاحك.

The poet concludes this scene by saying :

من اغصان السحب الثكلى ...
a lame woman walks ... تسير امرأة عرجاء
who has stepped over the eye of blood ... كانت قد وطئت عين الدم

It was natural for that woman to walk lame because of her ploughing of copper and after the sad clouds carrying what is happening on that land of war, that lame woman has stepped over the eye of blood knowingly or without knowledge. In the last passage of the poem, there are several connotations and references that appeared in the text, including the poet's saying:

The lost we wore ... the desert which ate our dates

It is a reference to the people who changed their religion and refused confrontation. They were sentenced to lost as they imitated everything they saw, as if they received the punishment of being lost in the desert for forty years, that desert that ate their strength, money and ages (اكلت تمرنا ate our dates), i.e. they ate our fortunes because of war, as if their faces will live the same thing in the future according to the same verses and stories mentioned in the Holy Qur'an . In another verse the poet said :

الرقم التي حروفها جراد ... الاسماء التي تتلألأ في سوادها

The written boards whose letters are locusts the names that sparkle in their blackness

It can be (رقيم) Raqeeem), which is the clay tablets on which the names of the martyrs of war are engraved on and the locust here is a reference to the destruction that destroyed everything. He said : (the names that glitter in their blackness), here is an indication of the names of the martyrs that were supposed to sparkle in their whiteness, they came out in their blackness, they had to come out as the white hand free of evil. Then after that the poet says: (الأرض المغلفة بالملح) It is a reference to the land that is unable to be planted and unlivable in which drought has dissolved and become salty. Then the poet concludes by saying:

كل هذه السبائك

are ripple in the eye of blood تموج في ...عين الدم

All these phenomena that we have mentioned ripple in the eye of blood, the poet knew the location of that eye at the beginning of the poem: on the clothes of a blind child ... etc.

The poet wrote his poem in a high artistic language. The poet excelled in the narrative style. In his poem, he embodied the crying eye of blood that cries over a bitter reality experienced by Iraq during the wars to which he was subjected to. The poet organized his poem on the system of poetic lines that were in line with his emotional flows and were deeper than what is apparent. There are clear signs and symbols that the poet referred to in his saying: (Laughing destruction, the teacher's helmet, hairy leg, breasts that flow oil, copper ploughing, hissing, and other signs) Through that, we note that the poem's main subject is (war) that was prevalent in Iraq. The poet is the son of his environment who wanted to portray what people had lived and how they were afraid of the ruling authorities. The poet had a deep vision as if he was looking forward to the future that awaited them as if the events would be repeated in the future.

The text remains a meeting place for a number of different interpretations, each according to its reading. The text carries many and multiple meanings that the reader wishes to explore and interpret. The text is an endless open entity.

7. Conclusions

Semiotics Detected in Radi's Poem Ein-Aldam "The Eye of Blood"

The semiotic method is an analytical approach specialized in the study of signs, signals and symbols, diving into the depths of the text and researching its meanings. It allows each reader to extract connotations that vary from one reader to another, and through this paper, a number of conclusions became clear. Semiotics is a multidisciplinary science concerned with understanding the phenomena related to production with cognitive, social and communicative dimensions. The ancient Arabs talked about the term sign and the meaning of the word in the context, but they did not define the term semiotics as a critical approach. Semiotics is interested in researching beyond the text and deciphering mysterious codes. Semiotic analysis is based on structuralism but focusses on signs. "Ein Aldam" makes an excellent example to be analyzed according to the semiotic theory since it is rich in signs and symbols representing real life situations in context. The poet was creative in the use of symbols and signs in his poem through the use of high literary language.

References

- 1- Al-Samri, Abdelaziz Ibrahim (2011) Trends in Arab literary criticism in the twentieth century, Cairo, Dar Al-Afaq Al-Arabiya.
- 2- Al-Germani, Arra Abed (2012) Trends in Semiotics criticism of the Arabic novel, Rabat: Dar Al-Aman .
- 3- Wahba, Talal (2008) The foundations of Semiotics, Beirut: Centre for Arab Unity Studies.
- 4- Al-Jahedhh (2004) Al-Bayan and Al-Tabyin, Beirut :Dar Al-Kutub Alelmiya.
- 5- Jacobson, Roman (1942) Six lectures on sound and meaning, Beirut: Arab Cultural Centre.
- 6- Al-Murabit, Abdulwahid (2010) General Semiotics and Semiotics of Literature, Cairo: Al-Dar Al-Arabiya.
7. Benkrad, Saeed (2012) Semiotics, its concepts and applications, Syria, Dar Al-Hawar .
- 8- Jamal-Aldeen, Ibn Mandur (2009) Lisan Al-Arab. Cairo: Dar Al-Tawfeqiya Liturath.
- 9- Barthes, Roland (1978) Principles in Semantics, Saudi Arabia: Dar Al-Hawar.
- 10- Nasser, Batoul Qasim (2008) Lectures in literary criticism, Batoul Qasim Nasser, Baghdad: Sadrists Martyrs Centre for Studies and Research.

11-Michael, Gerges (2010) Introduction to Modern Linguistics, Georges Michael, Lebanon: Modern Book Foundation.

12- Al-Ahmar, Faisal (2010) Dictionary of Semiotics, Al-Arab House for Science Publishers, 2010. 13-Al-Jarjani, Abdul Qaher (1983) Secrets of rhetoric, Abdul Qaher Al-Jarjani, Bairut: Dar Al-Maysra .

14.Radi, Abed Hasan (2009) Al-Diwan (Ain Al-Dam). Baghdad: General Cultural Affairs House.

15- Grewi, Asia. Semiotics between Arab thought and Western thought, Journal of the Faculty of Arts and Languages, Algeria, No. 2013, 12 AD.

16. Amer, Reda (2010) The Semiotic Method, Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Issue 2.

17-Darwish, Hamid Salim (2006) Poetics in modern Arab criticism, M.A.Thesis (a study in theory and practice) Jordan: Mutah University.

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446
College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

دراسة مقارنة لتقنيات السرد في رواية "قلب الظلام" للكاتب جوزيف كونراد ورواية "كاتبسي العظيم" للكاتب سكوت فترزجيرالد

A comparative study of Josef Conrad's "*Heart of Darkness*" and F. Scott Fitzgerald's "*The Great Gatsby*": Narrative Technique

م.م. عمار زهير احمد قاسم ، ثانوية أرييل للمتفوقين

تاريخ الاستلام: 2026/5/20 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص البحث

تُحلّل هذه الدراسة التقنيات السردية المستخدمة في رواية "قلب الظلام" للكاتب جوزيف كونراد ورواية "كاتبسي العظيم" للكاتب سكوت فترزجيرالد مع التركيز على السرد بضمير المتكلم، وبناء الشخصيات، والرمزية، والبناء السردى. كما تُقارن الدراسة كيفية إظهار الراويين (نيك كاراواي ومارلو) لوجهات نظرهما الأخلاقية تجاه بطلي الروايتين (غاتسي وكورتز)، ومدى تأثيرهما بهما في تشكيل تفسيرات القراء للأحداث والشخصيات. وتستكشف الدراسة أيضاً موضوعات مثل الصراع بين الوهم والواقع، والأخلاق في المجتمع، والطموح الإنساني. لا تصبح القصة «سرداً» إلا عندما يقرر الكاتب كيفية نقلها بالكلمات. وتندرج العديد من الأساليب السردية المهمة ضمن أربع فئات هي: الحكمة، والشخصيات، ووجهة النظر، والأسلوب. وترتبط الاستراتيجيات السردية المتعلقة بالشخصيات بالاستراتيجيات المرتبطة بالقصة ووجهة النظر والأسلوب، لأن الشخصيات تتشكل من خلال ما يراه القراء منها وما يسمعون منه من أقوالها. كلمات مفتاحية: السرد بضمير المتكلم، والرمزية، الواقع، والوهم.

Abstract

This study examines the narrative techniques employed in Joseph Conrad's *Heart of Darkness* and F. Scott Fitzgerald's *The Great Gatsby*. The main objective is to examine how readers' comprehension of the main characters and ideas is influenced by first-person narration, characterization, symbolism, and narrative structure. The narrators, Marlow and Nick

Carraway, and their viewpoints on Kurtz and Gatsby became the subject of a comparative textual study. The research also explores themes like (illusion vs. reality), moral society, and human ambition. The story doesn't become a "narrative" until the writer decides how to convey it in words. Plot, character, point of view, and style are the four categories into which many important narrative approaches fall. Narrative strategies pertaining to characters are linked to those pertaining to story, point of view, and style since characters are shaped by what readers witness them doing and saying.

Key Findings: first-person narrators, symbolism, reality, illusion.

Introduction

Writers employ narrative approaches to offer a story-specific creative and emotional impact. A "story" is simply a series of occurrences in time, despite the term being used loosely in common speech to discuss narrative. The story doesn't become a "narrative" until the writer decides how to convey it in words. Plot, character, point of view, and style are the four categories into which many important narrative approaches fall. The majority of stories revolve around one or more people. Narrative strategies pertaining to characters are linked to those pertaining to story, point of view, and style since characters are shaped by what readers witness them doing and saying.

State the Problem

Both Heart of Darkness and The Great Gatsby extensively rely on first-person narrators who moderate readers' impressions of the main protagonists, Kurtz and Gatsby, while coming from distinct literary and historical backgrounds. Understanding how these narrators affect readers' perceptions of people and events, as well as how narrative devices like symbolism and narrative construction contribute to the development of themes and meanings inside the

novels, is the issue this study attempts to address. The goal of the study is to compare and contrast Conrad and Fitzgerald's storytelling techniques and assess how they affect readers.

Concepts and Theories

The study is based on ideas of human nature, symbolism, narrative structure, narrative method, and comparative literature. The significance of point of view, characterization, plot structure, and style in determining literary meaning is emphasized by narrative theory. Symbolism theory describes how deeper concepts and themes are represented by objects, settings, and imagery. By comparing and contrasting texts, academics can better comprehend literary devices and their impacts.

Research Gap

This study addresses the need for a direct comparative analysis of the narrative strategies employed in both works, whereas earlier research has looked at certain features of narration and symbolism in each novel independently. In particular, it explores how the two works' use of first-person narration, symbolism, and narrative construction affects readers' perceptions of characters, morality, illusion, and reality.

Research Objectives

The study aims to:

- Compare and analyze the narrative techniques used in *Heart of Darkness* and *The Great Gatsby*.
- Examine how first-person narrators influence readers' perceptions of characters and events.
- Investigate the role of symbolism in conveying themes and meanings.
- Analyze how narrative structure and construction contribute to readers' understanding of moral, psychological, and social issues presented in the novels.
- Identify similarities and differences between Conrad's and Fitzgerald's narrative approaches.

Research Questions

The study is guided by the following research questions:

- How do first-person narrators influence readers' perceptions of characters and events?
- What are the major differences and similarities in the narrative techniques used in the two novels?
- How do symbolism and narrative construction help convey thematic meaning?

1- A Comparative Study:

Fitzgerald employs first person narration in "*The Great Gatsby*", just as Conrad does in "*Heart of Darkness*". The usage of the first person narrator as a character in the narrative is how the two books are comparable. In both books, a learned man (Carraway, Marlow) tells the moralized story of what happened to a remarkable man (Gatsby, Kurtz). Their stories are dramatically justified adventure stories. The restlessness that drives both narrators to seek out strange experiences leads them to encounter their "hero" by accident, get unintentionally influenced by him, and develop an attachment that culminates in the hero's demise. Both are made to pretend to be dead (Carraway at the inquest, Marlow to Kurtz's fiancée), Lastly, they resign due to their comprehension of moralizations. Both men have similar personalities and roles. They are both drawn to their heroes. Both guys are portrayed as morally upright, honest, and open-minded. Such as Carraway learns from Gatsby's failure, Marlow undoubtedly gains insight from Kurtz's destiny.

In *Heart of Darkness*, The entire book is not written by Marlow. Conrad uses another narrator. He interrupts his own narrative several times, He takes a seat and shares his tale with the crowd "Of course in this you fellows see more than I could then. You see me whom you know" (Conrad 44) Conrad, here, tries to avoid all the judgments, to decide whether the narrator's meaning of each specific occurrence in the entire story differs from the interpretation he provided, special interests expose the truth. Conrad is highly conscious of

these problems. It becomes challenging to read without noticing that it is both a story and an interpreted personal experience because he won't let us overlook his subjectivity.

The narrator of *The Great Gatsby* tells us what to think of his acts throughout the entire book, yet we shouldn't condemn him based on his words or deeds. Fitzgerald forces the readers to adopt Carraway's version of events without acknowledging that their perceptions of the affair should differ from Carraway's.

Nick Carraway uses three methods in order to inform the reader of *The Great Gatsby*'s current or past events: He recounts his own firsthand observations; he recounts other people's testimonies using their own language; He depicts an incident using multiple sources as the servants, the newspapers, and finally he depends on his imagination. Such servants like the butler, the chauffeur, and the gardeners, that Nick has represented Gatsby actions. Nick's ground of information becomes the newspaper at the quest: "His movements that he was on foot all the time traced to Port Roosevelt and then Gad's Hill" (Fitzgerald 161) In order to give all the accounts of this significant event, Nick's attendance is justified. However, Nick's only tool when Gatsby is alone himself is his imagination:

The slight relationship between Nick and The Buchanans, introduced him to Jordan Baker at the Buchanans. One of the book's most practical characters is Jordan Baker. She fully depicts a historical event from a perspective other than the narrator's. She tells Nick about Daisy and Gatsby's romance, which occurred about five years prior. The beginning of her eyewitness account:

One October day in 1917, while sitting upright on a straight chair at the Plaza Hotel, Jordan Baker remarked, "I was moving from one place to another" (Fitzgerald 75)

There are different reactions towards Gatsby and Kurtz's moral weakness illustrated by Carraway and Marlow. Where Carraway tells us that he has been glad to compliment Gatsby "You're worth the whole damn bunch put together," Marlow ends up loathing Kurtz. According to Carraway, Gatsby's greatest trait is his raised sensitivity of life. So that Gatsby is attuned to life's promises rather than its realities. Because it demonstrates how Gatsby and

Carraway are related in the same manner that Daisy is to Gatsby, Carraway's moral perspective becomes lighter. Gatsby, who is rootless, 29 years old, and confused, is a symbol of life's promises, much like Carraway. Carraway shares Gatsby's obsession.

2-The Major Symbols of "*The Great Gatsby*"

The Valley of Ashes

The Valley of Ashes, which is midway between West Egg and New York City, is a symbol of modern society which is full of ashes caused by the progress in industry. It is represented the collapses of values after the war. This world is characterized by disorder, mess, chaos, and confusion. It is a sterility and death. Even the people who live in this world are, like their world, dead and spiritless.

The Green Light

Gatsby's aspirations are illustrated by the green light showed at the end of Daisy's dock. For Gatsby, it stands for everything: the emotional and physical separation between him and Daisy, the chasm between the past and present, the prospects of the future, and the allure of that other green substance he yearns for—money.

Cars

Cars are the most important symbols in the novel. These cars are different colors and sizes move through *The Great Gatsby*, are always suitable to their owners. Daisy, and before she marries, drives a little white roadsters to emphasize her purity. While Nick drives an old Dodge. of course, Gatsby owns an enormous car which points to his rooted place in the materialistic society. The bad and speed driving refer to the carelessness of the people and moral laxity.

Dust

Dust is another symbol in the novel. This symbol reflects that the dreams of Gatsby had been turned into dust. It is, of course, presented in the valley of ashes and it is applied to those surrounded Gatsby in the hour of glory and left him as he died.

3-The Major Symbols of "*Heart of Darkness*"

Kurtz's Painting

Early on in his voyage, Marlow comes upon an artwork that shows a blindfolded woman with a flame shining a somber light on her face against a black background. Despite her apparent absence in Africa, the artwork evokes a sense of lady-justice. The woman stands in for the Europeans who, despite their blindness to the evil this endeavor causes, have ventured forward to provide "the light" of the torch to the mistaken African natives.

The Knitting Women

These two women weave and measure the thread of life, both literally and figuratively. In front of the doctor's office, they serve as a premonition of Marlow's dismal trip into Africa.

Flies

The title "The Lord of the Flies," which is associated with death, is represented by flies throughout Heart of Darkness. They show up after the slave dies in Chapter 1 and, more significantly, when Kurtz dies in Chapter 3. Additionally, the flies evoke images of hell and an inferno.

Heads on Sticks

Kurtz's overwhelming cruelty, as well as his direct message of hypocrisy and deceit, are highlighted by these savage demonstrations.

The distinction between Marlow's and Carraway's statements is what separates a guy who rejects reality from one who is unable to confront it. At the end of Heart of Darkness, Marlow is forced to tell cruel lies because the reality would be more harmful and pointless. The reality

about Mrs. Wilson's passing might be harmful, but Carraway's deception about finally shaking hands with Tom to save face could be harmful. To Marlow, perception is part of treatment that creates conception, and honesty is his powerful feeling. To Carraway, conception is an experience, and honesty is a matter for self-compliment.

4- Narrative Construction

At the first pages of the book, Fitzgerald illustrated his narrator in some kind of morality. Nick Carraway says, by his father's advice, "I'm disposed to reserve all judgments," because he realizes that "a sense of the essential morality is parted out unequally at birth". But his patient "tolerance"

Nick Carraway refers his real position to his Middle Western background. His attitude precisely established at the opening of the story, as well as to the end, he says, "I can see that it is a story of the West, Tom, Gatsby, Daisy, Jordan and I were all Westerner, and might be we taken some disorder in common which made us not flexible to Eastern life" (G.G. 177)

Fitzgerald's sense in selecting the relevant events for dramatic representation, related incidents, and treatment as a panoramic narration, enable him to give a moral touch to the book without the use of details. Thomas A. Hanzo stated:

"After his inceptive remarks, Carraway narrates his first produce to the Buchanan, where he receives a description of money and the corrupt of Eastern society". (64)

"*The Great Gatsby*" shaped as a set of scenes dramatizing the important events of the story. The first three chapters of the book, are specified for the illustration of three scenes: the supper party at the Buchanan's house in the East Egg, the wild party at Tom's apartment in the New York, and the huge party at Gatsby's house in West Egg. These three scenes introduced all of the significant characters and places in the novel. Nick reveals at the end of the third scene:

"What I have written so far, I can see the impact that the events of three nights were realized me. They were only casual events in summer, later, they realized me fully less than my personal issue". (G.G. 56)

What makes Nick "inclined to reserve all judgments." is the enchantment of life's "inexhaustible variety". It is the nature of life's variety which makes Nick thinks during the wild and violent party in Tom and Myrtle's apartment in New York, that:

Yet high over the city our line of yellow windows must have contributed their share of human secrecy to the casual watcher in the darkening streets, and I was him too, looking up and wondering. I was within and without, simultaneously enchanted and repelled by the inexhaustible variety of life." (G.G. 36)

Perhaps because It is seems so real where almost everything else seems unreal, Nick's memory is of "one strange hour" when man and nature seem to unite with conscious human meaning. Memory by itself gives man a sense upon reality, like one of Mckee's photographic stills. Nick asserts the value of Gatsby's failed dream, because Gatsby affirms human meaning against the chaos of life while the rest, for Nick, become all like common people for him. "They're a rotten crowd," Nick shouts to Gatsby, "You're worth the whole damn bunch put together" (G.G. 154). Then Nick says:

It has always pleased me that I stated that. I didn't like him at all, so that was the only praised that I gave him. He nodded courteously at first, and then a bright, compassionate smile spread across his face, as though we had been in constant, happy conspiracy over that fact. (G.G. 154)

It is Nick Carraway's responsibility to tell the tale as he sees it. He becomes a witness eye to the story of the hero Gatsby. He is the character as well as the narrator. He presents the events

in an objective way. To create suspense, the hero does not appear in the first two chapters whereas Nick is there. He is attached to the Buchanans because he is Daisy's second cousin and attended her husband, Tom, who lives in East Egg. He leases a cottage near Gatsby's opulent castle in the West Egg and develops feelings for Gatsby. This position enables him to witness and report the contemporary actions. His ability as The novel's opening page establishes a sympathetic listener: "I'm given to attach all judgments that has opened up so many curious to me and also made me the sacrifice of a few old fighters" (G.G. 1)

In a letter to F. Scott Fitzgerald, Maxwell Perkins states: "It is an exceptional book, revealing all sorts of thoughts". You used a narrator who is more of a viewer than an actor, which makes the reader on a higher level of perception than that of the characters and at a distance that provides perspective. This is exactly the proper way to tell it. (Perkins 101)

Nick Carraway uses three methods in order to inform the reader of The Great Gatsby's current or past events: He recounts his own firsthand observations; he recounts other people's testimonies using their own language; He depicts an incident using multiple sources as the servants, the newspapers, and finally he depends on his imagination. Through such servants like the butler, the chauffeur, and the gardeners, that Nick has represented Gatsby actions. At the quest, Nick uses the newspaper as his information source: "His movements that he was on foot all the time traced to Port Roosevelt and then Gad's Hill" (G.G. 161).

In order to give all the accounts of this significant event, Nick's attendance is justified. However, Nick's only tool when Gatsby is alone himself is his imagination:

He must have trembled as he peered up at a strange sky through terrifying foliage and realized how hideous a rose is and how unadulterated the sunshine was on the barely formed grass. Poor ghosts, breathing dreams like air, wandered randomly in a new universe that was substantial but not real, much like the ashen, strange figure that glided toward him. (G.G. 162)

The slight relationship between Nick and the Buchanans, introduces him to Jordan Baker at the Buchanans. One of the book's most practical characters is Jordan Baker. She fully depicts a historical event from a perspective other than the narrator's. She tells Nick about Daisy and Gatsby's romance, which occurred about five years prior. The beginning of her eyewitness account:

One October day in 1917, while sitting upright on a straight chair at the Plaza Hotel, Jordan Baker remarked, "I was walking along from one place to another," (G.G. 75)

Fitzgerald conveys a real impression to the reader through Nick Carraway, who puts the reader right in the middle of the action, as he connects the events together in order, to display in the most dramatic and cohesive way possible as they are in real life. Fitzgerald allows the narrator to reconstruct the event and the action's interpretation:

In actuality, Jay Gatsby of West Egg, Long Island, originated from his idealized self-concept. He must be about his father's work, the service of a huge, vulgar, and meretricious beauty, since he was a son of God, a term that, if it means anything, signifies just that. (G.G. 99)

Without a doubt, Fitzgerald has chosen to depict certain historical events that are crucial to Gatsby's personality and aspirations. Because of his dream and his effort to move on, Gatsby can be great. Gatsby acts in a way that he believes transcends his own interests. Nick's assessment is supported by Gatsby's final act of bravery in defending the mistress of his dream. Gatsby wished to remove the facts of time and history and to live in present with the dream of five years ago. He challenged the reality of being a failure. His tragedy was a great one, and that was the reason why Fitzgerald called his protagonist "The Great". According to Thomas A. Hanzo:

The Great Gatsby is a description of Nick's interpretation of the word "great," not a melodrama about Jay Gatsby. American morality is the topic. It is examined historically

through the struggle between the poet-war hedonism of the East and the lingering Puritan morals of the West. (68)

What aroused sympathy for Gatsby, the great, in his "incorruptible dream," was those opportunists who always were at his parties, did not attend his funeral. Only Nick, four servants and Gatsby's father came to Gatsby's funeral. Tom and Daisy left New York without leaving their address as if to say that they had no identity, no roots like others who witnessed the twenties of America. Even Daisy, the ex-beloved, left without sending "a message or a flower", Nick left for the place he came from without achieving his goal to be a rich businessman. Nick remarks "why, my God! They used to go there by the hundreds." (G.G. 176)

Gatsby's end represented the end of his real love. Daisy proved that she was not the golden girl of Gatsby's dream that was frustrated and ruined because of Gatsby's inability to accept reality. Though he was able to make a corrupted love affair with his beloved, he preferred to encounter the results of announcing his love publicly. But the result was no less than death.

5- Form, Dream, and Image in "*The Great Gatsby*"

Structure of "*The Great Gatsby*" is exemplified by the opening four paragraphs. Nick Carraway, introduces himself in the first three lines and Jay Gatsby, the topic of his story, in the fourth. Carraway's tiny home from outside of Gatsby's estate alludes to the part he performs in the book: that of a critic and interpretation of a sight and an activity that Gatsby characterizes. According to David L. Minter:

It is only via Nick Carraway's creative interpretation and rendering that the entirety of Gatsby's story, including his ideal and his ridiculous scheme to realize it—his plan to obtain a fortune, a mansion, and a bride—is saved from corruption and waste, from failure and folly. (83)

Gatsby designs himself as an ironic failure in order to the moment of challenge at Daisy's exquisite home, but that results in a more humiliating defeat at the hands of Tom Buchanan, and all of his hard work to build a magnificent estate ends with an empty mansion. As an ironic failure, Fitzgerald uses mechanical devices that fail to function, for example, the telephone, the main instrument of communication, helps people to understand each other, but in fact, the telephone breaks off communication.

A dream is born out of a romantic gift. A dream that never develops or shifts. In *The Great Gatsby*, Sunshine seems to appear as a source of energy and life. The sun gives a rebirth to a very beautiful image. The sun shines from many vantage points and has given several meanings. It shows Daisy's lovely face and her attractiveness: The final rays of sunshine briefly illuminated her radiant face with romantic devotion before fading, each light abandoning her with lingering regret, like kids leaving a lovely street at dark. (G.G. 14)

The sunshine also shows a rebirth of life. Nick Carraway, at the beginning of the novel, optimistically goes east in the spring rather than live in the city. He chooses as his home an island, thinks himself at home near the sea, close to the source of life. Describing the environment of the West Egg, Nick states: As a result, I felt the typical feeling that life was starting over with summer because of the sun and the enormous leaves blossoming of the trees, much as in movies. (G.G. 4)

Dusk, like sunshine, glows on the romantic present. In dusk's glow, a sense of loss makes everything more lovely, more valuable, more touching. Dying light hides the reality as Daisy looks so lovely at dusk, but in full light of the day in the spot light of reality, she looks less well. Right now, moonlight still exudes romanticism. Gatsby is born as a magnificent vision of the moon. A dream emerges. According to Nick, this dream is:

In his bed at night, the most strange and hideous conceits tormented him. As the clock ticked away and the moon bathed his tangled clothing in damp light, a universe of unfathomable gaudiness whirled around in his mind. (G.G. 99–100)

Fitzgerald associates the image of both cars and water with death. As Gatsby takes Nick to New York and by the way over the Queensboro Bridge as "The city has seen from the Queensboro bridge is always looked like the first time, and the beauty in the world". They meet a funeral procession: "A dead man passed us" (G.G. 69)

Whenever a car appears, Fitzgerald creates an expectation of disaster. The bad and speed driving refer to the carelessness of the people and moral laxity. Myrtle's fatal accident appears unavoidable. Fitzgerald uses these images as patterns in sequence of events to give them a natural appearance. He has carefully guided us from the earlier scenes to the moment when Myrtle draws her last breath and lies dead. The car soon develops into a representation of death. Tom's initial infidelity experiment perpetuates the trend of irresponsible drivers leading irresponsible lives and strengthens the perception of the wheels. Jordan Baker remarks:

One night on Ventura Road, Tom collided with a wagon and tore off his car's front wheel. Due to a damaged arm, the girl who accompanied him also entered the papers. She worked as a chambermaid at the Santa Barbara Hotel. (G.G. 78)

Water imagery is used in *The Great Gatsby* It is a truth of life that the enormous promises associated with springtime rains may never come to pass. Water represents death and tragedy in the second part of the book, but it also promises a dream that can come true and a renewal of life in the beginning. Jay Gatsby sails aboard Dan Cody's boat and starts to achieve his dream; but the winds do not covet ships; he gets back to water on the last day of his life and he found water powerless. Because time had already taken his dream away. W. J. Harvey stated that:

The stylistic counterparts of Gatsby's struggle to stop the flowing stream and force his dream upon reality. We recall Gatsby as traveling to a destination rather than drifting, and this idea is alluded to throughout the entire book. (99)

Advanced Case Study

Component

Details

Title of the Study A comparative study of Josef Conrad's "*Heart of Darkness*" and F. Scott Fitzgerald's "*The Great Gatsby*": Narrative Technique

Research Aim Compare and analyze narrative techniques and structures in the two novels, to present how the uses of first person narrator can impact on the readers, and how themes can developed through the characters.

Limitations of the study The study only focused on narrative techniques and symbolism, it did not analyze the other elements of the novel e.g. theme, characters, plot, setting, etc. Focuses only on two novels "*Heart of Darkness*" and "*The Great Gatsby*".

Key Findings first-person narrators, reality, illusion.

Ethical Considerations Uses published literary work and theoretical sources. Highlights moral responsibility to give a realistic touch to the book without the use of unnecessary and irrelevant detail.

Theoretical Framework Comparative literary theory, Narrative techniques, symbolism and structure theory. Human nature theory (evil vs. goodness). Moral and psychological understanding.

Global Relevance

Explains universal human personality and the conflict of morality. Applies universal themes: darkness, illusion, human ambition. understanding of classic Western literature.

Recommendations

To Use comparative analysis in literature teaching. Focus on narrative technique in classroom discussions and narrator reliability. Symbolism is important to analyze in teaching literature.

Recommendations for Future Research

To investigate modern narrative techniques in contemporary literature. To compare of other novels that have used similar narrative techniques. Reader-response of different narrative techniques.

Conclusion of Case Study

Narrative technique is central to understanding in both novels. The use of first-person narrators makes reader understand deeper psychological and moral view while also introducing reality. Symbolism and narrative construction enrich content and reflect personal experiences.

Conclusion

This comparison of F. Scott Fitzgerald's *The Great Gatsby* and Joseph Conrad's *Heart of Darkness* has shown how important narrative technique is in forming literary meaning and altering readers' perceptions of characters and events. The study looked at how the works' use of first-person narration, symbolism, characterization, and narrative design contributed to the development of key themes like corruption, illusion vs reality, morality, and human ambition. The research question on how first-person narrators affect readers' views was effectively addressed by the study. The results show that Marlow and Nick Carraway serve as both storytellers and event interpreters, influencing readers' moral and psychological perceptions

of Kurtz and Gatsby. Readers' perceptions of the heroes' virtues, shortcomings, and final fates are influenced by their intimate connection to the main characters.

The study also addressed Sub-questions about the role of symbolism and variations in storytelling approaches were also explored. Although both books use first-person narration, Fitzgerald gives a more straightforward narrative viewpoint through Nick Carraway, while Conrad employs a more intricate and multi-layered narrative framework that stresses subjectivity and uncertainty. Additionally, both pieces heavily rely on symbolism. Kurtz's painting, the knitting ladies, flies, and heads on sticks in Heart of Darkness, and the green light, the Valley of Ashes, cars, and dust in The Great Gatsby are examples of symbols that expand the thematic meanings and support the moral and psychological aspects of the stories.

The major findings of the study can be summarized as follows:

- First-person narration is a central narrative strategy in both novels and significantly shapes readers' interpretations.
- Marlow and Nick Carraway share similar narrative roles as observers, participants, and moral commentators.
- Symbolism is essential in conveying abstract themes such as illusion, reality, moral decay, ambition, and human nature.
- Narrative structure enhances the emotional and intellectual impact of each novel.
- Both works explore universal human concerns through different cultural and historical contexts.

The study suggests using comparative literary analysis more frequently in literature research and instruction based on these findings. When examining literary texts, more focus should be placed on narrative strategies, narrator dependability, and symbolism. Future research can look into modern narrative strategies, contrast other books that use comparable storytelling tactics, or analyze how readers react to various narrative viewpoints.

In conclusion, narrative method is essential to comprehending both The Great Gatsby and Heart of Darkness. Conrad and Fitzgerald produce potent literary works that give deep

insights into human nature, morality, and the struggle between illusion and reality through the use of first-person narrators, symbolic imagery, and skillfully designed narrative frameworks. These components nevertheless add to the novels' enduring relevance and influence in world literature.

References

- Conrad, J. (2011). *Heart of darkness*. Rupa Publications India Pvt. Ltd.
- Fitzgerald, F. S. (1925). *The great Gatsby*. Charles Scribner's Sons.
- Hanzo, T. A. (1968). The theme and the narrator of *The Great Gatsby*. In E. Lockridge (Ed.), *Twentieth century interpretations of The Great Gatsby: A collection of critical essays*. Prentice-Hall.
- Harvey, W. J. (1968). Theme and texture in *The Great Gatsby*. In E. Lockridge (Ed.), *Twentieth century interpretations of The Great Gatsby: A collection of critical essays*. Prentice-Hall.
- Minter, D. L. (1968). Dream, design, and interpretation in *The Great Gatsby*. In E. Lockridge (Ed.), *Twentieth century interpretations of The Great Gatsby: A collection of critical essays*. Prentice-Hall.
- Perkins, M. (1968). Letter to F. Scott Fitzgerald. In E. Lockridge (Ed.), *Twentieth century interpretations of The Great Gatsby: A collection of critical essays*. Prentice-Hall.
- Heart of Darkness Project. (n.d.). *Symbols and motifs*. WordPress. Retrieved June 8, 2026, from <https://heartofdarknessproject.wordpress.com/symbols-and-motifs/>

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

Psychological rationality and its relationship to hindsight bias
among university students

ا.م.د ياسر احمد ميكائيل ، جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث التعرف على مستوى التعقل النفسي لدى طلبة الجامعة ، والتعرف على مستوى تحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة ، والتعرف على العلاقة الارتباطية بين التعقل النفسي وتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة، إذ بلغت عينة البحث (500) طالباً وطالبة في كليات جامعة الموصل ، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بإعداد مقياس للتعقل النفسي، إذ تكون المقياس من (30) فقرة بصورته النهائية ، وقام الباحث ببناء مقياس تحيز الادراك استناداً لنظرية (Weiner,1985) المكون من (25) فقرة، وتم التحقق من صدق وثبات المقياس خلال الوسائل الإحصائية، وتم حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس وأظهرت النتائج ما يلي :

1. يتسم طلبة الجامعة بمستوى عالٍ من التعقل النفسي.
 2. يمتلك طلبة الجامعة مستوى فوق المتوسط من تحيز الادراك المتأخر.
 3. وجود علاقة ارتباطية بين التعقل النفسي وتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة.
- كلمات مفتاحية: التعقل ، النفسي ، تحيز، الادراك ، المتأخر، طلبة الجامعة.

Abstract

This research aims to identify the level of psychological rationality among university students, the level of hindsight bias among university students, and the correlation between psychological rationality and hindsight bias among university students. The research sample consisted of 500 male and female students from the colleges of the University of Mosul. To achieve the research objectives, the researcher developed a psychological rationality scale, which in its final form consisted of 30 items. The researcher also constructed a hindsight bias scale based on the theory

of Weiner (1985), consisting of 25 items. The validity and reliability of the scale were verified using statistical methods, and the discriminatory power of the scale items was calculated. The results showed the following:

1. University students possess a high level of psychological rationality.
2. University students possess an above-average level of hindsight bias.
3. There is a correlation between psychological rationality and hindsight bias among university students.

Keywords: Reason, psychological, bias, perception, delayed, university students.

الفصل الاول

(التعريف بالبحث)

اولاً: مشكلة البحث:

تواجه المجتمعات المعاصرة تغيرات متسارعة وتحديات معرفية متزايدة تفرض على طلبة الجامعة امتلاك قدرات عقلية ونفسية تساعد على التفكير المتزن واتخاذ القرارات السليمة، ويُعد التعقل النفسي من المتغيرات الإيجابية التي تسهم في تعزيز الوعي بالخبرات والأفكار والانفعالات والتعامل معها بصورة عقلانية، في حين يُعد تحيز الإدراك المتأخر أحد التحيزات المعرفية التي قد تؤثر في دقة الأحكام والتفسيرات التي يصدرها الفرد تجاه الأحداث والمواقف المختلفة.

وقد برز الاهتمام العالمي والمحلي بالمتغيرات المعرفية والنفسية التي تؤثر في سلوك الطلبة وقراراتهم، إذ أكدت العديد من المؤتمرات والتوصيات العلمية ضرورة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الواعي والحد من التحيزات المعرفية لما لها من دور في تحسين التوافق النفسي والأداء الأكاديمي، كما أشارت توصيات مؤتمرات علم النفس والتربية الحديثة إلى أهمية إجراء دراسات تتناول العوامل النفسية والمعرفية المؤثرة في الطلبة الجامعيين، والعمل على بناء برامج إرشادية تسهم في تنمية التفكير العقلاني والوعي النفسي لديهم.

ومن خلال ملاحظة الباحث واطلاعه على الأدبيات النفسية والتربوية، تبين أن طلبة الجامعة قد يتعرضون لأشكال مختلفة من التحيزات المعرفية التي تؤثر في أحكامهم وتفسيراتهم للأحداث، الأمر الذي يستدعي دراسة المتغيرات التي يمكن أن تسهم في الحد من هذه التحيزات، ومن بينها

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الإدراكي المتأخر لدى طلبة الجامعة

التعقل النفسي، كما يلاحظ وجود ندرة نسبية في الدراسات العربية والعراقية التي تناولت العلاقة بين التعقل النفسي وتحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعة، لذلك تتحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعقل النفسي وتحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعة؟

ثانياً: أهمية البحث:

يُعدّ التعقل النفسي من الموضوعات الحديثة والمهمة في ميدان علم النفس؛ لما له من دور كبير في مساعدة الفرد على فهم ذاته وتنظيم انفعالاته والتعامل بوعي مع المواقف الحياتية المختلفة، إذ يساهم في تعزيز الاتزان النفسي وتقليل التوتر والاندفاع والانفعالات السلبية، فضلاً عن دوره في تحسين التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأفراد، كما أن التعقل النفسي يساعد طلبة الجامعة على مواجهة الضغوط الأكاديمية والاجتماعية بصورة أكثر مرونة ووعياً، ويزيد من قدرتهم على اتخاذ القرارات السليمة والتفاعل الإيجابي مع الآخرين. (حسن، 2023: 13)

وتبرز الحاجة إلى دراسة التعقل النفسي لدى طلبة الجامعة نتيجة لما يواجهونه من تحديات ومتغيرات سريعة قد تؤثر في حالتهم النفسية ومستوى توافقهم، الأمر الذي يجعل من الضروري الاهتمام بالمتغيرات النفسية الإيجابية التي تساهم في بناء شخصية متزنة وقادرة على التكيف. كذلك تفيد نتائج هذا البحث في تزويد المختصين التربويين والنفسيين بمؤشرات علمية تساعد على إعداد برامج إرشادية وتنموية تهدف إلى تعزيز التعقل النفسي لدى الطلبة، بما ينعكس إيجابياً على صحتهم النفسية وأدائهم الأكاديمي وعلاقاتهم الاجتماعية.

(عبدالستار، 2008: 52)

يعد تحيز الإدراك المتأخر من المفاهيم التي لها أهمية واضحة جداً في علم النفس بصورة خاصة إذ أشارت الأبحاث أن تحيز الإدراك المتأخر له أثراً كبيراً على سلوك الأشخاص وكذلك له أثر في اتخاذ قراراتهم ، لذا ينبغي على الفرد أن يكون قادراً على التمييز للتحيزات الإدراكية المتأخرة الغير عقلانية من اتخاذ القرارات السليمة والخالية من العيوب وبعيدا عن المؤثرات البيئية ، والتأثيرات النفسية الداخلية ، وأن تحيز الإدراك المتأخر أحد العوامل المعرفية الأساسية التي تؤثر في كيفية فهم الأفراد للأحداث بعد وقوعها، حيث يقوم الفرد بإعادة تفسير النتائج بطريقة تجعلها تبدو أكثر وضوحاً وتوافقاً مع توقعاته مقارنة بما كانت عليه عند وقوع الحدث في الواقع. ويؤدي هذا التحيز إلى تأثير مباشر على دقة الحكم واتخاذ القرار، إذ يتم تجاهل المعلومات الغامضة واستبدالها بتفسيرات لاحقة تتماشى مع النتيجة النهائية. (الحموري، 2017: 1)

يرى كانيمن (Kahneman, 2011) أن انحياز الإدراك المتأخر هو خطأ في التفكير، ويحدث عندما يلجأ الأفراد إلى تفسير العالم من حولهم وتأويله واتخاذ القرارات، لجعل أحاسيسهم تجاه العالم تصل إلى قرارات بشأن ما يحدث، وغالبًا ما تكون هذه القرارات سريعة ولا تخضع للتأني، مما يؤدي إلى قرارات ضعيفة. (Kahneman, 2011: 25)

وأن أهمية تحيز الإدراك المتأخر تتضح عند النظر إلى علاقته بأنماط العزو السببي، إذ إن إعادة تفسير الفشل على أنه أمر كان متوقعًا قد يؤدي إلى تثبيت اعتقادات حول محدودية القدرة أو صعوبة المهمة بصورة دائمة، ويشير أبو جادو إلى أن أنماط العزو تتشكل عبر التفسير المتكرر للخبرات، وأن التفسير غير الدقيق قد يسهم في تكوين اتجاهات سلبية مستقرة. (أبو جادو، 2011: 60)

يمكن صياغة الأهمية النظرية والتطبيقية لموضوع التعقل النفسي وعلاقته بتحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعة كما يأتي:

• الأهمية النظرية:

1. إثراء الجانب النظري في علم النفس التربوي والمعرفي من خلال توضيح طبيعة العلاقة بين التعقل النفسي بوصفه قدرة على التفكير العقلاني والتأمل الواعي، وتحيز الإدراك المتأخر بوصفه أحد التحيزات المعرفية التي تؤثر في تفسير الأحداث والأحكام، مما يسهم في توسيع المعرفة العلمية المتعلقة بالتغيرين.

2. توفير إطار نظري لفهم العمليات المعرفية لدى طلبة الجامعة، إذ يساعد البحث في تفسير كيفية إسهام التعقل النفسي في الحد من تأثير تحيز الإدراك المتأخر، الأمر الذي يعزز الفهم العلمي لآليات التفكير واتخاذ القرار لدى الطلبة في المواقف الأكاديمية والحياتية المختلفة.

• الأهمية التطبيقية:

1. تسهم نتائج البحث في تزويد المرشدين النفسيين والتربويين بمؤشرات علمية تساعد على إعداد برامج إرشادية وتدريبية تهدف إلى تنمية التعقل النفسي لدى طلبة الجامعة، بما يسهم في تحسين أساليب تفكيرهم وتقليل التحيزات المعرفية لديهم.

2. تفيد نتائج البحث إدارات الجامعات وأعضاء الهيئة التدريسية في تصميم أنشطة وبرامج تعليمية تعزز التفكير العقلاني والوعي المعرفي لدى الطلبة، مما يساعدهم على إصدار أحكام أكثر دقة وموضوعية والحد من تأثير تحيز الإدراك المتأخر في مواقفهم الأكاديمية والحياتية.

ثانيًا : اهداف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف الى :

1. مستوى التعقل النفسي لدى طلبة الجامعة .

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

2. مستوى تحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة.

3. العلاقة الارتباطية بين التعقل النفسي وتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة.

ثالثاً : حدود البحث :

1. الحدود الزمانية : يتحدد البحث الحالي بالسنة الدراسية (2025-2026) .

2. الحدود المكانية : يتحدد البحث الحالي على جامعة الموصل .

3. الحدود المعرفية : يتحدد البحث الحالي على متغيرات البحث (التعقل النفسي وتحيز الادراك المتأخر) .

4. الحدود البشرية : يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة الموصل.

رابعاً : تحديد مصطلحات :

أ- التعقل النفسي : عرفه كل من :

1. حامد(2005):

“وعي الفرد بذاته وبما يمر به من حالات نفسية وانفعالية مع القدرة على ضبط السلوك والتعامل الإيجابي مع المواقف المختلفة”.(حامد،2005: 87)

2.عبدالستار(2008):

“قدرة الفرد على الانتباه الواعي لأفكاره ومشاعره وخبراته الداخلية بصورة متزنة تساعده على فهم ذاته وتنظيم انفعالاته”. (عبدالستار، 2008: 45)

ب. تحيز الادراك المتأخر: عرفه كل من:

1. واينر(1985, Weiner) :

"ظاهرة نفسية وميل شائع يصبح فيه الفرد مقتنعا بإمكانية اعطاء توقع للحدث قبل وقوعه اعتمادا على إدراكه للمواقف السابقة كونها الأكثر تنبؤاً لحدوثها مقارنة بالنتائج الحالية، والذي يحدث بسبب انطباع الحتمية ، وانطباع التوقع ، وتشويه". (Weiner, 1985:182)

2. العتوم (2012):

"هو ميل الفرد إلى المبالغة في تقدير قدرته على التنبؤ بالأحداث بعد وقوعها، حيث يعتقد الشخص أن النتيجة التي حدثت كانت واضحة ومعلومة لديه مسبقاً، مما يؤدي إلى تشويه الذاكرة حول ما كان يعرفه فعلياً قبل وقوع الحدث". (العتوم، 2012: 84)

الفصل الثاني

(اطار نظري ودراسات سابقة)

❖ اطار نظري ودراسات سابقة:

اولاً: التعقل النفسي:

• مفهوم التعقل النفسي:

يُعدّ التعقل النفسي من المفاهيم الحديثة في علم النفس التي تشير إلى قدرة الفرد على إدراك أفكاره ومشاعره وسلوكياته بوعي واتزان، مع فهم المواقف الحياتية بصورة عقلانية بعيدة عن الاندفاع والانفعال المفرط، ويعكس التعقل النفسي حالة من الانتباه الواعي للحظة الراهنة، إذ يساعد الفرد على تنظيم انفعالاته والتعامل مع الضغوط والمشكلات بطريقة أكثر هدوءاً ومرونة، ويسهم في تعزيز التوافق النفسي والاجتماعي من خلال زيادة قدرة الفرد على فهم ذاته وفهم الآخرين بصورة إيجابية. (Kabat-Zinn, 2003: 23)

ويؤكد الباحثون أن التعقل النفسي يمثل عملية معرفية وانفعالية متكاملة تعتمد على التأمل الذاتي والوعي الداخلي، مما يساعد الفرد على اتخاذ قرارات أكثر اتزاناً والتقليل من التأثير بالأفكار السلبية أو الضغوط الخارجية، ويرتبط التعقل النفسي بعدد من المتغيرات الإيجابية مثل الصحة النفسية، والرفاهية النفسية، والذكاء الانفعالي، إذ يساهم في تنمية الشعور بالطمأنينة والاستقرار النفسي، ويزيد من قدرة الفرد على التكيف مع المواقف المختلفة داخل البيئة الجامعية والاجتماعية (Brown & Ryan, 2003: 65)

← نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي (لألبرت أليس):

يمكن تفسير التعقل النفسي من خلال نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي لألبرت أليس، إذ ترى هذه النظرية أن الفرد يمتلك القدرة على التفكير المنطقي والعقلاني في مواجهة المواقف والأحداث المختلفة، وأن المشكلات النفسية والانفعالية تنتج غالباً عن الأفكار غير العقلانية والتفسيرات الخاطئة للمواقف، ويشير أليس إلى أن الفرد كلما كان أكثر قدرة على فحص أفكاره وتحليلها بصورة واعية ومنطقية أصبح أكثر تعقلاً واتزاناً في سلوكه وانفعالاته، وتؤكد النظرية أن التعقل النفسي يظهر من خلال قدرة الفرد على ضبط انفعالاته، والتفكير الواقعي، وتقبل المواقف بطريقة مرنة بعيداً عن التهويل أو التفسيرات غير المنطقية، وهذا ما يساعد طلبة الجامعة على التعامل مع الضغوط والمواقف الدراسية والاجتماعية بكفاءة أعلى. كما ترى النظرية أن الشخص المتعقل نفسياً يستطيع التمييز بين الأفكار الواقعية وغير الواقعية، ويعيد تنظيم أفكاره بطريقة تقلل من التحيزات والأخطاء الإدراكية، مما ينعكس إيجابياً على توافقه النفسي والاجتماعي. (أليس، 1962: 41)

ثانياً: تحيز الادراك المتأخر:

• نبذة تاريخية عن تحيز الادراك المتأخر:

يعد تحيز الإدراك المتأخر (Hindsight Bias) من التحيزات المهمة حيث تم تقديمه لأول مرة في سبعينات القرن الماضي عام (1975) من قبل باروخ فيشوف (Fischhoff) الذي لاحظ ذلك على المشاركين في إحدى الدراسات إلى تضخيم قدرتهم على التنبؤ بحدث ما بعد إبلاغهم عن النتيجة الفعلية حيث توصل عند الطلب من المشاركين أن يتذكروا نتيجة حدث لاحظ هناك ميل لذكرايتهم على التنبؤ الى ما هو مفضل للنتيجة الفعلية ، كما ان هناك فئتان رئيسيتان من تحيز الإدراك المتأخر وهما: المبالغة في تقدير دقة التنبؤ بعد الحقيقة ، والتمثيلات المشوهة للمعرفة. (Fischhoff,1975:288)

وفي منتصف السبعينيات أجرى الباحثان فيشوف وباث (Fischhoff & Beyth) تجربة مثيرة طلبوا فيها من المشاركين الحكم على احتمالية حدوث نتائج معينة قبل أن يسافر ريتشارد نيكسون إلى بكين وموسكو ، وطلب من هؤلاء الأشخاص أن يتذكروا أو يعيدوا بناء الاحتمالات التي وضعوها لكل نتيجة ، توصلوا لنتيجة أن المشاركين بالغوا في تقدير احتمالات الأحداث التي وقعت وقللوا من شأن الباقي، بعبارة أخرى كان الناس يميلون إلى الاعتقاد بأنهم يعرفون ما سيحدث ، حتى لو لم يحدث ذلك. (Fischhoff& Beyth,1975:1)

← نظرية التفكير النسبي التلقائي (واينر)

هي إحدى النظريات المعرفية التي توضح كيفية تفسير الفرد أسباب سلوكهم وتقديم إطاراً لفهم دافعية الفرد للإنجاز اهدافهم من خلال التفكير السببي وبهذا يساهم في تطوير الفهم الذاتي اذ اشارت نظرية التفكير السببي الى تأثيرات العلاقات السببية التي تلعب دوراً مهماً في إصدار الأحكام واتخاذ القرارات الفردية وخصوصاً في حالات عدم اليقين وهذه النظرية تقوم بتحديد الأسباب وربطها بالنتائج وبهذا يؤدي الى تأثيرات بشكل كبير على القرارات اليومية والمهنية.

(Hastie.R,2015:1)

وركزت نظرية التفكير السببي على كيفية تأثير تصورات الأفراد حول أسباب النجاح والفشل على تجاربهم المعرفية والعاطفية وسلوكياتهم الدافعة. وحسب هذه النظرية، يشترك الأفراد في تقييم الأسباب بناءً على ثلاث معايير أساسية وهي: الموقع (هل الأسباب داخلية أم خارجية)،

والثبات (هل هذه الأسباب ثابت أم متغير)، وقابلية التحكم (هل يمكن التحكم بهذه الأسباب ام لا)، والمعتقدات حول أسباب النجاح والفشل تؤثر على التوقعات والسلوك، على سبيل المثال، عندما يعتبر النجاح نتيجة لجهود ذاتية (سبب داخلي)، قد يزيد ذلك من الدافعية ويثير شعور بالفخر، بينما إذا تم اعتبار الفشل نتيجة لعوامل خارجية عن السيطرة (سبب خارجي)، قد يؤدي ذلك إلى شعور بالإحباط، وأشارت الدلائل من أن هناك ميل لدى الإنسان بشكل عام للمبالغة في تقدير العوامل الداخلية وتقليل من شأن العوامل الخارجية والذي يؤدي الى خطأ في تفسير السبب الرئيسي، مما يظهر لدى الفرد تحيز يخدم ذات الفرد (self-serving bias)، ويبرز السؤال هنا هل هذه الأخطاء والتحيزات هي سائدة عالميا أو عبر الثقافات المختلفة.

(حريم، 2009: 78)

أوضح فيشوف ان تحيز الإدراك المتأخر هو ناتج من ميل الأشخاص لغرض استيعاب المعلومات المتعلقة بالحدث بطريقة تلقائية. مما يجعل الشخص يعيد تصوراتهم المعرفية السابقة عن حدث ما بدون تعب أو جهد وبالتالي يعطي الانطباع بان معرفتهم الحالية تقود حتما إلى نتيجة المعروفة (Meltzoff et al, 2011: 65)

ويؤكد صاحب النظرية (Wincr, 1985) إن التفكير السببي يهدف الى الربط بين هيكلية التفكير وعمليات التفكير والشعور وهذا يتيح فهما لكيفية تأثير على معتقدات الأفراد حول أسباب تجاربهم على أفكارهم ومشاعرهم وسلوكياتهم في سبيل الوصول للتحقيق أهدافهم

(Weiner, 1985: 458)

وأشارت نظرية التفكير السببي أن الفرد عندما يفشل في تحديد السبب وفهم النتيجة المرتبطة بالسبب أو الاجابة الصحيحة وعندما تظهر النتيجة الصحيحة قد تظهر بشكل مفاجأة وهذا يؤدي الى تخفيض مستوى تحيز الإدراك المتأخر. وبالمقابل عندما ينجح الفرد في استخلاص وفهم المعاني فانه يكون تحيز الإدراك المتأخر عنده بشكل كبير اي بمعنى يميل بالاعتقاد أنه كانت النتيجة متوقعة أو بديهية. (Pezzo 2003: 431)

في سلوك الأفراد، سواء من حيث تحمل المسؤولية أو محاولة التحسين في المستقبل اوضحت هذه النظرية أن الفرد في حياته اليومية يحاول تفسير أي سلوك يصدر منه أو من غيره في ضوء ما هو متوفر لديه من معلومات، وعلى الرغم من أن هذه التفسيرات قد تكون صحيحة أو خاطئة فإنها تؤثر في استجاباته وقراراته وتعاملاته مع ذاته ومع الآخرين، وكذلك فالبشر يقومون بربط تلك المعلومات المتاحة بالنتائج الناتجة وذلك للبحث عن فهم للعالم المحيط بهم،

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الإدراكي المتأخر لدى طلبة الجامعة

وتحقيق ذواتهم وللحصول على سيطرة معرفية على البنى السببية في بيئته. (رضوان والشيبة 2017 : 779)

واقترح واينر أن نظرية التفكير السببي تعتمد على ثلاث فرضيات وهي: يسعى الفرد لتحديد ما هو سبب سلوكياتهم المختلفة وسلوكيات الآخرين . وهذا يدل هناك دافعا قوي يدفع الفرد للبحث عن المعلومات التي تساعد لفهم العلاقة بين السبب والنتيجة. الأسباب التي يقدمها الفرد لغرض تفسير سلوكياتهم على أنها ليست عشوائية بل قائمة على قواعد التي توضح أسباب تلك السلوكيات. الأسباب التي تحددها الأفراد لنتائج سلوكياتهم تؤثر بشكل كبير على مشاعرهم وسلوكياتهم بالمدى الطويل مما يشير الى تداخل بين العوامل الإدارية والعاطفية. (غباري وآخرون ، 2012: 192 - 193)

وتحيز الإدراك المتأخر هو عبارة عن قيود يؤدي الى الاختلال في قدرة الفرد على أدراك المعلومات والمعطيات وفهمها بشكل واضح وكيفية إيجاد الطرق لغرض معالجتها بشكل جيد مما يسبب تحيز الإدراك المتأخر تشوهات في طريقة التفكير ويؤدي ذلك الشعور بالتوتر والقلق وطرق تخلص الفرد من هذا الشعور بالتوتر والقلق والانزعاج ووصول للحالة من الراحة النفسية الجيدة إذ يتم بميل عقل الفرد بالتحيز للمعلومات والأفكار التي لا تتعارض وانما تؤيد معتقداته السابقة لذلك بعد التحيز الإدراكي المتأخر عامل من العوامل التي تساهم الاضطراب النفسي لدى الفرد ويبان ذلك من خلال عملية البحث وجمع المعلومات وكيفية معالجتها ويؤثر سلبا على النتائج مما يسهم بتفكير غير جيد أو خارج المنطق والعقل وبهذا يؤثر على التكيف والدافعية. (سليمان ، 2021: 278)

ووفقا لكيفية تفسير الأفراد للأحداث والظواهر من حولهم. فقد أشار نظرية التفكير السببي الى ميل الأشخاص إلى البحث عن أسباب أو تفسيرات للأحداث، مما يساعدهم على فهم أو يتم ايضاح المواقف بشكل أفضل مما يؤثر هذا على استجاباتهم السلوكية العاطفية. وفهم الأسباب وراء الفشل أو الصعوبات يمكن أن يمنح الأفراد الشعور بالسيطرة والتحكم ويساعدهم على اتخاذ خطوات جيدة للتغلب على تلك التحديات في المقابل، قد يؤدي الفهم الخاطئ أو الغموض حول الأسباب إلى مشاعر العجز والاحباط لذا تعتبر الذاكرة من العمليات. (wiener, 1985:79)

• دراسات سابقة:

أ- الدراسات التي تناولت التعقل النفسي:

1. دراسة عبد المجيد (2023):

"علاقة التعقل وتنظيم الذات والعوامل الخمس الكبرى للشخصية بالتدفق النفسي لدى عينة من طلاب الجامعة"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين التعقل النفسي وتنظيم الذات والعوامل الخمس الكبرى للشخصية والتدفق النفسي لدى طلبة الجامعة، فضلاً عن التعرف على الفروق تبعاً لمتغير الجنس. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكوّنت عينة الدراسة من (250) طالباً وطالبة، بواقع (124) من الذكور و(126) من الإناث من جامعتي طنطا والقاهرة، واستخدم الباحثان مقياس التعقل النفسي ومقاييس أخرى لقياس متغيرات الدراسة، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التعقل النفسي وتنظيم الذات والتدفق النفسي، كما بينت وجود علاقة سالبة بين العصابية والتعقل النفسي، ووجود فروق في التعقل النفسي لصالح الذكور.

(عبدالمجيد، 2023: 2)

2. دراسة غضيف (2024):

التعقل النفسي وعلاقته بتوسيع الذات لدى طلبة الجامعة

هدفت دراسة التعقل النفسي وعلاقته بتوسيع الذات لدى طلبة الجامعة إلى التعرف على مستوى التعقل النفسي وتوسيع الذات لدى طلبة الجامعة، والكشف عن طبيعة العلاقة بين المتغيرين. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، إذ طُبقت أدوات الدراسة على عينة من طلبة الجامعة من الذكور والإناث ومن تخصصات علمية وإنسانية مختلفة البالغ عددهم (750) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى جيد من التعقل النفسي، كما لديهم مستوى مرتفع نسبياً من توسيع الذات، فضلاً عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين التعقل النفسي وتوسيع الذات، مما يدل على أن زيادة وعي الطلبة بأفكارهم وانفعالاتهم وقدرتهم على تنظيمها يسهم في تنمية خبراتهم وتطوير ذواتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والمعرفية، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتنمية التعقل النفسي لدى طلبة الجامعة من خلال البرامج الإرشادية والأنشطة الجامعية؛ لما له من أثر إيجابي في تعزيز توسيع الذات وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والأكاديمي. (غضيف، 2024: ج)

ب – الدراسات التي تناولت تحيز الإدراك المتأخر:

1. دراسة العنزي والربيعي (2023):

تحيز الإدراك المتأخر لدى المعلمين وعلاقته باستراتيجيات التفكير التأملي

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الإدراكي المتأخر لدى طلبة الجامعة

في دراسة العنزي والربيعي (2023) ، حاول الباحثان فهم طبيعة تحيز الإدراك المتأخر لدى المعلمين، ومدى ارتباطه بقدرتهم على استخدام التفكير التأملي في مواقف التدريس. وأوضح الباحثان أن معرفة المعلم بنتيجة موقف تدريسي معيّن قد تدفعه لإعادة تفسير توقعاته السابقة على أنها كانت أكثر دقة، وهو ما يقلل من فاعلية المراجعة الحقيقية لخبراته، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على مقياس تحيز الإدراك المتأخر إضافة إلى مقياس التفكير التأملي. وتم تطبيق الأداتين على عينة مكوّنة من (275) معلماً ومعلمة في مختلف المراحل الدراسية، ممن تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وكشفت النتائج أن مستوى تحيز الإدراك المتأخر لدى المعلمين كان مرتفعاً نسبياً، وأن المعلمين ذوي التحصيل الأعلى في التفكير التأملي كانوا أقل عرضة لهذا التحيز. كما بينت النتائج أن تحيز الإدراك المتأخر يعيق القدرة على تقييم الأداء التدريسي بشكل واقعي، مما يقلل من فرص تحسين أساليب التعليم.

2. دراسة العقيلي والشمري (2022):

تحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعات وعلاقته بالثقة في اتخاذ القرار

من خلال قراءتي لدراسة العقيلي والشمري (2022)، لاحظت أنها سعت إلى الكشف عن مستوى تحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعات، وربط هذا التحيز بدرجة ثقتهم في اتخاذ القرارات، وانطلقت الدراسة من أن الطلبة بعد معرفتهم بنتائج مواقف معينة، يميلون إلى الاعتقاد بأنهم كانوا قادرين على توقع تلك النتائج مسبقاً، وهو ما يؤثر في ثقتهم بقدرتهم على تقدير الأمور، اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي الارتباطي، وقاما باستخدام مقياسين، الأول لقياس تحيز الإدراك المتأخر، والثاني لقياس الثقة في اتخاذ القرار. وقد تم تطبيق المقياسين على عينة مكوّنة من (320) طالباً وطالبة من مختلف التخصصات في إحدى الجامعات الحكومية، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية، وكشفت نتائج الدراسة أن مستوى تحيز الإدراك المتأخر لدى الطلبة كان متوسطاً يميل إلى الارتفاع، وأن الطلبة الذين أظهروا مستويات أعلى من هذا التحيز كانت لديهم ثقة مبالغ بها في قدرتهم على اتخاذ القرار، حتى في المواقف التي لم يمتلكوا عنها معلومات كافية سابقاً، وأكدت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين تحيز الإدراك المتأخر والثقة الزائدة في اتخاذ القرار.

← موازنة الدراسات السابقة:

تباينت الدراسات السابقة لمتغير التعقل النفسي من حيث الاهداف ، أذ هدفت دراسة عبد المجيد (2023) إلى الكشف عن العلاقة بين التعقل النفسي وتنظيم الذات والعوامل الخمس

الكبرى للشخصية والتدفق النفسي لدى طلبة الجامعة، فضلاً عن التعرف على الفروق تبعاً لمتغير الجنس، أما دراسة غضيب (2024) هدفت دراسة التعقّل النفسي وعلاقته بتوسيع الذات لدى طلبة الجامعة إلى التعرف على مستوى التعقّل النفسي وتوسيع الذات لدى طلبة الجامعة، والكشف عن طبيعة العلاقة بين المتغيرين، أما دراسات متغير تحيز الإدراك المتأخر تباينت من حيث الاهداف، أذ هدفت دراسة العنزي والربيعة (2023) إلى فهم طبيعة تحيز الإدراك المتأخر لدى المعلمين، ومدى ارتباطه بقدرتهم على استخدام التفكير التأملي في مواقف التدريس، في حين هدفت دراسة العقيلي والشمري (2022) إلى الكشف عن مستوى تحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعات، وربط هذا التحيز بدرجة ثقتهم في اتخاذ القرارات.

الفصل الثالث

(منهجية البحث وإجراءاته)

أولاً: منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي لكونه ملائماً لطبيعة البحث وكونه الأنسب في تحليل الظواهر الإنسانية؛ إذ يقوم بدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة، والمنهج الوصفي: هو طريقة من طرائق التحليل المرتكز على معلومات دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر مرحلة أو مراحل زمنية معلومة وذلك للحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة منطقية تتلاءم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. (البياتي، 2018: 93)

ثانياً: مجتمع البحث:

يُعرّف مجتمع البحث بأنه مجموعة الأفراد أو المؤسسات أو الوحدات التي تشكل الكيان الأساسي للدراسة في البحث الحالي. (المشهداني، 2019: 85)
إذ أشتمل مجتمع البحث بطلبة جامعة الموصل للعام الدراسي (2025 – 2026)، إذ بلغ المجتمع الأصلي (43072) طالباً وطالبة.

ثالثاً: عينة البحث:

عينة البحث تمثل جزء من المجتمع الذي تمّ تحديده على وفق قواعد خاصة تضمن أن تكون تلك العينة ممثلة قدر الإمكان لمجتمع البحث، وبالتالي يمكن تعريفها بأنها مجموعة من الأفراد الذين يتم اختيارهم من المجتمع الإحصائي. (النعمي وآخرون، 2015: 78)
وبعد تحديد مجتمع البحث والذي يبلغ كما ذكرنا انفا بحدود (43072) طالباً وطالبة، اختار الباحث عينة البحث بالأسلوب العشوائي الطبقي، وبذلك تكون عينة البحث من (500) طالباً

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

وطالبة وبنسبة (1.16%) من المجتمع الأصلي للعام الدراسي (2025-2026)، قسمت العينة حسب الجنس للذكور (260) والإناث (240).

رابعاً: اداتا البحث:

هي الأدوات أو الوسائل التي يستخدمها الباحثون لجمع البيانات والمعلومات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة أو البحث، وتؤدي هذه الأدوات دوراً مهماً في عملية البحث العلمي، إذ إنها تساعد في قياس المتغيرات، وجمع المعلومات بطريقة منهجية ومنظمة، ويمكن أن تتنوع أدوات البحث بشكل كبير، ويشير (الزاملي، 2017) إلى أن القياس النفسي يمثل عملية مقارنة شيء ما باستخدام وحدات معينة أو كميات قياسية محددة بنفس الشيء أو الخاصية، وذلك بهدف تحديد مقدار تلك الوحدة أو الكمية التي يحتويها هذا الشيء، ويمثل المقياس أداة تُستخدم للحصول على عينة من سلوك الفرد في سياق محدد، وذلك وفقاً لظروف معينة لتطبيق المقياس وجمع بيانات حول السلوك بأسلوب منظم ومقنن، مما يساعد على تعميم النتائج على مواقف أخرى، والتنبؤ بسلوكيات الفرد في تلك المواقف. (الزاملي، 2017: 42) ونظراً لطبيعة البحث قام الباحث بأعداد مقياس التعقل النفسي، وبناء مقياس تحيز الادراك المتأخر، وفيما يأتي وصف لآلية كل أداة على حدة.

❖ الاداة الاولى: التعقل النفسي:

أولاً: صدق المقياس

يعد الصدق من أهم صفات المقياس الجيد، ويقصد بصدق المقياس (درجة الدقة التي يقيس بها المقياس ما نريد قياسه)، أي أن المقياس يعتبر صالحاً إذا كان يقيس ما وضع من أجله.

(عبد القادر، ٢٠٢٣: ٥٦)

2025 - 1446

أ- الصدق الظاهري:

من خواص القياس المهمة هو الصدق، فالمقياس الصادق هو الذي يقيس بالفعل ما أعد لقياسه. (النجار، 2010: 286)

تم عرض فقرات المقياس بصورته الأولية البالغ (30) فقرة على عدد من السادة ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم التربوية والنفسية، لغرض تقويمها والحكم على مدى صلاحيتها وملاءمتها للبعد الذي خصصت له، وإجراء التعديلات المناسبة من خلال حذف أو إعادة صياغة أو إضافة عدد من الفقرات، وبما يتلائم مع مجتمع البحث، فضلاً عن ذكر صالحة بدائل الإجابة المقترحة، أو اضافته وتحديد السلم البديل للإجابة الذي يرويه مناسبة للمقياس، إذ

يعد هذا الإجراء وسيلة مناسبة للتأكد من صدق المقياس ويمكن أن تعد الاختبار صادقاً ، بعد عرضه على عدد من المختصين والخبراء في المجال الذي يقيسه الاختبار، فإذا أقر الخبراء أن هذا الاختبار يقيس ما وضع لقياسه ، يمكن للباحث الاعتماد على حكم الخبراء ويمكن اعتماد صدق المحكمين نوعاً من الصدق الظاهري ، وهذا الإجراء يمثل وسيلة من وسائل إيجاد الصدق في بناء المقاييس النفسية ويسمى بالصدق الظاهري وبعد تحليل استجابات وملاحظات السادة الخبراء ثم استخراج صدق الخبراء من خلال النسبة المئوية لاتفاق الخبراء حول صلاحية فقرات المقياس، تم قبول الفقرات التي اتفق عليها (95%) فأكثر من آراء الخبراء، وقد تم حذف وتعديل بعض الفقرات اذ يشير (بلوم وآخرون، 1971) الى انه على الباحث ان يحصل على نسبة اتفاق للخبراء في صلاحية الفقرات وامكانية اجراء التعديلات بنسبة لا تقل عن (85%) فأكثر من تقديرات الخبراء في هذا النوع من الصدق (الخشاب، ٢٠٢٠، ٦٥٣) وتبين من خلال هذا الإجراء أن جميع الفقرات تحصلت على موافقة الخبراء وهي جاهزة للتطبيق .

• ثبات المقياس:

يعد الثبات من الخصائص السيكمترية المهمة في بناء الأختبارات والمقاييس ، ويعني هذا أن يعطي المقياس نتائج متطابقة أو متقاربة على أقل تقدير لنفس الفرد فيما لو أعيدَ تطبيقه عدة مرات أي ليس الوصف المُعطى يكون نتاج الصدفة . (الطيري ، 2014: 169) ، ولحساب مؤشرات الثبات أعتمد الباحث الطريقة الآتية :

➤ طريقة إعادة الاختبار:

يشير الثبات بهذه الطريقة إلى معامل الاستقرار، إذ يبين مقدار الاتساق في أداء الفرد على اختبار معين خلال مدة زمنية محددة، يعني تطبيق الاختبار مرتين على مجموعة الأفراد نفسها خلال مدة لا تقل عن أسبوع ولا تتجاوز الشهر غالباً، ويتم حساب معامل الارتباط بين نتائج الأفراد في المرتين، وهو ما يطلق عليه معامل الثبات. (ميخائيل، 2015: 96) ولأجل ذلك طبق الباحث المقياس على عينة الثبات التي شملت (50) طالباً وطالبة، اختبروا عشوائياً من طلبة كليات جامعة الموصل من خارج العينة النهائية، بتاريخ (2026/2/23) ثم أعاد الباحث تطبيق المقياس على العينة نفسها بتاريخ (2026/3/9)، أي بفواصل زمني قدره أسبوعين ، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بلغت قيمة معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني للمقياس (0.84)، درجة وتعد هذه القيمة عالية ومؤشراً جيداً للثبات.

• وصف المقياس وتصحيحه:

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

يتكون المقياس بصورته النهائية من (30) فقرة ولكل فقرة لها خمس بدائل وهي : (تنطبق عليه دائما، تنطبق عليه غالبا ، تنطبق عليه أحيانا، تنطبق عليه نادرا، لا تنطبق عليه) وبالأوزان (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1) على التوالي وتم حساب درجة كلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب عن كل بديل يختاره من كل فقرة من فقرات المقياس ، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب (150) درجة التي تمثل أعلى الدرجات ، وأقل درجة يحصل عليها هي (30) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس ، وبذلك فإن المتوسط الفرضي للمقياس يتكون (90) درجة، والملحق (5) يتضمن المقياس بصيغته النهائية .

❖ الاداة الثانية: تحيز الادراك المتأخر:

قام الباحث ببناء مقياس تحيز الادراك المتأخر بعدما تأكد من عدم وجود مقياس سابق جاهز وملائم للعينة ، وقد اتبع الباحث خطوات محددة في عملية بناء مقياس تحيز الادراك المتأخر وفقاً لنموذج كلوف وزميليه (Clough, Earle, Sewell, 2002) الذي تناول هذا المفهوم ضمناً ومن ثم تحديد فقرات المقياس وقد مرت عملية بناء المقياس:

1. تحديد مفهوم تحيز الادراك المتأخر:

في ضوء اطلاع الباحث على الأدبيات والنظريات والدراسات السابقة التي بحثت في موضوع تحيز الادراك المتأخر؛ إذ أعتمد الباحث على نظرية (Weiner, 1985) في تحديد تعريف إجرائي لمفهوم تحيز الادراك المتأخر وحدد الباحث (5) مجالات مقترحة للمقياس ولغرض التأكد من صلاحية هذه المجالات عرضت مع تعريفاتها على مجموعة من الخبراء وطلب منهم بيان رأيهم في مدى صلاحية هذه المجالات وترتيبها حسب أهميتها وصلتها بالمفهوم الرئيسي وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم الإبقاء على هذه المجالات واعتمادها كمجالات لمقياس تحيز الادراك المتأخر.

2. تحديد الأهمية النسبية:

تعد عملية تحديد مجالات مقياس تحيز الادراك المتأخر من الاجراءات المهمة في البناء اذا يتوقف عليها لتحديد العدد الفقرات لكل مجال من مجالات المقياس ، قام الباحث ولتحقيق هذا المطلب بعرض المجالات على الخبراء وطلبت منهم اعطاء الاهمية النسبية لكل مجال من المجالات التي تتراوح من (1-5) والعرض بيان آرائهم عن المجالات بمدى الأهمية النسبية وصلاحية هذه في التعريف وبعد اكمال جمع القيم التي وضعها الخبراء لكل مجال.

3. اعداد الصياغة الاولى للمقياس :

اتبع الباحث مجموعة من الخطوات في إعداد فقرات المقياس وصياغتها على النحو الآتي:-

أ. قام الباحث بصياغة عدد من الفقرات الخاصة بكل مجال من مجالات تحيز الادراك المتأخر ، وذلك وفق الأهمية النسبية له حيث أصبح عدد فقرات المقياس بصورته الأولية مكون من (25) فقرة .

ب. أخذ بعين الاعتبار عند صياغة الفقرات ما يأتي :

- ان تكون الفقرة واضحة للمستجيب ولا تحتل أكثر من تفسير واحد.
- أن تكون الفقرات بصيغة المتكلم.
- أن تعبر الفقرة عن الجانب الشعوري للمتكلم.
- سلامة الفقرات من الأخطاء اللغوية والتعبيرية.
- الابتعاد عن الغموض والتعقيد في الفقرات. (الشربيني وآخرون ، 2003: 126)

4. اسلوب تصحيح الاستجابة لأداة البحث الحالي :

أعتمد الباحث على أسلوب ليكرت (Likart) في تقرير الإجابات على فقرات المقياس بوضع مدرج خماسي لبدائل الإجابة ؛ إذ إن الدرجة الكلية تقيس تحيز الادراك المتأخر على المقياس والتي تتراوح من (5- 1) تمتد من أقصى انطباق للفقرة إلى أدناه حيث كانت البدائل (تنطبق عليه دائما، تنطق عليه غالبا ، تنطبق عليه أحيانا، تنطبق عليه نادرا، لا تنطبق عليه) .

❖ الخصائص السيكومترية لمقياس تحيز الادراك المتأخر:

يتفق المختصون بالمقياس النفسي والتربوي على ضرورة توافر بعض الخصائص القياسية عند صياغة فقرات المقياس والتي تسمى بـ (الخصائص السيكومترية) للاختبار ويقصد بها تلك الخصائص الضرورية المتعلقة بالصدق والثبات والمعايير التي يتم حسابها بعد تطبيق المقياس على عينة ممثلة للمجتمع (مراد وسليمان، 2005: 350)، وللصدق والثبات أهمية خاصة في البحوث التربوية والنفسية لأن المقياس في هذين المجالين قياس غير مباشر لذا يجب التأكد من أن ما تقيسه هذه الأدوات يمكن الثقة فيه والاعتماد عليه في جمعنا للبيانات .

(أبو علام،

2006: 447)

1. صدق المقياس: Scale validity

هو قدرة المقياس على قياس ما وضع من أجله أو السمة المراد قياسها او قدرته على قياس ما يدعى قياسه من جوانب سلوك الافراد.(الجلبي، 2024: 84) ، وقد تحقق الباحث من الصدق وكما يلي:

• الصدق الظاهري: Apparent Honesty

ويطلق عليه أحيانا الصدق المنطقي، ويرى المختصين في القياس النفسي ان أفضل طريقة لحساب الصدق الظاهري هي استشارة عدد من الخبراء والمختصين في المجال نفسه يطلق عليهم اسم (المحكمون)، حيث يبدون بعض الملاحظات أو يقترحون بعض التعديلات التي يمكن الاستفادة منها في صياغة الفقرات أو التعليمات الخاصة بالقياس أو الحكم على صلاحية فقرات المقياس بقياس السمة المراد قياسها. (ميخائيل، 2015: 87)

ولتحقيق هذا الصدق قام الباحث بعرض فقرات المقياس بصورته الأولية والبالغ عددها (25) فقرة على مجموعة من الخبراء والبالغ عددهم (20) خبيراً ، ولتحليل آراء المحكمين في فقرات المقياس فقد تم استخراج اختبار (كا2) والنسبة المئوية لبيان الفرق بين الموافقين وغير الموافقين وعدت كل الفقرات صالحة عندما تكون قيمة (كا2) المحسوبة دالة عند مستوى (0.05) وهي توازي نسبة (95%) موافقة من عدد المحكمين معياراً لصلاحية الفقرة، حيث أشار (النهان) إذا حصل الاختبار على نسبة موافقة (80%) فما فوق فإنه يمكن اعتبار المقياس قد تحقق فيه شروط الصدق الظاهري.(النهان:2004: 339) ، وقد عدت كل فقرات المقياس صالحة منطقياً لقياس ما وضعت من أجله، وكما مبين في جدول رقم (1)، وبذلك فقد أصبح عدد فقرات القياس (25) فقرة .

• وضوح تعليمات المقياس :

تعتبر تعليمات المقياس الدليل الذي يوجه به المستجيب لفقرات المقياس إثناء استجابته ، لذا وضع في الاعتبار عند بناء الفقرات أن تكون واضحة وسهلة الفهم ، ولتشجيع المستجيبين على تقديم إجابات واضحة ، فقد تم الإشارة في التعليمات إلى أن المعلومات التي سيحصل عليها الباحث في الأغراض البحث العلمي فقط ، لهذا السبب ، ليست هناك حاجة لإدخال الاسم في صفحة التعليمات ، بحيث يهدئه ويقلل من عامل الرغبة الاجتماعية. (الراوي ، 2022 : 80)

لضمان وضوح تعليمات المقياس وفهم فقراته لعينة البحث قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة من طلبة يتكون من (١٠٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم بشكل عشوائي من الكلية (تربية للعلوم الانسانية) و(تربية للعلوم الصرفة) وتبين للباحث وضوح الفقرات والتعليمات الطلبة ، فضلاً عن قياس الوقت المستغرق للإجابة عن المقياس، إذ كان الوقت ما بين (١٥ - ٢٥) دقيقة بمتوسط (٢٠ دقيقة).

التحليل الاحصائي لفقرات مقياس تحيز الادراك المتأخر:

إيجاد القوة التمييزية للفقرات:

قام الباحث بإيجاد القوة التمييزية لل فقرات عن طريق اسلوبي المجموعات المتطرفة وعلاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي .

1. اسلوب المجموعتين المتطرفين:

من اجل الحصول على البيانات التي يتم فيها معرفة القوة التمييزية الفقرات قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة تكونت من (٢١٢) طالباً وطالبة من غير عينة الدراسة الأصلية، وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، بواقع (٩٧) للذكور و (١١٥) اناث وبعد تصحيح الاستمارات تم الحصول على درجة كلية لكل فرد من افراد العينة ثم قام الباحث بترتيب الاستمارات تنازلياً من أعلى درجة الى ادنى درجة وتم اخذ (٢٧%) من الاستمارات للدرجات العليا ، و (٢٧%) من الاستمارات للدرجات الدنيا، وقد بلغ عدد الاستمارات (٥٨) استمارة للعليا والدنيا ، ثم قام الباحث بتطبيق الاختيار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق حيث كانت القيمة الثانية المحسوبة هي المؤثر لتمييز الفقرات من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية التي تبلغ (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (١١٤) وقد تبين في النتائج ان جميع فقرات المقياس لها القدة على التميز.

2. علاقة المدرجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.:

يتم ايجاد علاقة ارتباط بين الدرجة لكل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية المقياس حيث تقوم هذه الطريقة بالافتراض بان درجة اختبار الكلية تمثل معياراً لصدق الاختبار ، حيث يتم حذف هذه الفقرة التي ترتبط بالدرجة الكلية للاختبار متدنية او قليلة على اساس ان هذه الفقرة لا تقيس السمة التي يقيمها الاختبار على اكمله. (الجادري ، ٢٠٠٩ ، ١٦٠) ، وقد قام الباحث بإيجاد علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس لعينة التمييز (٢١٢) طالباً وطالبة باستخدام معامل ارتباط بيرسون و بعد ذلك أظهرت جميع معاملات الارتباط دالة معنوياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، ودرجة الحرية (210) ، اذ تراوحت معاملات الارتباط (0.992-0.116) اي ان القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦٠).

• ثبات المقياس:

يقصد بالثبات حرجة الاستقرار او الاتساق في الدرجات المتحققة على اداة القياس مع الزمن، فالاختيار التي تتمتع درجاته بالثبات هو الاختبار الذي تكون الدرجات عليه مستقرة و مستمرة او منسقة تضع الفرد في نفس الفئة من التصنيف في مرات القياس المختلفة ، يعتبر الثبات من ضروريات الخصائص السايكومترية للاختبار الجيد فهو يدل على حصول الافراد على الدرجات نفسها عندما يطبق الاختبار عدة مرات ، وتأتي اهمية الثبات بعد اهمية الصدق ، لأن المقياس

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

الصادق يعد ثابتاً، في حين ان المقياس الثابت قد لا يكون صادقاً لقياس سعة او خاصية معينة ، فقد يكون المقياس متجانساً في فقراته الا انه يقيس سمة اخرى غير السمة التي وضع من اجل قياسها . (الامام وآخرون ، ١٩٩٠: ١٤٣) وقد استخدم الباحث طريقة اعادة الاختيار لحساب الثبات وهي كما يأتي:

➤ طريقة واعادة الاختبار:

تعد هذه الطريقة من اهم اساليب حساب الثبات اذ تعطينا معلومات عن استقرار النتائج حتى بعد التطبيق الثاني يوجد فاصل زمني (غنيم ، 2004: 186) ولإجل حساب معامل الثبات بطريقة اعادة الاختيار قام الباحث بتطبيق الاداة على عينة من الطلبة يعتبرون عينة الثبات من خارج العينية الاصلية فقد بلغ حجمها (50) طالباً وطالبة من كلية جامعة الموصل ومن التخصصات الانسانية ، وكان تطبيق الاختيار يوم الاحد بتاريخ (2023/2/26) وبعد مرور اسبوعين من تطبيق الاختبار قام الباحث بإعادة التطبيق وكان ذلك يوم الاثنين (2023/3/9) ، وتم باستخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين الاول والثاني وقد بلغ معامل الثبات للمقياس (0.85) ، ويعد هذا المستوى للمقياس جيداً، وقد عدت هذه القيمة مؤشر جيداً على استقرار استجابات الافراد على المقياس عبر الزمن وبذلك اصبح المقياس جاهزاً للتطبيق .

● وصف المقياس وتصحيحه:

يتكون المقياس بصورته النهائية من (25) فقرة وكان لكل فقرة لها اربع خمس وهي : (تنطبق علي كثيراً جداً، تنطبق علي كثيراً ، تنطبق علي احياناً، تنطبق علي قليلاً، لا تنطبق علي نادراً) ، وأعطاه الأوزان (4، 5، 3 ، 2 ، 1) على التوالي وتم حساب درجة كلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب عن كل بديل يختاره من كل فقرة من فقرات المقياس ، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب (105) درجة التي تمثل أعلى الدرجات ، وأقل درجة يحصل عليها هي (25) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس، وبذلك فإن المتوسط الفرضي للمقياس يتكون (75) درجة .

خامساً : تطبيق اداة البحث:

بعد تأكد الباحث من صدق وثبات وتمييز فقرات أداتي البحث (التعقل النفسي و تحيز الادراك المتأخر) وتحقيقاً لأهداف البحث طبق المقياسين بصيغتهما النهائية على عينة البحث الأساسية المكونة من (500) طالباً وطالبة، ذلك عن طريق اعطاء المستجيب أداتي البحث دفعة واحدة وتوضيح التعليمات الخاصة بطريقة الإجابة عليها مع التأكيد على ضرورة الإجابة على كل فقرة

بما يتناسب مع المستجيب فضلاً عن صدق وسرية الإجابة، وانها ستستعمل لأغراض البحث العلمي فقط .

سادساً: الوسائل الإحصائية:

تم معالجة البيانات إحصائياً بالاعتماد على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

الفصل الرابع

(عرض النتائج ومناقشتها)

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث التي توصل إليها الباحث وفقاً لأهداف البحث ، ثم تفسير هذه النتائج ومناقشتها في ضوء الأدبيات والدراسات السابقة، ومن ثم الخروج بعدد من التوصيات والمقترحات المرتبطة بالبحث الحالي .

الهدف الاول: التعرف على مستوى التعقل النفسي لدى طلبة الجامعة:

لغرض التعرف على مستوى التعقل النفسي لأفراد عينة البحث البالغ عددها (500) طالباً وطالبة تم احتساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس التعقل النفسي ، حيث بلغ المتوسط الحسابي (137.73) وبانحراف معياري (17.82) وبلغ المتوسط الفرضي (90) وقام الباحث باختبار دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ؛ إذ وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية فيما يخص متغير التعقل النفسي ، إذ بلغت الدرجة التائية المحسوبة (45.95) وهي أكبر من الجدولية البالغة (1.960) بدرجة حرية (499) كما مبين بالجدول (1) .

جدول (1)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التعقل النفسي للعينة الكلية

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
500	90	137.73	17.82	45.95	1.960
الدالة عند 0.05		دالة			

ومن خلال الجدول اعلاه تبين ان طلبة الجامعة يتسمون بمستوى عالٍ من التعقل النفسي ويعزو الباحث الاسباب الى أن الطلبة يختلفون في قدرتهم على فهم ذاتهم وفهم الحالات

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

النفسية والانفعالية للآخرين تبعاً لاختلاف خبراتهم الاجتماعية والمعرفية والبيئية. إذ إن البيئة الجامعية بما تتضمنه من مواقف أكاديمية واجتماعية متنوعة تسهم في تنمية مهارات التأمل الذاتي وفهم المشاعر والدوافع والسلوكيات، الأمر الذي يؤدي إلى تباين مستويات التعقل النفسي بين الطلبة، وأن بعض الطلبة يمتلكون قدرة أكبر على تفسير السلوك الإنساني وإدراك الانفعالات والتعامل معها بمرونة، نتيجة تعرضهم لخبرات حياتية واجتماعية أوسع، مما ينعكس على ارتفاع مستوى التعقل النفسي لديهم مقارنة بغيرهم، ويمكن أن تعزى هذه الفروق أيضاً إلى اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية ومستوى النضج الانفعالي والتفاعل الاجتماعي بين الطلبة، وجاءت هذه النتيجة متفقة مع نتيجة دراسة (غضيب، 2024).

الهدف الثاني: التعرف على مستوى تحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة:

لغرض التعرف على مستوى تحيز الادراك المتأخر لأفراد عينة البحث البالغ عددها (500) طالباً وطالبة تم احتساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس تحيز الادراك المتأخر، حيث بلغ المتوسط الحسابي (81.48) وبانحراف معياري (16.77) وبلغ المتوسط الفرضي (75) وقام الباحث باختبار دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ؛ إذ وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية فيما يخص متغير تحيز الادراك المتأخر ، إذ بلغت الدرجة التائية المحسوبة (32.07) وهي أكبر من الجدولية البالغة (1.960) بدرجة حرية (499) كما مبين بالجدول (2) .

جدول (2)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى تحيز الادراك المتأخر للعينة الكلية

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة عند 0.05
				المحسوبة	الجدولية	
500	75	81.48	16.77	32.07	1.960	دالة

تشير نتيجة الجدول (3) الى ان عينة البحث لديهم تحيز الأدرارك المتأخر بمستوى متوسط ، ويفسر الباحث هذه النتيجة بحسب نظرية التفكير السببي لواينر (1985) والتي اعتمد الباحث في البحث الحالي ان اغلب الناس يميلون بالبحث عن التفسيرات لقراراتهم بعدما اظهرت نتائج تلك القرارات ، مما يجعلهم قادرين على توقع تلك النتائج مسبقا بعد ما تم ظهورها ، مما يولد لديهم انطبعا بأنهم لديهم القدرة على توقع تلك النتائج في السابق، وبهذا الشعور يعزز عندهم الثقة الزائفة بالقدرة على التحكم بنتائج ما ، وفي الوقت نفسه يولد لديهم نقد ذاتي او للوم ذاتي

وفقدان الثقة بالنفس عندما يتم مواجهة نتائج غير مرغوبة ومؤيدة لتوقعاتهم ، وبعد تشوية الذاكرة له دور كبير في تعزيز تحيز الإدراك المتأخر ، ذ ان الافراد يقومون بتذكر المعلومات في الماضي التي يجد بها توافق مع معرفتهم الحالية ويلجئون الى اصدار الاحكام على وفق الحتمية والتوقعات مما يسهم ذلك في تعزيز قدرة الفرد على الاستبصار بشكل واقعي ومنطقي .

التعرف على دلالة العلاقة المعنوية بين التعقل النفسي وتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

لتحقيق هذا الهدف تم حساب معامل الارتباط بين متغيري البحث باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة البحث في التعقل النفسي تحيز الادراك المتأخر وقد اظهرت النتائج ان قيمة معامل الارتباط بلغت (0.71) وللتحقق من مستوى دلالة الارتباط طبق على العينة الاختبار التائي وأظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (15.728) اكبر من القيمة الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (498) ويتضح من ذلك انه توجد علاقة ارتباطية بين المتغيرين ، وكما مبين في جدول (3) .

جدول (3)

العلاقة بين التعقل النفسي وتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

المتغير الأول	المتغير الثاني	معامل الارتباط	القيمة التائية		الدلالة
			المحسوبة	الجدولية	
التعقل النفسي	تحيز الادراك المتأخر	0.71	15.728	1.96	مند 0.05 دالة

من خلال اعلاه تبين إن العلاقة الارتباطية دالة معنويا لكون القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية ، تشير هذه النتيجة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التعقل النفسي وتحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعة، إذ إن الطلبة الذين يمتلكون مستوى مرتفعاً من التعقل النفسي يكونون أكثر قدرة على تحليل المواقف والأحداث بصورة منطقية ومترنة، مما يقلل من وقوعهم في تحيز الإدراك المتأخر الذي يتمثل في اعتقاد الفرد بعد حدوث الحدث بأنه كان قادراً على التنبؤ به مسبقاً. فالتعقل النفسي يساعد الفرد على مراجعة أفكاره وأحكامه بطريقة واعية، ويجعله أكثر إدراكاً لحدود معرفته وقدراته التنبؤية، الأمر الذي يحد من التفسيرات المتحيزة للأحداث الماضية، وأن الطلبة الذين يتمتعون بدرجة عالية من التعقل النفسي يميلون

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الإدراكي المتأخر لدى طلبة الجامعة

إلى التفكير التأملي والنقدي، وبالتالي يكونون أقل اندفاعاً في إصدار الأحكام أو إعادة تفسير الوقائع بعد حدوثها بما يتفق مع نتائجها، وهذا يفسر طبيعة العلاقة بين المتغيرين، ويمكن تفسير ذلك في ضوء الاتجاهات المعرفية التي ترى أن العمليات العقلية الواعية والتنظيم المعرفي يسهمان في تقليل الأخطاء والتحيزات الإدراكية لدى الفرد.

الاستنتاجات:

1. يتسم طلبة الجامعة بمستوى عالٍ من التعقل النفسي.
2. يمتلك طلبة الجامعة مستوى فوق المتوسط من تحيز الإدراك المتأخر.
3. هناك علاقة ارتباطية بين التعقل النفسي وتحيز الإدراك المتأخر لدى طلبة الجامعة.

التوصيات:

1. ضرورة إعداد برامج إرشادية وتوعوية لطلبة الجامعة تهدف إلى تنمية التعقل النفسي لديهم، لما له من دور في تعزيز التفكير المنطقي والقدرة على مواجهة المواقف الحياتية بصورة متزنة بعيداً عن التحيزات الإدراكية.
2. تضمين موضوعات التعقل النفسي والتحيزات المعرفية، ومنها تحيز الإدراك المتأخر، ضمن الأنشطة الجامعية والبرامج التربوية؛ من أجل زيادة وعي الطلبة بكيفية تأثير الأفكار والتفسيرات الخاطئة في أحكامهم وقراراتهم.
3. تشجيع المرشدين التربويين وأعضاء الهيئة التدريسية على استخدام أساليب تنمي التفكير التأملي والنقدي لدى الطلبة، مما يساهم في تقليل تحيز الإدراك المتأخر وتعزيز القدرة على التحليل الواقعي للأحداث والمواقف المختلفة.

المقترحات:

1. التعقل النفسي وعلاقته بالمرونة المعرفية والتفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة الجامعة.
2. أثر التعقل النفسي في خفض التحيزات الإدراكية وتحسين اتخاذ القرار لدى فئات عمرية مختلفة.

المصادر:

1. أبو جادو، صالح محمد (2011): علم النفس التربوي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
2. أبو علام، رجاء محمود (2006): مناهج البحث في العلوم والتربوية النفسية، دار الجامعات للنشر، القاهرة، مصر.

3. أليس، ألبرت. (1962). العقل والانفعال في العلاج النفسي. نيويورك: دار لايلا ستوارت للنشر.
4. البياتي ، فارس رشيد (2018) : الحاوي في مناهج البحث العلمي ، دار السواقي العلمية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، ط1.
5. الجلي، سوسن شاكر (2024): اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، دار مؤسسة رسلان ، دمشق.
6. حامد عبد السلام زهران. (2005). التوجيه والإرشاد النفسي، (ط4). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
7. حريم حسين (2009): السلوك التنظيمي سلوك الافراد والجماعات في منظمات العمل، ط3، دار حامد، عمان
8. حسن، دحام سامر ماهر (2023)، التعقل وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، العراق.
9. الحموري فراس (2017) التحيزات المعرفية لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها بالجنس والتحصيل الأكاديمي كلية التربية جامعة اليرموك، إربد الأردن المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 13 عدد 1 - 14.
10. الخشاب، موفق عبد العزيز. (2020). القياس والتقويم في التربية البدنية والعلوم الرياضية. الطبعة الأولى، الموصل: دار نون للطباعة والنشر.
11. الراوي، ناجي احمد رميض (2022): الوعي الذاتي وعلاقته بالأسلوب المعرفي (المجازفة/ الحذر) لدى طلبة الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار.
12. الزاملي، علي حسين هاشم، (2017): بناء وتقنين المقاييس النفسية، دار الكتب والوثائق، بغداد.
13. سليمان ،عبده علي عبده (2021) النموذج السببي للعلاقة بين التحيز المعرفي والشعور بالاضطهاد واحترام الذات لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق، العدد 136، الجزء (3).
14. الشربيني، زكرياء وآخرون (2003): مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، مكتبة الشقري للنشر، جدة، المملكة العربية السعودية.

التعقل النفسي وعلاقته بالتحيز الادراك المتأخر لدى طلبة الجامعة

15. الطيرري ، عبد الرحمن بن سليمان (2014) : القياس النفسي والتربوي ، ط2، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
16. عبد الستار، إبراهيم. (2008). عين العقل: دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني الإيجابي. القاهرة: دار الكاتب العربي للنشر والتوزيع.
17. عبد القادر، محمد فيصل (2023): الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالاستهواء المضاد لدى طلبة جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل.
18. عبد المجيد ،هيام عبد الرحمن أحمد (2023). علاقة التعقل وتنظيم الذات والعوامل الخمس الكبرى للشخصية بالتدفق النفسي لدى عينة من طلاب الجامعة: دراسة بنائية. المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، 52، 896-928.
19. العتوم، عدنان يوسف(2012): علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
20. غباري، أحمد ثائر أبو شعيرة خالد (2010) سيكولوجيا التعلم وتطبيقاته الصفية مكتبة المجتمع العربي. عالم الكتب للنشر والتوزيع.
21. غضيب، جنة إسماعيل. (2024). التعقل النفسي وعلاقته بتوسيع الذات لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
22. مراد، صلاح احمد وسليمان، امين علي (2005): الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات اعدادها وخصائصها، دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر، الكويت.
23. المشهداني، سعد سليمان (2019): منهجية البحث العلمي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.
24. ميخائيل، امطانيوس نايف (2015): القياس والتقويم النفسي والتربوي للأسوياء وذوي الحاجات الخاصة، ط1، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان. الاردن.
25. النيهان، سوسن (2004): اساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
26. النجار، فايز جمعة (2010): أساليب البحث العلمي، الطبعة 2، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.
27. النعيمي، مهند محمد عبد الستار وآخرون (2015) : القياس النفسي في التربية وعلم النفس، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق.

28. Brown, K. W., & Ryan, R. M. (2003). **The benefits of being present: Mindfulness and its role in psychological well-being.** Journal of Personality and Social Psychology, 84(4), 822–848.
29. Brown, K. W., & Ryan, R. M. (2003). **The benefits of being present: Mindfulness and its role in psychological well-being.** Journal of Personality and Social Psychology, 84(4), 822–848.
30. Fischhoff, B., & Beyth, R. (1975). **“I knew it would happen”: Remembered probabilities of once future things.** Organizational Behavior and Human Performance, 13, 1–16. Doi: 10.1016/0030-5073(75)90005-2.
31. Hastie, R. (2015). **Causal thinking in judgments.** <https://doi.org/10.1002/9781118468333.ch21>
32. Kabat-Zinn, J. (2003). **Mindfulness-based interventions in context: Past, present, and future.** Clinical Psychology: Science and Practice, 10(2), 144–156.
33. Kahneman, D. (2011). **Thinking, Fast and Slow.** New York: Farrar, Straus and Giroux.
34. Pezzo, M. V. (2003). **Surprise, defense, or making sense: What removes hindsight bias?** Memory, 11(4/5), 421–441. <https://doi.org/10.1080/0965821024400043>.
35. Weiner, B. (1985). **Spontaneous causal thinking.** Psychological Bulletin, 97(1), 74–84. <https://doi.org/10.1037/0033-2909.97.1.74>

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

قياس التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في سهل نينوى Measuring Intellectual Extremism among Intermediate School Teachers in the Nineveh Plain

¹ أ.م. هالة اديب داود ، جامعة الحمدانية – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم العلوم التربوية والنفسية
² م. حسن عبد الجبار سعيد، جامعة الحمدانية – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم العلوم التربوية والنفسية

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/10 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يهدف البحث لقياس التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في مدارس سهل نينوى في محافظة نينوى من خلال اتباع الباحثان المنهج الوصفي لقياس التطرف الفكري لدى عينة من مدرسي المدارس المتوسطة في سهل نينوى قوامها (100) مدرس، حيث تم الاعتماد على مقياس التطرف الفكري الذي اعده (الرواشدة 2015) ويتكون من (25) فقرة تقيس التطرف الفكري وتم حساب الصدق الظاهري من خلال توزيع الاستبيان على مجموعة من الخبراء والمحكمين وتم اجراء حساب الثبات بطريقة اعادة التطبيق على عينة بلغت (30) مدرس بلغ معامل ثبات (0.81) وبعد استخدام الوسائل الإحصائية التالية معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لمعامل الارتباط لمعالجة البيانات الواردة في البحث

كلمات مفتاحية: التطرف الفكري - مدرسي المرحلة المتوسطة - سهل نينوى

Abstract:

The present study aimed to measure intellectual extremism among intermediate school teachers in the Nineveh Plain schools of Nineveh Governorate. To achieve the objectives of the study, the researchers adopted the descriptive approach and selected a sample of (100) intermediate school teachers from schools in the Nineveh Plain region. The study utilized the Intellectual Extremism Scale developed by Al-Rawashdeh (2015), which consists of (25) items designed to assess the level of intellectual extremism. Face validity was established by presenting

the instrument to a panel of experts and specialists for evaluation. Reliability was determined using the test-retest method on a sample of (30) teachers, resulting in a reliability coefficient of (0.81).

The collected data were analyzed using several statistical methods, including Pearson's correlation coefficient, the one-sample t-test, and the t-test for the significance of the correlation coefficient. The findings revealed that teachers in the Nineveh Plain schools demonstrated balanced and moderate thinking and did not exhibit any extremist intellectual tendencies.

Based on the findings,

Keywords: Intellectual Extremism, Intermediate School Teachers, Nineveh Plain.

أولاً: أهمية البحث والحاجة إليه

تشهد مجتمعاتنا في هذا العصر عصر العولمة، شأنها شأن بقية مجتمعات العالم تغيرات سريعة في المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتقنية، وهذه التغيرات انعكست بآثارها على الشباب، مما جعل بعضهم يقع في شباك الأفكار المتطرفة. (طفلاح، 2011: 42)

إن الشباب يعيشون في عصر العولمة عصر الحضارة الحديثة، ويتمتع بوسائلها البراقة إلا أن تلك الحضارة نفسها تعترف بكثير من المظاهر السلبية التي تحول الإنسان إلى آلة يشعر معها بالاغتراب وفقدان المعايير والضوابط. (الريان، 2020: 312)

إن تحسين التعليم وحفظ أبنائنا من الانضمام للجماعات المتطرفة واجب ديني ووطني يجب أن لا نتغلى عنه لذا كان من الأهمية توعية أبنائنا من خطر الأفكار والجماعات المتطرفة، ووضع استراتيجيات وخطط لمكافحة الإرهاب الفكري، خاصة داخل مدارسنا، وتحسين الشباب في المؤسسات التعليمية من

الأفكار المنحرفة فكرياً وسلوكياً. (الرواشدة، 2015: 85)

والأفكار المتطرفة لها أثر سلبي على مدى الشعور بالانتماء للوطن ، الأمر الذي يحتاج إلى مواجهة هذا التحدي من خلال التوعية الإعلامية والمناهج الدراسية والمدرسين لذا كان من الواجب على المدارس مجابهة هذه الأفكار الضالة من خلال ما يقوم به المدرسين وإدارات المدارس من تعريف وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة. (الشهراني، 2004: 36)

وانطلاقاً من هذا يجب ان تركز وزارة التربية من خلال المدارس على التحذير من التطرف الفكري والجماعات الإرهابية وهذا التركيز يحتم على الجميع مؤسسات وأفرادا النهوض بمشروع وطني كبير للتصدي لمظاهر الغلو والتطرف والكراهية في المجتمع التي يحملها البعض جهلاً وربما اختطافاً لثوابت الاديان السماوية وتعاليمها السمحة. (المداحه، 2015: 58)

ويتحمل المدرسين إلى جانب الأسرة العبء الأكبر في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري الذي استغل تقنيات العصر في تغيير كثير من مفاهيم الناشئة، وسلوكياتهم، وهو ما يتطلب حضوراً نوعياً في توعية تلك العقول الشابة، ومخاطبتهم بلغة عصرهم، وتنويرهم إلى خطر التشدد والغلو وأيضاً خطر الانفلات والتغريب، وهو ما يعني أن تبذل المدرسة (إدارة، مدرسين، مشرفين) دوراً أكبر في تبني حوار معتدل قائم على الثوابت ومحافظاً على وطنية الشاب وانتمائيه، ومهذباً لسلوكه نحو تحمل مسؤولياته الدينية والوطنية. (السند، 2004: 93)

ولقد أصبحت الثورة المعلوماتية والاتصالية تهدد الثقافة المحلية للشعوب نتيجة ما يبث من خلالها من ثقافات مختلفة تحمل في داخلها الكثير من القيم والأفكار المتباينة وإن هذه التغيرات والتطورات السريعة في هذا العصر والتي تعتبر بمثابة تحديات انعكست بدورها على جميع عناصر العملية التربوية و التعليمية من مدخلات وأنشطة ومخرجات، يستوي في ذلك الدول النامية والمتقدمة بحيث أصبحت تربية الفرد في هذا العصر الذي يتميز بسرعة التغيير والعدد الكبير من التحديات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية

أمر بالغ الصعوبة إذا تحدث التربية في جو ومناخ مفعم بالصراع بين عوامل متضادة وليست متكاملة وفي مناخ تسوده قيم غير ثابتة سريعة التحول متعددة الاتجاهات. (البرعي، 2002: 52)

فالغزو الثقافي والفكري له أثر سلبي على مدى الشعور بالانتماء للوطن ، الأمر الذي يحتاج إلى مواجهة هذا التحدي من خلال التوعية الإعلامية والمناهج الدراسية والمعلمين لذا كان من الواجب على المدارس مجابهة الغزو الثقافي والفكري من خلال ما يقوم به المعلمون وإدارات المدارس من تعريف وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة. (الريان، 2020: 73)

ويتحقق الأمن الفكري عبر تكاتف مؤسسات المجتمع بكل مجالاتها وصورها، من خلال تخطيط واع ومنظم يتناسب مع ضخامة هذا الهدف الذي يعد العمود الفقري لتحقيق كل أشكال الأمن الأخرى، والذي يؤثر بشكل قوي ومباشر في سيادة الدولة واستقلالها وتحقيق التنمية والتطور فيها بشكل يعود بالخير والرخاء والاستقرار على مواطنيها، (المدادحة، 2015: 52)

وفي ضوء ما تقدم يهدف البحث الحالي الى قياس مستوى التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في مدارس سهل نينوى بمحافظة نينوى، والسعي الى الإجابة عن التساؤل الرئيس الاتي: ما مستوى التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في مدارس سهل نينوى بمحافظة نينوى؟

ثانيا: هدف البحث:-

يهدف البحث لقياس التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في مدارس سهل نينوى في محافظة نينوى.

ثالثا: حدود البحث:-

1-الحدود المكانية: اقتصر البحث الحالي على مدارس سهل نينوى في محافظة نينوى.

2-الحدود الزمانية : العام 2023-2024 .

3- الحدود البشرية: اقتصر البحث الحالي على عينة من مدرسي المرحلة المتوسطة في المدارس التابعة لمديرية التربية العامة لمحافظة نينوى الواقعة ضمن سهل نينوى.

رابعاً: تحديد المصطلحات :-

- التطرف الفكري: عرفه كلاً من :

السويدان، 2008

" هو استخدام السلطة المعنوية او المادية في وجه الآخرين بغرض فرض رأي محدد او اجبار الآخرين على سلوك ما يعتقد من يستخدم السلطة المعنوية او المادية انه صواب. (السويدان، 2008: 10)

الشهراني، 2004

"هو حالة كم التعصب في الرأي والخروج عن حد الاعتدال في التمسك بتعاليم الدين والمغالات في تنفيذ أوامر الله ونواهيه وجمود الشخص عن فكرة فلا يتعرف بأراء الآخرين ويتهممهم بالكفر ويتبع معهم أساليب العنف والارهاب بحجة الجهاد في سبيل الله" (الشهراني، 2004: 16)

السند، 2004

"هو الخروج عن المعايير والقيم السائدة في المجتمع من خلال التشدد في الرأي". (السند، 2004: 3)

التعريف النظري:

تفكير منتظم وهادف تجاه اشخاص او أماكن لفرض معتقد معين على عقول الآخرين حتى في حال لم يؤمنوا بها لتحقيق افكار متطرفة سبق تحقيقها.

التعريف الاجرائي:

الدرجة الحاصل عليها المفحوص من خلال جوابه على مقياس التطرف الفكري.

خلفية نظرية :

أنواع التطرف الفكري:

للتطرف الفكري العديد من الأوجه والأنواع نوضحها بشيء من التفصيل كما يأتي:

1. التطرف الفكري الديني: يشمل هذا النوع من التطرف الديانات السماوية على اختلافها، ويمكن تعريفه بأنه تعصب شخص أو مجموعة من الأشخاص لمذهب أو لديانة معينة، ولهذا النوع من التطرف العديد من الأشكال، ولكن يُعدّ الفهم والتطبيق الخاطئ لبعض المعتقدات الدينية التي قد يترتب عليها أذى الآخرين أحد أشهر أشكال التطرف الفكري الديني.

2. التطرف الفكري الأيديولوجي: يعرف التطرف الفكري الأيديولوجي أيضًا بالتطرف الفكري الفلسفي أو التطرف العقلي أو تجميد العقل، ويمكن تعريفه على أنه المبالغة أو الغلو أو التشدد لفكرة أو مجموعة من الأفكار التي قد تكون دينية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو أدبية، أو سلوكية، إضافة لذلك نجد أن الفرد يتمحور حول أفكاره ويرفض النقاش مع الآخرين، ويعتبر ثقافته أسمى من الثقافات الأخرى.

3. التطرف الفكري السياسي: يرتبط هذا النوع من التطرف بالأفكار والمواقف والآراء السياسية، ويمكن تعريفه على أنه المبالغة والتشدد لأفكار سياسية محددة أو جهة سياسية محددة، ويشار لوجود نوعين من أنواع التطرف الفكري السياسي (الفوضوية. الديكتاتورية)

4. التطرف الفكري الاقتصادي: للتطرف الفكري الاقتصادي نوعان نوضحها بشيء من التفصيل كما يأتي:

أ. النظام الرأسمالي: فهو نظام اجتماعي اقتصادي تقوم فيه الدولة بإعطاء الأفراد الحريات السياسية بهدف تحقيق أعلى ربح شخصي ممكن وبطرق قد تؤثر بشكل سلبي على باقي المجتمع، لذلك عرف هذا

النظام بالنظام الاقتصادي الحر ومن مشاكل الرأسمالية أنها لا تعترف بحق الفقير على الغني، وتسمح بالاحتكار التجاري، وغيرها من المشاكل التي أثرت سلباً على المجتمعات.

ب. النظام الاشتراكي: وهو نظام اقتصادي قائم على وجود ممثل للشعب في الدولة يُساهم في توفير متطلبات الشعب المختلفة، ولهذا النظام مجموعة من العيوب مثل؛ عدم قدرة الأفراد على تملك المنازل، أو امتلاك الفرد المال لنفسه (السند، 2004: 54) (السويدان، 2008: 83)

مظاهر التطرف الفكري؟ نوضح فيما يأتي مظاهر التطرف الفكري:

1. عدم تقبل الرأي الآخر، والتعصب للرأي الشخصي، والاعتقاد الخاطئ بأن الشخص هو وحده على حق وجميع من يخالفه الرأي على باطل.
2. عدم قدرة الفرد على نقاش الآخرين بشكل حضاري وبهدوء ودون التسبب بمشاجرة.
3. عدم قدرة الشخص على إيصال أفكاره بشكل طبيعي لمن حوله، وقد يضطر لاستخدام العنف أو غيرها من الطرق لتوضيح أفكاره.
4. الشك بالآخرين والنظر إليهم نظرة دونية.
5. إصدار أحكام خاطئة بمعايير غير منطقية وغير صحيحة على الآخرين.
6. محاولة إجبار الآخرين على القيام بأمور ليست مفروضة عليهم خاصة في الأمور الدينية. (المدادحة، 2015: 96)

دور المدرسين في تحقيق الامن الفكري لمواجهة التطرف :

للمدرس دور يقوم به ومسؤوليات يضطلع بها تجاه طلابه ومجتمعه ووطنه وهي مسؤوليات ترتبط بالدور التربوي والتعليمي الذي يؤديه ضمن إطار المؤسسة التعليمية ويقوم على وقاية الطلاب وتحصينهم ضد مختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية ومعالجة من أصابه شيء من تلك الانحرافات والتي هي ضد

عقيدة المجتمع وقيمه ومُعارضة لمصلحة الوطن وتوجهاته قبل أن تُترجم إلى أفعال تضر الفرد والمجتمع والدولة ومن تلك المسؤوليات :

1. أن يعمل المدرس على " ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها وأن يُحذر طلابه من كل ما يُفسدها من شرك وكفر وبدع باعتبار ذلك أساس مهم في وقايتهم من التطرف الفكري..
2. حث الطلاب على " التمسك بقيم الدين قولاً وعملاً ، باعتبار الدين هو الحصن الواقي من كل انحراف وجنوح.
3. أن يعمل المدرس على " توعية الطلاب وتنقيفهم لمواجهة الأفكار والمعتقدات المنحرفة التي تُروّج لها بعض الجهات من خلال وسائل الاتصال المختلفة وبخاصة تلك الأفكار التي تستهدف التأثير في مُعتقدات الناشئة وطريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى كثير من الأمور الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها المجتمع.
4. تحذير الطلاب من المصادر غير الموثوقة التي يرجع إليها بعض الشباب ويأخذون منها الأحكام ويعتبرونها المصادر الأساسية للتلقي .
5. غرس حب الوطن في نفوس الناشئة من أجل أن يبتعدوا من كل ما يضر هذا الوطن الذي أعطاهم الكثير .
6. أن يُقوِّي فيهم روح المسؤولية الفردية والجماعية والولاء للوطن وقيمه والتضحية من أجل المشاركة في الحفاظ على أمنه وسلامته وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .
7. تقويم السلوك الخاطئ المُخل بالأمن عن طريق برامج توعوية وتنقيفية لتصحيح المفاهيم الخاطئة ، ولتقويم أي سلوك معوج لدى الطلاب . (الشهراني، 2004: 83)

دراسات سابقة

1. دراسة زيدان (2001)

هدفت إلى التعرف على العلاقة بين البطالة والولاء للوطن والتطرف وتكونت عينة البحث من 481 من طلبة الجامعة واستخدمت البحث مقياس الولاء للوطن ومقياس التطرف من إعداد الباحث، وتوصمت البحث إلى وجود فروق دالة بين الذكور والاناث في الولاء للوطن، كما توصمت البحث إلى وجود فروق بين الذكور والاناث على مقياس التطرف لصالح الذكور، كذلك لم توجد فروق في التطرف والولاء تعزى للتخصص، واستخدمت البحث المنهج الوصفي. (زيدان، 2001: 21)

2. دراسة البرعي (2002)

هدفت البحث التعرف على دور المدرسة في مواجهة التطرف، وتكونت عينة البحث من مجموعة من شباب المدارس، واستخدمت البحث مقياس التطرف، وقد اظهرت نتائج البحث أن أبرز أسباب العنف في المجتمع المصري كانت البطالة بين خريجي الجامعات، وانتشار الرشاوى والاختلاسات بين كبار المسؤولين، وغياب العدالة الاجتماعية وتدني المستوى الاقتصادي للأسرة وقصور دور المدرسين، وغياب القدوة الصالحة، لذا فمن أهم أساليب معالجة العنف والتطرف وجود القدوة الصالحة، وتعزيز المشاركة والديمقراطية وتنشيط الثقافة الدينية لدى الطلبة، وإيجاد فرص عمل للخريجين، وتنمية روح التسامح بين أفراد المجتمع واستخدمت البحث المنهج الوصفي. (البرعي، 2002: 23)

دراسة المدادحة (2015)

هدفت هذه البحث إلى التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة مؤته وعلاقتها بكل من التطرف الفكري وتقدير الذات والتحصيل الدراسي وقد طبقت البحث على عينة بلغت 755 طالب وطالبة حيث طبق عليهم ثلاث مقاييس خاصة بالضغوط والتطرف وتقدير الذات وتوصلت البحث إلى وجود علاقة إيجابية بين الضغوط النفسية وتقدير الذات كما وجدت فروق في تقدير الذات تعزى إلى كل

من: التخصص لصالح التخصصات العلمية، والمستوى الدراسي لصالح طلبة السنة الرابعة. عدم وجود فروق في مستوى التطرف تعزى للمستوى الاجتماعي، ووجود فروق بين الجنسين في مستوى التطرف الفكري لصالح الذكور، ولم تظهر فروق في التطرف الفكري تعزى إلى التخصص واستخدمت البحث المنهج الوصفي. (المداخلة، 2015: 121)

اجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرض لاهم الاجراءات المتبعة لتحقيق هدف البحث و كما يلي :-

اولاً : منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي من اجل تحقيق هدف البحث والذي يمكن من خلاله وصف الظاهرة , وتحليل بياناتها , والعلاقة بين مكوناتها , و الآراء التي تطرح حولها , والعمليات التي تتضمنها , و الاثار المترتبة عليها .

ويعرف المنهج الوصفي : بأنه المنهج الذي يدرس ظاهرة او حدثا , او قضية موجود حاليا يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن اسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها (الانصاري , 2007 , ص 83)

ثانياً : مجتمع البحث : تم تحديد مجتمع البحث من جميع مدارس المرحلة المتوسطة في منطقة سهل نينوى بمحافظة نينوى.

ثالثاً : عينة البحث الاساسية:

تكونت عينة البحث من (100) مدرس الذين يدرسون المرحلة المتوسطة في سهل نينوى التابعة لمديرية العامة للتربية في محافظة نينوى.

رابعاً : ادوات البحث:

يتطلب البحث الحالي توفير اداة لقياس التطرف الفكري وقد اعتمد الباحثان على الاداة المعدة من قبل (علاء الرواشدة، 2015) والتي تألفت من (25) فقرة لكل فقرة تحتوي ثلاثة بدائل (تنطبق علي كثيراً، تنطبق علي احياناً , تنطبق علي نادراً) (ملحق1) ولغرض التحقق من الخصائص السيكمترية في الاداة فقد اتبع الباحثان الخطوات الاتية :-

1. الصدق الظاهري:

يعد الصدق من الخصائص السيكمترية المهمة التي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية اذا ان مقياس الصادق هو الذي يقيس فعلا ما وضع لأجله (سيد , 2012 , ص72) .
وقد اعتمد الباحثان الصدق الظاهري وهو يعبر عن مدى وضوح الفقرات وكفاءة صياغتها للمجالات التي يتضمنها المقياس وقد قام الباحثان بعرض مقياس الاستبيان على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية وقد حصلت على موافقة الخبراء وتم تعديل بعض الفقرات حسب راي المحكمين وتم تغيير بدائل مقياس التطرف الفكري من خمس بدائل الى ثلاثة فقط.

2. الثبات:

يعد الثبات من الشروط التي يجب توفرها في المقياس والاختبارات النفسية حيث يشير الى درجة استقرار المقياس عبر الزمن ودقته بما يزودون من معلومات على سلوك الافراد (ابو سريع , 1993: 100) ولقياس معامل الثبات قام الباحثان باختبار (30) مدرس في المرحلة المتوسطة من غير عينة البحث الاصلية وتم تطبيق اداة الاختبار عليهم حيث تم تطبيق الاول في يوم الاحد بتاريخ (10-9-2023) وبعد مرور فترة (15) يوم تم اعادة تطبيق الاختبار على نفس العينة وبنفس الظروف وذلك يوم الاربعاء المصادف (26 – 9 – 2023) وعند حساب معامل الارتباط بيرسون بين التطبيق الاول و الثاني بلغ معامل الثبات لمقياس التطرف الفكري (0.81) وهو معامل ثبات عالي.

3. اعداد تعليمات المقياسين:

ومن اجل اكمال الصورة النهائية للأداة ولغاية تقديمها لأفراد العينة ثم اعداد تعليمات واضحة تؤثر طريقة الاجابة عن فقرات المقياس، وتحققت التعليمات الاشارة الى ضرورة الاجابة على جميع الفقرات واعتماد الدقة و الموضوعية في الاجابة واختيار البديل المناسب للمستجيب.

4. التطبيق :

قام الباحثان بتطبيق اداة البحث على العينة للبحث الاساسية في يوم الاحد بتاريخ (15-10-2023) حيث اشترك الباحثان بتوزيع الاستبيانات على عينة البحث البالغ عددهم (100) مدّس وفسح المجال امامهم للإجابة على فقرات الاستبيان بكل دقة كما قام الباحثان بالإجابة على تساؤلاتهم وتوضيح الهدف من هذا المقياس ثم قام الباحثان بجمع الاستبيانات بنفس اليوم.

5. تصحيح اداة البحث :

صحح الباحثان فقرات مقياس التطرف الفكري بإعطاء (3 درجات) للبديل تنطبق علي كثيراً و (2 درجات) للبديل تنطبق علي احياناً و (درجة واحدة) للبديل تنطبق علي نادراً.

بلغ الحد الاعلى للمقياس (75)

2025 - 1446

بلغ الحد الادنى للمقياس (25)

بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (50)

خامساً، الوسائل الاحصائية : استخدم الباحثان الوسائل الاحصائية الاتية :-

1. الاختياري التائي لعينة واحدة .

2. معامل ارتباط بيرسون .

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الاول :

(قياس التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في مدارس سهل نينوى في محافظة نينوى).

لتحقيق هذا الهدف قام الباحثان باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة حيث اظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لمقياس التطرف الفكري لأفراد العينة قد بلغ (66,65) وبانحراف معياري (9,46) وهو اعلى من المتوسط الفرضي الذي بلغ 50 وقد بلغت العينة التائية المحسوبة (1,40) وهي اقل من الجدولية (1,98) عند مستوى دلالة (0,05) والجدول رقم (1) يوضح ذلك .

جدول رقم (1) نتائج مقياس التطرف الفكري

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى دلالة عند
100	66.65	9.46	50	1.40	1.98	غير دال احصائيا

تفسر هذه النتيجة الى ان مدرسي المرحلة المتوسطة لا يتصفون بالتطرف الفكري لانهم يعدون من الشرائح الاجتماعية المثقفة والواعية والتي لا تتأثر بالتيارات الفكرية التي لا تتلائم وثقافة وقيم مجتمعنا والاحساس بالمسؤولية اضافة الى دور وحدة الوعي الفكري في المؤسسات التربوية والتعليمية وتعزيز الوعي الفكري والايجابية في الفكر وتأکید اهمية الحوار وتفعيل دور مؤسسات الحوار لتعزيز التواصل واكساب

الكادر التدريسي مهارات التفكير من خلال اهتمام المؤسسات التربوية بالورش والدورات التي تسعى الى تنمية مهارات الاتصال التفكير.

الاستنتاجات : في ضوء النتائج التي توصل اليه الباحثان يمكننا تحديد الاستنتاجات الاتية:-

- ان تدريسي المرحلة المتوسطة يتمتعون بحس المسؤولية والقيم الاجتماعية وهذا ما لا يتوافق مع تطرفهم في التفكير.

- دور المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى وتأكيها الى الحوار لتعزيز التواصل بين المدرسين.

ثانياً : التوصيات :

توصي الباحثان في ضوء النتائج البحث الاتي :-

1. المساعدة في تبني وجهات نظر متعددة وعدم التعصب لرأي واحد مما يساعد على حماية الافراد ووقايتهم.

2. دعم الاقتناع العقلي ونبذ القيم المغلوطة القائمة على الأخذ بظواهر الأمور دون علم أو فهم.

3. ضرورة الاهتمام بالفئة مدار البحث و العمل على تفعيل دورهم في المجتمع بشكل صريح وواضح و البحث عن حلول لمشاكله كونهم اثبتوا ايجابية التغلب على الازمات و الصعاب الذي يواجههم في حياتهم.

4. ضرورة فتح مراكز وحدات للإرشاد والتوجيه التربوي و التغير في منطقة للتخفيف من ضغوطات التي يواجهها المدرسين.

ثالثاً : المقترحات .

1- قياس التطرف الفكري لدى طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة سهل نينوى

2- قياس التطرف الفكري لدى مدرسي المرحلة المتوسطة تبعاً لمتغيرات (العمر والتخصص

والجنس) في منطقة سهل نينوى

المصادر:

1. السويديان، فهد عبد الرحمن (٢٠٠٨) الامن الفكري في الاسلام ، مقال منشور في جريدة الجزيرة ، العدد ٤.
2. الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض.
3. السند ، عبد الرحمن عبد الله (٢٠٠٤) وسائل الارهاب الالكتروني حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العالمي لموقف الاسلام من الارهاب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض.
4. طلفاح ، ناهض موسى (٢٠١١) الارهاب النفسي وعلاقته بتغيير السلوك والضبط المعرفي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد.
5. الريان، جميل أبو العباس زكير (2020) المتطرفون التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق عالجها، ط2، مركز الديمقراطية العربي، مصر.
6. الرواشدة، علاء زهري (2015) التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، مجلد31، العدد 63، الرياض، السعودية.
7. البرعي، وفاء محمد (2002) دور المدرسة في مواجهة التطرف الفكري، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
8. المدادحة، فاتن (2015) علاقة الضغوط النفسية والتحصيل والتطرف الفكري وتقدير الذات لدى طلبة جامعة مؤتة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، الاردن.

ابوسريع . اسامة سعد . (1993م) . الصداقة من منظور علم النفس . الكويت :: المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب .

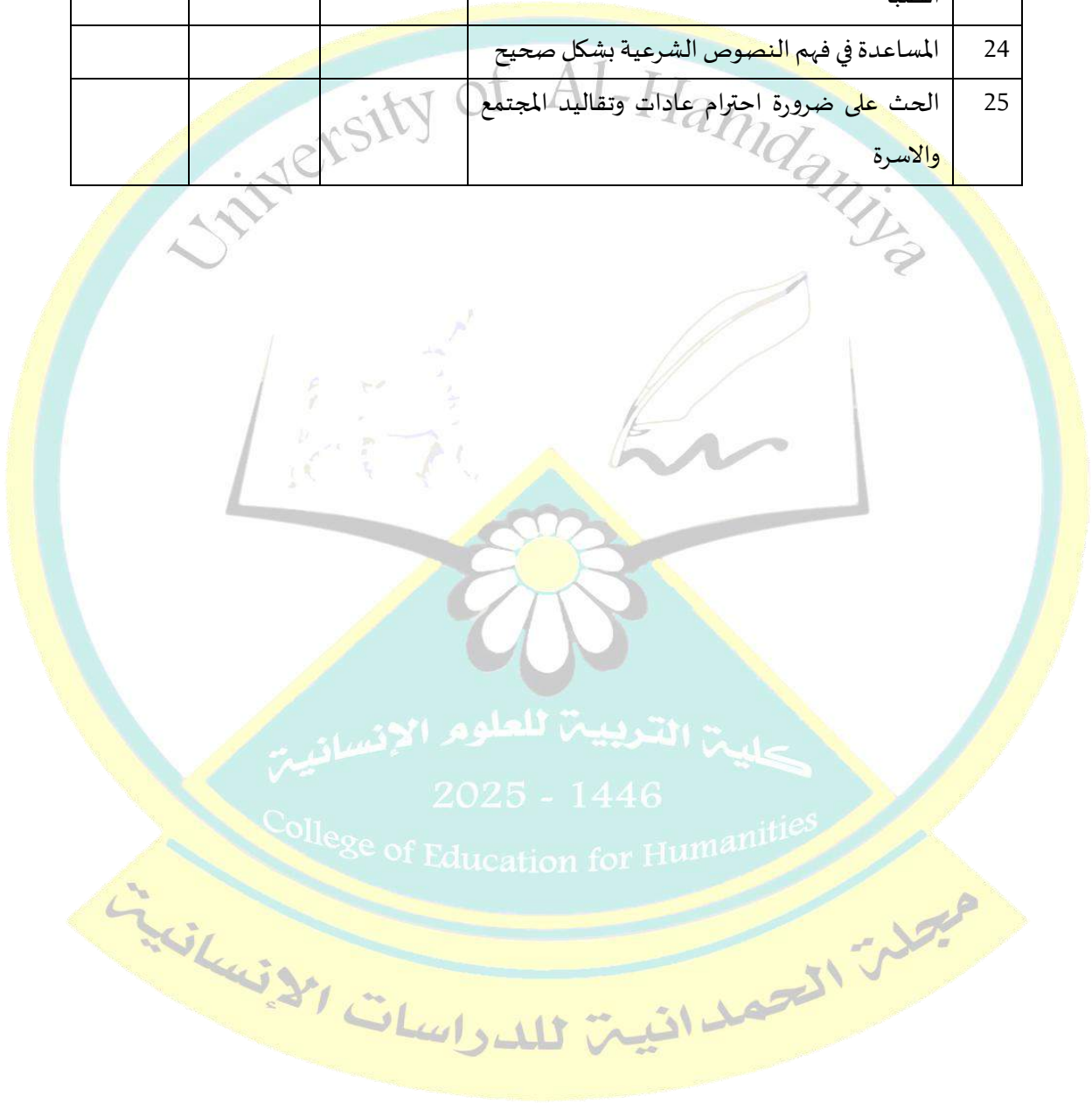
الانصاري , بدر محمد . (2007 م) . الفروق في الاكتئاب بين طلاب وطالبات الجامعة " دراسة مقارنة عشرين ببلد اسلامي " . مجلة دراسات عربية في علم النفس .

سيد , الحسن بن الحسين . (2012م) . الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية والاكتئاب لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتضررين والغير المتضررين من السيول بمحافظة جدة (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة ام القرى . مكة المكرمة .

مقياس التطرف الفكري				
ت	الفقرات	تنطبق علي	تنطبق علي	تنطبق علي
		كثيرا	احيانا	علي نادرا
1	رغب بالاطلاع على الافكار والمعلومات الموجودة في الانترنت			
2	اتقبل الافكار الجديدة من غير مناقشة			
3	ارى ان الاطلاع على ثقافة الشعوب الحديثة يزيد من ثقافتنا			
4	ارغب بمناقشة الاشخاص الذين يختلفون معي في الافكار			
5	ارغب ان تكون افكاري ملائمة لمتطلبات العصر			
6	اميل الى النشاطات التي تحمل افكار جديدة			
7	ارغب التحرر من الافكار القديمة			
8	ارى ان القنوات الفضائية هي خير وسيلة لتثقيف			

			الشعوب	
9			أرى بان الانترنت يساهم في اشاعة الثقافة بين افراد المجتمع	
10			إميل الى الافراد الملتزمين بالقيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعية.	
11			وجودي مع الآخرين يخفف عني حالات التوتر والضيق والقلق.	
12			عامل مع الآخرين بعطف وبكل صدق دون معرفة نواياهم	
13			شعر بالسرور والراحة عندما اكون مع الجماعة حيث تبادل الاراء والاقتناع بها.	
14			شعر بالارتياح في تفويض المهمات للآخرين.	
15			التزم باوقات الدوام الرسمي تجنباً لتوبيخ اساتذتي	
16			يتأثر سلوكي بعادات وتقاليد الذين حولي	
17			احب ان يشعروني الآخرون باني شخص ذو قيمة وعلى قدر المساواة معهم.	
18			احب التوحد مع الآخرين ومسايرتهم والتوافق معهم	
19			عندما اكون في مجموعة ما احب تقبل قيادة شخص ذي خبره يتولى اصدار القرار لما تنوي المجموعة عمله.	
20			اتجنب الحديث مع الآخرين لاختلاف دياناتهم وقومياتهم	
21			المساهمة في نشر ثقافة الوعي الأمني عند الطلبة	
22			اتاحة الفرصة للأشخاص للتعبير عن افكارهم وارهائهم بحرية	

23	تنمية القيم الايجابية الدامية لأمن المجتمع عند الطلبة		
24	المساعدة في فهم النصوص الشرعية بشكل صحيح		
25	الحث على ضرورة احترام عادات وتقاليد المجتمع والاسرة		



الإعلاء الأخلاقي لدى المعلمين في المدارس الابتدائية Moral development among primary school teachers

م.م سارة صباح هادي
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الاولى

تاريخ الاستلام: 2026/6/2 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يُعتبر الإعلاء الأخلاقي سلوكاً إنسانياً فاضلاً، كونه يساعد في غرس القيم النبيلة وتوجيه الأفراد لممارسات اجتماعية إيجابية، مما يعزز العلاقات الاجتماعية السليمة ويدعم الاستقرار و التماسك المجتمعي وتشجيع السلوك الإيجابي بالمجتمعات، هدفت هذه الدراسة الى معرفة الإعلاء الأخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية، و الكشف عن دلالة الفروق الاحصائية في الإعلاء الأخلاقي وفقاً لمتغير الجنس (معلمين-معلمات)، و دلالة الفروق الاحصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي- انساني)، وتم إتباع المنهج الوصفي في الدراسة اذ تكونت عينة الدراسة من 100 معلم و معلمة من معلمي مدارس بغداد الرصافة الاولى، و تبنت الباحثة مقياس الإعلاء الأخلاقي المعد من قبل (وان دينغ وآخرون 2014, wan ding et al) الذي قامت الباحثة بترجمته وتوزيعه على المعلمين و المعلمات في المدارس الابتدائية لتربية بغداد الرصافة الاولى، و تم جمع البيانات و معالجتها احصائياً و أكدت النتائج بأنه يتمتع المعلمين و المعلمات بمستويات عالية من الإعلاء الأخلاقي، و انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور و اناث) بين المعلمين و المعلمات على مقياس الإعلاء الأخلاقي، وانه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين و المعلمات وفقاً لمتغير التخصص (علمي، أنساني).
كلمات مفتاحية: الإعلاء الأخلاقي- المعلمين- المعلمات -المدارس الابتدائية

Abstract:

Moral elevation is considered a virtuous human behavior, as it helps instill noble values and guides individuals towards positive social practices. This strengthens sound social relationships, supports stability and social cohesion, and encourages positive behavior in communities. This study aimed to identify the level of moral elevation among primary school teachers and to reveal the statistical significance of differences in moral elevation according to the gender variable (male teachers - female teachers) and the statistical significance of differences according to the specialization

variable (scientific - humanities). The study sample consisted of 100 male and female teachers from primary schools in Baghdad's Rusafa 1st Education Directorate. The researcher adopted the Moral Elevation Scale developed by Wan Ding et al. (2014), which she translated and distributed to male and female teachers in primary schools in Baghdad's Rusafa 1st Education Directorate. The data were collected and statistically analyzed. The results confirmed that male and female teachers possess high levels of moral elevation, and that there are no statistically significant differences according to the gender variable (male and female) between them. Teachers and female teachers on the scale of moral elevation, and there are no statistically significant differences between male and female teachers according to the specialization variable (scientific, humanities).

الفصل الاول: مشكلة البحث وأهميته

Research problem

مشكلة البحث:

مع تطور علم النفس الايجابي أصبح السلوك الاجتماعي الايجابي احد المواضيع البحثية المهمة ويتمثل هذا السلوك السلوكيات التي تُفيد الآخرين، مثل المساعدة، والمشاركة، والتبرع، والتعاون، ومواساة الآخرين، بغض النظر عن الموقف أو طريقة التعبير وان السلوك الاجتماعي الايجابي لا يُفيد متلقي السلوك فحسب، بل يُفيد أيضاً مُبادره. إذ يُمكن أن يُعزز تطبيق السلوكيات الاجتماعية الإيجابية الرفاه النفسي والرفاه الذاتي والعلاقات الشخصية وتحقيق الشهرة والمكانة الاجتماعية والمزيد من الإنجازات الشخصية المتميزة (Eisenberg & Fabes, & Spinrad, 2006: 650).

ومع تزايد الاهتمام العام بالسلوك الاجتماعي الإيجابي، حظيت المشاعر الأخلاقية باهتمام العديد من الباحثين في سعيهم لفهم العوامل المؤثرة في تعزيز هذا السلوك وأن مشاعر مثل الامتنان والإعجاب والشعور بالذنب والخجل تلعب دوراً هاماً (Wang & Wu, 2020: 308). ويعرّف هايدت Haidt الإعلاء الأخلاقي بأنه شعور إيجابي ينشأ عندما يرى الفرد سلوكاً أخلاقياً لدى الآخرين، ويُقدّر فضائلهم، ويشعر بسموّ مشاعره لذا، قد يلعب الإعلاء الأخلاقي دوراً هاماً في نشر القيم الأخلاقية. (Haidt, 2000: 104).

رغم أن الإعلاء الأخلاقي يُعد غالبًا تجربة ذات طابع إيجابي، إلا أنه في الوقت نفسه قد يرتبط بمشاعر سلبية مثل القلق والحزن. ويرجع ذلك إلى أن القلق والاكتئاب يرتبطان أيضًا باستجابات عاطفية سلبية. لذلك، وعلى الرغم من أن الأعلاء يميل إلى الارتباط بمشاعر إيجابية كالسعادة والرضا، فإنه غالبًا ما يُوصف بكلمات تعبر عن استجابات عاطفية مختلطة، مثل "تأثر مؤلم" أو "إحساس عميق". وتساعد هذه التعابير في نقل تجربة تلك المشاعر بشكل أدق، حيث إن تجارب الارتقاء قد تقتصر بردود فعل جسدية مثل الدموع أو القشعريرة. (silvers & Haidt, 2008: 362) يُعد ضعف الجانب الأخلاقي مسؤولاً إلى حد كبير عما نعيشه اليوم من مشكلات في المجتمع، إذ إن العديد من المشكلات هي في جوهرها أخلاقية فمظاهر الإهمال والتسيب، وضعف الشعور بالمسؤولية، إضافةً إلى الفساد والانحرافات بمختلف أنواعها، كلها تعبر عن تراجع الجانب الأخلاقي وضعف الالتزام بالقيم الأخلاقية (خليل، 2022، 2) وتكمن مشكلة البحث الحالي في الإجابة على السؤال التالي:

-هل تتوافر لدى معلمي المدارس الابتدائية مؤشرات الإعلاء الأخلاقي؟

Importance of the research:

أهمية البحث:

عندما يرتقي الإنسان في سلم الأخلاق، يشعر بالامتنان والفخر بنفسه، وهذا يدفعه إلى التصرف بشكل أخلاقي. ويُعد النموذج الأخلاقي (القدوة)، سواء كان واقعياً أم لا، مثالاً يمكن للآخرين الاقتداء به، وعلى أساسه يقومون بأعمال خيرة تُسهم في بناء أفكارهم وتشكيل شخصياتهم. أما إذا كان هذا النموذج معادياً للمجتمع، فإنه يؤثر سلباً في الأفراد، ويشوّه طبيعتهم الإنسانية، ويجعلهم أسرى له، ويُشكّل عاداتهم وفق مبادئه وأحكامه وقيمه، سواء كانت سليمة أم لا. غير أن هذا التأثير لا يدوم إلا ما لم يُكشّف زيف هذا النموذج. وبناءً على ذلك، فإن الارتقاء الأخلاقي يلعب دوراً قوياً وحاسماً في تشكيل شخصية الإنسان، وتفكيره، وأحكامه الأخلاقية.

كما أن الأعلاء الأخلاقي يسهم في تعزيز الذكاء الإنساني، وتيسّر التفاعل، وتزيد من دقة الفهم؛ ومن ثم فإن النموذج الأخلاقي الجيد يُعد وسيلة فعّالة لتغيير الفضاء الأخلاقي وتصحيح القيم، بما يحقق حكماً أخلاقياً إنسانياً متحرراً من أي توجه أيديولوجي مسبق، ويؤثر الأعلاء الأخلاقي في نمو شخصية الإنسان، فيجعلها أكثر تعاطفاً ومرونة في الحياة العامة، ويحفّزها على نبذ العنف والميل نحو الفضائل والسلوكيات الأخلاقية. وبهذا تنسج ذاته وتزداد خبرته من خلال الاقتداء بالنموذج الأخلاقي. ومن هنا تبرز أهمية تصحيح النماذج الأخلاقية وجعلها أكثر عقلانية وموضوعية، للحد من تأثيراتها السلبية على الأفراد وتقليص سلطتها في المجتمع. (عبد علي، 2022: 8)

ويؤدي الشعور بالأعلاء الأخلاقي، بوصفه تجربة عاطفية إيجابية تنشأ عن سماع أو مشاهدة سلوكيات أخلاقية من الآخرين، إلى تكوين تصورات إيجابية عنهم، مثل الحقيقة النفسية "القائلة بأن الطبيعة البشرية خيرة وأن الآخرين سيساعدوني"، حيث يكتسب الأفراد شعوراً بالدعم الاجتماعي من الآخرين

عند تعرضهم للضيق. ومن جهة أخرى، قد تُحفز هذه التجربة العاطفية، بوصفها شاهداً على سلوك أخلاقي، الأفراد على الرغبة في المساعدة أو التقرب من مُبادر السلوك فحسب، بل قد تُحفزهم وبالتالي، قد يُعزز الشعور بالارتقاء الأخلاقي الدعم الاجتماعي المُدرك لدى الأفراد، أيضاً على اتخاذ مُبادر السلوك قدوةً أخلاقيةً لتقديم الدعم والمساعدة للآخرين (Freeman et al, 2009: 79)

إن مشاهدة الأعمال الفاضلة، كالسخاء والشجاعة، تثير الاعلاء الأخلاقي، وهي عاطفة تتسم بالشعور بالإلهام والسمو. كما أن الاعلاء الأخلاقي يثير الدوافع الاجتماعية الإيجابية والعواطف الإيجابية إن مشاهدة الأعمال الفاضلة، كالسخاء والشجاعة، تثير الارتقاء الأخلاقي، وهي عاطفة تتسم بالشعور بالإلهام والسمو. كما أن الارتقاء الأخلاقي يثير الدوافع الاجتماعية الإيجابية والعواطف الإيجابية (707:2012,Erickson)

وتعتبر شريحة المعلمين ركيزة مهمة من ركائز المجتمع، فهم الذين تسند اليهم مهمة تنشئة أجيال المستقبل وهذه المهمة يجب على المعلم او المعلمة ان يتحلى بالصفات الإيجابية والأخلاقية والتعامل الجيد في المواقف الحياتية المختلفة كونه قدوة في الصف ومثالاً يحتذى به في نقل الصفات الإيجابية للتلاميذ (ابراهيم، 2014: 2).

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

- 1- الاعلاء الأخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية.
 - 2- الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الاعلاء الأخلاقي وفقاً لمتغير الجنس (معلمين-معلمات).
 - 3- الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الاعلاء الأخلاقي وفقاً لمتغير التخصص (علمي- انساني).
- حدود البحث:** يتحدد البحث الحالي بمعلمي المدارس الابتدائية (معلمين -معلمات) للعام الدراسي 2025-2026 للمدارس الابتدائية التابعة لمديرية تربية بغداد الرصافة الاولى.

Moral Elevation

تحديد المصطلحات: الإعلاء الأخلاقي

اذ عرفه كل من:

Zhang et al, 2026: "استجابة عاطفية إيجابية تُثار عند التعرض لسلوكيات تعكس معايير أخلاقية عالية، وتتضمن مشاعر الإعجاب والدفع الداخلي، إضافة إلى دافع داخلي لتطوير الذات أخلاقياً حتى دون أن يكون الفرد مستفيداً مباشراً من الفعل" (Zhang et al, 2026: 3).

Yarritu et al, 2025: "استجابة عاطفية تنشأ عند مشاهدة أفعال أخلاقية سامية أو فضائل إنسانية، وتتضمن مكونات معرفية وعاطفية وجسدية، مثل الشعور بالإلهام، والنظرة الإيجابية للإنسانية، والدافع للسلوك الاجتماعي الإيجابي" (Yarritu et al, 2025: 13).

Haidt 2009: "هو شعور ينشأ من مشاهدة الأعمال الخيرة الفاضلة، وهو شعور مميز بالدفء والتقدير والمودة للشخص الذي قام بالفعل وتتم ملاحظة سلوكه والتشجيع على تجربته، مما يحفز الشخص الذي قام به للانفتاح على الآخرين ومساعدتهم مما يجعله يشعر بالارتياح والتفاؤل تجاه البشر" (Haidt, 2009:95).

- التعريف النظري: اعتمدت الباحثة تعريف هايدت 2009 Haidt للإعلاء الأخلاقي كونها استندت الى نظريته في التفسير والقياس.
- التعريف الاجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على المقياس المستخدم في البحث.

الفصل الثاني: الاطار النظري ودراسات سابقة

-الاطار النظري

Moral Elevation

الأعلاء الأخلاقي:

شهدت دراسة الأخلاق اهتمامًا كبيرًا منذ أقدم العصور، ولا تزال حتى اليوم تمثل مجالًا واسعًا وخصبًا للبحث والدراسة، نظرًا لأهميتها بوصفها أحد الجوانب الأساسية في الإرتقاء الإنساني على مستوى الأفراد والجماعات، وقد انشغل الفلاسفة والعلماء والباحثون بدراسة المبادئ الأخلاقية التي تتحكم في السلوك الإنساني، إلى جانب العوامل المرتبطة به والمؤثرة فيه. كما شهد تاريخ الفكر الفلسفي توسعًا ملحوظًا في تنوع النظريات الأخلاقية، التي تراوحت بين المثالية والواقعية والبراغماتية. (إبراهيم، 2014: 270)

عناصر الإعلاء الأخلاقي:

- لقد ركزت البحوث التربوية والنفسية على ثلاث عناصر رئيسية للتطور الأخلاقي وهي:
- العنصر المعرفي ويتضمن معرفة القواعد الاخلاقية والحكم على الجيد والسيئ للأفعال المختلفة.
- العنصر السلوكي ويتضمن السلوك الفعلي في المواقف التي تتضمن الاعتبارات الاخلاقية.
- العنصر الانفعالي ويتضمن جوانب السيطرة وضبط الذات ازاء المواقف الاخلاقية المختلفة. (الصقر، 2005:4).

يُعدّ الإعلاء الأخلاقي، الذي يُعرّف بأنه شعور أخلاقي ينشأ عن مشاهدة أفعال فاضلة يقوم بها الآخرون، عاملاً أساسياً في تعزيز المشاعر الايجابية و التعبير عن الامتنان، كاستجابة عاطفية إيجابية لحسن نية الآخرين أو إحسانهم، وتمد جسراً عاطفياً حيوياً يربط بين الإدراك الأخلاقي والممارسة السلوكية، قد تؤثر السمات الفردية على مدى تأثير الإعلاء الأخلاقي في تعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي.

تلعب العوامل الرئيسية، بما في ذلك السمات الشخصية مثل التعاطف والقبول، والقدرة على التنظيم الذاتي العاطفي، والتطور الأخلاقي، أدوارًا حاسمة في ما إذا كانت المشاعر الأخلاقية تؤدي إلى إجراءات ملموسة تهدف إلى مساعدة الآخرين. (Martin-Raug et al., 2016: 45).

ويؤدي الإعلاء الأخلاقي من الناحية النفسية إلى التوسع عن طريق التركيز الاجتماعي إلى الخارج، إلى الأشخاص الذين قاموا بالأفعال الإيجابية وبذلك تفتح قلوبنا تجاههم وتندفع مشاعر الدفء والتوسع في الصدر، مما يثير عدة أشياء كالغصة في الحلق، أو ترقق العينين، واسترخاء العضلات، ويتميز الأشخاص الذين يتمتعون بالإعلاء الأخلاقي بالإنفتاح على الآخرين والرقى (Diessner, etal, 2013: 2)

أما من الناحية المعرفية فيؤدي إلى ترسيخ مبادئ الفضيلة وممارستها النافعة. فعندما يُعرض علينا، على سبيل المثال، أي عمل خيري أو عمل امتنان، سواءً أكان ذلك أمام أعيننا أو في مخيلتنا، فإننا نتأثر بشدة بجماله ونشعر برغبة قوية في القيام بأعمال خيرية وأعمال امتنان مماثلة. وعلى النقيض من ذلك، عندما نرى أو نقرأ عن أي فعل شنيع، فإننا نشعر بالاشمئزاز من بشاعته ونكره الرذيلة. وكل شعور من هذا القبيل هو بمثابة تمرين لصفاتنا الفاضلة: فصفت العقل، كأعضاء الجسم، تكتسب القوة بالممارسة، فإن تجارب الارتقاء الأخلاقي قد تكون مفيدة في برامج التربية الأخلاقية. فالمشاهدة المتكررة للجمال الأخلاقي، ثم الشعور باستجابة عميقة ومُلهمة، تحفز الناس على أن يصبحوا بشرًا أفضل، و تزيد من وتيرة السلوك غير الأناني والاجتماعي الإيجابي (Jefferson, 1975: 350)

النظريات المفسرة للإعلاء الأخلاقي:

- نظرية البعد الثالث هايدت 2003

تُعد نظرية البعد الثالث التي قدّمها عالم النفس (Jonathan Haidt 2003) من أبرز النظريات المعاصرة في تفسير المشاعر الأخلاقية، والإعلاء الأخلاقي حيث يرى أن هذا الانفعال يظهر عندما يشاهد الفرد أفعالاً تتسم بالسمو الإنساني، كالإيثار، والتضحية، والرحمة. ويتميّز الإعلاء الأخلاقي بكونه استجابة عاطفية إيجابية تتجسد في مشاعر الدفء، والانشراح والإلهام، وتصحبها نزعة قوية نحو تقليد السلوك الأخلاقي وتعزيزه. (Haidt, 2003: 275)

وتفسّر النظرية أن الإعلاء الأخلاقي يبدأ بإدراك الفعل الأخلاقي، يليه تنشيط استجابة انفعالية فورية، ثم انتقال هذه الاستجابة إلى مستوى الدافعية السلوكية، حيث يميل الفرد إلى تبني سلوكيات أكثر تعاونًا وإيثارًا ويكشف هذا التسلسل عن الطبيعة الديناميكية للإعلاء الأخلاقي، بوصفه حلقة وصل بين الإدراك والانفعال والسلوك. (Haidt, 2003, p. 276)

يؤكد عالم النفس Haidt أن الإعلاء الأخلاقي يثير إحساسًا دافئًا وأتساع في الصدر، ويُعد استجابة انفعالية إيجابية تنشأ عند مشاهدة أفعال إنسانية سامية. (Haidt, 2003, pp. 275–289)

و يفسر هايدت الإعلاء الأخلاقي، بطرح ثلاثة أبعاد رئيسة لفهم هذا الانفعال، وهي:

أولاً: البعد الأفقي (Horizontal Dimension)

يشير هذا البعد إلى التضامن الاجتماعي، حيث يختلف الأفراد في درجة قربهم أو بعدهم عن "الذات" من حيث المودة والالتزام في العلاقات الاجتماعية، و يتحرك الفرد ضمن نفس المستوى الاجتماعي الذي يتحرك فيه الآخرون، سواء كانوا أصدقاء أو أقارب أو غرباء، دون أن يحدث انتقال إلى مستويات أعلى أو أدنى. وبذلك يكون تحرك الذات أفقيًا داخل نفس المجال الاجتماعي.

ثانياً: البعد العمودي (Vertical Dimension)

يرتبط هذا البعد بالتدرج الهرمي الاجتماعي، إذ يغيّر الفرد سلوكه وتفاعله وفقاً للمكانة الاجتماعية للآخرين. فسلوكيات الفرد مع شخص عادي يختلف عن سلوكياته مع شخص ذي مكانة اجتماعية أعلى منه، ويتضمن هذا البعد حركة صعود أو هبوط بين المستويات الاجتماعية، أي الانتقال من مستوى أعلى إلى أدنى أو من مستوى أدنى إلى أعلى.

ثالثاً: البعد الثالث (الإعلاء الأخلاقي) مقابلي الانحطاط

يُعتبر هذا البعد امتداداً يتجاوز البعدين السابقين، و يكون موجوداً في جميع الثقافات. ويُشار إليه أحياناً بـ "النقاء مقابل التلوث" أو "السمو مقابل الانحطاط". ويعكس هذا البعد اختلاف الأفراد في مستوى النقاء الأخلاقي أو الروحي، حيث يمتلك بعض الأفراد درجة عالية من النقاء (مثل أصحاب الفضيلة أو القديسين)، في حين يمتلك آخرون درجات منخفضة (مثل السارقين أو المخادعين).

و عندما يشعر الفرد بالاشمئزاز تجاه سلوك معين، فإنه يدل على إدراكه لانخفاض هذا السلوك في هذا البعد الأخلاقي. وعلى العكس، فإن مشاهدة سلوك أخلاقي سامي تؤدي إلى شعور بالإعلاء الأخلاقي، حيث يدرك الفرد أن الفاعل يتحرك في مستوى أعلى من هذا البعد، بل وقد يشعر هو نفسه بالارتقاء نحوه. ومن هنا، يرى هايدت أن الإعلاء الأخلاقي يُعد نقيضاً للانحطاط أو الاشمئزاز الأخلاقي، و أشار هايدت إلى أن الأفراد يختلفون في موقعهم على هذا البعد الثالث، الذي أسماه "الإعلاء الأخلاقي مقابل الانحطاط"، حيث يعكس هذا البعد مدى اقتراب الفرد من القيم العليا أو ابتعاده عنها.

ويُعرف الإعلاء الأخلاقي أيضاً بأنه حالة انفعالية أخلاقية تتضمن الشعور بالإلهام، وغالباً ما تكون مصحوبة بأحاسيس جسدية مثل الدفء في الصدر أو الإحساس بالانشراح. ويحدث هذا الانفعال نتيجة مشاهدة أفعال فاضلة مثل: الأعمال الخيرية، والوفاء، والكرم، والشجاعة، والتضحية بالنفس، حيث تؤدي هذه الأفعال إلى إثارة حالة من الارتقاء الأخلاقي. (Haidt, 2000: 30)

وقد ساندت الدراسات الحديثة هذا التصور، حيث بينت إلى أن الإعلاء الأخلاقي يمثل حالة انفعالية متميزة يمكن قياسها تجريبياً، و يرتبط بزيادة السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، مثل مساعدة الآخرين والتعاون، مما يعزز الفرضية القائلة بأن الانفعالات الأخلاقية تلعب دوراً حاسماً في توجيه السلوك

الإنساني (McGuire et al, 2022: 2925–2928) كما أظهرت أبحاث أحدث أن هذه الخبرة ليست أحادية البعد، بل تتضمن مكونات معرفية وانفعالية وفسيولوجية وسلوكية، ما يشير إلى أن البعد الأخلاقي يمثل نظاماً نفسياً متكاملًا يتجاوز مجرد الاستجابة الشعورية البسيطة (Yarritu et al, 2025:8738).

وهي النظرية التي تبنتها الباحثة كونها النظرية الأقرب والاكثر منطقية لتفسير الإعلاء الأخلاقي. دراسات سابقة:

- شبرم والابراهيمى (2024):

العنوان: الارتقاء الأخلاقي لدى مدرسي المرحلة الثانوية

العينه: تألفت عينه الدراسة من 400 مدرس ومدرسة للمرحلة الثانوية من مدارس محافظة بغداد موزعة بين مديريات بغداد الستة.

الادوات: تم تبني مقياس وان دينغ وآخرون (wan ding et al 2014) المكون من 21 فقرة.

الوسائل الاحصائية: الاختبار التائي لعينة واحدة، معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

النتائج: وجود إرتقاء أخلاقي لدى مدرسي المدارس الثانوية و توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس مدرسين ومدرسات لصالح المدرسين. (شبرم والابراهيمى، 2024: 129)

Fang & Huang (2023):-

العنوان: العلاقة بين الارتقاء الأخلاقي والسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى طلاب الجامعات الدور الوسيط للدعم الاجتماعي المُدرّك والدور المُعدّل للهوية الأخلاقية

العينه: تم اختيار عينه مكونة من 489 طالباً جامعياً للمشاركة في الدراسة في كلية العلوم التربوية جامعة أنهوي للمعلمين.

الادوات: مقياس الارتقاء الأخلاقي (MES) ، ومقياس الدعم الاجتماعي المُدرّك (PSSS) ، ومقياس الهوية الأخلاقية، ومقياس النزعة الاجتماعية الإيجابية

الوسائل الاحصائية: تحليل الارتباط، وطريقة بناء نموذج المعادلات الهيكلية للمتغيرات الكامنة لاستكشاف آلية عمل المتغيرات

النتائج: توصل البحث إلى ما يلي:

(1) تنبأ الارتقاء الأخلاقي إيجابياً بالسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى طلاب الجامعات.

(2) توسط الدعم الاجتماعي المُدرّك في العلاقة بين الارتقاء الأخلاقي والسلوك الاجتماعي الإيجابي.

(3) عدّلت الهوية الأخلاقية النصف الثاني من النموذج (أي العلاقة بين الدعم الاجتماعي المُدرّك والسلوك الاجتماعي الإيجابي). وعلى وجه التحديد، كان تأثير الدعم الاجتماعي المُدرّك كوسيط أقوى لدى طلاب الجامعات ذوي الهوية الأخلاقية العالية مقارنةً بأولئك ذوي الهوية الأخلاقية المنخفضة. (Fang & Huang, 2023: 343)

الفصل الثالث: منهجية البحث وأجراءاته Research methodology and procedures

أولاً: منهج البحث: هي مجموعة الطرق والإجراءات العلمية المنظمة التي اعتمدها الباحثة لدراسة مشكلة البحث وجمع البيانات وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة يمكن الاعتماد عليها. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي في البحث إذ يعد الملائم لطبيعة الدراسة وأهدافها.

ثانياً: إجراءات البحث:

1- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من معلمي المدارس الابتدائية في تربية الرصافة الاولى في بغداد لسنة (2025_2026) موزعين بين معلمين ومعلمات.

2- عينة البحث: وزعت عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة وجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1)

عينة البحث من معلمي المدارس الابتدائية

ت	المدرسة	المعلمين	المعلمات
1	مدرسة الدهاليك الابتدائية للبنات	0	30
2	مدرسة زمزم الابتدائية للبنات	0	20
3	مدرسة زيد بن ثابت الابتدائية للبنين	15	0
4	مدرسة شهداء الطف الابتدائية للبنين	20	0
5	مدرسة سيف بن ذي يزن الابتدائية للبنين	15	0
المجموع		100	

3- أدوات البحث: تم تبني مقياس الإعلاء الأخلاقي المعد من قبل (وان دينغ وآخرون 2014) (wan ding et al) والذي ترجمته الباحثة من اللغة الأنكليزية إلى العربية، وتألّف المقياس في صورته النهائية بعد استكمال

الشروط السيكومترية له من 21 فقرة وببدائل إجابة (غير موافق تماماً، غير موافق، غير متأكد، موافق إلى حد ما، موافق تماماً)

وتم عرض المقياس على مجموعة من الاساتذة والخبراء المتخصصين في المجالات النفسية والارشاد النفسي في الجامعة المستنصرية البالغ عددهم (8) لبيان مدى صلاحية تطبيق فقرات المقياس على البيئة العراقية وقد حصلت الموافقة على الفقرات

تصحيح المقياس: اعطت الباحثة مقياس الإعلاء الأخلاقي ومع كل فقرة (5) بدائل متدرجة الاجابة وهي (غير موافق تماماً، غير موافق، غير متأكد، موافق إلى حد ما، موافق تماماً) تعطى عند التصحيح على الدرجات (1، 2، 3، 4، 5) لبدائل الاجابة.

ثالثاً: التحليل الاحصائي للفقرات:

تميز الفقرات: تعد القوة التمييزية للفقرات إحدى الخصائص السيكومترية المهمة التي يمكن الاعتماد عليها في تقويم كفاءة الفقرة في قياس السمة المراد قياسها، لأنها تميز بين الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة في السمة المقاسة عن الذين يحصلون على درجات منخفضة، وجدول (2) يوضح ذلك:

جدول (2)

تمييز الفقرات

الدالة	القيمة التائية		المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرات
	الجدول	المحسوس	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	1.96	4.136	0.48038	3.6667	0.79707	4.4074	1 ف
دالة		04.33	1.47631	2.1111	0.49210	4.6296	2 ف
دالة		8.410	1.50214	2.7778	1.02254	4.2593	3 ف
دالة		9.208	1.18754	1.5556	0.61556	3.9259	4 ف
دالة		6.224	1.50214	2.7778	0.48038	4.6667	5 ف
دالة	1.96	3.606	0.48038	4.3333	0.42366	4.7778	6 ف
دالة		6.435	1.75979	2.4074	0.48038	4.6667	7 ف
دالة		6.523	1.51911	2.6667	0.48038	4.6667	8 ف
دالة		5.358	1.53682	2.1481	1.24150	4.1852	9 ف
دالة		7.743	0.73574	3.1852	0.50918	4.5185	10 ف

دالة		3.749	0.75296	3.4815	0.69798	4.2222	ف1
دالة		2.280	0.50637	4.4444	0.44658	4.7407	ف2
دالة	1.96	3.427	0.48038	3.6667	0.62247	4.1852	ف3
دالة		5.311	0.39585	4.1852	0.42366	4.7778	ف4
دالة		8.128	1.53682	2.1481	0.48038	4.6667	ف5
دالة		4.873	0.58714	3.9630	0.64051	4.7778	ف6
دالة		6.088	0.91676	3.9259	0.42366	5.0000	ف7
دالة		8.410	1.47631	2.1111	0.49210	4.6296	ف8
دالة		8.898	1.53682	2.1481	0.36201	4.8519	ف9
دالة		8.898	1.53682	2.1481	0.36201	4.8519	ف20
دالة		10.396	0.49210	3.6296	0.36201	4.8519	ف21

القيمة الجدولية تساوي 1.96 وبدرجة حرية (52) عند مستوى دلالة (0.05).

-ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس بوصفها محكماً داخلياً لصدق الفقرة.

جدول (3)

قيم معاملات صدق فقرات مقياس الإعلاء الأخلاقي

رقم الفقرة	قيمة معامل ارتباط بيرسون	الدلالة	رقم الفقرة	قيمة معامل ارتباط بيرسون	الدلالة
1	.6800	دالة	12	.8100	دالة
2	.8990	دالة	13	.3050	دالة
3	.4300	دالة	14	.3700	دالة
4	.5110	دالة	15	.9060	دالة
5	.5140	دالة	16	.9150	دالة
6	.3780	دالة	17	.3890	دالة
7	.691.0	دالة	18	.8910	دالة
8	.6940	دالة	19	.9160	دالة
9	.7540	دالة	20	.8570	دالة

دالة	0.624	21	دالة	.5640	10
دالة				0.679	11

-ثبات المقياس: يعد ثبات المقياس من اهم الخطوات لانه يشير الى دقة المقياس في قياس الصفة المراد قياسها قامت الباحثة باستعمال طريقة الفا كرونباخ وقد بلغ معامل الثبات (0.941) وهو معامل ثبات ممتاز.

جدول (4)

المؤشرات الاحصائية لمقياس الإعلاء الأخلاقي

المتوسط الحسابي	82.0100
الانحراف المعياري	14.16319
الوسيط	85.0000
المنوال	56.00
التباين	200.596
الالتواء	-.728
التفرطح	-.566
اعلى قيمة	103.00
ادنى قيمة	56.00

Results and Discussion الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

- الهدف الاول: التعرف على الإعلاء الأخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية
بعد تفريغ البيانات تبين ان المتوسط الحسابي للعينة بلغ (82.010) وانحراف معياري (14.1631)
ولحساب الفروق استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة (One-sample T test) اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (13.422) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) وبدرجة حرية (99) عند مستوى دلالة (0.05) اذ يمتلك معلمين المدارس الابتدائية مستويات عالية من الاعلاء الاخلاقي والجدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5)

الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات العينة على مقياس الإعلاء الأخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولي	المحسوب					
دالة	1.96	13.42	99	4.1631	19.01	82.010	100

تشير هذه النتيجة إلى أن معلمي المدارس الابتدائية يتمتعون بمستوى مرتفع من الإعلاء الأخلاقي، ويمكن تفسير ذلك بأن مهنة التعليم بطبيعتها تعتمد على منظومة من القيم الأخلاقية والإنسانية، فضلاً عن أن المعلمين يخضعون لإعداد تربوي يساهم في تعزيز السلوك الأخلاقي. كما أن البيئة المدرسية وما تتضمنه من تفاعلات اجتماعية تساهم في ترسيخ هذه القيم.

-الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق بين المعلمين والمعلمات على مقياس الأعلاء الأخلاقي

لتحقيق هذا الهدف استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent samples t-test) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.415) والقيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98) اظهرت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المعلمين والمعلمات في مستوى الاعلاء الاخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية، وان كلا الجنسين يتمتعون بالأعلاء الأخلاقي. كما موضح في الجدول (6):

جدول (6)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق وفقاً لمتغير الجنس (معلمين، معلمات)،

مستوى الدلالة	درجة الحرية	القيم		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	الجنس
		القيم التائية الجدولية	القيم التائية المحسوبة				
دالة	98	1.96	.4150	14.537	82.600	50	الذكور
				13.900	81.420	50	الإناث

ويمكن تفسير ذلك بأن طبيعة العمل التربوي والمهني التي يشترك فيها كلا الجنسين تساهم في تنمية نفس القيم والمعايير الأخلاقية، فضلاً عن أن التنشئة المهنية والبيئة المدرسية لا تميز بين الذكور والإناث في تعزيز السلوك الأخلاقي، مما يجعل الإعلاء الأخلاقي سمة مشتركة بينهم.

-الهدف الثالث: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي، أنساني) في الإعلاء الأخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية.

لتحقيق هذا الهدف استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent samples t-test) اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.218) والقيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98) اظهرت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المعلمين والمعلمات وفقاً لمتغير التخصص (علمي، أنساني) في الاعلاء الاخلاقي لدى معلمي المدارس الابتدائية. كما موضح في الجدول (7):

جدول (7)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق وفقاً لمتغير التخصص (علمي، أنساني)

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيم التائية المحسوبة	القيم التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الذكور	50	82.320	14.204	0.2180	1.96	98	دالة
الاناث	50	81.700	14.258				

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الاعلاء الأخلاقي لا يرتبط بطبيعة التخصص الأكاديمي، بل يعد من القيم العامة المرتبطة بمهنة التعليم، حيث يتلقى جميع المعلمين إعداداً تربوياً متقارباً يركز على الجوانب الأخلاقية، بغض النظر عن تخصصهم.

Recommendations

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

- 1- تعزيز القيم الأخلاقية لدى المعلمين من خلال برامج تدريبية وتطويرية مستمرة تهدف الى تحسين سلوكهم تجاه التلاميذ
- 2- تضمين مفاهيم الإعلاء الأخلاقي في برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة وأثناءها
- 3- تفعيل دور الإدارة المدرسية في دعم السلوك الأخلاقي داخل البيئة المدرسية
- 4- ترسيخ الثقافة الأخلاقية موحدة بين المعلمين بغض النظر عن الجنس أو التخصص
- 5- الاهتمام بالجانب الأخلاقي كمعيار أساسي في تقويم أداء المعلمين كونهم قدوة للتلاميذ

Suggestions

المقترحات:

استكمالاً لنتائج البحث، تقترح الدراسة ما يأتي:

- 1- إجراء دراسات مماثلة على المدرسين في مراحل تعليمية أخرى (المتوسطة والأعدادية).

2-دراسة العلاقة بين الأعلاء الأخلاقي ومتغيرات نفسية وتربوية أخرى مثل (الرضا الوظيفي، الضغوط المهنية، الدافعية).

3-إجراء دراسات مقارنة بين معلمين في بيئات ثقافية مختلفة مثل (مركز المدينة والاطراف، او بغداد والمحافظات).

-تصميم برامج إرشادية في تنمية الأعلاء الأخلاقي لدى المعلمين⁴

المصادر العربية والاجنبية:

-ابراهيم , سليمان عبد الواحد (2014): علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة , دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان ، الاردن.

-خليل، محمد عبد المجيد أحمد (2022): دور التربية الأخلاقية في مواجهة تحديات العصر الرقمي في ضوء تجارب بعض الدول، مجلة العلوم التربوية، 30(4)، 225–252

-الصقر، تيسير محمد علي (2005): مستوى النمو الاخلاقي والكفاءة الذاتية المدركة لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات ، جامعة اليرموك، الاردن.

-شبرم، اسماء علوان والابراهيم، صفاء عبد الرسول (2024): الارتقاء الاخلاقي لدى مدرسي المرحلة الثانوية، مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية / عدد خاص لمؤتمر كلية التربية التخصصي السابع والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية.

-عبد علي، محمد فؤاد (2022): الاعلاء الاخلاقي وعلاقته بالشغف والتوسع الذاتي لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية.

- Diessner, R., Iyer, R., Smith, M. M., & Haidt, Jonathan (2013). **Journal of Moral Education** Ltd, 1–25.

- Eisenberg, Nancy, N., Fabes, R. A., & Spinrad, T. L. (2006). **Prosocial development**. In N. Eisenberg, W. Damon, & R. M. Lerner (Eds.), **Social, emotional, and personality development** (Vol. 3, pp. 646–718). New Jersey: John Wiley & Sons, Inc.

- Erickson, T. M. (2014). **Field experimental manipulation of elevation to increase daily compassionate goals** [Unpublished raw data].

- Fang, Shuanghu, S., & Huang, M. (2023). **Relationship between moral elevation and prosocial behavior among college students: The mediating role of perceived social support and moderating role of moral identity**. School of Educational Science, Anhui Normal University, Wuhu, China.

- Freeman, Dan, D., Aquino, K., & McFerran, B. (2009). **Overcoming beneficiary race as an impediment to charitable donations: Social dominance orientation, the experience of moral elevation, and donation behavior.** *Personality and Social Psychology Bulletin*, 35(1), 72–84.
- Haidt, Jonathan, J. (2000). **The positive emotion of elevation.** *Prevention & Treatment*, 3(1).
- Haidt, J. (2003). **The moral emotions.** In R. J. Davidson, K. R. Scherer, & H. H. Goldsmith (Eds.), *Handbook of affective sciences* (pp. 852–870). Oxford University Press.
- Haidt, J. (2009). **Witnessing excellence in action: The “other-praising” emotions of elevation, gratitude, and admiration.** *The Journal of Positive Psychology*.
- Jefferson, Thomas, T. ([1771] 1975). **Letter to Robert Skipwith.** In M. D. Peterson (Ed.), *The portable Thomas Jefferson* (pp. 349–351). New York: Penguin.
- Martin-Raugh, M. P., M. P., Kell, H. J., & Motowidlo, S. J. (2016). **Prosocial knowledge mediates effects of agreeableness and emotional intelligence on prosocial behavior.** *Personality and Individual Differences*, 90, 41–49.
- McGuire, A. P., A. P., Hayden, C. L., Tomoum, R., & Kurz, A. S. (2022). **Development and validation of the State Moral Elevation Scale: Assessing state-level elevation across nonclinical and clinical samples.** *Journal of Happiness Studies*.
- Silvers, J., & Haidt, J. (2008). **Moral elevation can induce nursing.** *Emotion*.
- Wang, W., W., & Wu, X. (2020). **Mediating roles of gratitude, social support and posttraumatic growth in the relation between empathy and prosocial behavior among adolescents after the Ya’an earthquake.** *Acta Psychologica Sinica*, 52(3), 307–316.
- Yarritu, I., I. (2023). **Moral elevation affects the causal attributions about others’ behavior.** *The Journal of Positive Psychology*, 19(3), 430–441.
- Yarritu, I., I., Méndez, I., & Idoiaga-Mondragón, N. (2025). **Analysis of the moral elevation experience in adolescents.** *Current Psychology*, 44(10), 8736–8750.

- Zhang, Y., Bu, M., & Liu, H. (2026). **Moral elevation and prosocial behavior in college students: The mediating role of gratitude and the moderating role of empathy.**

Frontiers in Psychology, 17, 1784102.

ملحق (1) مقياس الإعلاء الأخلاقي بصيغته النهائية

عزيزي المعلم

عزيزتي المعلمة

تحية طيبة...

تعرض عليكم الباحثة مجموعة من الفقرات يرجى قرائتها بصورة دقيقة والاجابة عنها بصدق فانها تعكس درجة موافقتك او عدم موافقتك ، ولا داعي لذكر اسمك وتوجد امام كل عبارة خمسة بدائل، يرجى قراءة كل عبارة بدقة ثم الإجابة وعدم ترك أي عبارة بدون إجابة، ولا توجد إجابة صحيحة او خاطئة، علماً أن الإجابة تستعمل لأغراض البحث العلمي فقط، ولا يطلع عليها سوى الباحثة، وذلك بوضع علامة (√) امام أحد البدائل الخمسة

أنثى

ذكر

الجنس :

انساني

علمي

التخصص :

شكري وتقديري لتعاونكم في تطبيق الاختبار و الاجابة عليه خدمة للبحث العلمي.....

كلية التربية للعلوم الإنسانية
College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

الباحثة

م.م سارة صباح هادي

في الحياة اليومية غالباً نرى او نسمع بعض السلوكيات الفاضلة مثل "أثناء حدوث زلزال، في آخر 24 ثانية من حياته، أنقذ سائق 76 طفلاً من الموت بالتضحية بنفسه من أجلهم" او "في مدينة ما أنقذ أحد المعلمين أحد كبار السن، وباع دراجته ثلاثية العجلات من أجل توفير بعض الأموال لمساعدة الفقراء" او "تبرع أحد الطلبة الجامعيين بمبلغ 350 ألف دولار لمساعدة 300 طالب جامعي على إكمال دراستهم" عند تعرض الناس لمثل هذه الحوادث ستصدم عقولهم، وسيشعرون بالاندفاع في داخلهم نحو تلك الأفعال والأحداث المؤثرة للغاية.

الآن يُرجى التفكير ملياً في السلوك الفاضل الأكثر إثارة للإعجاب الذي سمعته أو شاهدته (أو تلك المذكورة أعلاه). عندما يكون هذا الأمر في رأسك، وعندما يكون عقلك صافياً، يُرجى تقييم الوصف التالي على مقياس مكوّن من خمسة بدائل وفقاً لمشاعرك الخاصة، واختر المناسب لها

ت	الفقرات	غير مواف تماماً	غير مواف	غير متأكد	مواف الى حد ما	مواف تماماً
1	تشعر بالحماس الشديد					
2	اعتقد ان البشر طيبون بطبيعتهم					
3	اتاثّر جداً في بعض الاحيان وتدمع عيني					
4	اعتقد ان معظم اعمال الناس جدي بالاحترام					
5	احاول تقليد هذه الفضائل في المستقبل					
6	اريد ان اصبح شخصاً يمكنه فعل المزم من الاعمال الجيدة					
7	سماع او رؤية هذه الاعمال يجعل قلبي ينبض سريعاً					
8	اشعر بالاثارة والالهام					
9	ان العالم مليئ باللطف والسخاء					
10	اشعر ان البطل في القصة هو قدوتي					
11	اشعر بالانهار والاعجاب في عقلي					
12	أشعر أنني يجب أن أتعلّم من الأشخاص الذين يفعلون أشياء جيدة					

					اشعر بتسارع نبضات قلبي	13
					في المستقبل اريد ان اكون قادراً على فعل اشياء جيدة تشبه ما يقوم بها بط القصة	14
					اشعر برغبة اكبر في مساعدة المحتاجين	15
					لدي استعداد لمشاركة الاخرين هذا النم من الفضائل	16
					اشعر ان ما زال هناك العديد م الاعمال الصالحة في العالم	17
					اشعر برغبة اكثر في الاهتمام بالآخرين	18
					اشعر انني اريد ان افعل اشياء جيا للآخرين	19
					اشعر برغبة اكبر في مساعدة الاخرين	20
					اشعر ان هناك شعور دافئ في صدره يتصاعد	21

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446
College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

السمات الكمالية الاكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا

Academic perfectionist traits and their relationship to social intelligence among graduate students

م.م. ايمان احمد ميكائيل، جامعة الموصل / مركز الأبحاث التروية والنفسية

تاريخ الاستلام: 2026/5/30 تاريخ القبول: 2026/6/18 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث التعرف على مستوى السمات الكمالية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا، والتعرف على دلالة الفروق المعنوية مستوى السمات الكمالية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث)، كما يهدف إلى التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا، والتعرف دلالة الفروق المعنوية مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث)، والتعرف على العلاقة الارتباطية بين السمات الكمالية الاكاديمية والذكاء الاجتماعي، إذ بلغت عينة البحث (97) طالب وطالبة، ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بتبني مقياس (الدليمي، 2023) للسمات الكمالية الاكاديمية، إذ تكون المقياس من (43) فقرة بصورته النهائية، وتبنت مقياس (محمد، 2024) للذكاء الاجتماعي، إذ تكون من (25) فقرة، وتم التحقق من صدق وثبات المقياس خلال الوسائل الإحصائية، وتم حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس وأظهرت النتائج ما يلي:

1. يتسم طلبة الدراسات بمستوى مرتفع من السمات الكمالية الاكاديمية (التخطيط).
2. توجد فروق ذات دلالة معنوية في مستوى السمات الكمالية الاكاديمية وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور.
3. يتمتع طلبة الدراسات العليا بمستوى جيد من الذكاء الاجتماعي.
4. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس.
5. توجد علاقة ارتباطية دالة بين السمات الكمالية والذكاء الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: السمات، الكمالية الاكاديمية، الذكاء الاجتماعي

Abstract

This research aims to identify the level of academic perfection traits among postgraduate students, and to determine the significance of differences in the level of these traits according to gender (male-female). It also aims to identify the level of social intelligence among postgraduate students, and to determine the significance of differences in social intelligence levels according to gender (male-female). Furthermore, it seeks to identify the correlation between academic perfection traits and social intelligence. The research sample consisted of 97 male and female students. To achieve these objectives, the researcher adopted the Al-Dulaimi (2023) scale for academic perfection traits, which consists of 43 items in its final form, and the Mohammed (2024) scale for social intelligence, which consists of 25 items. The validity and reliability of the scales were verified using statistical methods, and the discriminatory power of the scale items was calculated. The results showed the following:

1. Postgraduate students exhibit a high level of academic perfection traits (planning).
2. There are statistically significant differences in the level of academic perfectionist traits according to the gender variable, favoring males.
3. Graduate students possess a good level of social intelligence.
4. There are no statistically significant differences in the level of social intelligence according to the gender variable.
5. There is a statistically significant correlation between perfectionist traits and social intelligence.

Keywords: Attributes, perfectionism academic, intelligence social skills .

الفصل الاول

التعريف بالبحث

اولاً: أهمية البحث والحاجة اليه

يعد التعليم العالي بشكل عام و مرحلة الدراسات العليا بشكل خاص من الركائز الأساسية في تقدم المجتمعات وتطورها العلمي لما لها من تأثير رئيس لإنتاج المعرفة المتخصصة وتنمية البحث العلمي اذ يسهم في اعداد باحثين قادرين على التفكير العلمي المتعمق وبناء المعرفة الجديدة , كما يعكس الاهتمام بطلبة الدراسات العليا مستوى التقدم الحضاري للمجتمع من

خلال ما يمتلكه هؤلاء الطلبة من كفاءات بحثية ومهارات أكاديمية متقدمة تؤهلهم للإسهام في حل المشكلات العلمية والتربوية والاجتماعية. ويؤدي التعليم في مرحلة الدراسات العليا دورا محوريا في تطوير مختلف مجالات الحياة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية بالإضافة الى تعزيز التفاعل الأكاديمي والاجتماعي بين الطلبة وأساتذتهم وزملائهم مما يتطلب توافر سمات نفسية واجتماعية متوازنة مثل الكمالية الأكاديمية السوية والذكاء الاجتماعي والذي ينعكس بدوره بشكل ايجابي على جودة الأداء البحثي والتوافق الأكاديمي. (الحربي ، 2019 : 194)

في العقود الأخيرة من القرن الحالي برز اتجاه بحثي لدى عدد من علماء النفس يقوم على اعتبار أن خفض التوتر يمثل أحد المحركات الجوهرية للسلوك الإنساني وأنه يمكن توظيفه لفهم وتفسير مختلف الأنماط السلوكية , ووفق هذا المنظور لا يتحدد السلوك فقط بالعوامل الداخلية للفرد وإنما يتأثر وبدرجة كبيرة بالعوامل الخارجية أو المثيرات البيئية التي تحيط به ، وفي سياق السمات الكمالية يتضح أن الأفراد ذوي النزعة الكمالية يتسمون بدرجة عالية من التنظيم والدقة والالتزام بالمعايير الصارمة وهو ما يجعلهم أكثر حساسية تجاه المثيرات الخارجية التي قد تحدث خلافا في توازنهم النفسي فالتفاعل بين بنيتهم المعرفية والوجدانية الدقيقة وبين الضغوط البيئية قد يؤدي إلى زيادة مستويات التوتر الأمر الذي ينعكس على أدائهم وسلوكهم .

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى خفض التوتر بوصفه استراتيجية أساسية لدى الشخصية الكمالية للحفاظ على مستوى الأداء المرتفع وتحقيق الأهداف بكفاءة إذ إن السيطرة على مصادر التوتر تساعد الكمالية على تجنب الانشغال المفرط بالتفاصيل على نحو يعيق الإنجاز وتدعم قدرته على توجيه طاقته نحو الابتكار وتحقيق النتائج المثالية التي يسعى إليها ، كما أن هذا الإطار يبرز أهمية إدراك الأفراد الكمالين لأثر المثيرات الخارجية على اتزانهم النفسي وتبنينهم لأساليب مواجهة تكيفية تمكنهم من تحقيق معاييرهم العليا دون الانزلاق نحو الإجهاد المزمن أو النقد الذاتي المفرط مما يعزز قدرتهم على التكيف مع متغيرات البيئة وتحقيق التميز المستدام.(قطامي وعدس ، 2002: 198)

حيث تعد الكمالية توجهها نفسيا متعدد الأبعاد و اتجاه لوضع مستويات ومعايير مرتفعة للذات وللآخرين وقد تختلف صورتها بحسب وجهة النظر إليها حيث هناك الكمالية الموجهة نحو الذات فيها يضع الفرد لنفسه مستويات عالية من الأداء ويحاول جاهدا تحقيقها هنا تكون الكمالية سوية لان هذا النوع يمكن ان يمثل قوة دافعة صحية لتحقيق اهداف طموحة ، لكن من جهة أخرى قد تكون الكمالية وجها من أوجه الاضطرابات النفسية وتكون عامل خطر يؤدي الى الإحباط خاصة عندما تكون ذات طابع عصابي ففي هذه الحالة يسعى الفرد

الى تحقيق كمال غير واقعي ويفرض على نفسه معايير عالية يصعب تحقيقها مما يؤثر سلبا على تقديره لذاته ، وهناك الكمالية الموجهة نحو الآخرين وتتضح في الكمالى نفسه عند وضع الآخرين المحيطين به في مستويات ومعايير عالية ويطالبهم بتحقيقها بل قد يفرضها عليهم ويقيمهم بناء على هذه المستويات والمعايير . (العبيدي ، 2015 : 158)

وتشير بهذا الصدد دراسة (Gaudreau & Benoît, 2025) ان طلاب الدراسات العليا الأقل رضا عن انجازاتهم البحثية يسجلون مستويات اعلى من الإرهاق الأكاديمي ونوايا التسرب فعلى سبيل المثال عند المقارنة بين حالي طالين بدرجات رضى متفاوتة عن انتاجهما تبين ان الساعي الى الكمال عانوا مستويات اعلى من الإرهاق الأكاديمي ونوايا التسرب وتشير هذه النتائج الى ان الكمالية رغم ارتباطها بل رغبة في التميز قد تنعكس سلبا على الرضا عن الانتاجات البحثية مما يزيد من احتمالية تعرض طلاب الدراسات العليا لضغوط نفسيا عالية .
Gaudreau & Benoît ,2025:

(18)

بالإضافة الى ان الكمالية سمة شخصية تسعى جاهدا لتحقيق معايير أداء عالية ويصاحبها ميل الى تقييم الذات نقديا وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصحة النفسية للفرد ولها تأثير عميق على عمله ودراسته وحياته , ومع ذلك لا تزال هناك خلافات حول طبيعتها وخصائصها وما اذا كان تأثيرها على الصحة النفسية إيجابيا ام سلبيا ولا يزال هذا الموضوع محل نقاش .

(Fang & liu , 2022 : 356)

كما ان السمات الكمالية من الصفات التي يبرز حضورها في المجتمعات التي تسود فيها روح التنافس حيث تسهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية بدور كبير في ترسيخها وقد تناولت هذه السمة في دراسات سابقة من منطلقات فلسفية ودينية ونفسية وتربوية بينما ركزت الدراسات الحديثة على ابراز خصائصها وسلوكياتها المرتبطة بها ، ومن ابرز تلك السلوكيات التفكير الكمالى القائم على منطق شمولي يربط كل شيء ببعضه إضافة الى تقييم الذات وفق مستوى الإنجاز المحقق. (رفو والعبايجي ، 2023 : 33)

الى جانب ذلك خلق الانسان بطبيعته كائنا اجتماعيا يميل الى العيش ضمن الجماعة وهذه السمة تميزه عن سائر المخلوقات الحية وبفضل الذكاء الاجتماعي يتمكن الفرد من التفاعل والتواصل مع الآخرين بسهولة ومن ثم فهم شخصياتهم والتعامل معهم بكفاءة , ومن هنا فان الفرد يتأثر ويتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه اذ يرتبط كل مجتمع بعادات وتقاليده وانماط سلوكية خاصة وهذا ما جعل سعي العلماء الى الربط بين الذكاء الاجتماعي والنجاح الفردي داخل

المجتمعات فنجاح الطالب اكاڤميا لا يقتصر على التحصيل العلمي فحسب بل يتطلب اعدادا متوازنا يشمل الجوانب الاجتماعية بما يتيح له مستقبلا التوافق مع متطلبات العمل وبناء علاقات إنسانية ناجحة والتفاعل الإيجابي مع الزملاء , وقد اكدت بعض الدراسات ان الشباب بحاجة ماسة الى تنمية مهارات الذكاء الاجتماعي لما لها من دور في تعزيز ثقتهم بأنفسهم وتنمية قدراتهم على التخطيط للمستقبل وتحقيق التوازن بين النجاح الأكاديمي والتوافق الاجتماعي ويرى بعض الباحثين ان العوامل الاجتماعية في البيئة التعليمية تسهم بشكل مباشر في رفع مستوى الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة مما ينعكس إيجابيا على حياتهم الشخصية والأكاديمية على حد سواء. (وداعة ، 2023 : 423)

بالإضافة الى ان الذكاء الاجتماعي يعد من الجوانب البارزة في الشخصية اذ يرتبط بقدرة الفرد على التفاعل بفاعلية مع الآخرين وبناء علاقات ناجحة وتوضح أهميته في المجال الأكاديمي حيث يعد عاملا مكملًا للكمالية الأكاديمية فالتفوق لا يتحقق بالقدرات المعرفية وحدها بل يتطلب أيضا مهارات اجتماعية تسهل التفاعل مع المعلمين والزملاء والاندماج في البيئة التربوية , ومما يؤكد من أهمية البحث هو ان بعض المتفوقين دراسيا يعجزون عن تحقيق نجاح متكامل بسبب ضعف قدراتهم في الذكاء الاجتماعي مما يؤدي الى اخفاقهم في بناء علاقات ايجابية او استثمار تفوقهم المعرفي في الواقع العملي , وهذا يوضح ان الكمالية الأكاديمية الحقيقية لا تقوم على الذكاء العقلي فقط بل تحتاج الى توازن بين الكفاءة المعرفية والقدرة على التفاعل الاجتماعي اذ ان غياب هذا التوازن قد يجعل الفرد متميزا في جانب وضعيفا في آخر وهو ما يعيق اكمال سمات الكمالية الأكاديمية لديه . (ادهام ، 2009 : 3)

ويتضح مما سبق للباحثة ان طالب الدراسات العليا بحاجة ملحة لامتلاك القدر الأكبر من الذكاء الاجتماعي لأنه كما سماه كارل البرشت (علم النجاح الجديد) وان ادراك الطالب لانفعالاته وتحديدها وفهمها جيدا وادراكه لانفعالات الآخرين المحيطين به مهم للطلاب الجامعي بشكل خاص ويعد دور الذكاء الاجتماعي مهم في شعور الطالب بالسعادة والكمال وتفسيره لما يحيط به وتعامله في المواقف الحياتية . (أبو عمشة ، 2013 : 8)

ويعد طلبة الدراسات العليا ركيزة أساسية في تطوير المجتمع والنهوض به فهم قادة المستقبل الذين تقع على عاتقهم مسؤولية الاسهام في الارتقاء بجوانب الحياة المختلفة , ومن هذا المنطلق اصبحت دراسة السمات الكمالية تعكس حرصهم الدائم على بلوغ أعلى المعايير العلمية والأخلاقية في حين يعكس الذكاء الاجتماعي قدرتهم على التفاعل الواعي والايجابي مع الآخرين بما يحقق التوازن بين الطموح الفردي والمسؤولية الجماعية . (الدليمي , 2023 : 5)

وفي ضوء ما تقدم يمكن النظر الى الكمالية باعتبارها سمة شخصية تؤثر في مسار الفرد الاكاديمي والاجتماعي الامر الذي يبرز الحاجة الى امتلاك طالب الدراسات العليا مستويات عالية من الذكاء الاجتماعي لمساعدته في التكيف مع ضغوط الحياة والدراسة ومن ثم تتجلى أهمية التعليم الجامعي كإطار أساسي يساهم في تنمية هذه القدرات وصقلها بما يخدم الفرد والمجتمع كما وتكتسب الدراسة الحالية أهميتها من كونها تستهدف عينة تمثل فئة مهمة في الأوساط الأكاديمية وهي طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية. يمكن صياغة الأهمية النظرية والتطبيقية لموضوع السمات الكمالية الاكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا كما يأتي:

● الأهمية النظرية:

1. تساهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات النفسية والتربوية المتعلقة بمتغيري السمات الكمالية والذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا، من خلال توضيح طبيعة العلاقة بينهما والكشف عن الأطر النظرية التي تفسر هذه العلاقة.
2. تقدم الدراسة قاعدة معرفية يمكن الاستناد إليها في بناء نماذج تفسيرية لفهم دور السمات الكمالية في التأثير على مستوى الذكاء الاجتماعي، مما يوسع من المعرفة العلمية في مجال علم النفس التربوي والشخصية.

● الأهمية التطبيقية:

1. تنفيذ نتائج الدراسة القائمين على برامج الدراسات العليا في تصميم برامج إرشادية وتدريبية تهدف إلى تنمية السمات الكمالية الإيجابية وتعزيز الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة بما يساهم في رفع مستوى أدائهم الأكاديمي والاجتماعي.
2. تساعد نتائج الدراسة المرشدين النفسيين والتربويين في التعرف على طبيعة السمات الكمالية لدى طلبة الدراسات العليا، ووضع استراتيجيات مناسبة لتنمية مهارات الذكاء الاجتماعي وتحسين التوافق النفسي والاجتماعي لديهم.

ثانياً: اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على :

- 1- مستوى السمات الكمالية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية .
- 2- دلالة الفروق المعنوية في السمات الكمالية الاكاديمية حسب متغير الجنس (ذكور – اناث)
- 3- مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية .

- 4- دلالة الفروق المعنوية في الذكاء الاجتماعي حسب متغير الجنس (ذكور – اناث)
- 5- العلاقة بين السمات الكمالية الاكاديمية والذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية .

ثالثاً: حدود البحث :

- 1- الحدود الزمانية : يتحدد البحث الحالي بالعام الدراسي (2025-2026)
- 2- الحدود المكانية : يتحدد البحث الحالي بكلية التربية الأساسية في جامعة الموصل
- 3- الحدود البشرية : يتحدد البحث الحالي بطلبة الدراسات العليا (ماجستير – دكتوراه)
- 4- الحدود المعرفية : يتحدد البحث الحالي بمتغيري (السمات الكمالية الاكاديمية – الذكاء الاجتماعي)

رابعاً: تحديد المصطلحات :

أولاً : السمات الكمالية الاكاديمية

عرفها كلا من :

- 1- هيل وآخرون (Hill, et. al., 2004): (سمة شخصية يميل فيها الفرد الى قياس سلوكه وسلوك الآخرين ، على وفق معايير عالية من الأداء يضعها هو ويؤمن بها ، ولا يتنازل عنها وتعمل على توجيه سلوكه نحو الإيجابية) (Hill, et. al., 2004 : 83)
 - 2- عبد الخالق (2005) (بناء ادراكي وسلوكي له دوافع وحاجات وصور ذهنية خاصة تميل بالفرد نحو الشك في قدرته على الأداء الجيد وانخفاض تقديره لذاته وعدم الرضا عن أي أداء بالرغم من جودته والافراط في نقد الذات والحساسية الشديدة نحو نقد الآخرين له ووضع مستويات انجاز عالية يحاول تحقيقها) (العبيدي ، 2015 : 161)
 - 3- Macedo et al (2014) (هو تصرف شخصي يتميز بمعايير عالية للغاية للأداء مصحوبة بالميل للتقييم الذاتي المفرط للذات والسلوك) (Macedo et al, 2014: 2)
 - 4- Malik & Ghayas (2016) (ظاهرة متعددة الابعاد تعبر عن تركيز الطالب الزائد على الاخطاء والتوقعات المرتفعة عن ذاته ، وتوقعات الوالدين للإنجاز الاكاديمي والشك في القدرة على التصرف تجاه المواقف الاكاديمية) (Malik & Ghayas, 2016: 17)
 - 5- عبد اللاه (2019) (سمة شخصية تدفع الفرد الى وضع معايير وتوقعات اكاديمية عالية والحرص على التنظيم والترتيب لتحقيق معايير الاكاديمية والحساسية تجاه أي خطأ اكاديمي)
- (عبد اللاه ، 2019 : ص102)

← التعريف النظري للسمات الكمالية الاكاديمية

تبنت الباحثة التعريف النظري لدراسة (الدليبي 2023) كونه معتمد في الدراسة (سمة شخصية تتميز بحصول الفرد على الإحساس والشعور بالسعادة والرضى عن الجهود والاعمال الصعبة التي يقوم بها من خلال سعيه للخلو من العيوب ووضع معايير عالية جدا للأداء يرافقها تقييمات ورقابة شديدة بشكل كبير لسلوكه وطموحه نحو الاسمى وتقاس اجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب عند اجابته على فقرات المقياس المعتمدة في هذا البحث) (الدليبي ، 2023 :

(10)

← التعريف الاجرائي:

الدرجة التي يحصل عليها الطلبة من خلال اجاباتهم على فقرات مقياس السمات الكمالية الاكاديمية المعتمد في هذا البحث.

ثانيا: الذكاء الاجتماعي : عرفه كلا من :-

1- ثورندايك (1920) (قدرة عقلية مستقلة عن الذكاء الميكانيكي والذي يتطلب التعامل مع الاشياء والآلات والذكاء المجرد الذي يتطلب معالجة الرموز والألفاظ والكلمات) (خليفة ,

(2014 : 7)

2- ابو حطب (1996) (القدرة على فهم الرجال والنساء الفتيات والفتيان والتحكم بإرادتهم

بحيث يؤدون بطريقة سليمة وحكيمة في العلاقات الإنسانية) (أبو حطب ، 1996 : 374)

3- ادهام (2009) (هو القدرة على إدراك العلاقات الاجتماعية وفهم الناس والتفاعل معهم وحسن التصرف في المواقف والأوضاع الاجتماعية والسلوك الحكيم في العلاقات الإنسانية مما يؤدي الى التوافق الاجتماعي ونجاح الفرد في حياته الاجتماعية) (ادهام ، 2009 : 14)

4- البريخت (2014) (القدرة على الانسجام والتآلف الجيد مع الآخرين وكسب تعاونهم معك)

(البريخت ، 2014 : 17)

5- محمد (2024) (قدرة الفرد في ادراك مشاعر الآخرين وآرائهم ومعتقداتهم ومعرفة السبب وراء سلوكهم المختلف في كل موقف من مواقف الحياة المختلفة مما يتيح له التصرف بعقلانية تجعله قادرا على إقامة التفاعل الاجتماعي السليم وهو ما ينتج عنه علاقات اجتماعية صحية)

(محمد, 2024: 5)

- ← التعريف النظري للذكاء الاجتماعي : اعتمدت الباحثة تعريف (محمد 2024) الوارد في التعريفات السابقة كون الباحثة اعتمدت على اداته في البحث .
- ← التعريف الاجرائي: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة من خلال اجاباتهم على فقرات مقياس الذكاء الاجتماعي المعتمد في هذا البحث.

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

• خلفية نظرية :

حظي مفهوم الكمالية باهتمام واسع في الأدبيات النفسية وتشير الكمالية إلى نزعة الفرد نحو وضع معايير ومستويات أداء مرتفعة للذات وللآخرين وتتخذ الكمالية أشكالاً متعددة فمنها الكمالية الموجهة نحو الذات حيث يحدد الفرد لنفسه أهدافاً عالية ويسعى بإصرار إلى تحقيقها وقد تمثل في هذه الحالة دافعاً إيجابياً يعزز الطموح والإنجاز فيما يعرف بالكمالية السوية او قد تتحول الى عامل خطر يسهم في ظهور الاضطرابات النفسية فيما يعرف بالكمالية العصبية , كما توجد كمالية موجهة نحو الآخرين وفيها يضع الفرد معايير مرتفعة للمحيطين به ويتوقع منهم الالتزام بها وتحقيقها بل وقد يقيمهم ويحكم عليهم في ضوء تلك المعايير وهناك أيضاً الكمالية المكتسبة اجتماعياً التي تتكون من خلال إدراك الفرد لتوقعات الآخرين وضغوطهم إذ يعتقد أن المحيطين به ينتظرون منه أداء مثالياً أو يفرضون عليه معايير تفوق قدراته وطاقته.

(السقوفي , 2021 :

(257

وقد تناولت الكثير من الدراسات متغير الكمالية بشكل عام في مختلف المجالات ولكن ركزت الدراسات الحديثة على الكمالية في المجال الأكاديمي لما لها من دور مهم في الأداء الأكاديمي حيث تناول البحث الحالي الكمالية الأكاديمية لدى طلاب الدراسات العليا لأن هذه المرحلة تقوم على أساس البحث العلمي والإنجاز الفردي والتقييم المستمر بالإضافة إلى ضغط الإنجاز والتوقعات العالية من المشرفين والخوف من التأخر .

• التوجهات النظرية المفسرة للسمات الكمالية الأكاديمية :

1- من منظور التحليل النفسي :

← نظرية فرويد Frouid:

يفسر فرويد (Frouid) الكمالية الأكاديمية في ضوء النظرية التحليلية بأنها نتاج من التفاعل الدينامي بين مكونات الشخصية الثلاثة: الهو (id) والأنا (ego) والأنا الأعلى (super ego) فالأنا الأعلى يمثل منظومة القيم والمعايير المثالية التي يكتسبها الفرد من الوالدين والمجتمع وهو المصدر الرئيس للمعايير المرتفعة والتوقعات الصارمة التي قد يتبناها الطالب في أدائه الأكاديمي ، وعندما تتسم هذه المعايير بالمبالغة فإنها تدفع الفرد إلى السعي المستمر نحو الكمال وتجنب الخطأ خوفاً من الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير.

ويرى فرويد ان الانا هو المنظم الذي يسعى إلى تحقيق التوازن بين مطالب الهو ورغباته وبين ضغوط الأنا الأعلى ومعايير المثالية وفي السياق الأكاديمي يعمل الأنا على توجيه طاقة الطالب نحو الإنجاز وضبط السلوك بما ينسجم مع المعايير الدراسية ، وبذلك يمكن النظر إلى الكمالية الأكاديمية بوصفها انعكاساً لهيمنة الأنا الأعلى وتشدّد معاييرها خاصة عندما يتجاوز حدود التوازن فينشأ صراع داخلي قد يظهر في صورة قلق مفرط من الخطأ أو خوف من الفشل أو انشغال زائد بالتفاصيل وهي سمات ترتبط بالكمالية غير التكيفية أما في حال تحقق قدر من التوازن بين مكونات الشخصية فإن السعي نحو التفوق قد يأخذ طابعاً تكيفياً يدعم الدافعية والإنجاز.

(الرقاد ، 2017 :

92)

← نظرية ادلر Adler:

اوضح ادلر Adler من خلال نظريته ان السعي نحو الإتقان يعد ظاهرة طبيعية وفطرية تسهم في تطور الإنسان ويرى ان كل كفاح ينشأ عن الشعور بعقدة الدونية وان المشكلات تظهر عندما تكون الأهداف غير واقعية اذ يصبح الجهد المبذول بلا جدوى ويؤدي الى تعاضل الإحساس بالدونية كما أشار إلى أن الأفراد ذوي النزعة العصابية الى الكمالية يعانون خوف شديداً من النقد فالأخطاء البسيطة لديهم تتضخم لتبدو كأنها اخطاء جسيمة مما يعيق قدرتهم على تطوير ذواتهم ويجعلهم يعيشون حالة مستمرة من التوتر. (Rice et al ,1996 : 250)

وبحسب ما يراه ادلر Adler ان الحياة تقوم على نزعة مستمرة نحو التقدم والارتقاء فالإنسان بطبيعته يرغب الانتقال من النقص الى الكمال وهذه الحركة التطورية تتطلب التكيف مع البيئة والتفاعل الإيجابي معها كما ان الأساليب التي يعتمد عليها الافراد في سعيهم تتشكل من

خلال خبراتهم وأسلوب حياتهم وتاريخهم الشخصي كما تعد مشاعر النقص دافعا أساسيا يحفز الفرد لمواجهة متطلبات البيئة والسعي لتحقيق الأفضل . (علي , 2024: 264)

2- من المنظور الإنساني :

← نظرية ابراهام ماسلو Abraham Maslow

افترض العالم ماسلو أن حاجاتنا مرتبة بشكل هرمي على أساس قوتها واعتبر ان تحقيق الذات يشكل قمة هرم الحاجات وان الكمالية ترتبط بحاجات الانسان العليا كما اكد على ان الفرد بطبيعته يسعى الى تنمية قدراته الى اقصى حد ممكن لان ذلك يعد دافعا داخليا مستمرا" يدفع الى التطور والتقدم ويؤكد ماسلو Maslow ان النفس الإنسانية دائما لا تكتفي بالإنجاز فقط بل تسعى الى المستويات العليا لذلك نلاحظ ان الفرد بعد اشباع حاجاته الأساسية يتجه الى الحاجات الأكثر تعقيدا وصولا الى تحقيق الذات بشكل متكامل , وتؤكد نظرية ماسلو ان الانسان في حركة مستمرة نحو الامام يتأثر ويؤثر بالآخرين وهو بهذا يسعى للتخلص من المعوقات التي تعترض اشباع حاجاته وصولا الى الكمال . (علي , 2016: 292)

← نظرية كارل روجرز Carl Rogers :

يؤكد العالم كارل Carl في نظريته ان الفرد يسعى دائما" لتحقيق الذات المثالية لان المجتمع او الاسرة تفرض شروطا" للقيمة تجعل الفرد يسعى الى الكمال للحصول على القبول من الآخرين حيث يصبح تقديره لذاته مشروطا بتحقيق معايير معينة يفرضها المجتمع مما يؤدي الى تكوين فجوة بين الذات الواقعية والذات المثالية وان عدم التوافق بينهما يؤدي الى نشوب الهشاشة النفسية , وهذا ما يفسر سعي الطالب الكمال الى تحقيق معايير اكااديمية عالية من اجل الحصول على التقدير والقبول من الآخرين . (Rogers, 1961:p224-220)

3- من منظور التعلم الاجتماعي المعرفي :

← نظرية ألبرت باندورا Elbert Bandura :

تشير نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا ان الفرد يمكن ان يتعلم سلوكيات جديدة من خلال ملاحظة النموذج وتقليده مع التركيز على عناصر التعلم الأساسية في النظرية وهي الانتباه الى السلوك والاحتفاظ به في الذاكرة ثم القدرة على انتاجه من جديد ويعتبر الوالدين النموذج الذي يسعى الطفل الى تقليده ويلعب التعزيز دور في استمرار السلوك المكتسب من خلال الملاحظة ام لا حيث ان التعزيز يوجه الدافعية باتجاه المثير المعزز وهذا ما ينمي الكمالية الإيجابية التكيفية التي تتمثل برغبة الفرد للتقرب من الذات المثالية والشعور بالراحة والمتعة , كما يركز باندورا على فاعلية الذات في تحديد مدى ثقة الطالب بقدرته على الوصول الى الكمالية بنجاح والتنظيم

الذاتي في متابعة الأداء باستمرار وتقييمه وتحسينه لتحقيق اعلى مستوى من الأداء وهذا ما يفسر لنا سعي الطلاب للوصول الى الكمالية الاكاديمية وتحقيق معايير عالية تبعا لنماذجهم التعليمية .

(العسكري وآخرون , 2012: 220-228)

← نظرية والتر ميشيل Walter Michel:

تعد نظرية تأجل الاشباع التي قدمها العالم ميشيل من النظريات التي ركزت على تفسير السلوك الإنساني بشكل صحيح ويشير الى ان تأجيل الاشباع يحدث عندما يحاول الطفل تأجيل الاشباع الفوري الأصغر من اجل الوصول الى اهداف بعيدة اكبر , تركز التفسيرات البارزة لتأجيل الإشباع على دور ضبط النفس وفرض الحساسية للمكافآت الفورية وقيمة الوقت الذي يقضيه الفرد في الانتظار كما تركز أيضا على الافتراض الأساسي بان المكافأة المستقبلية سيتم الحصول عليها كما هو متوقع أي بغض النظر عن الظروف المحيطة , لذا فان تأجيل الاشباع قد يكون منطقيا فقط عندما يعتقد الفرد انه سيحصل بالفعل على المكافأة المؤجلة في المستقبل اذا اختار انتظارها وقام بالعمل المطلوب وبالتالي قد يعتمد تأجيل الاشباع على الثقة بين الأفراد .

(الخراز , 2021:

(3

• دراسات سابقة :

أولا : الدراسات التي تناولت السمات الكمالية الاكاديمية:

1- دراسة (الدليبي 2023) (النسق القيمي وعلاقته بالنزعة الكمالية لدى طلبة الدراسات العليا)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين النسق القيمي والنزعة الكمالية لدى طلبة الدراسات العليا واستلزم ذلك قيام الباحثة بتطبيق كل من مقياس النسق القيمي ومقياس النزعة الكمالية على عينة مكونة من (359) طالب وطالبة من طلبة الدراسات العليا (ماجستير) اختبروا بالطريقة العشوائية من كليات جامعة الموصل ولتحقيق اهداف البحث تبنت الباحثة مقياس (هامان وحמיד 2021) لمتغير النسق القيمي والمتكون من (45) فقرة و اعداد مقياس للنزعة الكمالية متكون من (43) فقرة واستخدمت الباحثة الحقيبة الإحصائية (spss) في معالجة البيانات احصائيا وذلك باستخدام عدد من الوسائل الإحصائية كمعامل ارتباط بيرسون , والاختبار التائي لعينة واحدة , والاختبار التائي لعينتين مستقلتين , وظهرت نتائج البحث: ان طلبة الدراسات العليا يتمتعون بمستوى مرتفع من النزعة للكمالية , ليس هناك فروق ذو دلالة

معنوية وفق متغير الجنس (ذكور-اناث) ومتغير التخصص (علمي -انساني) وجود علاقة ارتباطية طردية بين النسق القيمي والنزعة للكمالية لدى طلبة الدراسات العليا. (الدليهي 2023)

2- دراسة (العبيدي 2020) (النزعة الكمالية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى أعضاء الهيئة التدريسية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة الارتباطية بين النزعة الكمالية و بعض سمات الشخصية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في مدينة الديوانية وتحقيقاً لأهداف البحث تم بناء مقياس النزعة الكمالية وفق تنظير نموذج هيل (Hill .et.al 2004) وتكون المقياس من (45) فقرة وتبني مقياس سمات الشخصية لكوستا وماكري (Costa ,MsCrae 1992) المتكون من (31) فقرة وبعد تحليل البيانات احصائياً باستخدام الحقيبة الإحصائية SPSS اظهرت النتائج ان المدرسين يتمتعون بدرجة عالية من النزعة الكمالية كما ولا يوجد فروق دالة احصائية في متغير النزعة الكمالية حسب متغير الجنس (ذكور - اناث) واوصت الدراسة بعدد من المقترحات والتوصيات تبعا لنتائج البحث . (العبيدي 2020)

3- دراسة (شامير واخرون Shamir .et.al 2019) (العلاقة بين مكونات الكمالية والذكاء الأخلاقي والارهاق الوظيفي لدى المعلمين الأساسيين)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور كل من الكمالية والذكاء الأخلاقي في التنبؤ بالإرهاق الوظيفي لدى المعلمين في مقاطعة شيرفان واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي حيث تكون مجتمع البحث من جميع معلمي المرحلة الابتدائية في المقاطعة خلال العام الدراسي (2016-2017) وبلغت عينة الدراسة (250) معلماً تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثون ببناء ثلاثة مقاييس تمثلت في مقياس الذكاء الأخلاقي المكون من (40) فقرة ومقياس الكمالية المكون من (27) فقرة ومقياس الإرهاق الوظيفي المكون من (22) فقرة ولتحليل البيانات استخدمت مجموعة من الأساليب الإحصائية منها معامل ارتباط بيرسون والانحدار المتعدد وطريقة إعادة الاختبار لقياس الثبات إضافة إلى معادلة ألفا كرونباخ وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الكمالية تعد متغيراً متنبئاً بالإرهاق الوظيفي لدى المعلمين بدرجة كبيرة كما يسهم الذكاء الأخلاقي أيضاً في التنبؤ به فضلاً عن وجود علاقة ارتباطية بين الكمالية والذكاء الأخلاقي والإرهاق الوظيفي لدى المعلمين . (Shamir et al,2019)

4- دراسة (الشرفات و العلي 2017) (اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالكمالية لدى طلبة جامعة اليرموك)

هدفت الدراسة الحالية التعرف على العلاقة بين اساليب المعاملة الوالدية والكمالية لدى طلبة جامعة اليرموك ولتحقيق اهداف البحث جمعت الباحثة البيانات باستخدام مقياس اساليب المعاملة الوالدية ل بوري (1991) ومقياس الكمالية ل سلاي ورفاقه (2001) حيث بلغت عينة الدراسة (659) طالبا وطالبة من طلبة جامعة اليرموك كما استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي في البحث وتحليل البيانات استخدم الباحثان برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) حيث اظهرت نتائج البحث وجود مستوى متوسط من الكمالية لدى طلبة الجامعة وجود علاقة طردية بين أساليب المعاملة الوالدية (الديمقراطي، التسلطي، الفوضوي) والكمالية لدى طلبة جامعة اليرموك. (الشرفات والعلي 2017)

5- دراسة (Hutuleac 2014) (الكمالية والإعاقة الذاتية في تعليم الكبار)

هدفت الدراسة الحالية التعرف على العلاقة بين الكمالية ومستوى الإعاقة الذهنية لدى طلاب الجامعة ولتحقيق اهداف البحث صمم الباحث أداة للكمالية متعدد الابعاد وبلغت عينة البحث على (136) طالب وطالبة من طلبة الجامعة وبعد تحليل البيانات احصائيا أظهرت النتائج ان هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين الإعاقة الذاتية والكمالية ولا يوجد فروق دالة احصائية بين الجنسين في الإعاقة الذاتية كما تبين ان سبب إعاقة ذات الطالب هو الحماية الزائدة للذات من الاثار السلبية. (Hutuleac 2014) ثانيا: الذكاء الاجتماعي:

يعد البعد الاجتماعي من الابعاد الأساسية في نمو الانسان بصورة سليمة ككائن اجتماعي كما ان تكامل الشخصية يتحقق من خلال تفاعل الابعاد العقلية والجسدية والانفعالية والاجتماعية وبعد الذكاء الاجتماعي من الجوانب الأساسية في تكوين الشخصية وذلك لارتباطه بقدرة الفرد على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين وهذا ما أكدته العالم ثورندايك بوصفه لأهمية الذكاء الاجتماعي على فهم الآخرين والتفاعل معهم , وبما سبق يتبين ان الذكاء الاجتماعي يظهر بوضوح في العلاقات الاجتماعية بين طلبة الجامعة وتكيفهم مع البيئة الاجتماعية التي ينتمون اليها فالإنسان خلق بطبيعته كائن اجتماعي وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " ومن هنا فان للذكاء الاجتماعي دور كبير في نجاح الفرد اجتماعيا وفي تعزيز مكانته داخل المجتمع . (أبو عمشة , 2013: 3)

ويشير مفهوم الذكاء بوجه عام الى مجموعة القدرات العقلية التي تمكن الفرد من فهم المعلومات واستيعابها وإمكانية استخدامها فيما بعد بطرق ملائمة للوصول الى حل مناسب للمشكلات المختلفة كما يشمل على اكتساب اللغة والقدرة على توظيفها في تمييز التشابه والاختلاف بين الأشياء وإصدار الاحكام الدقيقة واستخدام أنواع التجريد او الوصول الى المفاهيم العامة والاستدلال , ويشير مفهوم الذكاء أيضا الى قدرة الفرد على فهم الآخرين واستيعاب انفعالاتهم ودوافعهم وبناء علاقات إنسانية ناجحة من خلال التعامل معهم بمهارة .
(أبو حطب , 1990: 409)

كما ان للذكاء الاجتماعي دور في تعزيز قدرة الطالب على التفاعل الإيجابي مع المواقف الدراسية والاجتماعية المختلفة وهذا بدوره يؤثر على مستوى أدائه الأكاديمي حيث ان الضغوطات النفسية الناجمة من سعي الطالب لتحقيق الكمالية في أدائه الدراسي قد تجعله يواجه حالات من القلق والتوتر خوفا من الفشل الامر الذي يؤدي الى عرقلة عملية التذكر والاسترجاع والتعلم , في حين ان تمتع الطالب بالذكاء الاجتماعي تساعد على فهم وتنظيم انفعالاته والتعامل معها بشكل إيجابي وهذا بدوره يعزز ثقة الطالب بنفسه وتقلل النزعة الكمالية الغير تكيفية عنده , علاوة على ذلك فان الذكاء الاجتماعي يعد عاملا توجيهيا للكمالية الاكاديمية التكيفية التي تدعم النجاح الخالي من الضغوطات النفسية . (الزغول , 2012: 184-190)

وتشير بعض الدراسات ان فهم الآخرين والمرونة في التعامل معهم عن طريق ادائه للمهام الملقاة على عاتقه تجعله يتقبل افكارهم ومعتقداتهم وتجعله يواجه المواقف الاجتماعية الجديدة بكل حكمة عن طريق تصرفه السليم الناتج عن فهمه للآخرين وهذا بدوره ينمي الذكاء الاجتماعي لدى الفرد . (عبد الصاحب , 2008 : 134)

• النظريات المفسرة للذكاء الاجتماعي:

أولا: نظرية ثورندايك Thorendink

يعد ادوارد ثورندايك من أوائل الباحثين الذين تناولوا موضوع الذكاء الاجتماعي واكد على ان مستوى ذكاء الفرد يعتمد على قدرته على فهم العلاقة بين المثيرات والاستجابات من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة وتوظيف هذه القدرة في مواقف الحياة المختلفة.

كما يشير ثورندايك ان الفرد لا يمتلك قدرة ذكاءيه واحدة انما قدرات متعددة من الذكاء تتباين في قوتها وارتباطها بين المثيرات والاستجابات لذلك سميت نظرية ثورندايك بالنظرية الترابطية , وان الذكاء الاجتماعي يتكون من قدرات مستقلة بعضها عن الآخر اذ يعتمد الذكاء الاجتماعي على

السمات الكمالية الاكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا

اساسين هما فهم الاخرين والتصرف بحكمة في المواقف المختلفة . (وداعة , 2023 : 228)، وقد قدم ثورنرايك تصنيفا ثلاثيا للذكاء يتضمن ما يأتي :-

1 -الذكاء المجرد:(Abstract Intelligence) :ويمثل قدرة الفرد على فهم ومعالجة الرموز، والمعاني، والأرقام والألفاظ المجردة، والنشاطات الخاصة التي تمثل جميعها علاقات تمتد من المستوى البسيط إلى المعقد.

2 -الذكاء الميكانيكي:(Mechanical Intelligence) : ويمثل قدرة الفرد على فهم واكتساب وإتقان ومعالجة المهارات العملية اليدوية الجسمية، أو العيانية وابتكارها من خلال تعلم الكتابة على آلة الطابعة، أو تصليح المعدات والآليات وغيرها من الأعمال اليدوية.

3 -الذكاء الاجتماعي:(Social Intelligence) : ويمثل قدرة الفرد على فهم الناس، والمواقف الاجتماعية، والتعامل السليم والناضج مع الآخرين في الأعمال الاجتماعية، والقدرة على تقييم أعمال الآخرين، وتمييز أهدافهم التي يرغبون في الوصول إليها. (الشيخ، 1982: 49)

ثانيا: نظرية (جاردرن Gardner) الذكاءات المتعددة

أما (جاردرن) فيرى أن الذكاء يتكون من قدرات متعددة ويظهر في عدة مجالات متعددة سواء في حل المشكلات أو في القدرة على تعديل أو تغيير المنتجات المعتمدة في نمط ثقافي أو أنماط ثقافية معينة، وقد توصل إلى وجود ثمان أنماط من الذكاءات، والأنماط هي:

1- الرياضي أو المنطقي: وهو قدرة الفرد على التفكير المنطقي والتعامل مع الأرقام، ونجد هذا النوع عند المحققين والعلماء والفلكيين.

2- اللغوي أو اللفظي: وهو القدرة على صياغة التراكيب اللغوية التي تتضمن كتابة الشعر وكتابة القصص.

3- البدني: قدرة الفرد مثلاً على أداء الأعمال اليدوية بمهارة.

4- الاجتماعي: وهو القدرة على فهم الآخرين والتعامل والتفاعل معهم بنجاح، ويحتاج هذا النوع من الذكاء المدرسون اختصاصيو العلاج النفسي، القادة الدينيون وحتى البائع والسياسي.

5- الذاتي : وهو مقدرة الفرد على فهم الذات والتأمل الذاتي ويحتاج هذا النوع من الذكاء الفلاسفة

6- الفضائي او البصري : وهو القدرة على التخيل والتصميم المعماري

7-الموسيقي : هو مقدرة الفرد على تمييز الاصوات والنغمات

8- الطبيعي : وهو المقدرة على تمييز الحيوانات والنباتات والمكونات البيئية والاحداث الطبيعية الاخرى مثل الغيوم والتربة والمعادن (الرحو , 2005 : 242)

كما يرى جاردنر ان اساس الذكاء يكون في العلاقات القائمة بين البشر فهي تشمل القدرة على ان التميز وتستجيب استجابة ملائمة للحالات النفسية والميول والرغبات الخاصة بالآخرين ويضيف جاردينيا عند مفتاح معرفة الذات في ذكاء العلاقات الشخصية هو التعرف على المشاعر الخاصة والقدرة على التمييز بينهما والاعتماد عليها لتوجيه السلوك. (خوالدة، 2004: 32)

ثانيا: الدراسات التي تناولت الذكاء الاجتماعي

1- دراسة (عسقول ٢٠٠٩) (الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة)

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين الذكاء الاجتماعي والتفكير الناقد وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة ولتحقيق اهداف الباحث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تحليل المحتوى حيث تكونت عينة الدراسة من (381) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية منتظمة وتكون ادوات الدراسة من مقياسين الذكاء الاجتماعي والثاني للتفكير الناقد واستخدم الباحث اختبار التجزئة النصفية للثبات ومعامل ارتباط بيرسون واختبار الفاكرونباخ والمتوسط الحسابي والاوزان النسبية لمعالجة البيانات احصائيا" ومن ابرز النتائج التي ظهرت انه يوجد مستوى متدني للذكاء الاجتماعي لدى عينة البحث وهناك علاقة دالة احصائيا بين الذكاء الاجتماعي والتفكير الناقل ولا توجد فروق في الذكاء الاجتماعي لدى طلبة جامعة تعزى حسب متغير الجنس او التخصص او للجامعة وفي ضوء النتائج اوصى الباحث بعض التوصيات واقترح بعض المقترحات. (عسقول، 2009)

2- دراسة (Bhat & Khandai, 2016) (الذكاء الاجتماعي والعادات الدراسية والإنجازات الأكاديمية لطلاب كلية منطقة بولواما)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الذكاء الاجتماعي والعادات الدراسية والإنجازات الأكاديمية لطلاب كلية منطقة بولواما (جامو وكشمير) شملت عينة الدراسة (410) طالب وطالبة من طلبة الجامعة منهم (193) طالب و(217) طالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية وتم جمع البيانات باستخدام مقياس (شادا وجانيسان 1986) للذكاء الاجتماعي ومقياس (بالساني وشارما PSSHI) للعادات الدراسية وبعد معالجة البيانات احصائيا اظهرت النتائج تمتع الطالبات بدرجة عالية من الذكاء الاجتماعي والانجاز الاكاديمي مقارنة بالذكور

3- دراسة (Rahim, Civelek, & Liang, 2015) (بعنوان "نموذج الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأداء الإبداعي في الجامعات الحكومية بالولايات المتحدة)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين نموذج الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأداء الإبداعي حيث تكونت عينة الدراسة من (406) طالب وطالبة من طلاب الجامعات الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية استخدمت الدراسة مقياس الذكاء الاجتماعي RSIT إعداد (Rahim, 2008) أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء الاجتماعي والأداء الإبداعي في الجامعات الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية.

4- دراسة (محمد 2024) (الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء الاجتماعي)

يهدف البحث الحالي الى دراسة الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وتكونت العينة من (82) طالب وطالبة وتم التحقق من النتائج باستخدام الاتساق الداخلي وصدق البنية لمقياس الذكاء الاجتماعي باستخدام التحليل التوكيدي والذي اسفر عن ثلاث عوامل (المهارات الاجتماعية , الحضور / التأثير والملائمة الاجتماعية) كما تم التحقق من الثبات باستخدام الفا كرونبيخ وطريقة التجزئة النصفية لابعاد المقياس ككل مما يؤكد صلاحية المقياس وكفاءته لقياس المتغير موضع الدراسة وهو الذكاء الاجتماعي .

ثالثاً: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة

- بلورة أهمية البحث

- الاطلاع على الأطر النظرية

- الاستفادة من الأدوات المستخدمة

- استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة

- مقارنة نتائج الدراسات السابقة بنتائج البحث

الفصل الثالث

منهجية البحث وأجراءاته

أولاً: منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لكونه ملائماً لطبيعة البحث وكونه الأنسب في تحليل الظواهر الإنسانية ؛ إذ يقوم بدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة، والمنهج الوصفي : هو طريقة من طرائق التحليل المرتكز على معلومات دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر مرحلة أو مراحل زمنية معلومة وذلك للحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة منطقية تتلاءم مع المعطيات الفعلية للظاهرة . (البياتي ، 2018 : 93)

ثانياً: مجتمع البحث:

يُعرّف مجتمع البحث بأنه مجموعة الأفراد أو المؤسسات أو الوحدات التي تشكل الكيان الأساسي للدراسة في البحث الحالي. (المشهداني، 2019: 85)

إذ أشتمل مجتمع البحث بطلبة الدراسات العليا في جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية للعام الدراسي (2025 - 2026)، إذ بلغ المجتمع الأصلي (97) طالب وطالبة.

ثالثاً: عينة البحث:

عينة البحث تمثل جزء من المجتمع الذي تمّ تحديده على وفق قواعد خاصة تضمن أن تكون تلك العينة ممثلة قدر الإمكان لمجتمع البحث، وبالتالي يمكن تعريفها بأنها مجموعة من الأفراد الذين يتم اختيارهم من المجتمع الإحصائي. (النعمي وآخرون، 2015: 78)، وبذلك تكون عينة البحث من (97) طالب وطالبة من المجتمع الأصلي للعام الدراسي (2025-2026)، قسمت العينة حسب الجنس للذكور (50) والإناث (47).

رابعاً: اداتا البحث:

هي الأدوات أو الوسائل التي يستخدمها الباحثون لجمع البيانات والمعلومات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة أو البحث، وتؤدي هذه الأدوات دوراً مهماً في عملية البحث العلمي، إذ إنها تساعد في قياس المتغيرات، وجمع المعلومات بطريقة منهجية ومنظمة، ويمكن أن تتنوع أدوات البحث بشكل كبير، ويشير (الزاملي، 2017) إلى أن القياس النفسي يمثل عملية مقارنة شيء ما باستخدام وحدات معينة أو كميات قياسية محددة بنفس الشيء أو الخاصية، وذلك بهدف تحديد مقدار تلك الوحدة أو الكمية التي يحتويها هذا الشيء، ويمثل المقياس أداة تُستخدم للحصول على عينة من سلوك الفرد في سياق محدد، وذلك وفقاً لظروف معينة لتطبيق المقياس وجمع بيانات حول السلوك بأسلوب منظم ومقنن، مما يساعد على تعميم النتائج على مواقف أخرى، والتنبؤ بسلوكيات الفرد في تلك المواقف. (الزاملي، 2017: 42)

ونظراً لطبيعة البحث قامت الباحثة بتبني مقياس (الدليبي، 2023) للسمات الكمالية ومقياس (محمد، 2024) للذكاء الاجتماعي، وفيما يأتي وصف لآلية تبني أداتا البحث.

❖ الاداة الاولى: السمات الكمالية الاكاديمية:

أولاً: صدق المقياس

يعد الصدق من أهم صفات المقياس الجيد، ويقصد بصدق المقياس (درجة الدقة التي يقيس بها المقياس ما نريد قياسه)، أي أن المقياس يعتبر صالحاً إذا كان يقيس ما وضع من أجله.

(عبد القادر، ٢٠٢٣: ٥٦)

أ- الصدق الظاهري:

من خواص القياس المهمة هو الصدق، فالمقياس الصادق هو الذي يقيس بالفعل ما أعد لقياسه. (النجار، 2010: 286)

تم عرض فقرات المقياس بصورته الأولية البالغ (43) فقرة على عدد من السادة ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم التربوية والنفسية، لغرض تقويمها والحكم على مدى صلاحيتها وملاءمتها للبعد الذي خصصت له، وإجراء التعديلات المناسبة من خلال حذف أو إعادة صياغة أو إضافة عدد من الفقرات، وبما يتلائم مع مجتمع البحث، فضلاً عن ذكر صالحية بدائل الإجابة المقترحة، أو اضافته وتحديد السلم البديل للإجابة الذي يرويه مناسبة للمقياس، إذ يعد هذا الإجراء وسيلة مناسبة للتأكد من صدق المقياس ويمكن أن تعد الاختبار صادقاً، بعد عرضه على عدد من المختصين والخبراء في المجال الذي يقيسه الاختبار، فإذا أقر الخبراء أن هذا الاختبار يقيس ما وضع لقياسه، يمكن للباحث الاعتماد على حكم الخبراء ويمكن اعتماد صدق المحكمين نوعاً من الصدق الظاهري، وهذا الإجراء يمثل وسيلة من وسائل إيجاد الصدق في بناء المقاييس النفسية ويسمى بالصدق الظاهري وبعد تحليل استجابات وملاحظات السادة الخبراء ثم استخراج صدق الخبراء من خلال النسبة المئوية لاتفاق الخبراء حول صلاحية فقرات المقياس، تم قبول الفقرات التي اتفق عليها (95%) فأكثر من آراء الخبراء، وقد تم حذف وتعديل بعض الفقرات إذ يشير (بلوم وآخرون، 1971) إلى أنه على الباحثة أن تحصل على نسبة اتفاق للخبراء في صالحية الفقرات وإمكانية إجراء التعديلات بنسبة لا تقل عن (85%) فأكثر من تقديرات الخبراء في هذا النوع من الصدق (الخشاب، ٢٠٢٠، ٦٥٣)، وتبين من خلال هذا الإجراء أن جميع الفقرات تحصلت على موافقة الخبراء وهي جاهزة للتطبيق.

• ثبات المقياس:

يعد الثبات من الخصائص السيكمومترية المهمة في بناء الاختبارات والمقاييس، ويعني هذا أن يعطي المقياس نتائج متطابقة أو متقاربة على أقل تقدير لنفس الفرد فيما لو أعيد تطبيقه عدة مرات أي ليس الوصف المُعطى يكون نتاج الصدفة. (الطيرري، 2014: 169)، ولحساب مؤشرات الثبات اعتمدت الباحثة الطريقة الآتية:

➤ طريقة إعادة الاختبار:

يشير الثبات بهذه الطريقة إلى معامل الاستقرار، إذ يبين مقدار الاتساق في أداء الفرد على اختبار معين خلال مدة زمنية محددة، يعني تطبيق الاختبار مرتين على مجموعة الأفراد

نفسها خلال مدة لا تقل عن أسبوع ولا تتجاوز الشهر غالباً، ويتم حساب معامل الارتباط بين نتائج الأفراد في المرتين، وهو ما يطلق عليه معامل الثبات. (ميخائيل، 2015: 96)

ولأجل ذلك طبق الباحث المقياس على عينة الثبات التي شملت (40) طالب وطالبة، اختيروا عشوائياً من طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية ومن خارج العينة النهائية، بتاريخ (2026/2/23) ثم أعاد الباحث تطبيق المقياس على العينة نفسها بتاريخ (2026/3/9)، أي بفاصل زمني قدره أسبوعين، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بلغت قيمة معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني للمقياس (0.89)، درجة وتعد هذه القيمة عالية ومؤشراً جيداً للثبات.

• وصف المقياس وتصحيحه:

يتكون المقياس بصورته النهائية من (43) فقرة ولكل فقرة لها خمسة بدائل وهي : (تنطبق تماماً - تنطبق - محايد - لا تنطبق - لا تنطبق تماماً)، وأعطاهم الأوزان (5,4,3,2,1) على التوالي وتم حساب درجة كلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب عن كل بديل يختاره من كل فقرة من فقرات المقياس، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب (215) درجة التي تمثل أعلى الدرجات، وأقل درجة يحصل عليها هي (43) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس، وبذلك فإن المتوسط الفرضي للمقياس يتكون (129) درجة.

❖ الاداة الثانية: الذكاء الاجتماعي:

بعد اطلاع الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة الخاصة بموضوع "الذكاء الاجتماعي" قامت الباحثة بتبني مقياس (محمد، 2024)، المكون من (25) فقرة وأعتمدت الباحثة أسلوب ليكرت Likart في تقرير الإجابات على فقرات المقياس بوضع مدرج خماسي لبدائل الإجابة : إذ إن الدرجة الكلية تقيس الذكاء الاجتماعي على المقياس والتي تتراوح من (5 -1) تمتد من أقصى انطباق للفقرة إلى أدناه، وكانت البدائل (تنطبق بشدة، تنطبق، تنطبق إلى حد ما، لا تنطبق، لا تنطبق بشدة)، والعكس يتم تصحيح الفقرات السلبية (5.1) (لا تنطبق بشدة، لا تنطبق، تنطبق إلى حد ما، تنطبق، تنطبق بشدة).

1. صدق المقياس:

الصدق كخاصية لأدوات القياس التي يمكن أن تستخدم في الأبحاث التربوية والنفسية والاجتماعية ويعد أمراً أساسياً ومهماً ؛ إذ لا يمكن التساهل به لأنه ستجنب الباحثان استخدام مقاييس لا تتوفر فيها نسبة معقولة من الصدق، ومن ثم التوصل إلى نتائج مخطئة أو مشكوك فيها. (البياي، 2018: 258)

يشير ايبيل (Eble) إلى أن أفضل وسيلة لاستخراج الصدق الظاهري قيام عدد من المختصين والمحكمين بتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للسمة المراد قياسها . (79: 1972, Eble)

وقد تحققت الباحثة من الصدق الظاهري لمقياس الذكاء الاجتماعي من خلال عرض المقياس بصورته الأولية والمتكون من (25) فقرة على مجموعة من الخبراء والمحكمين البالغ عددهم (12) محكما، للتأكد من صلاحية وسلامة وصياغة الفقرات وبدائلها من حيث الشكل والمحتوى الخارجي ، وبيان ما إذا كان ينبغي منهم تعديل أو حذف أو إضافة ما يروونه مناسباً ما تم إعداده لهذا العرض ، ولتحليل آراء المحكمين في فقرات المقياس فقد تم أستخراج اختبار (كا) والنسبة المئوية لبيان الفرق بين الموافقين وغير الموافقين وعدت كل الفقرات صالحة عندما تكون قيمة مربع كأي المحسوبة دالة عند مستوى (0.05) وهي توازي نسبة (95%) موافقة من عدد المحكمين معياراً لصلاحية الفقرة، وقد عدت كل فقرات المقياس صالحة منطقياً لقياس ما وضعت من أجل قياسه.

● ثبات المقياس :

يقصد بثبات الأداة هو دقتها في القياس والملاحظة وعدم تناقضها مع نفسها ، أو أنها تعطي النتائج نفسها إذا استخدمت أكثر من مرة في ظروف متمثلة (سيد، 2020: 248)، ويقصد بالثبات أيضا بمدى الدقة أو الاتساق الذي يقيس به المقياس ما وضع لقياسه ، وكلما كان المقياس دقيقا وأكثر ثباتا يعطي النتائج نفسها للأفراد أنفسهم نفس بعد إعادة تطبيقه عليهم أكثر من مرة واحدة (غنايم، 2004: 186) وأستعملت الباحثة طريقة الآتية لاستخراج ثبات المقياس:

➤ طريقة الاختبار-إعادة الاختبار:

وهي من الطرائق المستخدمة لحساب معامل الثبات؛ إذ يكشف معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار إلى استقرار استجابات المفحوصين على المقياس عبر الزمن ؛ إذ يفترض إن السمة ثابتة ومستقرة خلال المدة الزمنية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني ولذا؛ فاني هذا الثبات يكشف درجة ثبات المقياس خلال هذه المدة. (Allo & Thomas, 2004: 437)

ولأجل ذلك طبق الباحث المقياس على عينة الثبات التي شملت (40) طالب وطالبة، اختيروا عشوائياً من طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية ، بتاريخ (2026/2/23) ثم أعادة الباحثة تطبيق المقياس على العينة نفسها بتاريخ (2026/3/9)، أي بفواصل زمني قدره أسبوعين ، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بلغت قيمة معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني للمقياس (0.79) درجة وتعد هذه القيمة جيداً للثبات.

• وصف المقياس وتصحيحه:

يتكون المقياس بصورته النهائية من (25) فقرة وكان لكل فقرة لها خمسة بدائل وهي: (تنطبق بشدة، تنطبق، تنطبق إلى حد ما، لا تنطبق، لا تنطبق بشدة)، وأعطاه الأوزان (1، 2، 3، 4، 5) على التوالي والعكس يتم تصحيح الفقرات السلبية (5.1) (لا تنطبق بشدة، لا تنطبق، تنطبق إلى حد ما، تنطبق، تنطبق بشدة)، وتم حساب درجة كلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب عن كل بديل يختاره من كل فقرة من فقرات المقياس، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب (125) درجة التي تمثل أعلى الدرجات، وأقل درجة يحصل عليها هي (25) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس، وبذلك فإن المتوسط الفرضي للمقياس يتكون (75) درجة.

خامساً: تطبيق اداتا البحث:

بعد تهيئة ادوات البحث واستكمال شروط تبني مقياسي البحث طبقت الباحثة اداتا البحث على افراد العينة البالغ عددهم (97) طالب وطالبة ل يتم بعدها معالجه البيانات احصائيا.

سادساً: الوسائل الإحصائية:

تم معالجة البيانات إحصائياً بالاعتماد على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الاول : التعرف على السمات الكمالية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية:

لأجل تحقيق هذا الهدف لدى طلبة الدراسات العليا استخرجه الباحثة المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث من طلبة الدراسات العليا البالغة عددهم (97) طالباً وطالبة، وبعد تحليل استجابات الطلبة في ضوء بدائل الإجابة تبين أن المتوسط الحسابي (196.85) بانحراف معياري (26.41) درجة، وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي البالغ (150) درجة، وباستخدام الاختبار التالي لعينة واحدة اتضح أن القيمة التائية المحسوبة والبالغة (50.475) أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (809)، وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين المتوسطين وبلغ مستوى السمات الكمالية الاكاديمية لدى طلبة الدراسات العليا (مرتفع) والجدول (1) يوضح ذلك:

السمات الكمالية الأكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا

جدول (1)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس السمات الكمالية الأكاديمية للعينة الأساسية

الوزن النسبي	الدلالة الاحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	العدد الفقران	المجال
		الجدولي	المحسوب					
0.18	دال	1.960	46.77	5.85	37.88	27	9	المعايير العالية
9.63	دال		45.43	6.34	36.84	27	9	الترتيب والتنظيم
9.29	دال		37.87	6.85	36.20	24	8	التناقضات
1.06	دال		42.85	6.56	39.51	27	9	التخطيط
9.84	دال		33.45	6.90	37.24	24	8	الاهتمام بالأخطاء
100%	دال		50.475	26.41	187.67	129	43	الدرجة الكلية للمقياس

يمكن تفسير هذه النتيجة بأن طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية يتصفون بمستوى مرتفع من السمات الكمالية الأكاديمية نتيجة طبيعة الدراسة العليا التي تتطلب الالتزام والدقة والسعي المستمر لإنجاز المهام العلمية بأفضل صورة ممكنة. فطالب الدراسات العليا يكون أكثر وعياً بأهمية التخطيط والتنظيم ووضع أهداف أكاديمية واضحة، الأمر الذي يدفعه إلى تبني معايير أداء مرتفعة لتحقيق النجاح والتميز العلمي، وجاءت سمة التخطيط في المرتبة الأولى، مما يشير إلى قدرة الطلبة على تنظيم الوقت وتحديد الأولويات ووضع خطط منهجية لإنجاز متطلبات الدراسة والبحث العلمي، وهو أمر تفرضه طبيعة الدراسات العليا التي تتسم بكثرة الواجبات والمهام البحثية. أما المعايير العالية فجاءت في المرتبة الثانية، مما يعكس حرص الطلبة على تحقيق مستويات مرتفعة من الإنجاز الأكاديمي والالتزام بالجودة في أداء أعمالهم العلمية، في حين احتلت سمة الاهتمام بالأخطاء المرتبة الثالثة، وهو ما يدل على وعي الطلبة بأهمية تجنب الأخطاء العلمية والمنهجية ومراجعة أعمالهم بدقة قبل تقديمها. وجاءت سمة الترتيب والتنظيم في المرتبة الرابعة، مما يعكس اهتمامهم بتنظيم مصادر المعرفة والبيانات والإجراءات البحثية بصورة تسهل عملية الإنجاز الأكاديمي، أما سمة التناقضات فقد جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة، ويُفسر ذلك بانخفاض الشعور بعدم الاتساق بين التوقعات الشخصية والإنجاز الفعلي

لدى الطلبة، إذ يمتلكون قدراً من النضج الأكاديمي والخبرة العلمية يساعدهم على التعامل الواقعي مع متطلبات الدراسة العليا، مما يقلل من مشاعر الصراع والتناقض المرتبطة بالكمالية غير التكيفية. وبالتالي فإن ارتفاع السمات الإيجابية للكمالية الأكاديمية مقابل انخفاض التناقضات يشير إلى أن كمالية طلبة الدراسات العليا تتخذ طابعاً تكيفياً يساهم في تحسين أدائهم الأكاديمي وإنجازهم العلمي وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الدليهي 2023) و (العبيدي 2020).
الهدف الثاني : التعرف على دلالة الفروق المعنوية في مستوى السمات الكمالية لدى طلبة الدراسات العليا على وفق المتغير الجنس (ذكور. إناث):

للتعرف على الفروق في مستوى السمات الكمالية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) ، استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (204.62) بانحراف معياري (24.62)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الإناث فقد بلغ (189.27) بانحراف معياري (26.16) ، وقامت الباحثة بإختبار دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، إذ يوجد أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية في مستوى السمات الكمالية ولصالح الذكور، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (8.269) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (95) وهي دالة معنوياً في مستوى السمات الكمالية، كما مبين بالجدول (2).

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446
College of Education for Humanities
جدول (2)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى السمات الكمالية وفقاً للجنس

الجنس	عدد العين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند 05.0
				المحسوب	الجدولي		
ذكور	50	189.76	24.62	8.269	1.960	95	دالة
إناث	47	185.57	26.16				

السمات الكمالية الأكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا

من خلال الجدول اعلاه يمكن تفسير النتيجة بتفوق الذكور في السمات الكمالية الأكاديمية بأنهم يميلون إلى إظهار مستوى أعلى من السعي للإنجاز وتحقيق التفوق الأكاديمي وإثبات الكفاءة، فضلاً عن تحمل المسؤوليات الأكاديمية بصورة تدفعهم إلى وضع معايير أداء مرتفعة لأنفسهم، مما ينعكس على ارتفاع مستوى الكمالية الأكاديمية لديهم مقارنة بالإناث، وهذه النتيجة تخالف دراسة (العبيدي 2020) ودراسة (الدليمي 2023)

الهدف الثالث: التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية:

لغرض التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي لأفراد عينة البحث البالغ عددها (97) طالباً وطالبة تم احتساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الذكاء الاجتماعي، حيث بلغ المتوسط الحسابي (104.25) وبانحراف معياري (10.86) وبلغ المتوسط الفرضي (75) وقامت الباحثة باختبار دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة؛ إذ وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة معنوية فيما يخص متغير الذكاء الاجتماعي، إذ بلغت الدرجة الثانية المحسوبة (26.933) وهي أكبر من الجدولية البالغة (1.960) بدرجة حرية (96) كما مبين بالجدول (3).

جدول (3)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى الذكاء الاجتماعي للعينة الكلية

العينه	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة عند 0.05
				المحسوبة	الجدولية	
97	75	104.25	10.86	26.933	1.960	دالة

يمكن تفسير هذه النتيجة الى وجود فروق في مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا بأن الطلبة يختلفون في خبراتهم الاجتماعية وقدرتهم على فهم الآخرين والتفاعل معهم، إذ تسهم طبيعة الخبرات الأكاديمية والمهنية والتواصل المستمر مع الأساتذة والزملاء في تنمية الذكاء الاجتماعي بدرجات متفاوتة. كما أن المشاركة في الأنشطة العلمية والبحثية والعمل الجماعي توفر فرصاً أكبر لاكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة لبناء العلاقات والتعامل الفعال مع المواقف المختلفة، مما يؤدي إلى ظهور فروق في مستوى الذكاء الاجتماعي بينهم.

الهدف الرابع : التعرف على دلالة الفروق المعنوية في مستوى السمات الكمالية لدى طلبة الدراسات العليا على وفق المتغير الجنس (ذكور. إناث):

للتعرف على الفروق في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث)، استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (104.82) بانحراف معياري (24.62)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الاناث فقد بلغ (104.37) بانحراف معياري (24.16) ، وقامت الباحثة بإختبار دلالة الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، إذ لا يوجد هناك فروقاً ذات دلالة معنوية في مستوى الذكاء الاجتماعي، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.192) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (95) وهي غير دالة معنوياً في مستوى الذكاء الاجتماعي، كما مبين بالجدول (4).

جدول (4)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً للجنس

الجنس	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند 5.0
				المحسوب	الجدولية		
ذكور	50	104.82	24.62	8.269	1.960	95	دالة
اناث	47	104.37	24.16				

من خلال الجدول اعلاه تبين بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس ذكوراً وإناثاً، وتعزو الباحثة السبب على أنهم يمرون بخبرات أكاديمية واجتماعية متشابهة ويواجهون متطلبات دراسية متقاربة، الأمر الذي يسهم في تنمية مهاراتهم الاجتماعية بدرجة متقاربة. كما أن بيئة الدراسات العليا تتيح فرصاً متساوية للتفاعل والتواصل العلمي وتبادل الخبرات، مما يؤدي إلى تقارب مستويات الذكاء الاجتماعي بين الجنسين وعدم ظهور فروق جوهرية بينهم وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (العبيدي 2020).

الهدف الخامس: التعرف على دلالة العلاقة المعنوية بين السمات الكمالية والذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الاساسية:

لتحقيق هذا الهدف تم حساب معامل الارتباط بين متغيري البحث باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة البحث في السمات الكمالية والذكاء الاجتماعي وقد اظهرت النتائج ان قيمة معامل الارتباط بلغت (0.89) وللتحقق من مستوى دلالة الارتباط طبق على العينة الاختبار التائي وأظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (19.025) اكبر من القيمة

السمات الكمالية الأكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا

الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (95) ويتضح من ذلك انه توجد علاقة ارتباطية بين المتغيرين ، وكما مبين في جدول (5) .

جدول (5): العلاقة بين السمات الكمالية والذكاء الاجتماعي (بشكل عام)

المتغير الأول	المتغير الثاني	معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	لدلالة عند
السمات الكمالية	الذكاء الاجتماعي	0.89	19.025	1.96	دالة

لتحقيق هذا تم استعمال معامل ارتباط بيرسون للتعرف على العلاقة بين السمات الكمالية (المعايير العالية، الترتيب والتنظيم، التناقضات، التخطيط، الاهتمام بالأخطاء) والذكاء الاجتماعي، وللتأكد من معنوية معاملات الارتباط استعملت الباحثة الاختبار التائي الخاص بمعاملات الارتباط، وبمقارنة القيم التائية المحسوبة بالقيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (95) وبمستوى دلالة (0.05)، والقيمة الجدولية البالغة (1.96)، يتبين أن قيم معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً، والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6): العلاقة بين السمات الكمالية والذكاء الاجتماعي

السمات الكمالية	العين	معامل الارتباط	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية
			المحسوب	الجدولي	
المعايير العالية	97	0.784	11.469	1.960	دال
الترتيب والتنظيم		0.762	6.762		دال
التناقضات		0.459	5.036		دال
التخطيط		0.541	12.310		دال
الاهتمام بالأخطاء		0.57	6.270		دال

ومن خلال الجدول اعلاه تبين وجدو علاقة ارتباطية موجبة بين السمات الكمالية الأكاديمية والذكاء الاجتماعي ، ويمكن تفسير هذه العلاقة الى أن الطلبة الذين يمتلكون مستويات مرتفعة من السمات الكمالية الأكاديمية يكونون أكثر حرصاً على تحقيق النجاح والالتزام بالمعايير الأكاديمية العالية، الأمر الذي يتطلب منهم بناء علاقات اجتماعية فعالة

والتواصل الإيجابي مع الأساتذة والزملاء والاستفادة من خبراتهم. كما أن الذكاء الاجتماعي يساعدهم على فهم الآخرين والتفاعل معهم بكفاءة، مما يسهم في تحقيق أهدافهم الأكاديمية وتنظيم أعمالهم بصورة أفضل. لذلك كلما ارتفع مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا ارتفع مستوى السمات الكمالية الأكاديمية لديهم، والعكس صحيح، مما يفسر طبيعة العلاقة الارتباطية الموجبة بين المتغيرين.

الاستنتاجات: استناداً إلى نتائج الدراسة يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

1. يتمتع طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية بمستوى مرتفع من السمات الكمالية الأكاديمية، مما يعكس حرصهم على تحقيق التميز والإنجاز العلمي.
2. تُعد سمة التخطيط أكثر أبعاد السمات الكمالية الأكاديمية شيوعاً لدى الطلبة، مما يشير إلى أهمية التنظيم المسبق في إنجاز متطلبات الدراسة العليا.
3. يتمتع طلبة الدراسات العليا بمستوى جيد من الذكاء الاجتماعي يساعدهم على بناء العلاقات والتفاعل الإيجابي مع الآخرين في البيئة الأكاديمية.
4. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في الذكاء الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس، مما يدل على تقارب الخبرات والفرص الاجتماعية والأكاديمية بين الذكور والإناث.
5. توجد علاقة ارتباطية موجبة بين السمات الكمالية الأكاديمية والذكاء الاجتماعي، مما يشير إلى أن تنمية الذكاء الاجتماعي قد تسهم في تعزيز السمات الكمالية الأكاديمية التكيفية لدى طلبة الدراسات العليا.

التوصيات:

1. إعداد برامج وورش تدريبية لطلبة الدراسات العليا تهدف إلى تنمية السمات الكمالية الأكاديمية التكيفية، ولاسيما مهارات التخطيط ووضع الأهداف وإدارة الوقت.
2. تعزيز مهارات الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا من خلال الأنشطة العلمية والبحثية التي تعتمد على العمل الجماعي والتعاون الأكاديمي.
3. توفير برامج إرشادية تساعد الطلبة على توظيف السمات الكمالية بصورة إيجابية والحد من الآثار السلبية للكمالية غير التكيفية المرتبطة بالخوف من الأخطاء.
4. تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تبني أساليب تدريس وتوجيه تسهم في تنمية التواصل الفعال والعلاقات الأكاديمية الإيجابية بين الطلبة.

السمات الكمالية الأكاديمية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا

5. الاستفادة من نتائج الدراسة عند إعداد الخطط والبرامج الجامعية الهادفة إلى تطوير الجوانب الأكاديمية والاجتماعية لطلبة الدراسات العليا بما ينعكس إيجاباً على مستوى أدائهم وإنجازهم العلمي.

المقترحات:

1. إجراء دراسة تتناول السمات الكمالية الأكاديمية وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا في تخصصات جامعية مختلفة.
2. إجراء دراسة الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالكفاءة البحثية وإنتاجية البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا.
3. إجراء دراسة مقارنة بين طلبة الدراسات العليا وطلبة الدراسات الأولية في السمات الكمالية الأكاديمية والذكاء الاجتماعي.
4. بناء برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا والتحقق من أثره في تحسين السمات الكمالية الأكاديمية وخفض الكمالية غير التكيفية.

المصادر:

1. أبو حطب ، فؤاد (1996) القدرات العقلية ، ط5 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
2. أبو عمشة ، إبراهيم باسل (2013) ، الذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني وعلاقتهما بالشعور بالسعادة لدى طلبة الجامعة في محافظة غزة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، غزة .
3. ادهام ، ايمان محمود (2009) اثربرماتج تربوي في تنمية الذكاء الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل .
4. البرخت ، كارل ، 2014 ، الذكاء الاجتماعي ، مكتبة الجريد ، ط1 ، المملكة العربية السعودية
5. البياتي ، فارس رشيد (2018) : الحاوي في مناهج البحث العلمي ، دار السواقي العلمية ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ط1.
6. الحربي ، إبراهيم سليم (2019) ، واقع الاشراف العلمي على طلبة الدراسات العليا تخصص تعليم الرياضيات ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية ، المجلد 10 ، عدد 2 .
7. الخراز ، منال جبر (2021) التنبؤ بتأجيل الاشباع الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك من خلال منظور زمن المستقبل والكفاءة الذاتية الأكاديمية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، قسم علم النفس الإرشادي والتربوي ، جامعة اليرموك .

8. الخشاب، موفق عبد العزيز. (2020). القياس والتقويم في التربية البدنية والعلوم الرياضية. الطبعة الأولى، الموصل: دار نون للطباعة والنشر.
9. خليفة , مي السيد (2014) الذكاء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية في ضوء مستويات الصمود والتخصص والتحصيل الاكاديمي , المجلة المصرية للدراسات النفسية , المجلد 24 , العدد 85 .
10. الخندقي, محمد عبد الجبار (2012) مناهج البحث العلمي منظور تربوي معاصر, ط1 , عالم الكتب الحديثة , اربد- عمان .
11. الخوالدة، محمود عبد الله محمد (2004) الذكاء العاطفي، الذكاء الانفعالي، طبعة ١، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الاردن .
12. الدليعي ، بيداء محمد عزيز ، 2023 ، النسق القيمي وعلاقته بالزعة للكمالية لدى طلبة الدراسات العليا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية .
13. الرحو ، جنان سعيد (2005) ، اساسيات في علم النفس ، الدار العربية للعلوم ، القاهرة.
14. رفو ، عذراء جوزيف ، العبايجي ، ندى فتاح ، 2023 ، السمات الكمالية وعلاقتها بالصورة الوالدية لدى طلبة جامعة الموصل ، مجلة الفتح ، المجلد 27 ، العدد 4 .
15. الرقاد ، هناء خالد (2017) نظريات الشخصية وقياسها ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان.
16. الزاملي، علي حسين هاشم، (2017): بناء وتقنين المقاييس النفسية، دار الكتب والوثائق، بغداد.
17. الزغول، عماد عبد الرحيم (2012) نظريات التعلم ، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع .
18. السقوفي ، مريم إبراهيم عبدالله (2021) العلاقة بين الحساسية المفرطة والكمالية لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة المتوسطة بمدينة الدمام ، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة ، المجلد الخامس ، العدد 16.
19. سيد ، عصام محمد عبدالقادر (2020) : التوجهات المعاصرة في البحوث والدراسات التربوية ، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية- مصر .
20. الشرفات ، محمد عابد والعلي ، نصر محمد (2015) ، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالكمالية لدى طلبة الجامعة ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية ، مجلد (5) ، العدد (17)
21. الشيخ ، سليمان الخضري (1982) الفروق الفردية في الذكاء، ط2، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة.
22. الطريري ، عبد الرحمن بن سليمان (2014) : القياس النفسي والتربوي ، ط2، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

23. عبد ، خنساء عبد الرزاق ، 1918 ، اثر برنامج تدريبي في تنمية بعض مهارات الذكاء الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية ، مجلة ديالى ، العدد 75 ، معهد الفنون الجميلة .
24. عبد الصاحب ، منتهى مطشر (2008) ، أنماط شخصية على وفق نظرية الانيكرام وعلاقتها بالقيم والذكاء الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد ، اطروحة دكتوراه ، ابن الهيثم جامعة بغداد .
25. عبد القادر ، محمد فيصل (2023): الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالاستهواء المضاد لدى طلبة جامعة الموصل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الموصل .
26. عبداللاه ، سحر محمود محمد (2019) اسهام كل من الكمالية الأكاديمية والمستوى التحصيلي في التنبؤ بالتسويق الأكاديمي لدى طلاب كلية التربية بسوهاج ، مجلة كلية التربية – جامعة المنوفية ، العدد الثالث
27. عبيدات ، ذوقان وآخرون (1996) البحث العلمي وادواته واساسياته ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
28. العبيدي ، حسن حميد عبد (2020) النزعة الكمالية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى أعضاء الهيئة التدريسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القادسية – قسم علم النفس .
29. العبيدي ، عفراء إبراهيم خليل ، 2015 ، الكمالية العصبية وعلاقتها بالاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، العدد 14 ، جامعة بغداد
30. العسكري ، كفاح يحيى صالح و آخرون (2012) نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، ط1 ، بغداد ، دار تموز للطباعة والنشر .
31. علي ، اسراء عبد الحسين (2016) العلاقة بين إعاقاة الذات والكمالية وموقع الضبط وفاعلية الذات ، المجلة الدولية للدراسات النفسية التربوية ، مجلد (2) العدد (2)
32. علي ، بشرى حسين (2024) الكمالية الأكاديمية لدى طالبات قسم رياض الأطفال ، مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ، المجلد 30 ، العدد 126 .
33. غنايم ، مهنا محمد (2004) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط1 ، ترجمة جاد ، سمير عبد القادر ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة .
34. الفتلاوي ، علي شاکر عبد الاثمه (2020) النزعة الكمالية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى أعضاء الهيئة التدريسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – قسم علم النفس ، جامعة القادسية

35. قطامي ، يوسف ، وعدس ، عبد الرحمن ، 2002 ، علم النفس العام ، دار الفكر للطباعة والنشر
36. المشهداني، سعد سليمان (2019): **منهجية البحث العلمي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.
37. مصطفى ، سارة حسام الدين وآخرون (2024) ، **الخصائص السيكمومترية لمقياس الذكاء الاجتماعي لدى طلاب الجامعة**، مجلة الارشاد النفسي ، المجلد (78) ، العدد (4)
38. ميخائيل، امطانيوس نايف (2015): **القياس والتقويم النفسي والتربوي للأسوياء وذوي الحاجات الخاصة**، ط1، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان. الاردن.
39. النجار، فايز جمعة (2010): **أساليب البحث العلمي**، الطبعة 2، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.
40. النعيمي، مهند محمد عبد الستار وآخرون (2015) : **القياس النفسي في التربية وعلم النفس**، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق.
41. وداعة ، زهراء عبد الواحد (2023) **الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة** ، مجلة ادأب المستنصرية، المجلد 47، العدد 103 .
42. Allon, C . & Thomas , D (2004) : **Strategies for effective teasing** (7 ed) New jersey: prentie Hall .
43. Ebel R.L , (1972): **Essentials of Education measurement**, prentice- Hall, New Jersey.
44. Fang , tingting , and liu , fan , 2022 , **A Review on Perfectionism** ,Open Journal of Social Sciences , Vol 10 , No 1
45. Gaudreau , Patrick & Antoine , Benoît (2025) , Distinguishing perfectionism and excellencism in graduate students: Contrasting links with performance satisfaction, research self-efficacy, burnout, and dropout intentions ,**British Journal of Psychology**
46. Hill, R., Huelsman, T., Furry, R., Kibler, J., Vicente, B., and Kennedy, C. (2004): **A New Measure of Perfectionism: The Perfectionism Inventory**.
47. Macedo , Antonio et al , 2014 , perfectionism and psychological distress : a review of the cognitive factors ,International Journal of

Clinical Neurosciences and Mental Health ,University of Coimbra ,
Faculty of Medicine

48. Malik ,S,& , Ghayas,S.(2016) . Construction and Validation of Academic perfectionism Scale: Its Psychometric Properties . Pakistan Journal of Psychological Research , 31(1) .
49. Rice ,K G, Ashby ,J S & Preusser , K J (1996)**Perfectionism relationships with parents and self-esteem, Individual Psychology** 52(3).
50. Hutuleac, A. K. (2014) , Perfectionism and self-handicapping in adult education. Procedia – Social and Behavioral Sciences ,V 142 , P434-438
51. Rogers ,C . R. (1961) **On becoming a person: A therapist's view of psychotherapy**. Boston: Houghton Mifflin.
52. Shamir, A.S., Sa'adati Shamira, M., Sayadib, M. and Moghadam, M.M. (2019): Relationship between Components of Perfectionism and Ethical Intelligence and Job Burnout in Elementary Teachers. **International Journal of Ethics & Society (IJES) Journal**.
53. Rahim, A., Civelek, I., & Liang, F. (2015). Department Chairs as Leaders , A Model of Social Intelligence and Creative Performance in a State University, International Center for Studies in Creativity, (1), pp 52-60.

الإدراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام 2024 باستخدام الطرائق الهرمية الرقمية

Visual perception of population density maps for the population of Salah al-Din Governorate according to the 2024 census using the digital hierarchical method

م.د. أحمد عبد السلام حسن محمد، جامعة تكريت / كلية التربية الأساسية الشرجات

تاريخ الاستلام: 2026/6/1 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يُظهر من خلال الإدراك البصري للخرائط الهرمية الرقمية، الطريقة السداسية (HEXAGON) وطريقة المربعات الهرمية (SQUARE) وطريقة المثلثات الهرمية (TRIANGLE)، وجود تباين مكاني للكثافة السكانية على مستوى الوحدات الادارية للمحافظة تتأثر الكثافة السكانية بعوامل اقتصادية وتاريخية وطبيعية وامنية، حيث تتركز الكثافة السكانية المرتفعة في أفضية سامراء وبلد وتكريت والشرقات، بالإضافة إلى ناحيتي المعتصم ويثرب، ويعود ذلك إلى توفر الموارد المائية والأراضي الزراعية، وتمركز الأنشطة التجارية والصناعية والخدمات الحكومية وطرق النقل الرئيسية، مما أسهم في جذب السكان وزيادة النشاط الاقتصادي، بينما ظهرت الكثافة المتوسطة في الضلوعية والدجيل وطوزخورماتو والعلم والدور وبيجي، نتيجة وجود الأراضي الزراعية والنشاط الصناعي المحدود، أما الكثافات المنخفضة ظهرت في غرب المحافظة التي تتميز بالأراضي الصحراوية والمناطق الريفية البعيدة عن طرق النقل ومصادر المياه الامر الذي اسهم في زيادة الهجرة من المناطق الريفية إلى المدينة، وتبين من خلال الطرائق الهرمية الرقمية أن الطريقة السداسية كانت الأكثر دقة ووضوحاً في تمثيل بيانات الكثافة السكانية، لما توفره من إدراك بصري فعال يسهم في دعم التخطيط واتخاذ القرار.

كلمات مفتاحية: الخرائط الهرمية الرقمية، الإدراك البصري، الكثافة السكانية.

Abstract

Through visual perception of digital hierarchical maps, the hexagonal method, the square method, and the triangle method, there is a spatial variation in population density at the level of the governorate's administrative units. Population density is affected by economic, historical, natural, and security factors. High population density is concentrated in the

districts of Samarra, Balad, Tikrit, and Al-Sharqat, in addition to the sub-districts of Al-Mu'tasim and Yathrib. This is due to the availability of water resources and agricultural lands, and the concentration of commercial, industrial, and service activities, government institutions, and main transportation routes, which contributed to attracting residents and increasing economic activity. Meanwhile, medium density appeared in Al-Duluiya, Al-Dujail, Tuz Khurmatu, Al-Alam, Al-Dur, and Baiji. As a result of the presence of agricultural lands and limited industrial activity, low densities appeared in the west of the governorate, which is characterized by desert lands and rural areas far from transportation routes and water sources. This contributed to an increase in migration from rural areas to the city. It was shown through digital hierarchical methods that the hexagonal method was the most accurate and clear in representing population density data, due to the effective visual perception it provides, which contributes to supporting planning and decision-making.

Keywords: Digital hierarchical maps, visual perception, population density.

مقدمة:

تُعد دراسة الكثافة السكانية من الموضوعات الجغرافية المهمة التي تسهم في فهم طبيعة التوزيع السكاني والعوامل المؤثرة فيه، إذ تعكس الكثافة السكانية مدى تركيز السكان في مساحة معينة، وما يرتبط بذلك من خصائص طبيعية واقتصادية واجتماعية وأمنية. ومع التطور التقني في نظم المعلومات الجغرافية وأساليب التمثيل الخرائطي، ظهرت الخرائط الهيراركية الرقمية بوصفها من الأساليب الحديثة التي تساعد في تمثيل البيانات المكانية بصورة أكثر دقة ووضوحًا، لما تمتلكه من قدرة عالية على تعزيز الإدراك البصري وإيصال المعلومات الجغرافية إلى المستخدم بسهولة وسرعة.

وتُعد محافظة صلاح الدين من المحافظات التي تتميز بتباين مكاني واضح في توزيع السكان، نتيجة تأثرها بعدة عوامل متداخلة، منها العوامل الطبيعية المرتبطة بوجود نهر دجلة، والعوامل الاقتصادية المتمثلة بتركز الأنشطة التجارية والصناعية والخدمية، فضلاً عن العوامل الأمنية والتاريخية والدينية التي كان لها دور بارز في تشكيل أنماط التوزيع السكاني داخل المحافظة، لذلك تبرز أهمية استخدام الأساليب الخرائطية الحديثة في تحليل هذا التباين وإظهاره بصورة دقيقة تساعد الباحثين والمخططين على فهم الواقع السكاني للمحافظة.

مشكلة البحث:

1- هل تسهم الخرائط الهيراقية الرقمية في تحسين الإدراك البصري لبيانات الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين؟

2- هل يمكن إظهار التباين المكاني للكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين باستخدام الطريقة الهيراقية الرقمية؟

3- هل هناك تباين مكاني في توزيع الكثافة السكانية على مستوى الوحدات الادارية لمحافظة صلاح الدين؟
فرضية البحث:

1- تسهم الخرائط الهيراقية الرقمية خاصة الطريقة السداسية الهيراقية (HEXAGON)، التي تعد أكثر كفاءة ودقة في تمثيل بيانات الكثافة السكانية وتحقيق الإدراك البصري الواضح مقارنةً بطريقي المربعات والمثلثات الهيراقية.

2- يمكن اظهار التباين المكاني للكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين باستخدام الخرائط الهيراقية الرقمية وبمستوى ادراك بصري عالٍ.

3- هناك تباين مكاني واضح للكثافة السكانية على مستوى الوحدات الادارية لمحافظة صلاح الدين ويرتبط هذا التباين بعوامل طبيعية واقتصادية وأمنية وتاريخية.
أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز دور الإدراك البصري في تحليل وتمثيل بيانات الكثافة السكانية باستخدام الخرائط الهيراقية الرقمية، لما لها من قدرة عالية على توضيح التباينات المكانية في توزيع السكان داخل محافظة صلاح الدين، إذ يسهم البحث في بيان كفاءة الأساليب الهيراقية المختلفة، ولاسيما الطريقة السداسية (HEXAGON)، في تقديم تمثيل خرائطي أكثر دقة ووضوحاً مقارنةً بطريقة المربعات (SQUARE) والمثلثات (TRIANGLE)، مما يساعد على تسهيل فهم الأنماط السكانية وإدراكها بصرياً بصورة أسرع وأكثر فاعلية، كما تبرز أهمية البحث في تفسير العوامل المؤثرة في توزيع الكثافة السكانية الامر الذي يدعم صناع القرار والجهات التخطيطية في تحديد المناطق التي تحتاج إلى تطوير للخدمات والبنية التحتية بما يتناسب مع حجم السكان وكثافتهم.

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الإدراك البصري لبيانات الكثافة السكانية في محافظة صلاح الدين من خلال تطبيق عدد من أساليب الخرائط الهيراقية الرقمية، وهي الطريقة السداسية (HEXAGON)، وطريقة المربعات الهيراقية (SQUARE)، وطريقة المثلثات الهيراقية (TRIANGLE)، وذلك لغرض المقارنة بينها وبيان مدى كفاءتها في تمثيل البيانات السكانية وإظهار التباينات المكانية بين الوحدات الإدارية للمحافظة، كما يسعى البحث إلى تحديد أكثر الطرق دقة ووضوحاً في تمثيل الكثافة السكانية، ومدى فاعلية الإدراك

البصري في تسهيل قراءة الخرائط وفهم المعلومات المكانية، بما يساهم في دعم عمليات التخطيط والتنمية واتخاذ القرار.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التقني المعاصر بالاستناد إلى تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وذلك لتحليل التباين المكاني للكثافة السكانية في محافظة صلاح الدين باستخدام الخرائط الهيراركية الرقمية للوصول إلى ادراك بصري عالٍ من خلال المقارنة بين الاشكال الهيراركية الرقمية في تمثيل بيانات الكثافة السكانية وإيصالها إلى مستخدم الخريطة.

حدود البحث:

تنحصر منطقة البحث بين خطي طول ($42^{\circ}30'0''$) و ($45^{\circ}0'0''$) شرقاً ودائرتي عرض ($33^{\circ}40'0''$) و ($35^{\circ}40'0''$) شمالاً، أما حدود البحث الادارية من جهة الشمال محافظة كركوك ونيوى والسليمانية وديالى من جهة الشرق، ومحافظة بغداد من جهة الجنوب ومحافظة الانبار من الغرب، ينظر خريطة (1).

إما حدود البحث الزمانية يعتمد البحث على البيانات الخاصة بالتوزيع العددي لسكان محافظة صلاح الدين بحسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن في العراق لعام 2024 لاستخراج الكثافات السكانية باستخدام الخرائط الهيراركية الرقمية.

مصطلحات البحث:

1- نظم المعلومات الجغرافية (GIS): هي مجموعة إجراءات مستندة على الحواسيب لجميع عمليات الحفظ والتحليل ومعالجة وعرض البيانات المشار إليها جغرافياً، ويعرف أيضاً على أنه طريقة أو أسلوب لتنظيم المعلومات الجغرافية وغير الجغرافية عن طريق الحاسب، وربطها بمواقعها الجغرافية بالاعتماد على أحداثيات معينة⁽¹⁾.

2- علم الخرائط: هو العلم الذي يهتم بالطرائق المثالية لتمثيل البيانات الجغرافية التي تجعل مستخدم الخريطة قادراً على التعبير عن الظواهر الطبيعية والبشرية سواء كانت كمية أو نوعية، من خلال أسلوب يتسم بالسهولة والوضوح والسرعة في إيصال البيانات المراد تمثيلها على الخريطة⁽²⁾.

3- الخرائط الهيراركية: هي أحد أنواع الخرائط الرقمية لتمثيل الظواهر الطبيعية والبشرية على مساحة معينة ضمن المنطقة الجغرافية المراد دراستها، عن طريق تمثيلها بالخلايا السداسية أو المربعات أو المثلثات التي تعطي دقة أكبر في توضيح البيانات المراد تمثيلها على الخرائط، على العكس من الطرائق

الآخري التي تعطي تعميم على جميع اجزاء المنطقة المراد دراستها دون تباين في اجزائها⁽³⁾.

4- الإدراك البصري: قدرة قارئ الخريطة على تفسير المعلومات والبيانات الممثلة على الخريطة والمنقولة إلى قارئ الخريطة من خلال العين البشرية التي تستلم الموجات المرئية عندها يحصل الإدراك البصري للأشياء وله دور كبير فهم وتحليل وتفسير البيانات الممثلة على الخريطة، لذلك يُعد الإدراك البصري أساساً في قراءة الخرائط، إذ يساعد مستخدم الخريطة على تمييز الرموز والأنماط والعلاقات المكانية بسرعة ودقة⁽⁴⁾.

5- الكثافة السكانية: وهي تشير إلى عدد السكان في منطقة جغرافية محددة وتقسم على المساحة الكلية للمنطقة نفسها، لذلك تعتبر الكثافة السكانية من أسهل مقاييس الكثافة وأكثرها استعمالاً في الدراسات الجغرافية لأنها تعطي تصور عام لتوزيع السكان⁽⁵⁾.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على خريطة العراق الادارية ومخرجات (ARC GIS 10,8)

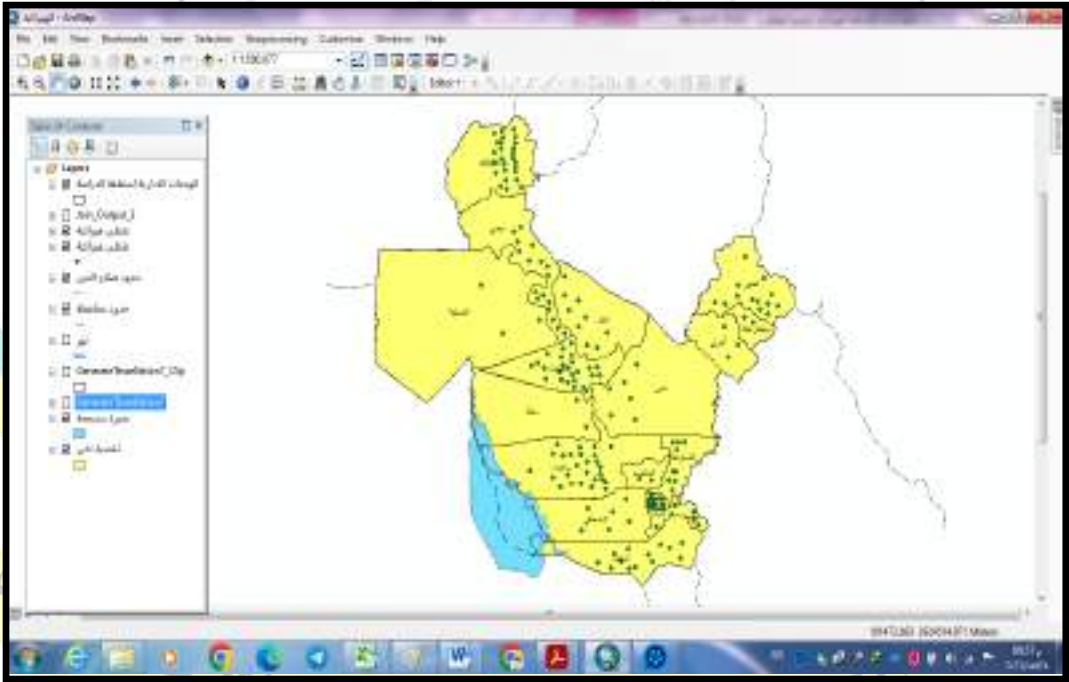
المحور الاول

الجانب العملي لأعداد الخرائط الهيراركية في بيئة (GIS)

لغرض انشاء خرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين بالطريقة الهيراركية الرقمية يجب توفر خارطة الاساس، اضافة إلى توفر البيانات السكانية التي تتمثل بالتوزيع العددي للسكان بحسب الوحدات الادارية، واختيار المدلول الكمي للنقطة، تم اختيار مدلول النقطة (10000) نسمة، وهي من المتطلبات الاساسية لأعداد الخرائط الهيراركية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وسيتم توضيح خطوات الجانب العملي من خلال النقاط التالية:

1- نفتح برنامج (Arc gis 10.8)، ثم نستدعي خارطة الاساس لمحافظة صلاح الدين والشيب فايل النقطي للتوزيع العددي للسكان من خلال (Add Data)، كما موضح من خلال الشكل (1).

شكل (1)

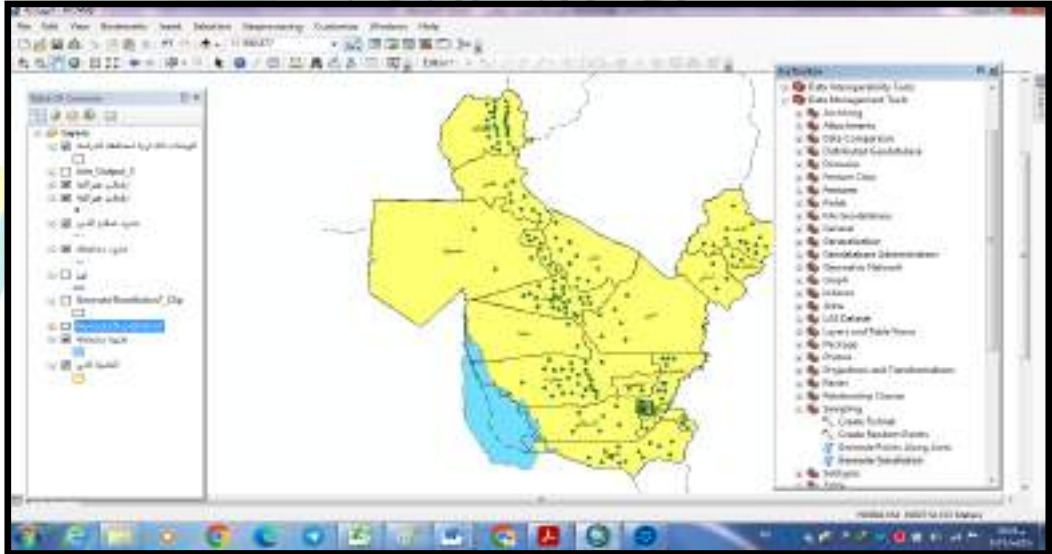


المصدر: بالاعتماد على (Arc gis 10.8).

2- نذهب بعد تطبيق الخطوة الاولى الى (Arc Toolbox)، ومنها نختار (Data Management Tools)، ثم نختار (Sampling)، بعدها ستظهر لنا اداة اعداد الخرائط الهيراركية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتي تتمثل بـ (Generate Tessellation)، بعدها ستظهر لنا نافذة تبين متطلبات اعداد الخريطة الهيراركية ابرزها (Extent)، ومنها نختار خارطة الاساس لمحافظة صلاح الدين بحسب الوحدات

شکل (2) و (3).

شكل (2)



المصدر: بالاعتماد على (Arc gis 10.8)

شکل (3)

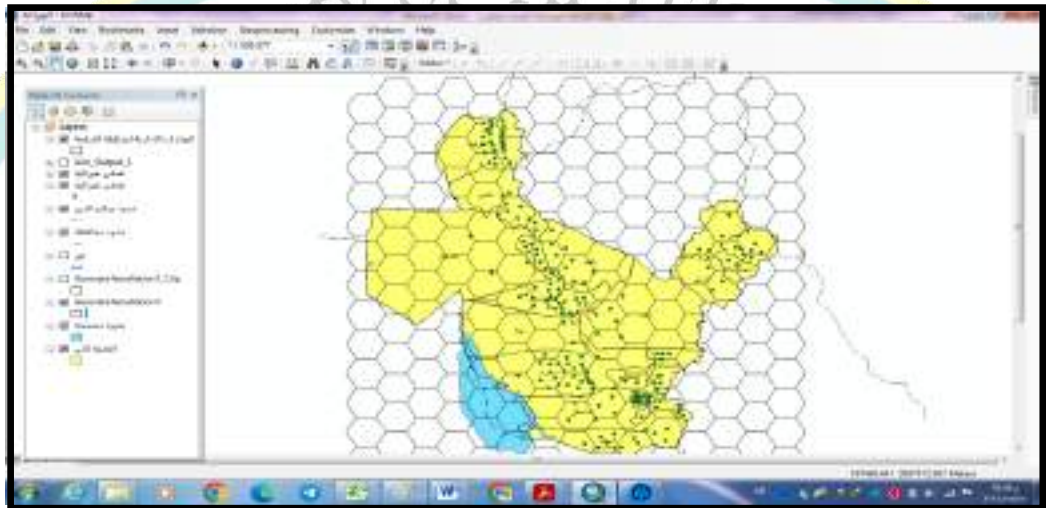


المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8)

الادراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام 2024 باستخدام الطرائق الهيراركية الرقمية

3- بعد اتمام الخطوة الثانية سوف تظهر لنا الخريطة الهيراركية بالشكل الذي يتم اختياره (السداسي) وتمتد حدوده خارج حدود خريطة الاساس لمحافظة صلاح الدين، ويتم معالجة ذلك من خلال الذهاب إلى (Geoprocessing)، ثم نختار (Clip)، ينظر شكل (4) و (5).

شكل (4)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

شكل (5)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

4- وبعد الانتهاء من معالجة ظهور الشكل الهرمي خارج حدود خريطة الاساس من خلال الامر (Clip)، بعدها سيظهر لنا الشكل الهرمي لمحافظة صلاح الدين، كما يظهر من خلال الشكل (6).

شكل (6)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

5- ننتقل بعد الانتهاء من الخطوة السابقة إلى الطبقات (Layers)، ونختار طبقة (Generate Tessellation) بعدها نضغط كليك ايمن ونختار (Join and Relates)، ثم ستظهر لنا نافذة نختار منها (Join data from another layer based on location)، ثم نختار الشيب فايل النقطي للتوزيع العددي للسكان، كما يظهر من خلال الشكل (7) و (8).

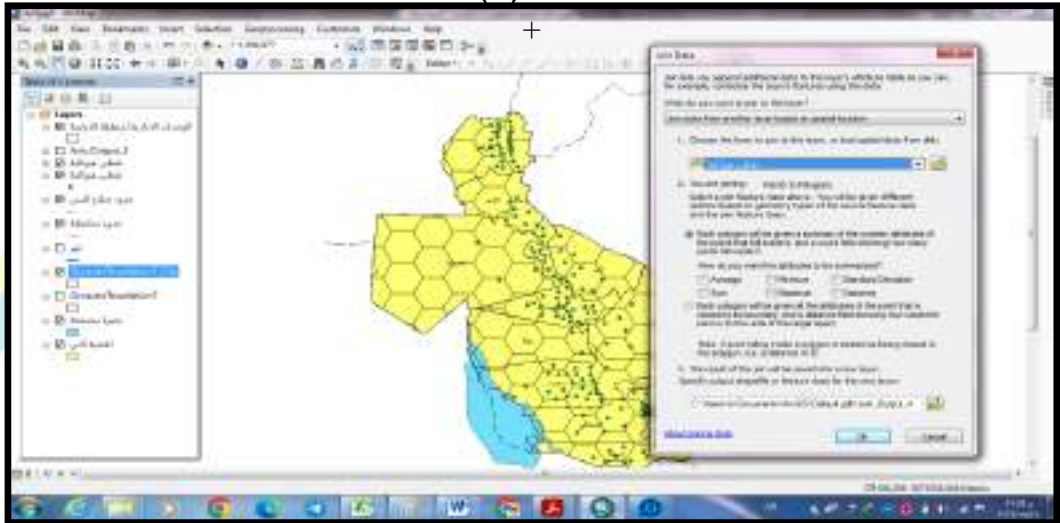
شكل (7)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

الادراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام 2024 باستخدام الطرائق الهيراركية الرقمية

شكل (8)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

6- بعدها نذهب إلى الطبقة الجديدة التي ظهرت لنا باسم (Join Output3)، ونضغط كلك ايمن ونختار (Open Attribute Table)، كما يظهر لنا من خلال الشكل (9).

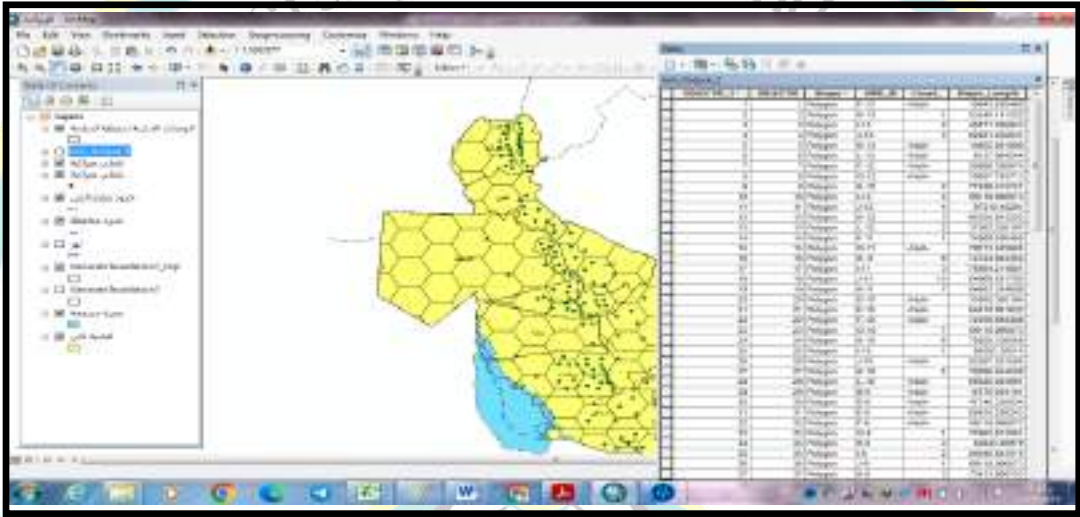
شكل (9)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

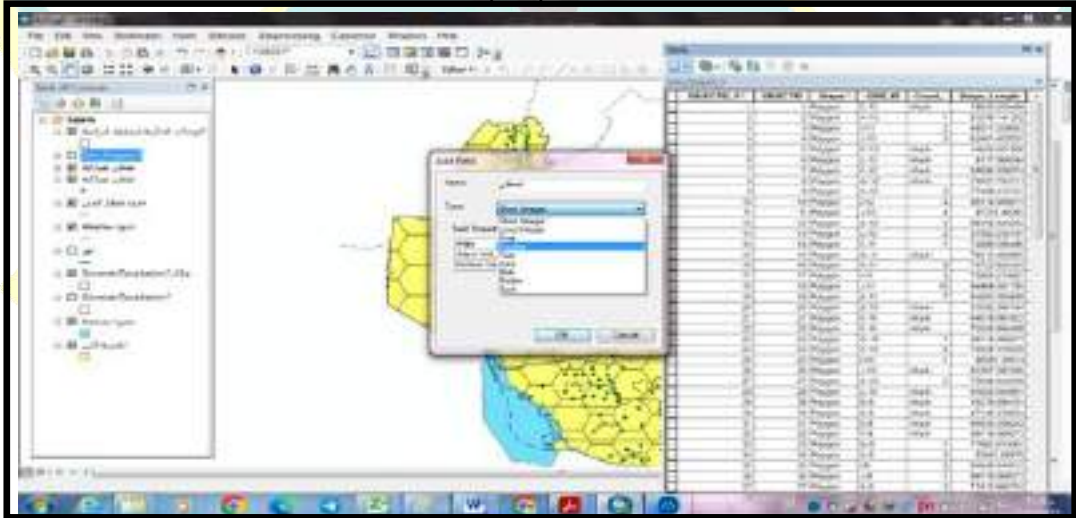
7- بعدها سيظهر لنا جدول يبين بيانات طبقة (Join Output3)، ويتضمن جدول البيانات حقل (Count)، الذي يمثل عدد النقاط ضمن حدود كل شكل هيراكي، ولاستخراج الكثافة السكانية باستخدام الطريقة الهيراكية نذهب إلى (Table)، ثم نختار (Add Field)، ثم نختار اسم الحقل (السكان) ونختار نوع البيانات من (Double)، كما يظهر من الشكل (10) و (11).

شكل (10)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

شكل (10)

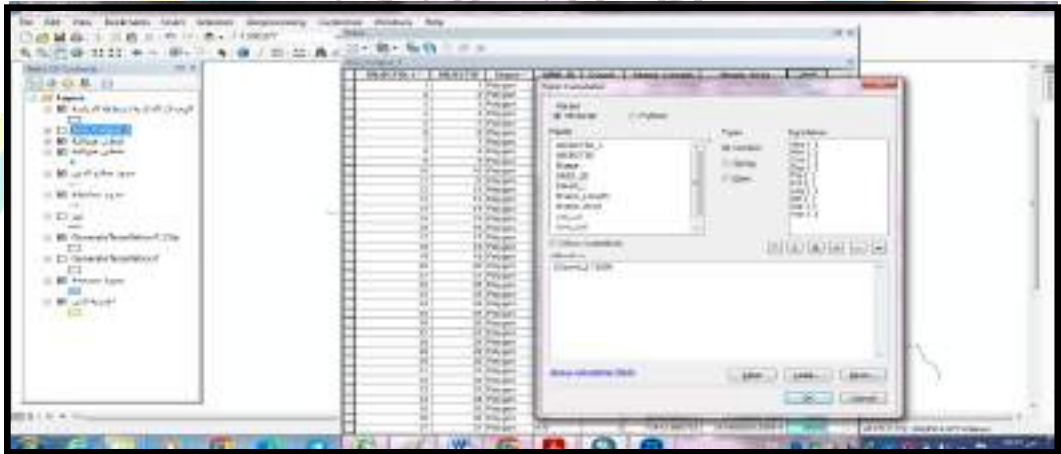


المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

الادراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام 2024 باستخدام الطرائق الهيراركية الرقمية

8- بعدها نقوم بأجراء العمليات الرقمية ضمن الخرائط الهيراركية للحصول على اعداد السكان داخل كل شكل من اشكال الخرائط الهيراركية عن طريق (Field Calculate) من خلال ضرب حقل (Count) في المدلول الكمي للنقطة الذي يساوي (10000) نسمة، كما يظهر من خلال الشكل (11).

شكل (11)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

9- بعد اتمام الخطوة السابقة نقوم بتحديد المساحة لكل الخلايا الهيراركية عن طريق الذهاب إلى (Table)، ثم نختار (Add Field)، ثم نختار اسم الحقل (المساحة) ونختار نوع البيانات من (Double)، بعدها نذهب إلى حقل المساحة ونضغط كلك ايمن ونختار (Calculate Geometry)، ثم نختار وحدة القياس (sq km)، كما يظهر من الشكل (12).

شكل (12)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

10- بعد استخراج عدد السكان والمساحة حسب الخلايا الهرارية نقوم باستخراج الكثافة السكانية حسب الطريقة الهرارية الرقمية من خلال الذهاب إلى (Table), ثم نختار (Add Field), ثم نختار اسم الحقل (الكثافة) ونختار نوع البيانات من (Double), ثم نقوم بأجراء العمليات الحسابية من خلال الذهاب إلى (Field Calculate) ونقسم عدد السكان في الخلايا الهرارية على مساحة الخلايا نفسها للحصول على الكثافة السكانية, كما يتضح من خلال الشكل (13).

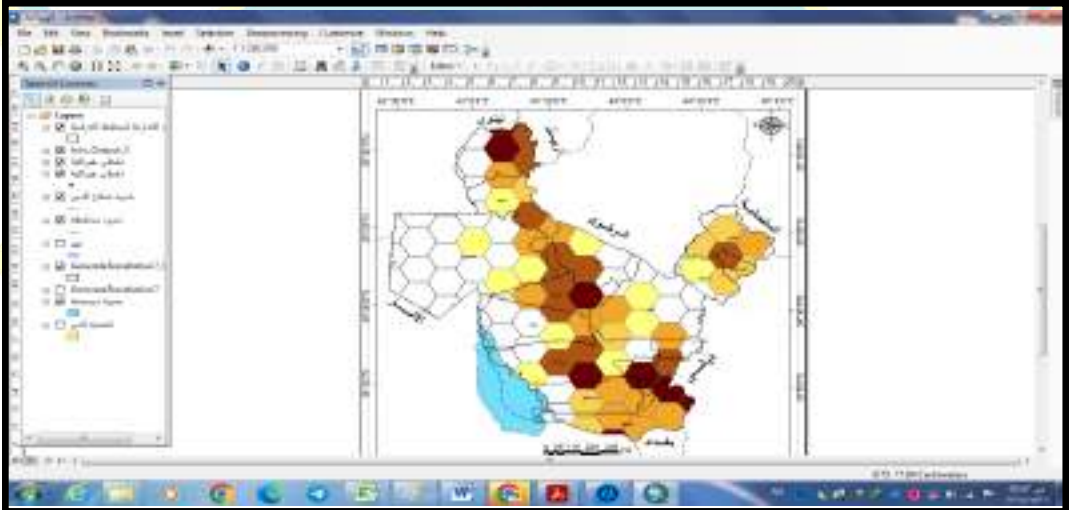
شكل (13)



المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

11- بعد الانتهاء من الخطوات السابقة نحصل على الشكل النهائي لخريطة الكثافة السكانية بحسب الخلايا الهرارية الرقمية, كما موضح من خلال الشكل (14).

شكل (14)



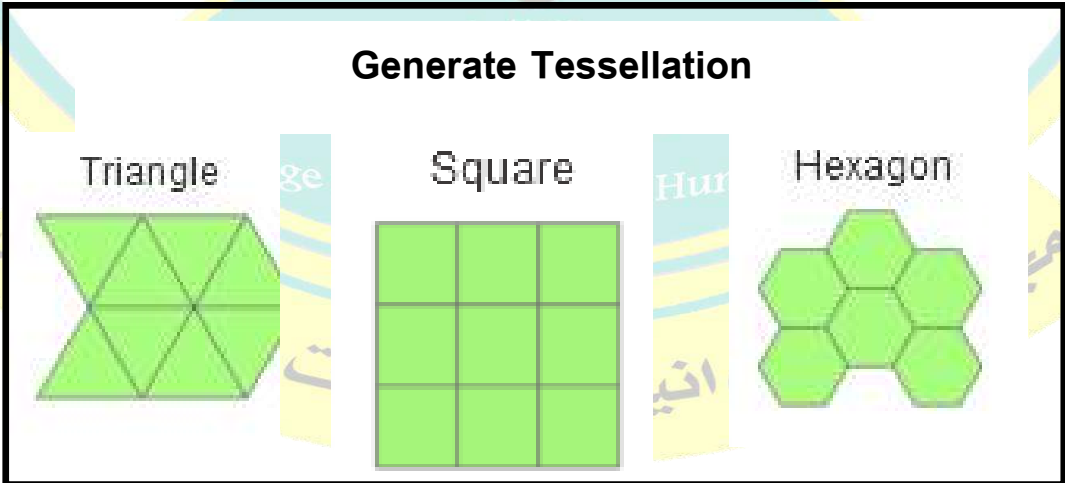
المصدر: بالاعتماد على (Arc GIS 10.8).

المحور الثاني

الإدراك البصري لخرائط الكثافة السكانية حسب الطريقة الهيراقية الرقمية

ظهرت الخرائط الهيراقية منذ ثلاثينيات القرن العشرين حيث تم استخدام الاشكال السداسية لتحليل الخرائط، وقدم هذا النوع من الخرائط إطاراً لفهم كيفية ترابط الأنظمة مع بعضها بناءً على المواقع المركزية داخل الوحدات الادارية، بينما تم استخدام المثلثات الهيراقية لتقسيم الوحدات الادارية إلى اجزاء، اما الطريقة الأكثر فعالية لتمثيل البيانات الجغرافية على مستوى الوحدات الادارية تتمثل بالطريقة السداسية⁽⁶⁾. من ابرز المميزات التي تتميز بها الاشكال السداسية ضمن الخرائط الهيراقية عن المربعات الهيراقية هي أن المسافة بين مركز كل زوج من الخلايا السداسية المتجاورة هي نفسها مقارنة مع المربعات الهيراقية، إذ تكون المسافة من مركز كل خلية مربعة إلى مركز الخلايا القطرية الاربعة المتجاورة التي تتشاركها في الزاوية ضعف المسافة إلى مركز الخلايا الاربعة المجاورة التي تشترك فيها⁽⁷⁾ لذلك تتميز الخرائط الهيراقية السداسية بأنها تعتمد على الكثافات داخل الخلايا الهيراقية التي تتساوى فيها المساحة على عكس المساحة المتباينة التي تمثلها الوحدات الادارية التي تعطي تركيز كبيراً في قيم الظاهرة المراد تمثيلها خرائطياً، لذلك تُعد الطرائق الهيراقية اكثر ادراكاً وفهماً لتمثيل بيانات الكثافة السكانية لأنها تعطي بعداً ادراكياً للبيانات السكانية⁽⁸⁾. يتضح من خلال الشكل (15) الطرائق الهيراقية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

شكل (15) الطرائق الهيراقية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.8)



<https://pro.arcgis.com/en/pro-app/3.4/tool-reference/data-management/generatetessellation.htm>

تم الاعتماد على بيانات التوزيع العددي لسكان محافظة صلاح الدين بحسب تعداد السكان لعام 2024 لتمثيل خرائط الكثافة السكانية باستخدام الطريقة الهيراقية الرقمية ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

حيث تتميز الخرائط الهيراقية بتصميم بصري جذاب وواضح، بما يعزز سرعة الادراك البصري البيانات الكثافة السكانية لمحافظة صلاح الدين، مما يسهل على قارئ الخريطة سهولة قراءة وتحليل بيانات الكثافة السكانية من خلال ابراز الوحدات الادارية لمحافظة صلاح الدين ذات الكثافة السكانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة، الامر الذي يسهل على صانعي القرار في المحافظة وضع الخطط المستقبلية وتحقيق التنمية بناءً على الكثافة السكانية للمحافظة⁽⁹⁾.

يتحدد مفهوم التوزيع العددي بعدد السكان الذين تم عددهم وحصرهم في منطقة معينة ووقت معين، اي انه يتم توزيع السكان حسب اعدادهم المطلقة⁽¹⁰⁾. أما التوزيع النسبي يتمثل بالنسبة المئوية لعدد السكان على مستوى الوحدات الإدارية للمحافظة، على ان هذه النسبة واختلافها مكانياً وزمانياً يمكن أن تشير إلى أهمية المكان، وتطور تلك الأهمية في مدة أو مدد معينة، وبإمكان الجغرافي تحليل تلك الأهمية وتفسير أسباب تطورها وتغيرها اعتماداً على المعطيات الرقمية للتعدادات السكانية المختلفة⁽¹¹⁾. تتسم منطقة الدراسة بوجود تباين مكاني للسكان على مستوى الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة، والنمط الغالب على توزيع سكان محافظة صلاح الدين هو النمط الخطي الذي يكون مع امتداد طرق النقل الرئيسية ونهر دجلة، يتغير النمط الخطي إلى النمط المبعثر كلما ابتعدنا عن مصادر المياه وطرق النقل الرئيسية⁽¹²⁾.

يلاحظ من الجدول (1)، ان عدد سكان محافظة صلاح الدين بلغ (1774542) نسمة، حسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن لعام 2024 يشكلون نسبة (3,9%) من مجموع سكان العراق، يتبين أن مركز قضاء سامراء يأتي بالمرتبة الاولى، إذ بلغ عدد السكان (262504) نسمة ونسبة (14,8%)، ويعود ذلك إلى الاسواق الاستهلاكية الكبيرة، فضلاً عن العامل الديني والتاريخي الذي يتميز به مركز قضاء سامراء على باقي الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة، بينما جاء قضاء الشرجات في المركز الثاني بعدد سكان بلغ (261926) نسمة بنسبة (14,7%)، ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع معدلات النمو السكاني، بينما جاءت كل من ناحيتا الصينية وسليمان بيك بأقل عدد للسكان بـ (17326) و(18775) نسمة، ونسبة (0,9%) و (1,1%) على التوالي.

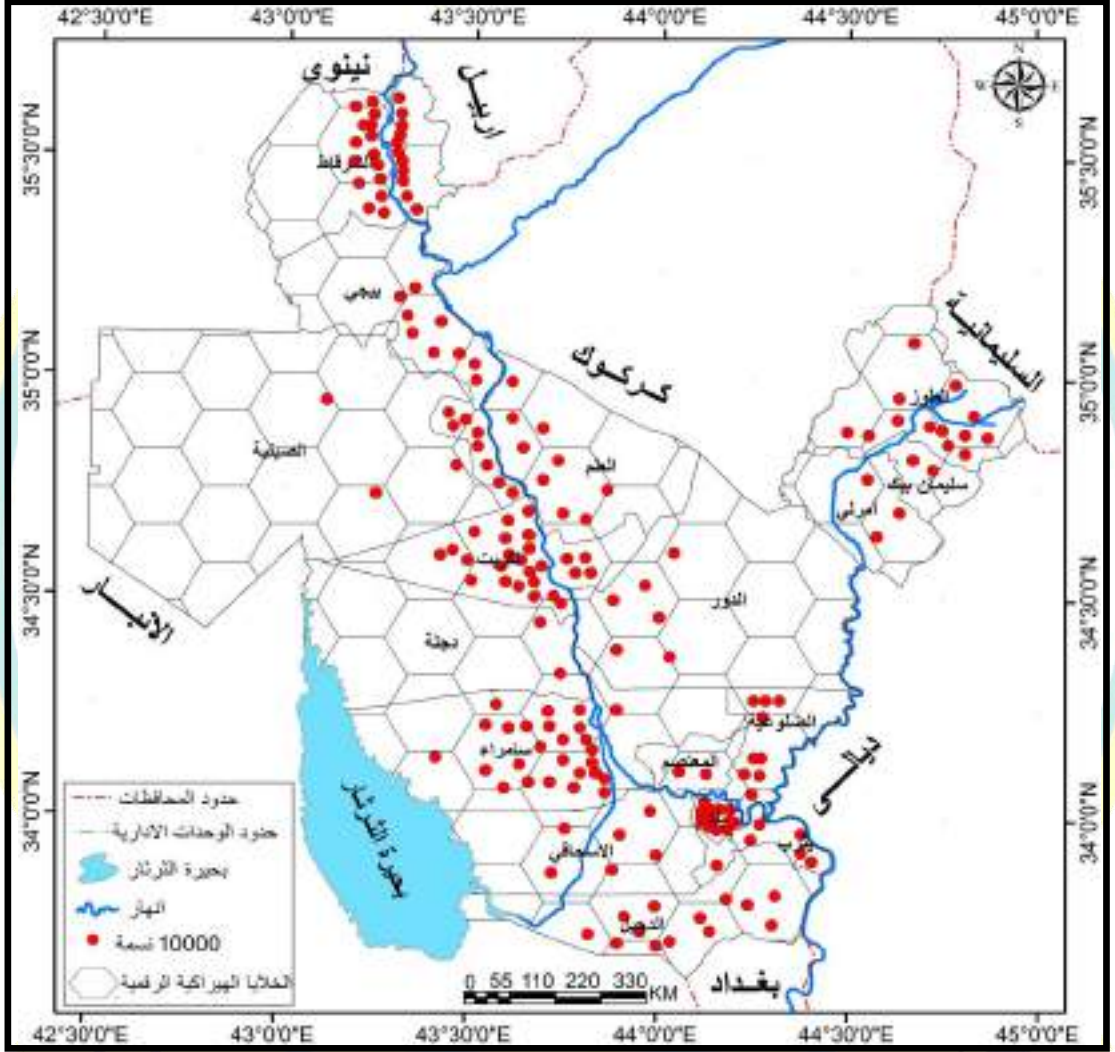
الادراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام
2024 باستخدام الطرائق الهيراركية الرقمية

جدول (1) التوزيع العددي لسكان محافظة صلاح الدين حسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن
لعام 2024

ت	الوحدات الادارية	عدد السكان لسنة 2024	النسبة %
1	تكريت	253957	14.3
2	م.ق طوزخورماتو	128441	7.2
3	سليمان بيك	18775	1.1
4	م.ق سامراء	262504	14.8
5	المعتصم	22643	1.3
6	دجلة	22413	1.3
7	م.ق بلد	113675	6.4
8	الاسحاقي	57601	3.2
9	يثرب	57649	3.2
10	م.ق بيحي	169346	9.5
11	الصينية	17326	0.9
12	الدور	55230	3.1
13	الشرقاط	261926	14.7
14	الدجيل	132119	7.4
15	امرلي	25843	1.5
16	العلم	87870	5
17	الضلعوية	87224	4.9
	المجموع	1774542	100

وزارة التخطيط، نتائج التعداد العام للسكان والمساكن في العراق لسنة 2024، النتائج التجميعية لمحافظة صلاح الدين.
يتضح من معطيات الخريطة (2) التوزيع العددي لسكان محافظة صلاح الدين بحسب الخلايا
الهيكلية، حيث تم تمثيل بيانات التوزيع العددي للسكان بشكل نقطي وبمدلول كمي بلغ (10000) نسمة،
وتم حساب عدد النقاط الداخلة ضمن كل خلية من الخلايا الهيكلية لتمثل التوزيع الحقيقي للسكان
بحسب تعداد السكان والمساكن لعام 2024، وحساب مساحة كل خلية
من الخلايا الهيكلية.

خريطة (2) التوزيع العددي لسكان محافظة صلاح الدين بحسب نتائج التعداد للسكان والمساكن لعام 2024 بطريقة الخلايا الهرمية الرقمية



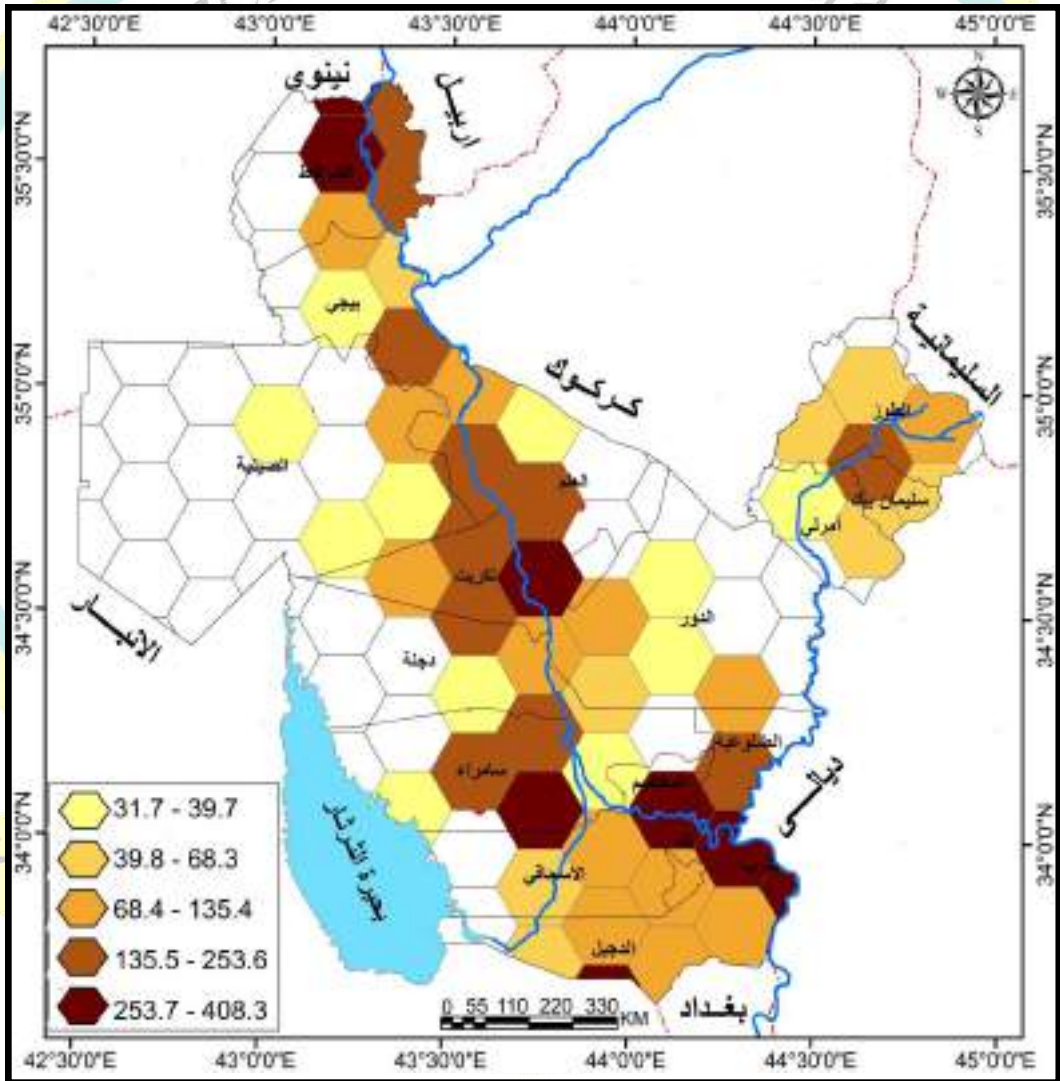
المصدر: بالاعتماد على جدول (1) وبرنامج (Arc gis 10.8).

بعد تمثيل بيانات التوزيع العددي لسكان محافظة صلاح الدين كما موضح في الخريطة اعلاه، يتم بعدها حساب الكثافة السكانية بحسب الخلايا الهرمية الرقمية من خلال قسمة عدد السكان ضمن كل خلية من الخلايا الهرمية على مساحة نفس الخلية (9)، حيث تم شرح خطواتها من خلال المحور الثاني (الجانب العملي) لأعداد الخرائط الهرمية في بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، تم تحديد عدد الفئات الرقمية ضمن الخرائط الهرمية بخمسة فئات لتسهيل عملية تمثيل بيانات الكثافة السكانية وتحقيق مستوى

الادراك البصري لخرائط الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين حسب تعداد السكان لعام 2024 باستخدام الطرائق الهيراقية الرقمية

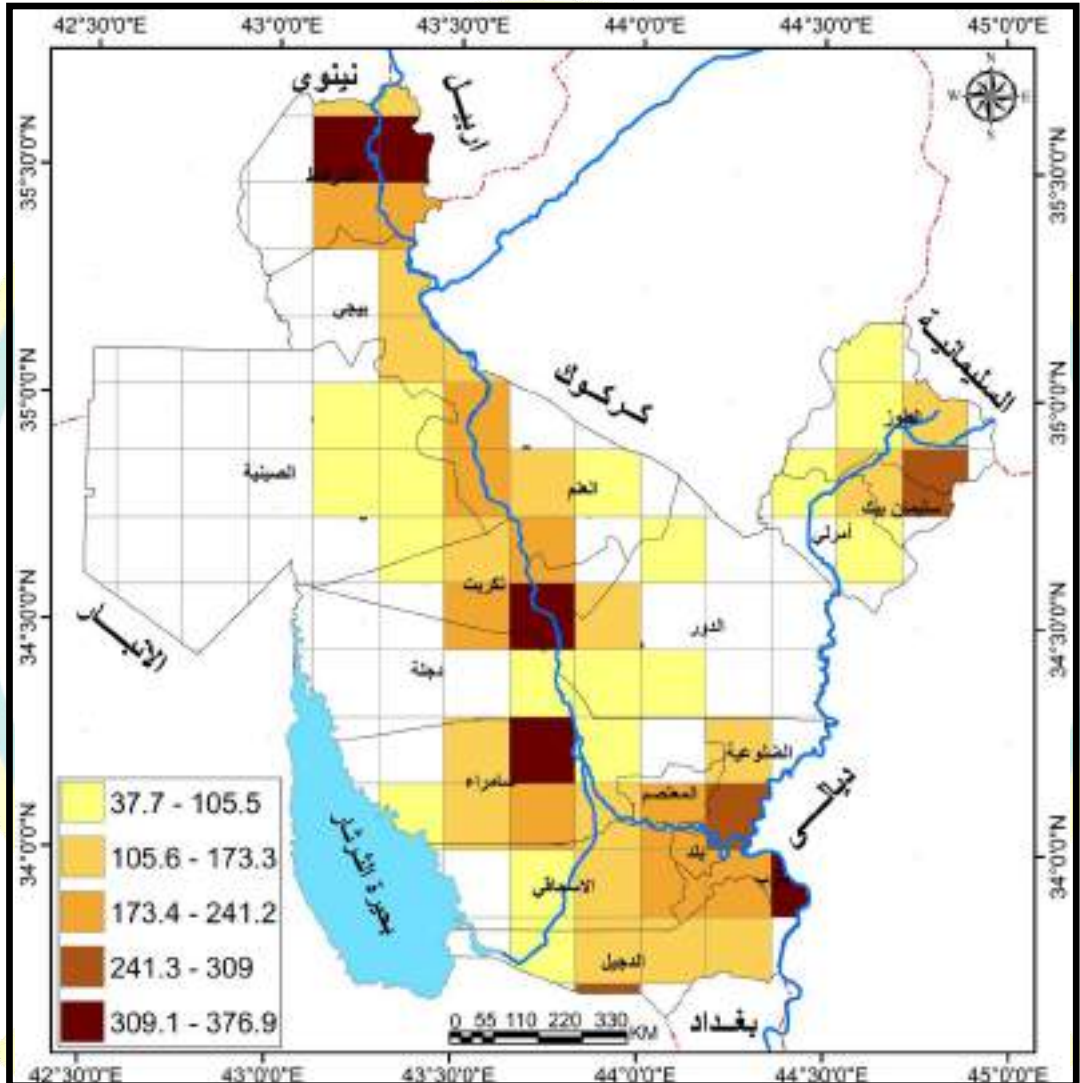
ادراك بصري عالٍ لدى قارئ الخريطة للبيانات الممثلة خرائطياً، ينظر خريطة (3) التي تمثل بيانات الكثافة السكانية بالطريقة الهيراقية السداسية (HEXAGON) وخريطة (4) بطريقة المربعات الهيراقية (SQUARE) وخريطة (5) بطريقة المثلثات الهيراقية (TRIANGLE).

خريطة (3) الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين لعام 2024 بطريقة الخلايا الهيراقية السداسية (HEXAGON)



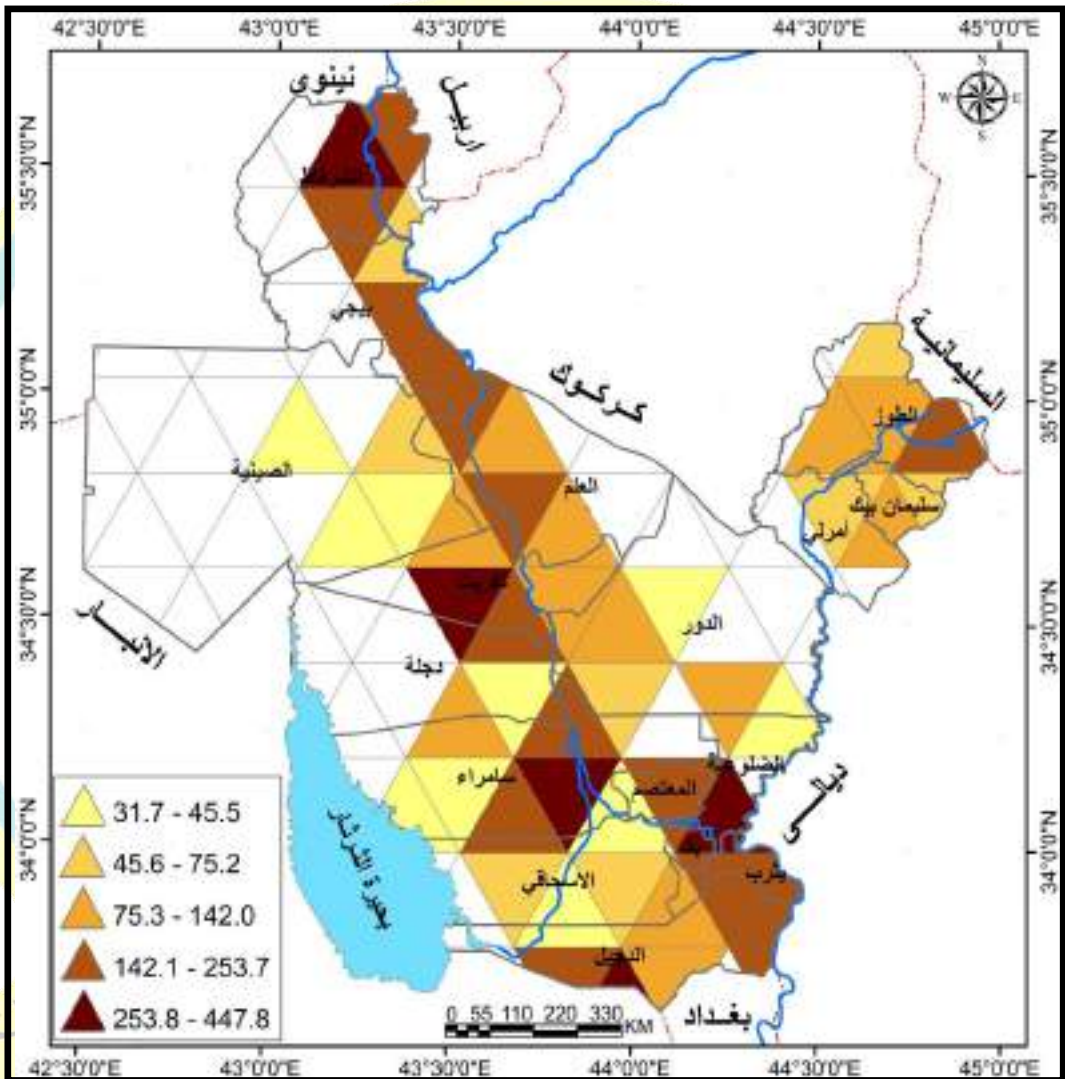
المصدر: بالاعتماد على جدول (1) وبرنامج (Arc gis 10.8).

خريطة (4) الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين لعام 2024 بطريقة المربعات الهيراقية (SQUARE)



المصدر: بالاعتماد على جدول (1) وبرنامج (Arc gis 10.8).

خريطة (5) الكثافة السكانية لسكان محافظة صلاح الدين لعام 2024 بطريقة المثلثات الهيراقية (TRIANGLE)



المصدر: بالاعتماد على جدول (1) وبرنامج (Arc gis 10.8).

يظهر من خلال الادراك البصري لبيانات الكثافة السكانية ومن معطيات الخريطة (3) الطريقة السداسية (HEXAGON)، والخريطة (4) طريقة المربعات الهيراقية (SQUARE)، والخريطة (5) طريقة المثلثات الهيراقية (TRIANGLE)، يتبين إن محافظة صلاح الدين ذات تباين مكاني واضح في توزيع السكان، إذ تتأثر الكثافة السكانية في محافظة صلاح الدين بعوامل طبيعية واقتصادية وامنية وتاريخية، كما

يتضح ان الكثافة السكانية المرتفعة تتركز بشكل كبير في الوحدات الادارية التالية قضاء الشرقاط, قضاء تكريت, مركز قضاء سامراء, ناحية المعتصم, ناحية يثرب, مركز قضاء بلد, ومن اسباب ارتفاع الكثافة السكانية المرتفعة في الوحدات الادارية اعلاه يعود الى عدة اسباب منها وجود نهر دجلة الذي يوفر المياه والزراعة وتركز المؤسسات الحكومية والخدمات خاصة في قضاء تكريت ومركز المدن وتركز للنشاط التجاري والصناعي, اضافة إلى ذلك وجود طرق النقل الرئيسية الرابطة بين بغداد وموصل, واخيراً الاهمية الدينية والسياحية لسامراء التي تعتبر من اكثر مدن المحافظة جذباً للسكان بسبب وجود المرقدين العسكريين والنشاط الاقتصادي المرتبط بالزيارات الدينية, كما تظهر لنا الكثافة السكانية المتوسطة في كل من (مركز قضاء بيجي, قضاء الدور, قضاء العلم, مركز قضاء طوخورماتو, واجزاء من قضاء الشرقاط, وقضاء الدجيل, وقضاء الضلوعية) بسبب وجود نشاط صناعي محدود مثل مصفى الصمود في قضاء بيجي, بالإضافة الى وجود الاراضي الزراعية, كما تتأثر الكثافة السكانية المتوسطة على مستوى الوحدات الادارية لمحافظة صلاح الدين بالأوضاع الامنية سابقاً, بينما تظهر الكثافة السكانية المنخفضة بحسب الخرائط (3) و(4) و(5) في الاجزاء الصحراوية غرب المحافظة والمناطق الريفية البعيدة عن نهر دجلة, ومن ابرز اسباب انخفاض الكثافة السكانية في الاجزاء الغربية من المحافظة يعود إلى قلة الموارد المائية والى الطبيعية الصحراوية وشبه الصحراوية وضعف في الخدمات والبنية التحتية والهجرة نحو المدن.

نستنتج من خلال الادراك البصري لخرائط الكثافة السكانية باستخدام الخرائط الهيراقية الرقمية, ان الطريقة السداسية (HEXAGON), كانت اكثر دقة من طريقة المربعات الهيراقية (SQUARE) والمثلثات الهيراقية (TRIANGLE), في تمثيل بيانات الكثافة السكانية لمحافظة صلاح الدين, كما تتميز الطريقة السداسية الهيراقية بمستوى ادراك بصري عالٍ ومفهوم لبيانات الكثافة السكانية الممثلة على الخريطة, كما تعزز الخرائط الهيراقية السداسية سرعة إيصال البيانات الممثلة خرائطياً إلى المستخدمين بفضل تمثيلها البصري الفعال, مما يمكن قارئ الخريطة من التعرف بسهولة وسرعة على المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة, لذلك يُعد الإدراك البصري عنصراً أساسياً في نجاح الخرائط الهيراقية الرقمية وبيان فاعليتها في إيصال المعلومات الجغرافية والسكانية بطريقة سهلة ومفهومة لدى قارئ الخريطة, ويمكن الاستفادة من الخرائط الهيراقية الرقمية في معرفة المناطق ذات الكثافات السكانية المرتفعة والمنخفضة في محافظة صلاح الدين الامر الذي يسهم في دعم عمليات التخطيط والتنمية واتخاذ القرار.

الخاتمة:

اولاً: الاستنتاجات

- 1- أظهرت خرائط الكثافة السكانية باستخدام الطريقة الهيراقية الرقمية وجود تباين مكاني واضح في توزيع السكان داخل محافظة صلاح الدين، إذ تركزت الكثافات السكانية المرتفعة في الوحدات الإدارية الواقعة على امتداد نهر دجلة ومراكز المدن الرئيسية.
- 2- أثبتت الطريقة السداسية (HEXAGON) كفاءة أعلى مقارنة بطريقتي المربعات الهيراقية (SQUARE) والمثلثات الهيراقية (TRIANGLE) في تمثيل بيانات الكثافة السكانية، لما توفره من دقة مكانية وإدراك بصري أوضح للمستخدم.
- 3- أسهمت الخرائط السداسية الهيراقية في تحسين سرعة فهم المعلومات الجغرافية والسكانية، وساعدت في إبراز المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة بصورة أكثر وضوحاً وفاعلية.
- 4- أكدت الدراسة أن الإدراك البصري يعد عاملاً أساسياً في نجاح الخرائط الهيراقية الرقمية، إذ يساهم في تبسيط عرض البيانات الجغرافية ودعم عمليات التحليل المكاني واتخاذ القرار.
- 5- تبين أن الوحدات الإدارية ذات الكثافة السكانية المرتفعة، مثل أقضية الشرقاط وتكريت وسامراء وبلد وبعض النواحي التابعة لها، ترتبط بعوامل جذب متعددة تتمثل في توفر الموارد المائية، وتركز الأنشطة الاقتصادية والخدمية، ووجود شبكة طرق نقل رئيسية، فضلاً عن الأهمية الدينية والسياحية لبعض المدن.
- 6- أسهم نهر دجلة بشكل كبير في رفع الكثافة السكانية من خلال توفير المياه الصالحة للزراعة ودعم الاستقرار البشري والأنشطة الاقتصادية المرتبطة به.
- 7- أظهرت المناطق ذات الكثافة السكانية المتوسطة ارتباطاً بالنشاط الصناعي المحدود ووجود الأراضي الزراعية، كما تأثرت بدرجة الاستقرار الأمني خلال السنوات السابقة.
- 8- تركزت الكثافات السكانية المنخفضة في الأجزاء الغربية الصحراوية والمناطق الريفية البعيدة عن نهر دجلة بسبب ضعف الموارد المائية، وقلة الخدمات، وضعف البنية التحتية، إضافة إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية.

ثانياً: التوصيات

- 1- اعتماد الطريقة السداسية (HEXAGON) في إعداد خرائط الكثافة السكانية والدراسات الجغرافية المستقبلية لما تتمتع به من دقة وكفاءة عالية في التمثيل المكاني.
- 2- توظيف الخرائط الهيراقية الرقمية في المؤسسات التخطيطية والدوائر الحكومية لدعم عمليات التخطيط العمراني والتنمية المكانية في محافظة صلاح الدين.
- 3- الاستفادة من نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتقنيات الرقمية الحديثة في تحديث وتحليل بيانات السكان بشكل دوري لدعم متخذي القرار.

- 4- توجيه مشاريع التنمية والخدمات الأساسية نحو المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة لتقليل الضغط على البنية التحتية وتحسين مستوى الخدمات المقدمة للسكان.
- 5- الاهتمام بتنمية المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة، خاصة في الأجزاء الغربية من المحافظة، من خلال تحسين البنية التحتية وتوفير الخدمات الأساسية واستثمار الموارد المتاحة للحد من الهجرة نحو المدن.
- 6- تعزيز الاستثمار الزراعي والصناعي في المناطق ذات الكثافة المتوسطة لتحقيق توازن سكاني وتنموي بين الوحدات الإدارية المختلفة.
- 7- تطوير شبكات النقل والربط المكاني بين المدن والمناطق الريفية بما يساهم في تحسين الحركة الاقتصادية وتوزيع السكان بصورة أكثر توازناً.

الهوامش:

- ¹ - النجدي، فرح عبدالقادر فالح رحيم(2025)، التمثيل الخرائطي للتوزيع الجغرافي للسكان في محافظة كركوك لعام 2023م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 32، العدد 8، جامعة تكريت، 2025، ص 178.
- ² - عودة، سميح احمد، الخرائط: مدخل إلى طرق استعمال الخرائط وأساليب إنشائها الفنية، ط2، المركز العربي للخدمات الطلابية، الأردن، 1996، ص 23.
- ³ - Madness, Military(2011). Nectaris Explodes into Action on Xbox LIVE Arcade. Game Zone. September 30., Retrieved,2011,p23.
- ⁴ - الراوي، سيف ممدوح خضير، الإدراك البصري لخرائط سكان اقليم أعالي الفرات للمدة 1997-2018، رسالة ماجستير(غير منشورة). " كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار، 2019، ص 5.
- ⁵ - الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، ط1، جامعة الموصل، العراق، 1988، ص 642.
- ⁶ - Longley, PA, Goodchild MF, Maguire DJ, Rhind DW, New developments in geographical information systems; principles, techniques, management and applications. " John Wiley, Sons, Inc, 2013, p39-40.
- ⁷ - Geoffery, H. Dutton(1999), A Hierarchical Coordinate System for Geoprocessing and Cartography. Germany, 1990, p22-23
- ⁸ - الزبيدي، الحمداني، نجيب عبدالرحمن، سعد ثامر ابراهيم ، الخرائط التحليلية دراسة تطبيقية، ط1، دار الابداع للطباعة والنشر، صلاح الدين، 2020، ص 162.
- ⁹ - يحيى، عبدالرحمن عبدالكريم، تصميم وتطوير خرائط جيومكانية متقدمة لتقييم مخاطر الانهيارات الارضية في قضاء عقرة باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية. " مجلة العلوم الاساسية، العدد الثالث والثلاثون، جامعة واسط، 2025، ص 475.

- ¹⁰ - الزيايدي, حسين عليوي, التوزيع السكاني وتغيره في المملكة العربية السعودية للمدة 1993-2004 (دراسة في جغرافية السكان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية). "مجلة أدب ذي قار, العدد 2, كلية الآداب, جامعة ذي قار 2010, ص 109.
- ¹¹ - فليحة, احمد نجم الدين, جغرافية سكان العراق. بغداد: مطبعة جامعة بغداد, 1982, ص 176.
- ¹² - اللهيبي, احمد محمد سلطان احمد, التباين المكاني للمستوى المعيشي لسكان محافظة صلاح الدين, اطروحة دكتوراه (غير منشورة). "كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة تكريت, 2021, ص 20.



التحليل المكاني للإصابات المرضية للثروة الحيوانية وعلاقتها بالعوامل البيئية في

محافظة النجف الأشرف لعام 2024

Spatial analysis of livestock disease and its relationship to environmental factors in Najaf Governorate for the year 2024

م.د. ليناز هير عبد الزهرة، جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات- قسم الجغرافية

تاريخ الاستلام: 2026/5/30 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

الملخص :-

تناول البحث التحليل المكاني للإصابات المرضية للثروة الحيوانية في النجف الاشرف لعام 2024 وعلاقتها بالعوامل البيئية بهدف الكشف عن التباين الجغرافي للأمراض وتحديد العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة للثروة الحيوانية تناول المبحث الاول مشكلة وفرضية البحث واهداف البحث وحدود منطقة البحث، وتضمن المبحث الثاني التوزيع الجغرافي لأعداد الحيوانات لعموم المحافظة اذ شمل هذا التوزيع اعداد الحيوانات ومناطق تركزها وكذلك عدد الامراض التي تصيب الابقار والجاموس والاغنام ونسب الاصابات لتلك الامراض لهذه الحيوانات في عموم المحافظة اذ اتضح من خلال البحث ان هناك تباين مكاني في اعداد الثروة الحيوانية حيث بلغت اعداد الابقار (45920) رأساً، واعداد الجاموس (44851) رأساً والأغنام (831777) رأساً ومجموع الإصابات لمرض الحمى القلاعية بلغت (2400) للابقار والجاموس و(6200) للأغنام وبلغت الاصابات بمرض عفونة الدم النزفية (1260) للابقار والجاموس وبلغت الاصابات بمرض الجمرة العرضية (162) للابقار والجاموس وبلغت الاصابات بمرض الحمى الثلاثية (3200) للابقار والجاموس وبلغت الاصابات التهاب الجلد العقدي (995) للابقار والجاموس وبلغت نسبة الإصابات في الأغنام بمرض البروسيلة والتسمم المعوي وجذري الأغنام والطاعون المجترات الصغيرة (10400 , 3765 , 4315 , 5080) على التوالي.

الكلمات المفتاحية :- العوامل البيئية، الاصابات المرضية، محافظة النجف

الاشرف، التحليل المكان

Abstract:

The research dealt with the spatial analysis of livestock disease infections in Najaf Al-Ashraf for the year 2024 and its relationship to environmental factors with the aim of revealing the geographical

variation of diseases and identifying the natural and human factors affecting livestock. The first section dealt with the problem and hypothesis of the research, the objectives of the research and the limits of the research area. The second section included the geographical distribution of the number of animals for the entire governorate, as this distribution included the number of animals and their areas of concentration, as well as the number of diseases that affect cows, buffalo and sheep and the rates of infection of those diseases for these animals for the entire governorate. It became clear through the research that there is a spatial variation in the number of livestock, as the number of cows reached (45920) heads. The number of buffalo (44851) heads and sheep (831777) heads. The total number of foot-and-mouth disease infections reached (2400) for cattle and buffalo and (6200) for sheep. The number of infections with hemorrhagic septicemia reached (1260) for cattle and buffalo. The number of infections with anthrax reached (162) for cattle and buffalo. The number of infections with trivalent fever reached (3200) for cattle and buffalo. The number of infections with lumpy skin disease reached (995) for cattle and buffalo. The percentage of infections in sheep with brucellosis, enterotoxemia, sheep pox and peste des petits ruminants reached (10400, 3765, 4315, 5080) respectively

Keywords: Environmental factors, disease outbreaks, Najaf Governorate, spatial analysis

مقدمة:

تعد الثروة الحيوانية ركيزة أساسية للأمن الغذائي والاقتصادي في محافظة النجف الأشرف ومع تفاقم التغيرات المناخية والبيئية في السنوات الأخيرة باتت الأوبئة والأمراض الحيوانية تشكل تهديد متزايد، ركز هذا البحث على دراسة التباين المكاني لهذه الأمراض لعام 2024 وربطها بالمنظومة البيئية في منطقة الدراسة.

أولاً: مشكلة البحث :- يمكن صياغة مشكله البحث بالسؤال الاتي : (هل يوجد تباين مكاني للإصابات المرضية للثروة الحيوانية بين الوحدات الادارية لمحافظة النجف الأشرف لعام 2024؟ وما مدى تأثير العوامل البيئية للإصابات ؟)
ثانياً :- فرضية البحث :

تتحدث فرضية البحث عن حل افتراضي لمشكلة البحث من خلال الاجابة على السؤال الذي يمثل مشكلة البحث وهي كالآتي :يوجد تباين مكاني للإصابات المرضية للثروة الحيوانية بين الوحدات الإدارية لمحافظة النجف الأشرف لعام 2024 , ويرتبط هذا التباين ارتباطاً وثيقاً بالعوامل البيئية والمناخية السائدة في منطقة الدراسة .

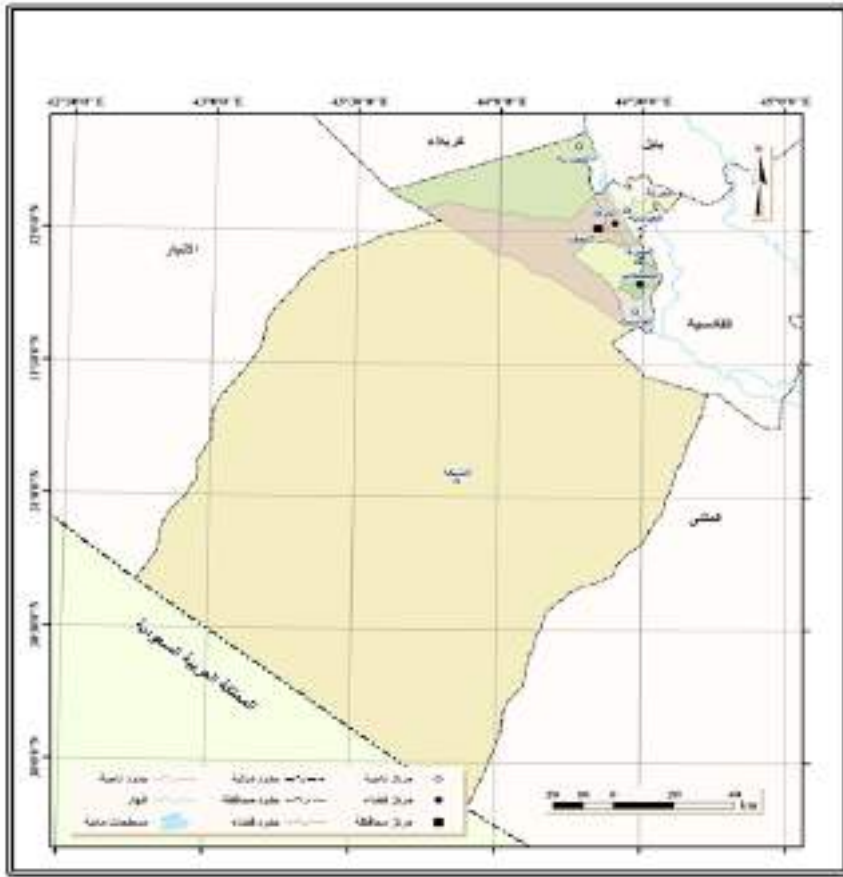
ثالثاً-اهمية البحث واهدافه : تبرز اهمية البحث بدراسة التحليل المكاني للإصابات المرضي للثروة الحيوانية وعلاقتها بالعوامل البيئية السائدة في منطقة الدراسة من خلال اجراء مجموعة من الخطوات التي يمكن ادراجها بالاتي:-

اولاً) مدى تأثير العوامل البيئية والمناخية السائدة ايجابيا او سلبيا على التوزيع الجغرافي الحالي للأبقار والجاموس والاعنام وكيفية معالجتها من اجل رفع واقع هذه الثروة الحيوانية وتحسينها ثانياً) بيان التوزيع الجغرافي للأبقار والجاموس والاعنام بحسب الوحدات الادارية للمحافظة لعام 2024.

ثالثاً) الوقوف على طبيعة التوزيع الجغرافي للإصابات المرضية التي تصيب الثروة الحيوانية وتسبب خسائر فادحة فيها ووضع حد لهذه الامراض لأجل حماية هذه الثروة لأنها تمثل جانباً مهماً في الاقتصاد الزراعي سواء من حيث مقدار ما يضيفه هذا الجانب الى اجمالي الناتج المحلي او حجم القوى العاملة او راس المال المستثمر فيه .

رابعاً - حدود منطقة البحث :- تقع منطقة البحث بين دائرتي عرض (50° - 29° - 21° 32°) شمالاً، وقوسي طول (50° - 42° , 45.44°) شرقاً، وبمساحة تقدر (28824) كيلو متر مربع من مساحة العراق البالغة (434128) كيلو متر مربع تتضمن حدود منطقة الدراسة جميع وحداتها الادارية المتمثلة بجميع أقضيتها ونواحيها , تتمثل منطقة الدراسة في محافظة النجف الأشرف في القسم الأوسط الغربي من جمهورية العراق ,أذ يأخذ امتداد جغرافي جنوبي غربي – شمالي شرقي تدخل أطرافها الغربية ضمن الحافات الشرقية للهضبة الصحراوية , أما أطرافها الشرقية ضمن منطقة السهل الرسوبي0خريطة(1)

خريطة (1) الحدود الادارية للوحدات الادارية التابعة لمحافظة النجف الاشرف



المصدر: جمهورية العراق , الجهاز المركزي للإحصاء , الهيئة العامة للمساحة , خريطة محافظة النجف الاشرف الادارية بمقياس رسم (1/ 500000) لسنة 2023

المبحث الاول / العوامل الطبيعية والبشرية وعلاقتها بالأمراض التي

تصيب الابقار والجاموس والاغنام

ان الامراض التي تصيب الابقار والجاموس والاغنام تعتمد على عوامل طبيعية ومن جملة هذه العوامل هي :

1- المناخ :

ان من اهم العوامل التي تؤثر على الثروة الحيوانية هي العوامل المناخية التي تكون المسؤولة عن تنوع النباتات فوق سطح الارض وذلك من خلال احتياجات حياة النبات الى الماء والحرارة

والرطوبة وضوء الشمس والهواء.⁽¹⁾ لذلك فإن المناخ هو الذي يقرر نوعية النباتات المتوفرة في مكان ما على الكرة الأرضية وهذا يعكس على بيئة الحيوانات الواقعة واعلافاها في المنطقة كذلك فإن المناخ من خلال عوامله يؤثر على في نوعية الابقار التي تربي في مناطق العراق اذ يسود النوع الكراذي في الشمال وذلك النوع يتميز بصغر حجمه وسواد لونه وهي صفات تجعله اكثر قدر على مواجهة المناخ البارد, اما النوع الهجين او المضرب فهو اكثر الانواع والتي تسود في المنطقتين الوسطى والجنوبية وبضمنها محافظة النجف والتي تمتاز بالون الفاتح المبقع بالأسود وذات حجم كبير.⁽²⁾ يشكل المناخ وعناصره المتعددة متغيرا جغرافيا مهما في امراض الابقار والجاموس والاعنام وقد تكون العامل الرئيسي من بين العوامل الجغرافية الطبيعية لظهور الامراض , ومن هذه العوامل مثل الامطار والحرارة والرطوبة والضوء حيث يلاحظ مدى التغيرات الفصلية في عناصر المناخ اذ تزداد بعض الامراض بشكل عام خلال اشهر الربيع دون الأمراض الاخرى التي تزداد في فصل الصيف والخريف والشتاء هذا ما يبينه المبحث الثاني من هذا البحث.

2- الموارد المائية :

تمثل المياه عنصرا اساسيا في تربية وانتاج الابقار والجاموس والاعنام ,تختلف الكميات المياه التي تطلبها الحيوانات حسب نوع الحيوان وحجمه وطبيعة انتاجه ونوع غذائه ,اذ تحصل الحيوانات عادة على معظم الماء اللازم لها عن طريق الشرب والماء المتوفر في مواد العلف المختلفة والماء الناتج عن اكسدة المواد الغذائية من الكربوهيدرات والدهون والبروتينات وتتطلب الابقار والجاموس كميات من الماء تفوق الكميات التي تطلبها الحيوانات الاخرى مثل الاعنام⁽³⁾. كما ان كميات المياه اللازمة للحيوانات الحلوب تكون اكثر من الحيوانات الغير الحلوب اذ تحتاج هذه الحيوانات (3) لتر ماء لكل لتر حليب منتج , كما مبين في الجدول (1) والذي يبين معدل استهلاك الماء للرأس الواحد⁽⁴⁾, ويجب ان تكون هذه المياه نظيفة وخالية من التلوث ومتوفرة بشكل دائم لان أي خلل فيها يؤدي الى الاصابة بالأمراض⁽⁵⁾. اذ تتوفر المياه في منطقة البحث بنوعين الاول المياه السطحية والمتمثلة بمياه الانهار والجداول والثاني هو المياه الجوفية والتي تتواجد داخل الشقوق ومسامات الصخور التي تغطي الغلاف الصخري دون مستوى سطح اليابس. ان اغلب العيون والابار تتركز في الهضبة الغربية من المحافظة⁽⁶⁾.

جدول (1) انواع الحيوانات ومتطلباتها المائية

نوع الحيوان	معدل استهلاك الماء للراس الواحد لتر / يوم
الابقار	8
الجاموس	8
الماعز	2.5
الاغنام	2

المصدر:- صبرية احمد لافي , الموارد المائية السطحية واثرها في الامن الوطني , اطروحة

دكتوراه , كلية الاداب , جامعة بغداد , 1996

3 – التربة :

تعد التربة عاملا رئيسيا في تحديد النباتات التي تنمو عليها وبضمنها النباتات العلفية فكلما كانت التربة ذات خصوبة جيدة ونقص في الرطوبة تنمو فيها نباتات تحتوي على العناصر المعدنية الضرورية لنمو الحيوانات حيث تنمو نباتات قصيرة ذات اوراق مرتفعة تكون فيها نسبة البروتين عالية ونقص في الالياف وبذلك يكون نمو وتطور الحيوان وانتاجه جيد وعكسه تكون تأخره في النمو واصابته بالأمراض⁽⁷⁾.

العوامل البشرية :

تؤثر العوامل البشرية تأثيرا واضحا في الثروة الحيوانية في تربيتها وانتاجها واصابتها بالأمراض, فالإنسان هو المنتج وهو المستهلك والموزع فهو صاحب المحصلة في الانتاج . لذلك أي خلل تخص العامل البشري من ناحية ادارية والمتمثلة بالمربي من حيث تقديم الاعلاف لحيواناته وايواءها الجيد بحيث تقيها حرارة الصيف وبرودة الشتاء وكذلك استمرار المربي بتلقيح حيواناته وعدم الامتناع عن تلقيحها كل ذلك يؤثر على اصابة او عدم اصابة الحيوانات بالأمراض أي ان كلما كان المربي فاهم اصول التربية وغير جاهل بها قلة الاصابة بتلك الامراض والعكس صحيح بالإضافة الى ذلك العامل البشري الثاني المتمثل بالطبيب البيطري والكوادر البيطرية اللازمة او عدم نقصها في توفير الخدمات البيطرية اللازمة لحماية الثروة الحيوانية من الامراض وتنميتها ان أي نقص في الكوادر البشرية سواء اكانت من ناحية المربي ام من ناحية الطبيب البيطري او الكوادر البيطرية سوف يؤدي الى خسائر جسيمة بفعل هلاك العديد من الحيوانات نتيجة الى الاصابة بالأمراض⁽⁸⁾.

المبحث الثاني / اهم الامراض التي تصيب الابقار والجاموس والاغنام

يضم هذا الفصل الامراض التي تصيب الابقار والجاموس والاعنام وخصائص كل مرض , اذ تتعرض الابقار والجاموس والاعنام بصورة عامة للإصابة بالكثير من الامراض ذات التأثير السلبي على اعدادها بسبب نفوق الحيوانات مما يؤدي الى خسائر اقتصادية وان اخر احصائية لهذه الاعداد في المحافظة لسنة 2024 وحسب الوحدات الادارية التابعة لها وكما مدون يتضح من الجدول (2) والخريطة (2) بان الاعنام تتصدر اعدادها جميع هذه الحيوانات حيث بلغت اعدادها 831777 راس ونسبتها (90%) من اجمالي الحيوانات في المحافظة ويظهر من هذا هناك تباين في التوزيع حيث تصدرت مركز قضاء النجف اعلى نسبة من الاعنام حيث بلغت تعدادها (747000) وبنسبة (89,8%) من تعداد الاعنام في المحافظة وتأتي بالمرتبة الثانية ناحية القادسية حيث بلغ تعداد الاعنام فيها (20029) وبنسبة (4,4%) من تعداد الاعنام في المحافظة وتأتي بالمرتبة الثالثة قضاء المناذرة بتعداد (8000) وبنسبة (0,96%) من تعداد الاعنام في المحافظة وتأتي بالمرتبة الاخيرة ناحية الحرية بالعدد (2019) وبنسبة (0,24%) من تعداد الاعنام في المحافظة. اما بالنسبة للابقار نرى ان عدد الابقار في المحافظة هو (45920) وبنسبة 4,09% من اجمالي الثروة في المحافظة وان توزيعها الجغرافي متباين حيث بلغ اعلى عدد منها في ناحية المشخاب بواقع (7550) وبنسبة (16,4%) من اجمالي العدد الكلي للمحافظة وتأتي بالمرتبة الثانية ناحية الحرية بواقع (4102) وبنسبة (8,9%) من العدد الكلي وتأتي بالمرتبة الثالثة المناذرة بواقع (6000) وبنسبة (13%) من اعداد الابقار بالمحافظة وتأتي بالمرتبة الاخيرة قضاء الكوفة بواقع (2000) وبنسبة (4,3%) من اجمالي العدد الكلي للابقار. اما بالنسبة للجاموس نرى ان بلغ عددها (44851) راس وبنسبة (4,8%) اما التوزيع الجغرافي للجاموس متباين في المحافظة حيث بلغ اعلى عدد له في قضاء المناذرة بواقع (24500) وبنسبة (54,6%) من اجمالي الجاموس في المحافظة وتأتي بالمرتبة الثانية ناحية الحرية بواقع (6259) وبنسبة (13,9%) من اعداد الجاموس بالمحافظة وتأتي بالمرتبة الثالثة النجف بواقع (3000) وبنسبة (6,6%) من العدد الكلي للجاموس بالمحافظة وقد احتلت المرتبة الاخيرة ناحية الدسم بواقع (750) وبنسبة (1,6%) من اجمالي الجاموس بالمحافظة.

الجدول (2) التوزيع الجغرافي لأعداد الحيوانات في محافظة النجف الاشرف

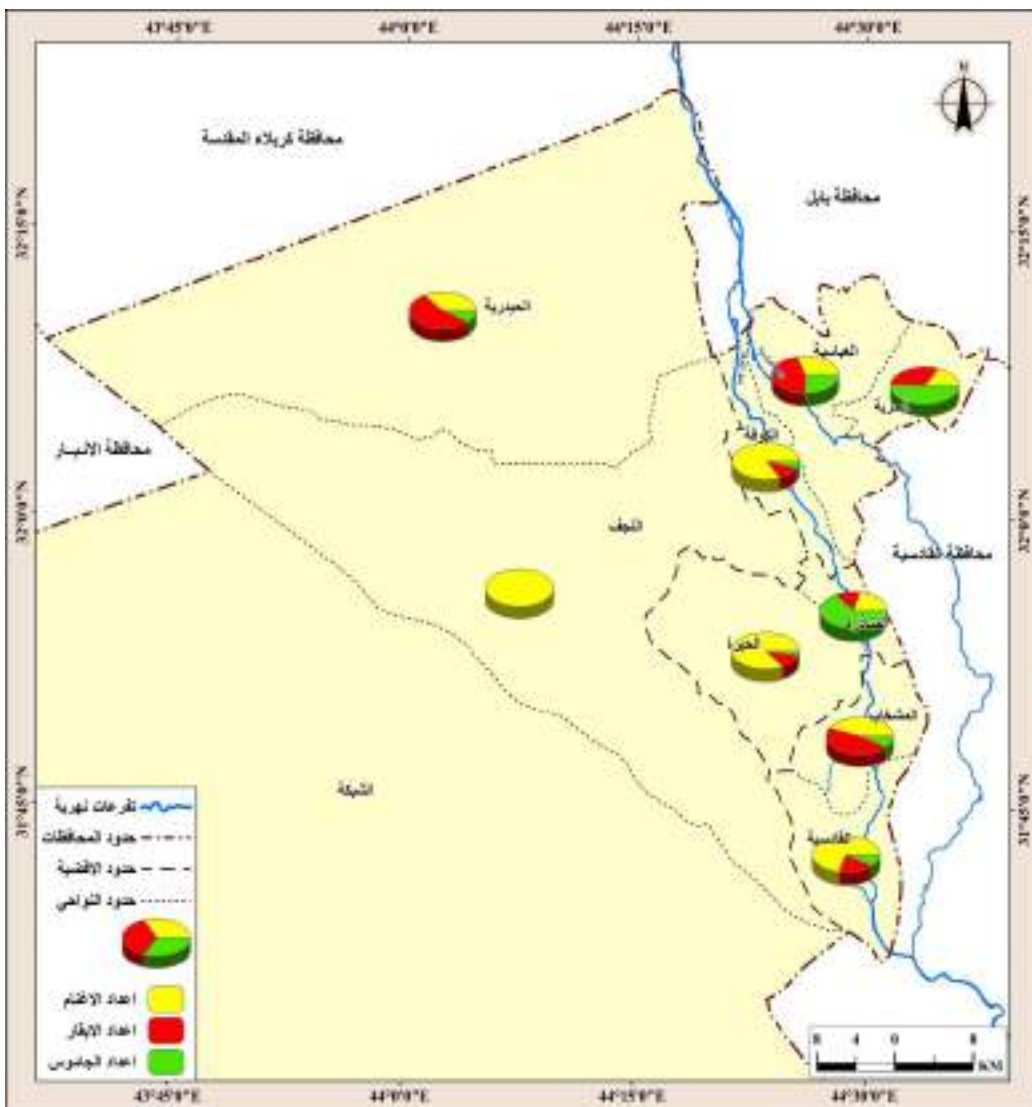
اسم المنطقة	اغنا	الذ	ابق	الذ	جا	الذ

سبة المئوية	موس	سبة المئوية	ار	سبة المئوية	م		
5.6 %	30 00	5.4 %	25 00	39, %8	747 000	مركز قضاء النجف	
1.8 %	35 0	4.3 %	20 00	1.7 %	145 00	مركز قضاء الكوفة	
10. %2	46 11	7, %9	32 52	0.6 %6	552 7	ناحية العباسية	
13. %9	52 59	3.9 %	41 02	0.2 %4	201 9	ناحية الحرية	
2.4 %	10 90	4. %6	57 50	0.5 %4	450 2	ناحية الحيدرية	
54. %6	24 500	13 %	50 00	0.9 %6	300 0	مركز قضاء المناذرة	
1.6 %	75 0	5.4 %	29 50	2.7 %	230 00	ناحية الحيرة	
2.8 %	13 00	6. %4	75 50	0.8 %6	720 0	ناحية المشخاب	
5.5 %	24 91	2. %6	58 16	4.4 %	200 29	ناحية القادسية	
	44 851		45 920		331 777	المجموع	

المصدر :- المستشفى البيطري في محافظة النجف (بيانات غير منشورة) لسنة 2024

خريطة (2)

التوزيع الجغرافي لأعداد الحيوانات في محافظة النجف



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات المستشفى البيطري في النجف الأشرف

وتأتي أهمية هذه الأمراض من حيث ما تحدثه من ضرر في هذه الثروة وتصنف هذه الأمراض

إلى مجموعتين هي:-

اولا (الأمراض التي تصيب الابقار والجاموس :

1) مرض الحمى الثلاثية :- هو مرض فايروسي يصيب الابقار والجاموس يمتاز بارتفاع درجات الحرارة لمدة ثلاثة ايام وهذا ينتج نتيجة للتقلبات المناخية والرطوبة التي تؤدي الى كثرة البعوض والحشرات الناقلة للمرض. عدد الاصابات في هذا المرض بلغت (3200) حسب الوحدات

الادارية من اصل (45920) رأس ابقار، و(44851) رأس جاموس⁽⁹⁾ كما في جدول رقم (3) وخريطة (3)

جدول (3) عدد الابقار والجاموس المصابه بمرض الحى الثلاثية وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف لسنة 2024

اسم الوحدة الادارية	2	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	لجموع	نسبة المئوية
مركز قضاء النجف													0	3
مركز قضاء الكوفة								0					0	9
ناحية العباسية					0	0	0	0					0	8
ناحية الحرية													0	6
ناحية الحيدرية								0	0				0	9
مركز قضاء المناذرة								0	0				0	0
ناحية الحيرة								0	0	0			0	5
ناحية المشخاب								0	0				0	2.5
ناحية القادسية					0	0	0	0					0	4
													00	

المصدر: المستشفى البيطري في النجف الاشرف (بيانات غير منشورة) لسنة 2024

(2) مرض عفونة الدم النزفية :- H.S

وهو من الأمراض الوبائية البكتيرية التي تصيب الجهاز التنفسي والقسم العلوي منه للابقار والجاموس ويحدث هذا المرض نتيجة التغير المفاجئ في الظروف المناخية وهو من الامرض الشتوية حيث ان الانخفاض المفاجئ في درجات الحرارة تؤدي الى الاصابة بهذا المرض ويتصف بارتفاع درجة الحرارة وزيادة ضربات القلب وفقدان الشهية والتهاب في الرئة مما يؤدي الى نفوق الحيوان⁽¹⁰⁾ ولقد بلغت الاصابات 1260 رأس حسب الوحدات الادارية من اصل 45920 رأس ابقار و44851 رأس جاموس⁽¹¹⁾ وكما مبين في الجدول (4) وخريطة (3)

جدول (4) أعداد الابقار والجاموس المصابة بمرض عفونة الدم النزفية وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف لسنة 2024

المنطقة	2	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	لجموع	نسبة المئوية
مركز قضاء النجف	0												0	4.7
مركز قضاء الكوفة	5												3	2.3
ناحية العباسية	5	5	0										0	7.9
ناحية الحورية	0	0											0	11.9
ناحية الخيدرية	0	0											0	5.5
مركز قضاء المناذرة	0	0	0	0									0	23.8
ناحية الحيرة	0	0											6	12
ناحية المشخاب	0	0	5	0									0	19.8
ناحية القادسية	5	5	0										5	11.9

260

المصدر: المستشفى البيطري في النجف الاشرف (بيانات غير منشورة) لسنة 2024

3) مرض الحمى القلاعية :-

وهو من الأمراض الوبائية الفايروسية السريع الانتشار بين الابقار والجاموس والأغنام ويسمى عند الأهالي بمرض (ابو اللسين) حيث يسبب هلاك بين العجول الحديثة الولادة وخصوصا في الحملان حيث يتصف بالحرارة العالية وظهور حويصلات في الفم والاقدام مما يسبب العرج للحيوانات واكثر الطرائق شيوعا في انتقال المرض هي الاحتكاك المباشر بين الابقار والجاموس والأغنام المصابة والسليمة في الاماكن المزدحمة⁽¹²⁾ وان من العوامل المسبب للمرض هي انخفاض درجات الحرارة وارتفاع الرطوبة النسبية من شهر كانون الاول الى شباط فضلا عن توافر عوامل بشرية متمثلة في عدم التلقيح للحيوانات وسوء الادارة وعدم تطبيق نظام الحجر الصحي حيث بلغت الاصابات في عموم المحافظة بلغ 2400 راس ابقار وجاموس وحسب الوحدات الادارية للمحافظة من اصل 45920 راس ابقار و44851 راس جاموس⁽¹³⁾ و 6200 من

اصل 831777 وكما مدون في الجدول رقم (5و6) الذي يبين فيه مجموع الاصابات بهذا المرض.
وخریطة (3)

جدول (5) عدد الابقار والجاموس المصابة بمرض الحمى القلاعية وحسب الوحدات الادارية
لمحافظة النجف لسنة 2024

المنطقة	اسم	2	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	مجموع	سبة المئوية	الد
مركز قضاء النجف	مركز	1										0			6	6
مركز قضاء الكوفة	مركز	5												10	1.1	6
ناحية العباسية	ناحية	10									0	5		10	6	6
ناحية الحرية	ناحية	1									0			10	2.5	6
ناحية الحيدرية	ناحية	1									0	0		10	2.5	6
مركز قضاء المناذرة	مركز	10									3	5		10	8.7	6
ناحية الحرية	ناحية	1												10	0	6
ناحية المشخاب	ناحية	1									0			10	2.5	6
ناحية القادسية	ناحية	3												10		6
100																100
10%																10%

المصدر: المستشفى البيطري في النجف الاشرف(بيانات غير منشورة) لسنة 2024

الوحدة الادارية	اسم	2	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	مجموع	نسبة المئوية
مركز قضاء النجف	مركز	00	100								000			000	48
مركز قضاء الكوفة	مركز	00	0								0			00	3

8	00	50	50	00	ناحية العباسية
2	50	0	0	0	ناحية الحيرة
16	000	00	00	00	ناحية الحيدرية
2	50	0	0	0	مركز قضاء المناذرة
4	00	00	0	50	ناحية الحيرة
3	00	0		50	ناحية المشخاب
11	00	00	00	00	ناحية القادسية

00

جدول (6) عدد الاغنام المصابات بمرض الحمى القلاعية وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف لسنة 2024

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف (بيانات غير منشورة) لسنة 2024

4) الجمرة العرضية : B.L

مرض وبائي بكتيري يصيب الأبقار والجاموس ويسبب ارتفاع في درجة حرارة جسم الحيوان حيث تصل الى 42م ويصاحبها وهن وامتناع عن تناول العلف ويتوقف الحيوان عن الاجترار ويلاحظ العرج أثناء سير الحيوان. وتظهر انتفاخات على قوائم الحيوان الأمامية والخلفية (الفخذية والكتفين وفي منطقة الحوض والرقبة). وتكون هذه الانتفاخات في البداية قاسية ساخنة ومؤلمة وبعدها تصبح باردة وغير مؤلمة ولون الجلد في منطقة الورم أحمر داكن أو أسود وعند الضغط فوقه يسمع صوت قرقرة. ويظهر هذا المرض نتيجة للتقلبات المناخية فضلا عن توافر عوامل بشرية متمثلة في عدم التلقيح للحيوانات وسوء الادارة وعدم تطبيق نظام الحجر الصحي حيث بلغت الاصابات 162 راس حسب الوحدات الادارية من اصل 45920 راس ابقار و 44851 راس جاموس⁽¹⁴⁾ كما مبين في الجدول (7) وخريطة (3)

جدول (7) عدد الابقار والجاموس المصابة بمرض الجمرة العرضية وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف لسنة 2024

المنطقة	2	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	لجموع	سبة المئوية	ال
مركز قضاء النجف															6
مركز قضاء الكوفة															6
ناحية العباسية	i														6
															3

6											ناحية
1											الحيرة
6											ناحية
1											الحيدرية
6											مركز
8											قضاء المناذرة
6											ناحية
1											الحيرة
6											ناحية
5.3											المشخاب
6											ناحية
3											القادسية

2

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف(بيانات غير منشورة) لسنة 2024

5) مرض التهاب الجلد العقدي :- L.S.D

وهو مرض وبائي فايروسي يصيب الابقار والجاموس ويتميز بظهور عقد جلدية عديدة تظهر علي جسم الحيوان المصاب⁽¹⁵⁾. ويحدث هذا المرض نتيجة للتقلبات المناخية التي تؤدي الى انتشار البعوض ولكثرة الحشرات الطائرة الناقلة للمرض فضلا عن توافر عوامل بشرية متمثلة من عدم التلقيح للحيوانات وسوء الادارة وعدم تطبيق نظام الحجر الصحي وصغر حجم الحضائر ورداءة الفرشة واحتفاظها بالرطوبة لمدة طويلة بلغة الاصابة في عموم المحافظة 995 راس حسب الوحدات الادارية من اصل 45920 راس ابقار و44851 راس جاموس⁽¹⁶⁾ حسب الجدول (8)

وخريطة (3)

جدول(8) عدد الابقار والجاموس المصابة بمرض التهاب الجلد العقدي وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف

لسنة 2024

ال	اسم الوحدة	2	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	تجموع	سبة المئوية
6	مركز														
5	قضاء النجف														
6	مركز														
1	قضاء الكوفة														
6	ناحية														
3	العباسية														
6	ناحية الحيرة														
8	ناحية الحيدرة														
6	مركز														
3	قضاء المناذرة														

6										ناحية الحيرة
6										ناحية
4	0									المشخاب
6										ناحية
										القادسية

15

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف(بيانات غير منشورة) لسنة 2024

ثانيا) الامراض التي تصيب الاغنام :-

(1) مرض

البروسيلا في الاغنام :-

ويسمى بمرض الإجهاض الساري المعدي وهو مرض يصاب به الحيوانات كافة ومنها الاغنام التي تكون أكثر شدة حيث يسبب هذا المرض خسائر فادحة في المزارع الكبيرة بين قطعان الماشية والاغنام بعاصفة من الاجهاضات بين الإناث في الأشهر الاخيرة من الحمل أو ولادتها لأجنة غير كاملة النمو لا تلبث أن تنفق , ويظهر هذا المرض في الربيع وذلك لتقلب المناخ فيه ووقت الولادات فضلا عن توافر عوامل بشرية متمثلة في عدم التلقيح للحيوانات وسوء الادارة من تسجيل الحوامل ووقت الولادة وعدم تطبيق نظام الحجر الصحي للذكور المشتراة حيث بلغة الاصابات 10400 راس حسب الوحدات الادارية من اصل 831777 راس اغنام⁽¹⁷⁾ كما في الجدول (9) وخريطة (3)

اسم الوحدة الادارية	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	مجموع	نسبة المتوبة
مركز قضاء النجف	0	00					00		100	38
مركز قضاء الكوفة			0						10	2.8
ناحية العباسية			0						10	1.9
ناحية الحوية			0						10	1.4
ناحية	0	00					0		100	14

					الحيدرية
					مركز
					قضاء المناذرة
					ناحية الخير
7.6	١0	0	١0	0	ناحية
2.8	١0		١0	0	المشخاب
28	١0	0	00	00	ناحية
					القادسية

١400

جدول (9) عدد الاغنام المصابة بمرض البروسيللا وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف لسنة 2024

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف(بيانات غير منشورة) لسنة 2024

2- مرض التسمم المعوي في الأغنام:-

وهو مرض بكتيري يصيب الاغنام حيث يتم ارتفاع حاد بدرجة الحرارة قد تصل في بعض الأحيان إلى 41م ونقص في الإنتاجية أي قلة الوزن والحليب يحدث نتيجة لتغير الظروف المناخية وازدياد الرطوبة . يظهر هذا المرض عندما يتغير المناخ من مناخ صيفي الى شتوي مصاحبا معه الامطار فضلا عن توافر عوامل بشرية متمثلة في عدم التلقيح للحيوانات وايواء الحيوانات في مناطق مكشوفة فتكون معرضة الى البرد والمطر بشكل مباشر حيث بلغت الاصابات 3765 رأس حسب الوحدات الادارية من اصل 831777 رأس اغنام كما في الجدول (10) وخريطة (3)

جدول (10) عدد الاغنام المصابة بمرض التسمم المعوي وحسب الوحدات الادارية

لمحافظة النجف لسنة 2024

اسم الوحدة الادارية		2	باط	ذار	يسان	ايس	زبران	وز	ب	يلول	1	2	1	مجموع	نسبة المئوية
مركز															
قضاء النجف															
مركز															
قضاء الكوفة															
ناحية															
العباسية															
ناحية															
الحرية															
ناحية															
الحيدرية															
مركز															
قضاء المناذرة															
ناحية															

الحيرة

ناحية

المشخاب

ناحية

القادسية

1.4
18 0 0 0

65

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف(بيانات غير منشورة) لسنة 2024

3- مرض جذري الاغنام :-

وهو مرض يصيب الاغنام فقط وهو من الأمراض الفايروسي الحادة والشديدت العدوى ويتميز بظهور بثرات موضعية على جلد الحيوان واليتة. وتصل نسبة النفوق فيه إلى 80% في الاغنام الرضيعة. ويظهر هذا المرض نتيجة انخفاض درجة الحرارة وارتفاع الرطوبة في اشهر تشرين الاول والثاني فضلا عن توافر عوامل بشرية متمثلة في عدم التلقيح للحيوانات⁽¹⁸⁾ حيث بلغت الاصابات 4315 رأس حسب

الوحدات الادارية من اصل 831777 رأس اغنام كما في الجدول(11) وخريطة (3)

جدول (11) عدد الاغنام المصابة بمرض الجذري وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف لسنة 202

اسم الوحدة الادارية	باط	ذار	يسان	ايس	زبران	وز	ب	يلو	1	2	1	مجموع	نسبة المئوية
مركز قضاء النجف									0	000	0	00	46
مركز قضاء الكوفة													1.8
ناحية العباسية													1
ناحية الحرية													0.9
ناحية الحيدرية									0	0	0	00	23
مركز قضاء المفاخرة													1.7
ناحية الحيرة									0	0	0	0	1.1
ناحية المشخاب													1.6
ناحية القادسية									0	0	0	0	1.1
												15	

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف(بيانات غير منشورة) لسنة 2024

4- مرض طاعون المجترات الصغيرة :- P.P.R

وهو من الأمراض الفايروسية الخطير السريع الانتشار يصيب أساساً المجترات الصغيرة والتي من ضمنها الاغنام حيث تتميز الأصابة به بالخمول والحي المفاجئة وظهور التقرحات في

الفم والأنف واختلال في العملية التنفسية ويحدث هذا المرض في أشهر اذار ونيسان فضلاً عن توافر عوامل بشرية متمثلة في عدم التلقيح للحيوانات وسوء الادارة حيث بلغت الاصابات 5080 رأس حسب الوحدات الادارية من اصل 831777 رأس اغنام كما في الجدول (12) وخريطة (3) جدول (12) عدد الاغنام المصابة بمرض P.P.R وحسب الوحدات الادارية لمحافظة النجف

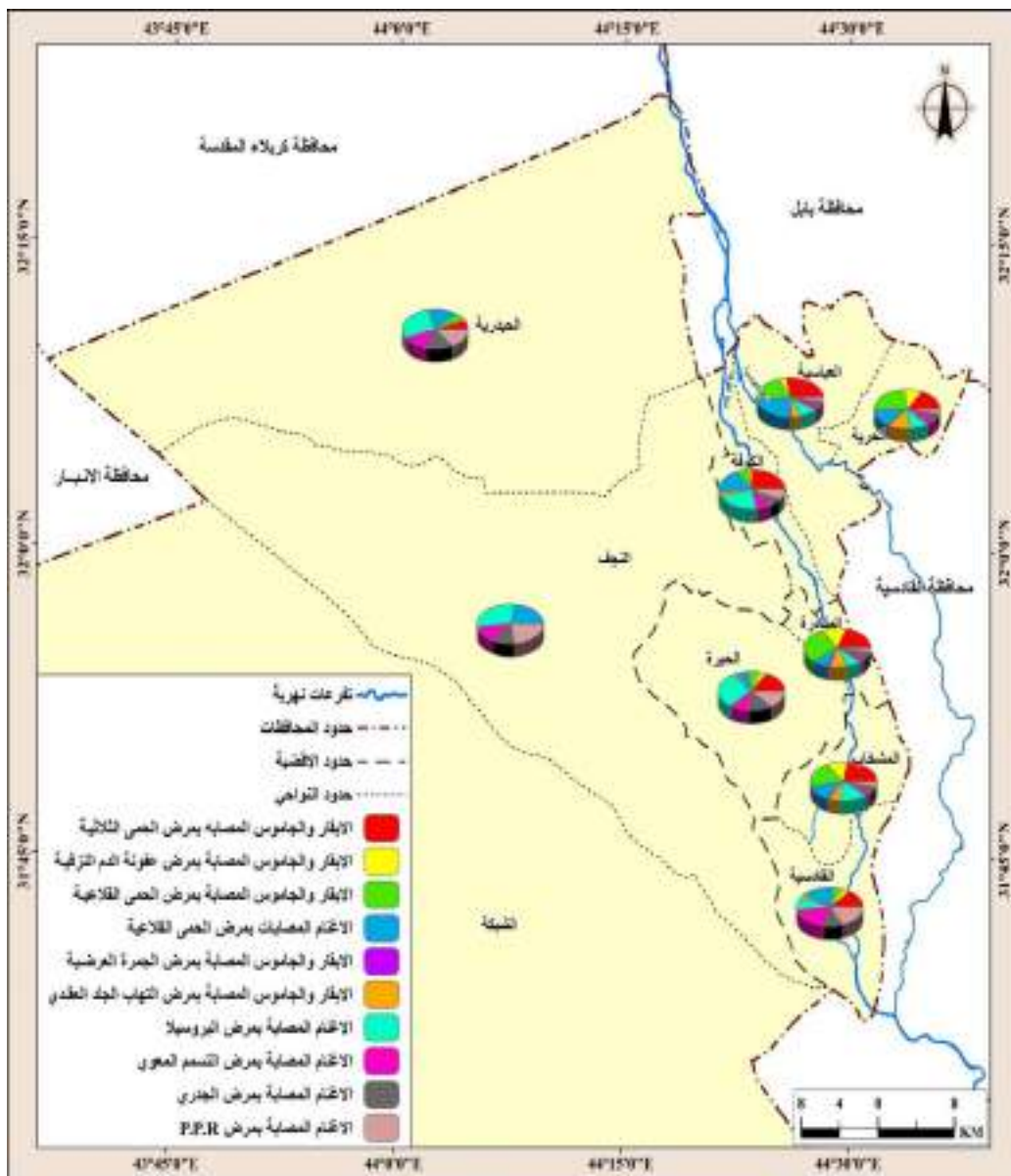
لسنة 2024

اسم الوحدة الادارية	باط	ذار	يسان	ايس	زيران	وز	ب	يلول	1	2	1	لجموع	نسبة المئوية
مركز قضاء النجف	0	100	0									100	59
مركز قضاء الكوفة													1.5
ناحية العباسية													0.98
ناحية الحرية													0.78
ناحية الحيدرية	0	10	0									10	15
مركز قضاء المناذرة													0.98
ناحية الحرية			10									10	7.8
ناحية المشخاب													1.1
ناحية القادسية	0	10										10	11
													180

المصدر : المستشفى البيطري في النجف الاشرف (بيانات غير منشورة) لسنة 2024

خريطة رقم (3)

التوزيع الجغرافي للأصابات المرضية للأبقار والجاموس والأغنام في محافظة النجف الأشرف لعام 2024



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات المستشفى البيطري في النجف الاشرف

النتائج :

1- توصل البحث ان هناك تباينا مكانيا في اعداد الثروة الحيوانية بين جهات منطقة البحث وهو ما أثبتته فرضية البحث ان هذا التباين في توزيع الابقار والجاموس والاعنام اسهمت في تفسيره عوامل طبيعية وبشرية .

2- اظهر البحث ان هناك مشاكل كثيرة يعاني منها الانتاج الحيواني في المحافظة منها ما يتعلق بالعوامل البشرية التي شرحت في متن البحث التي من ضمنها عدم وعي المربي والمبادرة في تلقيح حيواناته , ومنها ما يتعلق بالعوامل الطبيعية وطرق تأثيرها على الأمراض والابوة التي تصاب بها الثروة الحيوانية .

التوصيات :-

1- تشجيع الباحثين في الكتابة على الاصابات المرضية بشكل عام والاصابات المرضية التي تحدث للأبقار والجاموس والاعنام وعلاقتها بالبيئة ثم ربط هذه الاصابات مع اسبابها وبخاصة العوامل الطبيعية والبشرية لغرض معرفتها وامكانية التقليل من اثرها .

2- تشجيع الندوات والمؤتمرات التي تقوم بإظهار خطورة البيئة واثرها على الاصابات المرضية للأبقار والجاموس والاعنام وتوضيحها للمربين وامكانية تجنبها والحد من اتسارها قبل حدوثها باستعمال طرق التربية الحديثة من ايواء وعلاجات وتلقيح وغيرها بمساعدة الكوادر البيطرية المتخصصة بهذا الشأن.

3- التأكيد على التثقيف الصحي بالإصابات المرضية للأبقار والجاموس والاعنام عن طريق وضع برامج تتبناها الهيئات التخطيطية والاعلام بمستوياته كافة والجامعات على مستوى باحثيها واساتذتها الى ان يتم الارتقاء بفكر المربي الى مستوى معرفة الاصابات المرضية واسبابها والتخلص منها .

المصادر:

- 1) عبد الأمير احمد عبد الله التميمي , التباين المكاني لزراعة وانتاج اشجار الفاكهه في محافظة ديالى , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2002
- 2) خطاب فكار العاني واخرون , جغرافية العراق الزراعية , ط2, بغداد , مطبعة العاني , 1976, ص42
- 3) مخلف شلال مرعي واخرون , جغرافية الزراعة , جامعة الموصل , ص358
- 4) وزارة الزراعة , قسم الثروة الحيوانية , نشرة ارشادية حول ايواء الحيوانات , 2011 , ص7-15
- 5) ابراهيم احمد المكي , الموارد المائية العربية وضرورة ترشيد استخدامها , جامعة الدول العربية , المنظمة للتنمية الزراعية , مجلة الزراعة والتنمية في الوطن العربي , العدد 2 , الخرطوم , 1991 , ص4-5 .
- 6) مريم حسين جبار , التحليل المكاني لنمو السكان في محافظة النجف للمدة 1997-2011 وتأثيراته المستقبلية , رسالة ماجستير , 2012. ص32-38
- 7) رمضان احمد لطيف التكريتي واخرون , نوعية المحاصيل العلفية والرعية , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل , 1987, ص125.
- 8) خطاب فكار العاني واخرون , مصدر سابق , ص42
- 9) المستشفى البيطري في محافظة النجف , القسم الفني , بيانات غير منشورة 2024
- 10) فؤاد عبد اللطيف عبد الكريم , انتاج ماشية اللحوم , مطابع دار الحكمة, البصرة , 1990 ص390-391
- 11) المستشفى البيطري في محافظة النجف , مصدر سابق
- 12) سعدي احمد غناوي السامرائي واخرون , وبائية الامراض المعدية البيطرية , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , بغداد , 2000, ص74
- 13) المستشفى البيطري في النجف الاشرف , مصدر سابق
- 14) المستشفى البيطري في النجف الاشرف, مصدر سابق
- 15) Blood , D.C , Radostits,O.M.& Henderson, J.A (1983) veterinary Medicine , 6 the edn, pp.541-5 Bailliere Tindall , London
- 16) المستشفى البيطري في النجف الاشرف, مصدر سابق
- 17) المستشفى البيطري في النجف الاشرف, مصدر سابق

(18) سعيدي احمي غناوي السامرائي واخرون , مصيئر سابق ص74

التحليل الجغرافي لمعدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023

Geographical Analysis Of The Stillbirth Rate In Iraq In 2023

م.م. رغد هاني مصعد ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: 2026/5/30 تاريخ القبول: 2026/6/18 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

قدمت الدراسة تحليلاً جغرافياً لمعدلات الولادة الميتة في العراق لعام 2023 باستثناء إقليم كردستان وبالاعتماد إلى بيانات وزارة الصحة العراقية ، وتشير نتائج الدراسة الى ان هناك تبايناً واضحاً في معدل الولادات الميتة بين المحافظات، حيث سجلت محافظة البصرة أعلى المعدلات بواقع (7.7 في الالف) ومحافظة الأنبار أدناها وبمعدل بلغ (0.7 في الالف)، فضلاً عن تفوق معدلات الولادة الميتة للذكور على الاناث وبمعدل بلغ (3.1 في الالف) مقابل (2.7 في الالف) للاناث، وهيمنة الأسباب الصحية على تباين معدلات الولادة الميتة وارتباطها بخصوبة المراهقات ، واوصت الدراسة إلى ضرورة تحسين الرعاية الصحية للأمهات وتوعية المراهقات.

كلمات مفتاحية: التحليل الجغرافي ، معدل الولادات ، الولادة الميتة ، محافظات العراق

Abstract:

The study presented a geographical analysis of stillbirth rates in Iraq for 2023, excluding the Kurdistan Region, based on data from the Iraqi Ministry of Health. The results of the study indicate a clear disparity in stillbirth rates between governorates, with Basra Governorate recording the highest rates at (7.7 per thousand) and Anbar Governorate the lowest at (0.7 per thousand). In addition, the stillbirth rates for males were higher than for females, at (3.1 per thousand) compared to (2.7 per thousand) for females. The study also noted the dominance of health reasons in the disparity of stillbirth rates and their connection to adolescent fertility. The study recommended the need to improve maternal health care and raise awareness among adolescent girls.

Keywords: Geographical analysis, Birth rate, Stillbirths, Governorates of Iraq

مقدمة:

يهتم الباحثون في الدراسات السكانية بالتمييز ما بين المواليد احياء والمواليد الموتى ويرى البعض منهم ان الموتى لاضرورة للاهتمام بهم في حين يرى البعض الاخر ان دراسة الموتى ذات اهمية بالغة وقد يرجع ذلك الاختلاف في تعريف المولود الميت ففي فرنسا يعتبر الطفل الذي لم تظهر عليه علامات الحياة عند ولادته مولدا ميتا اما في النمارك فيشترط ان المولود ميتا بعد ولاته ب28 اسبوعا من بدء الحمل (الخفاف ، 2007، ص78) واهتم البحث بدراسة التحليل الجغرافي لمعدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023 باستثناء اقليم كردستان وبالاعتماد على بيانات التقرير السنوي لوزارة الصحة العراقية مع التركيز على التباينات الجغرافية والجنسية والعوامل المؤثرة. أظهرت النتائج تبايناً ملحوظاً في معدلات الولادات الميتة بين المحافظات، حيث احتلت محافظة البصرة مركز الصدارة بأعلى معدل (7.7 في الألف)، بينما سجلت الأنبار أدنى معدل (0.7 في الألف) وبلغ المعدل الوطني 5.8 في الألف.

كشفت الدراسة عن تفوق الولادات الميتة للذكور على الإناث، حيث بلغ معدل الولادات الميتة للذكور 3.1 في الألف، مقابل 2.7 في الألف للإناث، كما أكدت على هيمنة الأسباب الصحية كعامل رئيسي للولادات الميتة حيث شكلت 94% من الحالات، وتصدرت العوامل الأمومية ومضاعفات الحمل والمخاض قائمة الأسباب بنسبة 43.8%.

أظهرت الدراسة ان العلاقة طردية متوسطة ما بين معدل الولادات الميتة وكل من المتغيرات المستقلة معدل خصوبة المراهقات للفئة 15-19 لكل الف ولادة والمعدل الصافي للالتحاق الاناث بالتعليم الثانوي اذ بلغت قوة معامل الارتباط بينهما (+0.48، 0.4) على التوالي ، اما بالنسبة لعلاقة المتغير التابع بالمتغيرات المستقلة والمتمثلة بمتغير نوع الولادة (الطبيعية) ومتغير سكان الريف فتكون العلاقة عكسية اذ بلغت قوة معامل الارتباط بينهما (-0.47 ، -0.07) على التوالي .

تشير هذه النتائج إلى وجود تحديات في مجال الصحة الإنجابية في العراق وحيث يستدعي ذلك اتخاذ إجراءات عاجلة لتحسين الرعاية الصحية للأمهات الحوامل خاصة في المناطق ذات المعدلات المرتفعة والتركيز على التوعية الصحية والإنجابية للمراهقات.

2- مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بالنقاط الاتية:

1.هل هناك تباين بين معدل الولادات الميتة على مستوى المحافظات في العراق لعام 2023؟

2. ما الاسباب الاكثر تأثيرا على معدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023؟

3. ماهي العوامل المؤثرة في معدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023؟

3- فرضية البحث

تتمثل فرضية البحث بالاجابة الاولى على تساؤلات البحث

1. هناك تباين بين معدل الولادات الميتة على مستوى المحافظات في العراق لعام 2023.

2. هناك عدة اسباب تؤثر على معدل الولادات الميتة في محافظات العراق باستثناء اقليم كردستان وذلك لعدم توفر البيانات الخاصة بهذا المتغير.

3. هنالك الكثير من العوامل المؤثرة في معدل الولادات الميتة في العراق .

4- هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى ايجاد العلاقة والتباين المكاني لمعدل الولادات الميتة في العراق فضلا عن محاولة ايجاد الحلول المناسبة لمعالجتها.

5- منهجية البحث

تم استعمال المنهج الكمي والوصفي في هذه الدراسة وذلك لتحليل البيانات الخاصة بمعدل الولادات الميتة على مستوى المحافظات في العراق فضلا عن توضيح العلاقات ذات الصلة بانتشار هذه الظاهرة وذلك من خلال استعمال برنامج (SPSS) للتحليل الاحصائي وبرنامج (GIS) للتمثيل الخرائطي حيث تم الاعتماد علي بيانات هذه الدراسة على التقرير الاحصائي السنوي لوزارة الصحة العراقية لعام 2023

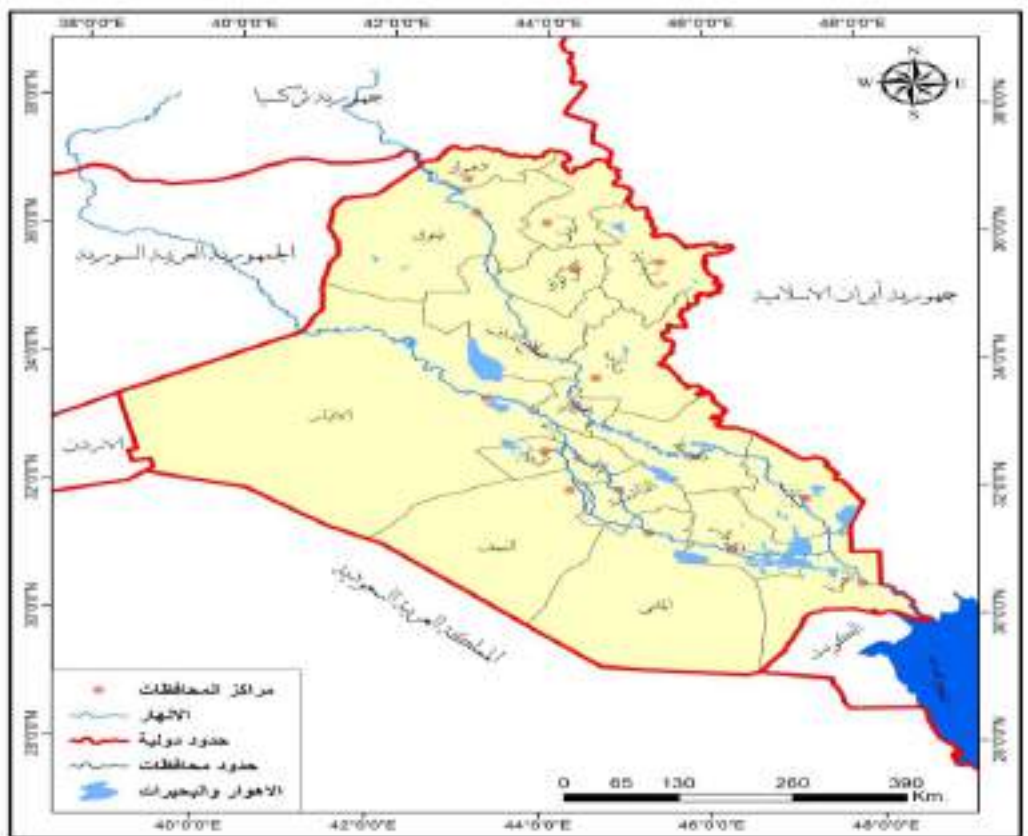
6- هيكلية البحث

تتمحور الدراسة على ثلاث محاور فضلا عن الاطار النظري حيث تناول المحور الاول الاطار النظري للدراسة اما المحور الثاني فقد تضمن التباين المكاني لمعدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023 في حين تناول المحور الثالث العلاقات المكانية ذات الصلة بموضوع الدراسة فضلا عن النتائج والتوصيات.

7- حدود البحث

تعتمد الدراسة في حدودها المكانية على محافظات العراق باستثناء محافظات اقليم كردستان وذلك لعدم توفر البيانات لهذه المحافظات، في حين اعتمدت على حدودها الزمانية بعام 2023 وذلك لتوفر احداث البيانات الخاصة بموضوع الدراسة.

خريطة (1) خريطة العراق الادارية



المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس 1:1000000 بغداد، 2010.

8- الدراسات السابقة

1.8. م.وسام عبدالله حسين (العلاقات المكانية بين زواج القاصرات والولادات الميئة في العراق للمدة 2010-2022)

هدفت الدراسة الى توضيح احد المتغيرات الاجتماعية المتمثلة بزواج القاصرات وعلاقته بأحد المتغيرات الديموغرافية المتمثلة بالولادات الميئة وذلك من خلال الاستناد على تحليل البيانات للاحصاءات السكانية والتقارير الحياتية التي اعدت من قبل وزارتي التخطيط والصحة في العراق للمدة 2010-2022 واتبعت الدراسة التمثيل اللوني في رسم الخرائط برنامج GIS وتحليل البيانات من خلال برنامج SPSS لايجاد اللاقات الترابطية بين المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية في العراق ولمدة الدراسة.

2.8. م.م.ايات عبدالكريم عاجل الربيعي(التباين المكاني ومقدار التغير للولادات الميئة في العراق)

ركزت الدراسة على التباين المكاني بين الولادات الميئة حسب المحافظات ونسب التغير السنوي والاختلاف بين الذكور والاناث وتوصل البحث الى ارتفاع العدد الكلي للولادات الميئة على مستوى العراق في عام 2016م مقارنة بعامي 2019و2023 وان عدد الولادات الميئة للذكور اعلى من الاناث وبذلك اوصت الدراسة بالتعاون المشترك بين وزارة الصحة والجهات المسؤولة لتوفير الخدمات والرعاية الصحية الكاملة للنساء الحوامل وتقديم كافة مستلزمات العلاج اثناء وبعد الولادة خاصة في المحافظات التي ترتفع فيها هذه الظاهرة والحد منها.

8.3. لطيف هاشم كزار الطائي، زينب محمد امين، (الولادات الميئة وكفاءة استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية في التنبؤ بمعدلاتها انموذج العراق)

تناولت الدراسة التباين المكاني للولادات الميئة في العراق واستخدمت الشبكات العصبية للتنبؤ بالمعدلات المستقبلية حيث امكن من خلال البحث التنبؤ بالولادات الميئة لست سنوات القادمة بعد عام 2014ولغاية 2020 وقد تم ذلك باعطاء وزن لمعدل الولادات الميئة لكل عام 2007-2014 وبعدها استخدمنا الانموذجين التربيعي والاسي للسلاسل الزمنية وانودج الشبكات العصبية ومقارنة النتائج للتوصل الى الانموذج الافضل في التنبؤ لغرض الضبط والسيطرة على الظاهرة موضوع الدراسة.

9- المفاهيم والمصطلحات

1-الولادات: هي عملية خروج الجنين الناضج القابل للحياة خارج رحم الانثى ، وهي معروفة ايضا اسم المخاض او احداث الولادة هو تتويج لفترة الحمل مع ولادة واحدة او اكثر من الاطفال حديثي الولادة من رحم الام (وزارة الصحة العراقية ، سنة 2023، ص1).

2-الولادة الميته:وهي الولادة التي تحدث للام الحامل بعد الاسبوع الثامن والعشرين من الحمل ولم تظهر على الجنين او المولود اي من علامات الحياة كالتنفس ، حركة العضلات الارادية ، او ضربات القلب (وزارة الصحة العراقية ، سنة 2008 ، ص10).

المبحث الاول:التوزيع الجغرافي لمعدل الولادات الميته في العراق لعام 2023.

يعد التوزيع الجغرافي للولادات الميته من المؤشرات المهمة في جغرافية الصحة والسكان اذ يعكس التباين المكاني في مستوى الرعاية الصحية وجودة خدمات الامومة والطفولة بين المناطق المختلفة(World Health Organization , Report 2023) ومن خلال ملاحظة الجدول (1) اتضح ان هنالك تبايناً في معدل الولادات الميته على مستوى المحافظات في العراق وعلى حسب النوع ذكور واثان ، فقد بلغت عدد الولادات الميته في العراق باستثناء اقليم كردستان هي (5192) أي بمعدل بلغ (5.8) في الالف ، فقد احتلت محافظة البصرة مركز الصدارة بين محافظات العراق في معدل الولادات الميته والبالغ (7.7) في الالف ، اما محافظة كربلاء فقد جاءت بالمرتبة الثانية وبمعدل بلغ (7.6) في الالف ، اما محافظتي الانبار وصلاح الدين فقد سجلتا ادنى معدل في الولادات الميته وبمعدل بلغ (0.7 ، 3.1) في الالف على التوالي .

اما بالنسبة للنوع فقد بلغت عدد الولادات الميته للذكور (2802) أي بمعدل بلغ (3.1) في الالف، في حين بلغت عدد الولادات الميته بالنسبة للإناث (2390) وبمعدل بلغ (2.7) في الالف مما يعني ان معدل الولادات الميته للذكور تفوق الولادات الميته للإناث على مستوى محافظات في العراق حيث احتلت محافظة البصرة مركز الصدارة بين محافظات العراق في معدل الولادات الميته بالنسبة للذكور وبمعدل بلغ (4.1) في الالف ، اما للإناث فقد بلغت (3.5) في الالف ، في حين سجلت محافظة الانبار ادنى معدل للولادات الميته للذكور وبمعدل بلغ (0.2) في الالف وكذلك الحال بالنسبة للإناث وبمعدل بلغ (0.4) في الالف ، فعند معاينة الجدول رقم (1) نجد ان معدل الولادات الميته للذكور في كل المحافظات العراقية يفوق معدل الولادات الميته للإناث، وقد استقطبت هذه الظاهرة انتباه الدارسين منذ فترة ليست

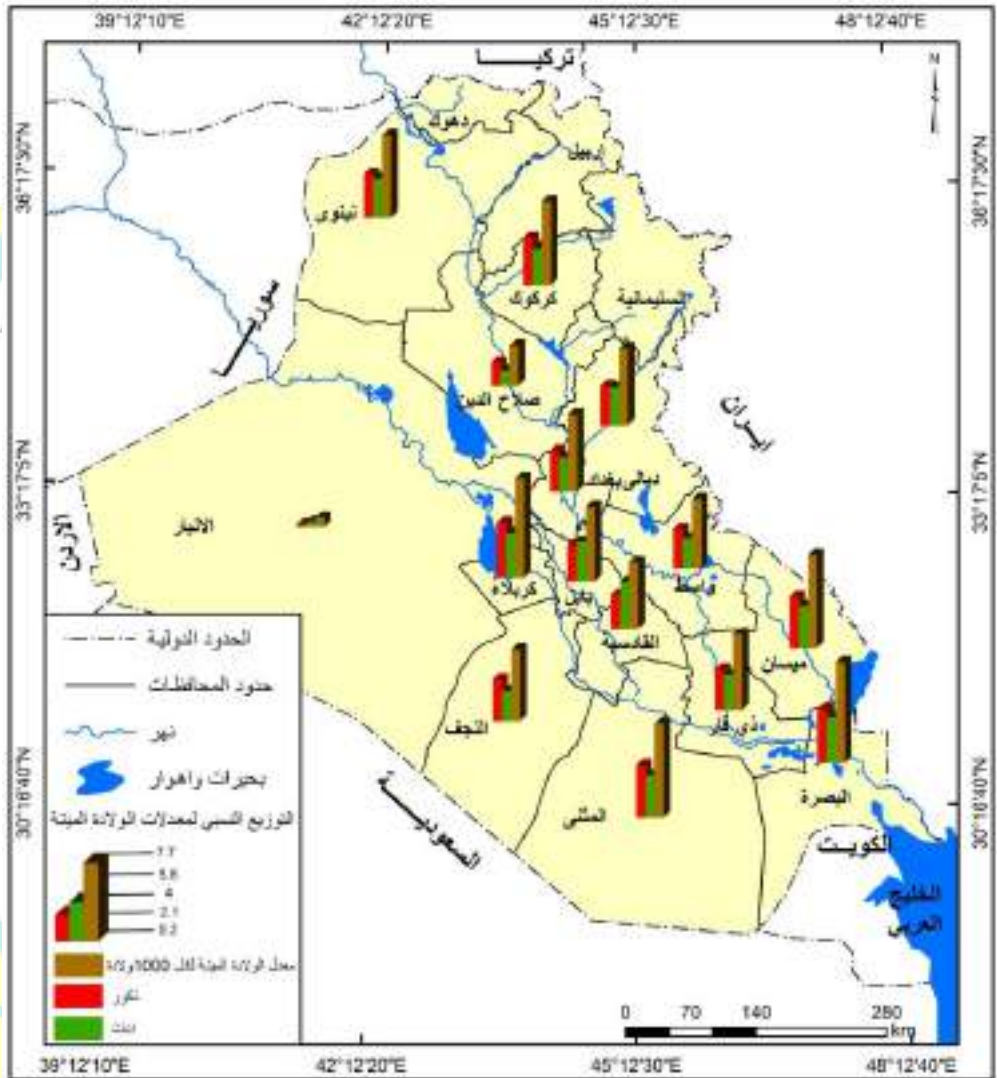
بالقريبة، وقدمت بهذا الخصوص مجموعة من الإسهامات الهامة التي بحثت في هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة، ومن أبرز هذه الإسهامات دراسة رذرفورد (1975) Retherford التي أكد فيها على أنه حتى إناث الحيوانات تعيش غالباً أكثر من الذكور وعلى وجه التحديد فإن هذا المؤشر يتضمن تصريحاً علنياً بوجود ضعف بيولوجي في قدرة الذكر على البقاء مقارنة عما هو موجود لدى الإناث، فالأفضلية البيولوجية للإناث تؤدي إلى ارتفاع الأجل المتوقع عند الولادة لديهن قياساً بالذكور، الأمر الذي يجعل احتمال وفاة الذكر أعلى من احتمال وفاة الأنثى (كرداشة ، سنة 2009 ، ص 149).

الجدول رقم (1) التوزيع الجغرافي لمعدل الولادات الميتة في العراق لعام 2023

ت	المحافظة	الذكور	الاناث	معدل الولادة الميتة لكل 1000 ولادة
1	بغداد	3.1	2.6	5.9
2	البصرة	4.1	3.5	7.7
3	نينوى	3.3	3.0	6.3
4	ميسان	3.9	3.2	7.1
5	الديوانية	2.6	3.6	5.1
6	ديالى	3.0	2.9	5.9
7	الانبار	0.2	0.4	0.7
8	بابل	2.8	3.0	5.7
9	كربلاء	4.2	3.4	7.6
10	كركوك	3.6	2.8	6.4
11	واسط	3.0	2.3	5.3
12	ذي قار	3.1	2.7	5.8
13	المثنى	4.0	3.2	7.2
14	صلاح الدين	1.8	1.2	3.1
15	النجف	3.2	2.3	5.5
16	المجموع	3.1	2.7	5.8

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على التقرير السنوي لوزارة الصحة العراقية جدول رقم 11

خريطة رقم 2 التوزيع الجغرافي لمعدل الولادات الميئة في العراق وحسب النوع (ذكور واثاث)



من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (1)

المبحث الثاني: التوزيع النسبي لمعدل الولادات الميئة بحسب الاسباب المؤدية الى الوفاة على مستوى المحافظات في العراق للعام 2023.

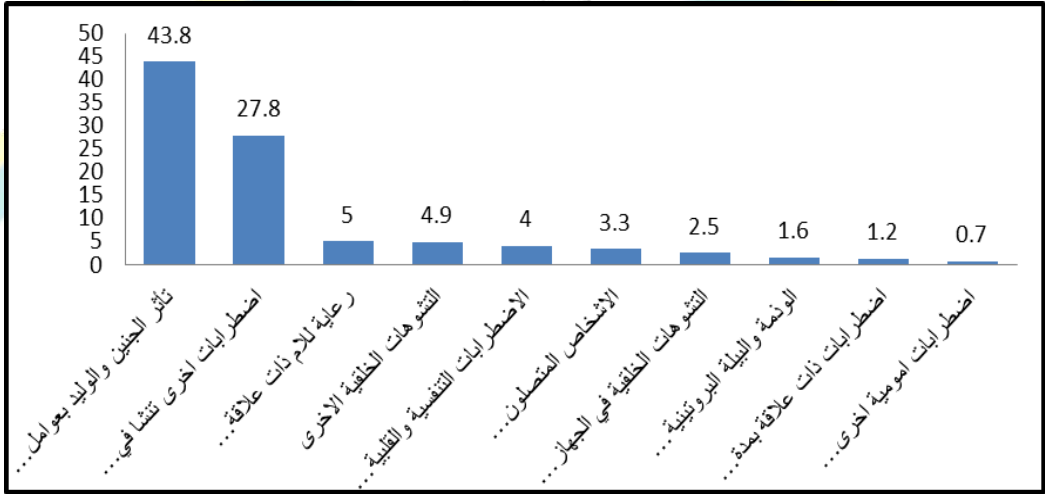
يشير التوزيع النسبي لاسباب الوفاة الى اختلاف نسب الوفيات حسب مسبباتها داخل المجتمع الواحد او بين المجتمعات المختلفة وهو احد المؤشرات المهمة في جغرافية الصحة والسكان وتحليل الوضع البؤائي(الدليبي، 2015 ، ص50) وعند ملاحظة الجدول رقم (2) والذي تبين من خلاله ان هذه الاسباب تشكل مانسبته (94.8%) من اجمالي معدل الولادات الميتة، اذ ان سبب تتأثر الجنين والوليد بعوامل امومية وبمضاعفات الحمل والمخاض يتصدر سلم الاسباب المؤدية الى الولادات الميتة وبنسبة بلغت (43.8%) حيث يقل معدل الولادات الميتة كلما زاد الاهتمام بصحة الام الحامل والتحكم في الاسباب التي تؤدي الى مرض الجنين ووفاته ومن هنا فان وفاة المولود في هذه المرحلة المبكرة يرجع الى اسباب ذاتية او داخلية اما اذا توفي المولود بعد الشهر الاول من ولادته فيكون ذلك راجعا الى مدى التحكم في الامراض والظروف البيئية التي تحيط به بعد مولده ويطلق عليها الاسباب الخارجية(العيسوي ، اسس جغرافية السكان ،ص223) اما سبب اضطرابات اخرى تنشأ في الفترة المحيطة بالولادة فقد جاءت بالمرتبة الثانية وبنسبة بلغت (27.8%) ، في حين جاءت سبب اضطرابات ذات علاقة بمدة الحمل ونمو الجنين واضطرابات امومية اخرى ذات علاقة اساسية بالحمل فقد سجلا ادنى نسبة من بين الاسباب المذكورة وبنسبة بلغت (1.2% ، 0.7%) على التوالي.

الجدول رقم(2) الاسباب العشرة المؤدية الى الولادات الميتة في العراق لعام 2023

ت	الاسباب المؤدية الى الولادات الميتة	النسبة
1	تأثر الجنين والوليد بعوامل امومية وبمضاعفات الحمل والمخاض	43.8
2	اضطرابات اخرى تنشأ في الفترة المحيطة بالولادة	27.8
3	رعاية للام ذات علاقة بالجنين والجوف السلوي ومشاكل الولادة	5.0
4	التشوهات الخلقية الاخرى	4.9
5	الاضطرابات التنفسية والقلبية الوعائية الخاصة بالفترة حوالي الولادة	4.0
6	الاشخاص المتصلون بالخدمات الصحية في ظروف اخرى	3.3
7	التشوهات الخلقية في الجهاز العصبي	2.5
8	الوذمة والبييلة البروتينية واضطرابات فرط ضغط الدم في الحمل	1.6
9	اضطرابات ذات علاقة بمدة الحمل ونمو الجنين	1.2
10	اضطرابات امومية اخرى ذات علاقة اساسية بالحمل	0.7

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على التقرير السنوي لوزارة الصحة العراقية ، عام 2023، الجدول(3-13)

الشكل رقم (1) الأسباب العشرة المؤدية الى الولادات الميثة في العراق لعام 2023



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (2)

المبحث الثالث: التحليل الاحصائي لمعدل الولادات الميثة في العراق لعام 2023.

عقب مرحلة جمع البيانات والمعلومات الاحصائية ميدانيا بواسطة الاستبانات او عند نقل المعلومات من السجلات والوثائق يصبح من المطلوب تهيئتها على شكل جداول بالصيغة التي يمكننا من الاطلاع على اتجاهاتها او مدلولاتها وبما يساعد على استخدامها لاجراض التحليل للكشف عن طبيعة العلاقة بين متغيراتها، (البلداوي ، 2007، ص79) ولاكتشاف العلاقات المكانية التي تفسر التباين المكاني لمعدل الولادات الميثة اعدت مصفوفة تمثل المتغير التابع (معدل الولادات الميثة) والمتغيرات المستقلة (سكان الحضر ، سكان الريف ، نسبة الراقدات بالاجهاض ، نوع الولادة ، زيارة الحامل ما قبل الولادة ، حسب الجنس ، معدل خصوبة المراهقات للفئة 15-19 لكل الف ولادة).

المصفوفة رقم (1) بيانات المتغير التابع والمتغيرات المستقلة

م.م.رغد هاني مصعد الدليبي

معدل خصوبة المراهقات للفئة 15- 19 لكل الف ولادة	زيارة الحامل ما قبل الولادة	المعدل الصافي للاتحاق الاناث بالتعليم الثانوي	معدل الفقر	نوع الولادة		نسبة الراقدا بالاجهاض	سكان الريف	سكان الحضر	معدل الولادات الميتة	المحافظة
				طبيعية	قيصرية					
48.2	18	90.9	13.5	57.5	42.5	7.9	12.5	87.5	5.9	بغداد
58.2	35	86.2	27.9	37.9	62.1	5.0	18.8	81.2	7.7	البصرة
44.5	14	49.1	16.5	23.8	76.2	11.9	39.4	60.6	6.3	نينوى
58.9	15	73.2	16.3	26.4	73.6	9.0	26.1	73.9	7.1	ميسان
29.7	26	76.6	28.9	66.0	34.0	6.9	42.7	57.3	5.1	الديوانية
42.7	43	84.4	17.2	50.4	49.6	9.4	50.8	29.2	5.9	ديالى
42.1	5	66.0	20.9	37.3	62.7	5.9	50.0	50.0	0.7	الانبار
55.1	16	75.8	34.4	51.2	48.8	7.8	51.7	48.3	5.7	بابل
55.9	32	91.8	19.9	50.9	49.1	9.9	33.1	66.9	7.6	كربلاء
31.3	39	68.7	9.5	44.1	55.9	5.4	26.1	73.9	6.4	كركوك
51.7	38	68.6	19.3	49.0	51.0	7.1	39.8	60.2	5.3	واسط
45.8	19	71.1	14.2	43.7	56.3	7.0	35.8	64.2	5.8	ذي قار
46.0	10	67.5	43.6	44.9	55.0	1.9	53.6	46.4	7.2	المثنى
29.2	13	54.8	18.7	30.4	69.6	4.7	54.9	45.1	3.1	صلاح الدين
53.1	53	80.5	25.2	50.1	49.9	9.7	28.6	71.4	5.5	النجف
43.6	24	75.4	17.5	45.2	54.8	7.4	32.0	68.0	5.3	المجموع

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تقرير وزارة الصحة العراقية لعام 2023 ، جدول (3-14) و جدول (1-1) و جدول (3-7) و جدول (4-7)
و جدول (1-5) و جدول (4-6) ، جدول 7 المسح الاقتصادي والاجتماعي للأسر المعيشية لسنة 2023-2024 ، جدول 6 معدل الالتحاق الصافي
للاناث ، هيئة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية ، احصاء التعليم الثانوي في العراق للعام 2023-2024.

ولايجاد العلاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة تم استخدام معامل الارتباط البسيط والذي يحدد قوة العلاقة ما بين معدل الولادات الميثة والمتغيرات المستقلة واتجاهها، ويستخدم معامل الارتباط لدراسة ومعرفة العلاقة بين متغيرين او اكثر وتتراوح قيمة هذا المعامل بين -1، +1 وكلما اقربت قيمة المعامل من +1 كان الارتباط موجبا والعكس صحيح (مناهج واساليب البحث العلمي ، سنة 2000 ، ص 162).

مصفوفة رقم (2) معاملات الارتباط البسيط و معاملات التحديد بين معدل الولادات الميثة والمتغيرات المستقلة

نوع المعامل	سكان الحضر	سكان الريف	نسبة الراقات بالاجهاض	نوع الولادة		معدل الفقر	المعدل الصافي للالتحاق الاناث بالتعليم الثانوي	زيارة الحامل ماقبل الولادة	معدل خصوبة المراهقات للفئة 15-19 لكل الف ولادة
				طبيعية	قيصرية				
معاملات الارتباط	0.39	-0.47	0.16	-0.07	0.07	0.12	0.40	0.34	0.48

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على مصفوفة رقم 1

ويظهر من مصفوفة معاملات الارتباط رقم (2) ان اتجاه الارتباط بين المتغير التابع وهو معدل الولادات الميثة والمتغيرات المستقلة اتجاها طرديا أي ان المتغير التابع يزداد مع زيادة المتغيرات المستقلة ويقل مع قلتها، باستثناء المتغير المستقل نسبة سكان الريف ونوع الولادة الطبيعي ، وعند ملاحظة مصفوفة معامل الارتباط يتضح ان العلاقة ما بين معدل الولادات الميثة والمتغير المستقل نسبة سكان الحضر والريف وبمعامل بلغ (0.39 ، -0.47) على التوالي حيث تكون العلاقة طردية متوسطة بالنسبة لسكان الحضر اي كلما زادت نسبة سكان الحضر ازدادت معه معدلات الولادة الميثة وبالعكس بالنسبة لسكان الريف حيث تكون العلاقة عكسية اي تقل معدلات الولادة الميثة مع زيادة نسبة سكان الريف ويرجع تفسير هذه الظاهرة الى مركزية المؤسسات الصحية اذ تتركز مستشفيات التوليد الكبرى والمتقدمة بشقيها الحكومية والاهلية في مراكز المدن (الحضر) مما يؤدي ذلك الى جذب واستقبال كافة حالات العمل الحرة والمضاعفات المستعصية القادمة من الارياف وبالتالي تسجل حالات الولادة الميثة احصائيا وتوثق ضمن المؤسسات الحضرية وفي المقابل يعاني الريف من فجوة في التوثيق الاحصائي الفعلي نتيجة لبعده المسافات الجغرافية ولجوء بعض الاسر الى الممارسات التقليدية والتوليد المنزلي دون تسجيل الحالات الميثة رسميا في السجلات الحيوية وهذا ما أسفر عنه بنتيجة احصائية غير متوقعة في التباين المكاني بين البيئتين.

اما بالنسبة للعلاقة الارتباطية ما بين معدل الولادات الميتة ونسبة الرaquدات بالاجهاض فقد بلغت قيمتها (0.16) مما يعني وجود علاقة طردية ضعيفة جدا وشبه منعدمة فمن المتوقع ان تكون العلاقة قوية ما بين الاجهاض والولادات الميتة لكن ظهور الرقم بهذا الضعف الاحصائي قد يعكس واقعا ديموغرافيا وجغرافيا مهما في العراق ويعود سبب ذلك الى ان النسبة تعكس فقط الحالات الحرجة التي استدعت الرقود داخل المستشفيات في حين ان شريحة واسعة من حالات الاجهاض المبكر تتم متابعتها في العيادات الخاصة او المنازل دون ان تدرج في السجلات الحيوية الرسمية فضلا عن التباين الجغرافي في الطاقة الاستيعابية لاقسام النسائية والتوليد بين المحافظات ففي المحافظات ذات الزخم السكاني العالي او البنية الصحية الضعيفة قد لا تستقبل حالات الاجهاض البسيطة للرقود في المستشفى وتكتفي بالعلاج المباشر والمغادرة بينما المحافظات المستقرة صحيا توثق الرقود بدقة وهذا التباين المكاني يجعل المؤشر لا يعكس الحجم الحقيقي لهذه الظاهرة.

اما بالنسبة للعلاقة ما بين معدلات الولادة الميتة ونوع الولادة (طبيعية، قيصرية) فقد بلغت (-0.7، 0.7) على التوالي مما يعني وجود علاقة ارتباط ضعيفة بين المتغيرين على رغم من ان التوجه الطبي العام يشير الى ان العمليات القيصرية ترتبط بانقاذ الاجنة او تتبع الحالات الحرجة الا ان ظهور هذه القيمة القريبة جدا من الصفر يعد مؤشرا ديموغرافيا يعكس واقعا صحيا واجتماعيا خاصا بالبيئة العراقية حيث ان الولادات القيصرية في المجتمع العراقي لم تعد تقتصر على الحالات الحرجة او الطارئة المرتبطة بانقاذ الاجنة المهددة بالوفاة بل تحولت الى ظاهرة سلوكية وطبية تشهدا كافة المحافظات دون تباين مكاني واضح وذلك نتيجة لتفضيل الكثير من الامهات الخيار الجراحي على الخيار الطبيعي فضلا عن تداخل السجلات الاحصائية الرسمية التي تجمع بين العمليات القيصرية الاختيارية والطارئة مما ادى الى تحييد القيمة التفسيرية لهذا المتغير في تحديد التباين المكاني للولادات الميتة في العراق لعام 2023.

واظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان القيمة الارتباطية لمعدلات الولادة الميتة والمتغير المستقل معدل الفقر قد بلغت (0.12) وهذا يشير الى وجود علاقة ارتباط طردية ضعيفة جدا وهذه النتيجة تعد مفاجأة ديموغرافية وجغرافية فمن المنطق ان معدلات الفقر تؤدي دائما الى ارتفاع الوفيات بسبب سوء التغذية او ضعف الرعاية وغيرها لكن ظهور هذا الرقم الضعيف يعكس واقعا استثنائيا في العراق لعام 2023 ويرجع ذلك الى طبيعة النظام الصحي العراقي الذي يعتمد على تقديم خدمات رعاية الامومة والطفولة والتوليد في المستشفيات الحكومية بشكل مجاني او باسعار رمزية مما يحد ذلك من التأثير المباشر للعامل الاقتصادي على زيادة وفيات الاجنة فضلا عن ان الاثر الايجابي للتوسع الحكومي الكبير في شبكات الرعاية الاجتماعية والمعونات النقدية الموجهة للاسر الاشد فقرا خلال عام 2023 فضلا عن احتمالية

وجود فجوة في توثيق وتسجيل حالات الولادات الميثة في اطراف المحافظات الاكثر فقرا مما ادى احصائيا الى تحييد العلاقة بين المتغيرين.

اما بالنسبة لقيمة معامل الارتباط ما بين المتغير التابع معدلات الولادة الميثة والمتغير المستقل المعدل الصافي لالتحاق الاناث بالتعليم الثانوي فقد بلغت (0.4) ويشير هذا الرقم الى وجود علاقة طردية متوسطة مما يعني انه كلما ما ارتفعت معدلات التعليم الثانوي للاناث كلما ارتفعت معها معدلات الولادة الميثة فمن المنطق والمتعارف عليه ان التعليم يقلل الوفيات لكن ظهور هذا الرقم قد يفسر الى ارتفاع الوعي ما بين الاناث المتعلّمات ففي المحافظات التي ترتفع فيها نسب تعليم الاناث تذهب النساء المتعلّمات الى المستشفيات التوليد حيث يتم هناك تسجيل وتوثيق كل حالة (ولادة ميثة) بدقة في السجلات الرسمية لوزارة الصحة وهذا مانلاحظه في الجدول الرقم 1 حيث تنصدر محافظة كربلاء المرتبة الاولى في المعدل الصافي لالتحاق الاناث بالتعليم الثانوي ويقابله ايضا ارتفاع في معدلات الولادة الميثة وبمعدل بلغ (7.6) اما في البيئات الريفية او المحافظات التي تقل فيها معدلات التحاق الاناث بالتعليم قد تحدث الولادات الميثة في المنازل او لدى القابلات المأذونات دون ان تسجل رسميا في احصاءات المستشفيات الارتفاع هنا يكون ارتفاع في التسجيل والتوثيق وليس في حدوث الظاهرة نفسها وقد يفسر الرقم ايضا الى تاخر سن الزواج والحمل لدى المتعلّمات في المحافظات الحضرية اذ ان الحمل في اعمار متقدمة بعد عمر 30 او 40 سنة قد تصاحبه بعض المضاعفات الصحية مقارنة بالحمل في سن العشرينات المبكر فضلا عن ان النساء المتعلّمات ينخرطن اكثر في سوق العمل والوظائف مما قد يعرضهن الى ضغوط نفسية وجسدية او التنقل وهذه العوامل تؤثر احيانا على استقرار الحمل مقارنة بالنساء في البيئات التقليدية.

اما بالنسبة للعلاقة الارتباطية ما بين معدلات الولادة الميثة وزيرة الحامل ما قبل الولادة هو (0.34) وهي علاقة ارتباط طردية ضعيفة الى متوسطة وقد يعود ذلك الى ان مراجعة الحامل للمؤسسات الصحية في بعض المحافظات العراقية غالبا ما ترتبط بالحالات الحرجة او الحمل عالي الخطورة مما يجعل هذه الفئة من الحوامل اكثر عرضة لظاهرة الولادات الميثة احصائيا فضلا عن ان هذا المؤشر يعكس كمية الزيارات دون النظر الى جودة الخدمات الطبية المقدمة حيث ان هناك بعض المراكز قد تعاني من نقص في الاجهزة الحديثة مثل السونار المتقدم او نقص في الادوية والمكملات الغذائية الاساسية او قلة الكوادر المتخصصة (طبيبات النسائية والتوليد) فهذا التباين الجغرافي يجعل مجرد الزيارة غير كافي لمنع حدوث الولادات الميثة وقد يرجع ايضا الى نمط التسجيل الاحصائي في المستشفيات والمراكز الصحية حيث ان النساء اللواتي يتابعن حملهن ويقمن بزيارات ما قبل الولادة يتم فتح (بطاقة رعاية الحامل) لهن وعند حدوث حالة ولادة ميثة يتم ربطها بملفها الصحي وتسجيلها بدقة اما الحوامل اللواتي لا يقمن باي زيارات خاصة في الاطراف والقرى النائية فقد تحدث الولادة الميثة خارج المؤسسة الصحية ولا تدخل ضمن

الاحصاء الرسمي الفعلي مما يرفع النسبة احصائيا لصالح النساء اللواتي يراجعن المستشفيات والمراكز الصحية على مستوى المحافظات في العراق لعام 2023.

ومن خلال ملاحظة نتائج التحليل الاحصائي وجد قيمة معامل الارتباط ما بين معدلات الولادة الميتة ومعدل خصوبة المراهقات للفئة (14-19) لكل الف ولادة بلغت (0.48) فمن الناحية الطبية والحيوية الحمل في سن مبكرة دون العشرين يصاحبه عدم اكتمال النضج الجسدي والبيولوجي الكامل للجهاز التناسلي وعظام الحوض لدى الفتاة فضلا عن زيادة عرضة الامهات المراهقات لمضاعفات الحمل الخطيرة مثل تسمم الحمل ، فقر الدم ، الولادة المبكرة (Simhan et al.,2022,p65) وكلها عوامل طبية ترفع مباشرة من احتمالية حدوث الولادات الميتة ، وقد يفسر الرقم ايضا الى ضعف الوعي الصحي حيث ان الامهات في هذه الفئة الصغيرة يفتقرن غالبا الى الوعي الصحي الكافي بكيفية التعامل مع اعراض الحمل الحرجة واهمية التغذية السليمة وضرورة الالتزام بزيارات الرعاية الطبية الدورية مما يجعلهن اقل قدرة على تدارك المخاطر قبل حدوث الوفاة للجنين وهذه ماتفسره النسبة في الجدول رقم (2) الذي يوضح الاسباب العشرة المؤدية الى الولادات الميتة حيث جاء سبب تأثر الجنين والوليد بعوامل امومية وبمضاعفات الحمل والمخاض في مقدمة الاسباب وبنسبة بلغت 43.8% ، وقد يعزى تفسير قيمة معامل الارتباط ايضا الى التباين الجغرافي والاجتماعي على مستوى بيئة (حضر ،ريف) حيث ترتفع معدلات زواج وخصوبة المراهقات في المحافظات ذات الطابع الريفي نتيجة للثقافة المجتمعية السائدة والتسرب من التعليم وهو مايتطابق مع النتيجة السابقة للعلاقة ما بين معدلات الولادة الميتة ونسبة الريف فعلى الرغم من ان المؤشرات الرسمية تظهر انخفاض احصائيا للولادات الميتة في عموم المناطق الريفية بسبب فجوة التسجيل وهجرة الحالات الا ان الارتفاع الطردي لخصوبة المراهقات يمثل الوجه الاخر للظاهرة حيث تشكل الحوامل في السن المبكرة القادمات من البيئات الريفية النسبة الاكبر من الحالات الحرجة التي تستقبلها وتوثقها مستشفيات الحضر.

النتائج

1.اظهرت نتائج الدراسة ان هنالك تباينا في معدل الولادات الميتة على مستوى المحافظات في العراق وعلى حسب النوع ذكور واناث ، فقد بلغت عدد الولادات الميتة في العراق باستثناء اقليم كردستان هي (5192) أي بمعدل بلغ (5.8) في الالف ، فقد احتلت محافظة البصرة مركز الصدارة بين محافظات العراق في معدل الولادات الميتة والبالغ (7.7) في الالف ، اما محافظة الانبار فقد سجلت ادنى معدل في الولادات الميتة وبمعدل بلغ (0.7) في الالف .

2. اما بالنسبة للنوع فقد بلغت عدد الولادات الميتة للذكور (2802) أي بمعدل بلغ (3.1) في الالف، في حين بلغت عدد الولادات الميتة بالنسبة للاناث (2390) وبمعدل بلغ (2.7) في الالف مما يعني ان معدل الولادات الميتة للذكور تفوق الولادات الميتة للاناث على مستوى محافظات في العراق حيث احتلت محافظة البصرة مركز الصدارة بين محافظات العراق في معدل الولادات الميتة بالنسبة للذكور وبمعدل بلغ (4.1) في الالف، اما للاناث فقد بلغت (3.5) في الالف، في حين سجلت محافظة الانبار ادنى معدل للولادات الميتة للذكور وبمعدل بلغ (0.2) في الالف وكذلك الحال بالنسبة للإناث وبمعدل بلغ (0.4) في الالف

3. واتضح ان الاسباب المؤدية الى الولادات الميتة هي اسباب صحية اكثر من كونها ذات علاقة بعوامل اجتماعية او ديموغرافية حيث تشكل نسبة الامراض المؤدية الى ارتفاع معدل الولادات الميتة 94%، ويتصدر سبب تتأثر الجنين والوليد بعوامل امومية وبمضاعفات الحمل والمخاض مركز صدارة في سلم الاسباب المؤدية الى الولادات الميتة وبنسبة بلغت (43.8%).

4. من خلال نتائج التحليل الاحصائي يتضح ان العلاقة متوسطة طردية ما بين معدل الولادات الميتة وكل من المتغيرات المستقلة معدل خصوبة المراهقات للفئة 15-19 لكل الف ولادة والمعدل الصافي للالتحاق الاناث بالتعليم الثانوي اذ بلغت قوة معامل الارتباط بينهما (+0.48، 0.4) على التوالي، اما بالنسبة لعلاقة المتغير التابع بالمتغيرات المستقلة والمتمثلة بمتغير نوع الولادة (الطبيعية) ومتغير سكان الريف فتكون العلاقة عكسية اذ بلغت قوة معامل الارتباط بينهما (-0.47، -0.07) على التوالي.

التوصيات

1. تنفيذ برامج صحية مكثفة في المحافظات التي تعاني من ارتفاع معدل الولادات الميتة اكثر من غيرها حيث تشمل توفير رعاية صحية للام قبل الولادة وبعدها وتحسين جودة خدمات التوليد.

2. بما ان الامراض المتعلقة بعوامل امومية ومضاعفات الحمل والمخاض هي السبب الرئيسي للولادات الميتة فيجب التركيز على تحسين الرعاية الصحية للامهات الحوامل وتوفير فحوصات دورية للامهات وتوفير الادوية اللازمة وتدريب الكوادر الطبية على التعامل مع مضاعفات الحمل والولادة.

3. نظرا للعلاقة المتوسطة بين خصوبة المراهقات والولادات الميتة يجب تنفيذ برامج توعية وتثقيف حول الصحة الانجابية للمراهقات فضلا عن توفير خدمات تنظيم الاسرة للمراهقات وتشجيع تاخير الحمل في سن مناسب.

4. اجراء دراسات تفصيلية لتحديد الاسباب الجذرية للتباين في معدل الولادات الميتة بين المحافظات فضلا عن دراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي قد تساهم في ارتفاع معدل الولادات الميتة او تباينها بين المحافظات.

5. تطوير قاعدة بيانات وطنية شاملة للولادات الميتة حيث تتضمن معلومات مفصلة عن الاسباب والعوامل المؤثرة على الولادات الميتة.

المصادر والمراجع

1. عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان اسس عامة ، عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 2007.
2. م.وسام عبدالله حسين (العلاقات المكانية بين زواج القاصرات والولادات الميتة في العراق للمدة 2010-2022) جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الانسانية ، مجلد 2 عدد 98(2023) ، مجلة ديالى للبحوث الانسانية .
3. م.ايات عبد الكريم عاجل الربيعي(التباين المكاني ومقدار التغير للولادات الميتة في العراق)المديرية العامة لتربية واسط ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة واسط ، مجلد 61 عدد1 2025.
4. لطيف هاشم كزار الطائي، زينب محمد امين، الولادات الميتة وكفاءة استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية في التنبؤ بمعدلاتها انموذج العراق، جامعة واسط ، 2017، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، مجلد 2 عدد 25 2017.
5. منير عبدالله كراشة ، علم السكان الديموغرافيا الاجتماعية ، الطبعة الاولى ، عالم الكتب الحديث للنشر والطباعة ، اربد ، 2009 .
6. الدليبي،خلف حسين، جغرافية الصحة ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، 2015.
7. فايز محمد العيسوي ، اسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2006..
8. عبد الحميد عبد المجيد البلداوي ، اساليب البحث العلمي والتحليل الاحصائي : التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدويا باستخدام spss، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، سنة 2007.
9. ربيعي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم ، مناهج واساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، سنة 2000.

المصادر الاجنبية

- 1.Hyagriv N. Simhan, et al. Williams Obstetrics. 26th Edition. McGraw Hill, 2022
- 2.World Health Organization,Stillbirths Levels and Trengs Report 2023

التقارير الحكومية

1. وزارة الصحة العراقية ، التقرير السنوي لعام 2023، دائرة التخطيط وتنمية الموارد ، قسم الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية ، 2023.

2. وزارة الصحة العراقية ، التقرير السنوي لعام 2008 ، عام 2008 .



العوامل الطبيعية واثرها في التوزيع الجغرافي لجداول الري في قضاء الشامية
Natural factors and their impact on the geographical distribution of
irrigation canals in the Al-Shamiya district
 م.م. زهراء ناصر حسين الحسنوي، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات.

تاريخ الاستلام: 2026/5/29 تاريخ القبول: 2026/6/14 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

تناول هذا البحث الطريقة الوصفية التحليلية لواقع مصادر المياه السطحية وتشكيلاتها في قضاء الشامية، باعتبارها واحده من أهم الاقضية الزراعية التي تكون تابعة الى حافظة الديوانية. يتركز البحث على رصد الموارد المائية والتي تتمثل بنهر الشامية والتفرعات التي تخرج عنه والجداول التي تتفرع منه، مع الاخذ بنظر الاعتبار تحليل التوزيعات المكانية والزمانية ومعرفة مدى ملاءمتها للمتطلبات التنموية. كما سلط الضوء على خصائص المنطقة الطبيعية و التي تساهم في تشكيل هيدرولوجية المنطقة، بما فيها من المناخ السائد، وطبيعة السطح و نوع التربة. ويرتبط النظام المائي في قضاء الشامية ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الطبيعية المناخية ذات سيادة من النوع الجافة وشبه الجاف حيث الارتفاع بمعدلات درجات الحرارة و تذبذب نسب الامطار وبالمقابل ارتفاع نسب التبخر و كذلك الخصائص الجيومورفولوجية وكذلك التضاريسية للمنطقة، اذ يقع القضاء معني بالدراسة ضمن مناطق السهل الرسوبي من العراق والذي يتميز بانحداره البسيط، وهذا يعني ان له تأثير مباشر في سرعة جريان المياه فقلة سرعة جريان المياه تعمل على ترسيب الغرير وكذلك تشكيل الأكتاف النهرية والبيئات الرطبة. يُضاف الى ذلك خصائص التربة المحلية المتكونة بفعل ترسبات النهر ذات النفاذية التي تساهم شأنها شأن بقية العوامل في رسم الخريطة الهيدرولوجية لقضاء الشامية.

كلمات مفتاحية: المصادر المائية السطحية ، قضاء الشامية ، التشكيلات الجغرافية ، التربة ، السهل الرسوبي.

Abstract:

This research employs a descriptive-analytical approach to examining the reality of surface water resources and their formations in the Al-Shamiya district, one of the most important agricultural districts within the Al-Diwaniyah Governorate. The research focuses on monitoring

water resources, specifically the Al-Shamiya River and its tributaries and branch canals, while also analyzing their spatial and temporal distribution and assessing their suitability for development needs. Furthermore, it highlights the natural characteristics of the region that contribute to shaping its hydrology, including the prevailing climate, topography, and soil type.

The water system in Al-Shamiya district is closely linked to the predominantly arid and semi-arid climatic characteristics, marked by high temperatures, fluctuating rainfall, and high evaporation rates. It is also influenced by the region's geomorphological and topographical features. The district, which falls within the alluvial plain of Iraq, is characterized by its gentle slope. This slope directly impacts water flow velocity. slower flow leads to siltation and the formation of riverbanks and wetlands. Furthermore, the permeability of the local soils, formed by river deposits, contributes, along with other factors, to shaping the hydrological map of Al-Shamiya

مقدمة:

يُعدُّ عنصر الماء من أهمِّ الموارد الطبيعية على وجه الكرة الأرضية فهو العماد الذي تقوم عليها حياة البشرية وحجر الاساس الذي تقام عليه الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وعلى وجه التحديد النشاط الزراعي اذ يعتمد على توفر المياه واستقرارها. وتبرز أهمية في المناطق الجافة وشبه الجافة ،فهو الاساس الذي يلبي الاحتياج الزراعي والاقتصادي. ومن هذا المنطلق فالبحث يتطرق لدراسة الموارد المائية في قضاء الشامية السطحية منها، مع تحليل خصائصها والعوامل الطبيعية المؤثرة فيها. وقد أختيرَ هذا العنوان بالتحديد لما تمثله الموارد المائية من أهمية بالغة الاثر في قضاء الشامية ،فالقضاء اعتماده الشبه الكامل على شط الشامية وما يتفرع عنه ليرفد الاراضي الزراعية بالمياه اللازمة وسائر الأنشطة الأخرى، فضلاً عن الازمات و التحديات التي طرأت في السنوات الأخيرة الناتجة عن التغيرات المناخية وما رافقها من تذبذب التصريف المائي، السبب الذي يستدعي لدراستها مع تحليل واقعها بصورة علمية.

اولاً- مشكلة البحث: مشكلة البحث هي المحاولة في الإجابة عن التساؤل الآتية:

١. ما الخصائص الطبيعية وما مدى تأثير الموارد المائية لشط الشامية بتلك الخصائص ؟
٢. ما طبيعة التباين زماناً ومكاناً بالنسبة لتصريف مياه شط الشامية؟
٣. ما هي اكثر الخصائص الطبيعية تأثيراً في هذا التباين؟

ثانياً- فرضية البحث:

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن الموارد المائية في قضاء الشامية، والتي تتمثل بشط الشامية وما يتفرع عنه من الجداول ، تتأثر بتفاعلات معقدة تحدث بين مجموعة من الخصائص الطبيعية، كما تفترض أن الخصائص المناخية السائدة ولا سيما الارتفاع الحراري وتذبذب الهطول المطري و الجيولوجية ومظاهر السطح السهلية المنبسطة كل من هذه العوامل يؤدي إلى تذبذب كميات المياه المتدفقة وتباين في خصائص التصريف زمانيا ومكانيا.

ثالثاً- أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف ويمكن إجمالها بما يأتي:

- ١.دراسة الخصائص الجغرافية الطبيعية العامة لقضاء الشامية مع تحديد كل ما يخصه من الموقع وأهميته ضمن الشبكات المائية التابعة لمحافظة القادسية.
- ٢.تحليل اهم الخصائص الطبيعية الاكثر تأثيراً في الموارد المائية السطحية، وعلى وجه التحديد المناخ والبنية الجيولوجية والسطح .
- ٣.تتبع مسار شط الشامية بما في ذلك امتداده الجغرافي والجداول التي تخرج عنه مع تبيان دورها.
- ٤.تقديم رؤى علمية تسهم في رفد التخطيط المائي وتسهم في تحسين كفاءة الادارة الفعالة للموارد المائية في قضاء الشامية.

رابعاً- أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من انه يتناول واحده من اهم الموارد المائية السطحية في وسط العراق، إذ يُعد هذا الشط الشريان المائي الرئيسي لقضاء الشامية، وذلك كون معظم الأنشطة الزراعية والاقتصادية في المنطقة قائمة عليه. وتزداد الاهمية من هذه الدراسة في وقت برزت فيه التحديات المائية التي يتعرض لها عموم العراق المتمثلة بالواردات المائية القليلة والتغيرات المناخية مع الطلب المتزايد على المياه.

أما الأهمية العلمية فتتمثل في إغناء المكاتب العلمية الاكاديمية بالدراسات الجغرافية الطبيعية لاسيما ذات طابع هيدرولوجي منها.

خامساً- منهجية البحث:

اعتمد في الدراسة على منهج علمي متكامل بين أكثر من منهج، إذ تم اعتماد المنهج الوصفي لتبيان الجانب الوصفي للخصائص الطبيعية والهيدرولوجية، جنباً الى جنب مع المنهج التحليلي لتحليل بيانات التصريف المائي ورصد التباينات الزمانية والمكانية.

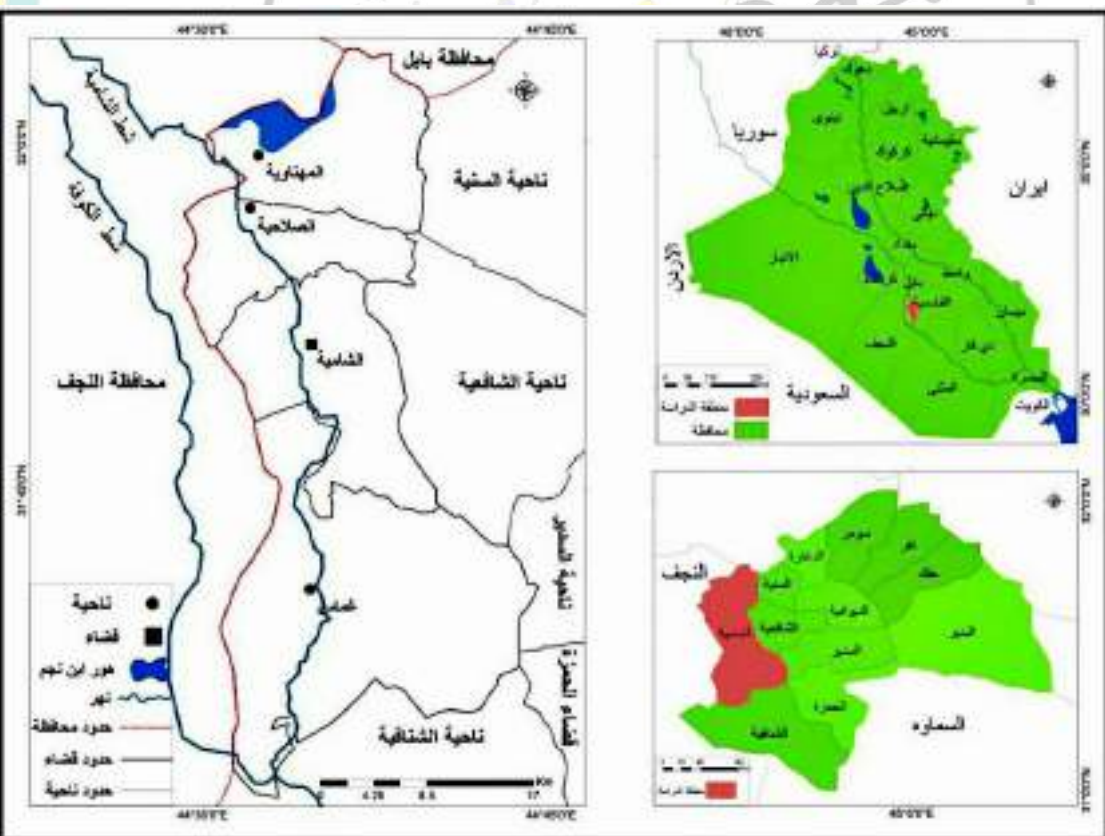
سادساً- حدود منطقة الدراسة:

العوامل الطبيعية واثرها في التوزيع الجغرافي لجداول الري في قضاء الشامية

تمثلت منطقة البحث بقضاء الشامية وهو من أفضية محافظة القادسية . يحتل الجزء الغربي من المحافظة اذ يمتد بين دائرتي عرض (٣١_٣٥°) و (٢_٣٢°) شمالاً، وخطي طول (٢٨_٤٤°) و (٤٤_٤٥°) شرقاً و امتداده الطولي أشبه بالمستطيل من الشمال الى الجنوب، تحده محافظتا بابل والنجف من الشمال والشمال الغربي والغرب، وقضاء الديوانية من الشرق، ومن الجنوب الشرقي والشرق قضاء الحمزة وناحية السدير التابعة لقضاء الحمزة، ومن الجنوب ناحية الشامية ومركز قضاء الحمزة ، ينظر الخريطة (١)، تبلغ مساحة القضاء (٩٤٨) كم^٢ من مساحة محافظة القادسية ويتكون من اربعة وحدات ادارية هي (ناحية المهناوية ، ناحية الصلاحية ، ناحية غماس فضلاً عن مركز القضاء).^١

الحدود الزمانية للدراسة (١٩٩٠-٢٠٢٢)، اذ انها مدة كافية على رصد التغيرات ذات الالمد الطويل في التصريف المائي، او لتحليل تأثير العوامل الطبيعية على الموارد المائية في المنطقة المعنية.

الخريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر:

١- جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، محافظة القادسية، قسم التخطيط والمتابعة، خريطة

قضاء

الشامية الادارية بمقياس ١: ١٠٠٠٠

٢- استخدام برنامج Arc Gis

المقومات الطبيعية لقضاء الشامية

تتمثل المقومات الطبيعية بالموقع الجغرافي والبنية الجيولوجية وخصائص السطح والعناصر المناخية والعلاقة الوثيقة التي تربطها بطبيعة الجريان النهري وبالتصريف المائي لمنطقة البحث، ومن اهم المقومات الطبيعية المؤثرة في الموارد المائية واثرها على منطقة البحث^(١).

اولاً/الموقع الجغرافي الفلكي:

يمتد قضاء الشامية وكما اشرنا سابقاً بين دائرتي عرض (٣٥_٣١°) و (٣٢_٢°) شمالاً، وبين خطي طول (٢٨_44°) و (٤٤_٤٥°) شرقاً، هذا الموقع الفلكي يجعل من المنطقة تقع وبشكل كامل تحت تأثير خصائص المناخية ذات طابع صحراوي ذات السمات الحارة والجافة، مما يعني ان المنطقة بعيد التأثير بعنصر المطر والذي يمتاز بتذبذبه و ثباتية كمياته مما يجعله مصدر ثانوي في الاعتماد في المجال الزراعي كما انه لا يشكل ذلك الرصيد المائي الذي يسهم في رقد تفرعات نهر الفرات بالمياه وبالمقابل فالمنطقة اكثر ما تكون عرضة للتأثر الاكبر بدرجات الحرارة العالية بحكم موقعها.

ثانياً / التركيب الجيولوجي:

يقصد به التراكيب الصخرية ونظام طبقاتها و نوع الصخور ونظامها والزمن الجيولوجي فلهم الدور الكبير في تطور مورفولوجية الأرض، وعليه فالاهتمام بدراساتها جاي نتيجة

(1) رند سلام هادي ،التحليل المكاني للموارد المائية واثرها في محاصيل الحبوب في قضاء الشامية ،

رسالة ماجستير غ.م، كلية الآداب، جامعة القادسية ، ٢٠٢٣ ، ص ١٣.

العلاقة الوثيقة ما بين خصائص السطح وخصائص التربة وكمية الموارد المائية فضلا عن نوعيتها و يمكن تحديد بواسطة الوصول الى المعرفة للتطور الجيولوجي للمنطقة وما قد مرت به و تأثيرها على المياه السطحية، فالبنية الجيولوجية ومن خلال نفاذيتها وما تحتويه من الفواصل والشقوق تخلق الضائعات المائية تذهب لصالح المياه الجوفية. (2) تقع المنطقة ضمن نطاق السهل الرسوبي الذي يعد من أحدث تكوينات اقسام سطح العراق ويعود تاريخه الى العصر الرباعي وقد تكون بفعل ترسبات نهر الفرات و بفعل الفيضانات التي تعرضت لها. وعليه اذ تنقسم ترسبات الى عدة اقسام :

- 1- - ترسبات السهل الفيضي: وتمتد الترسبات على طول امتداد شط الشامية وتكونت بفعل فيضانات نهر الفرات المتكررة على الأراضي المحيطة ونقلت معها رواسب من الغرين والطين فضلا عن نسب قليلة من الحصى الناعم.
- 2 - الترسبات المنخفضات: تظهر بشكل طولي من الشمال الى الجنوب من شط الشامية فضلا عن مساحة صغيرة جنوب غرب ناحية غماس وتكونت بفعل المياه والرياح لتكون رواسب طينية وغرينية و رواسب رملية قارية وبلورات الجبس الثانوي والملح و تغطي منطقة لا يتعدى سمكها عدة امتار. ينظر الخريطة (٢)
- ٣- ترسبات السباح الداخلي: تقع منطقة الدراسة في جنوب شرق قضاء الشامية وتشكلت رواسبها خلال عصر الهيلوسين الناتجة عن تبخر المياه عالية الملوحة وعليه اذ تتألف من بلورات جبسية وتتصف بان سطحها مغطى بقشرة ملحية تتكسر نتيجة لمياه الري والمياه الجوفية التي تكون على مقربه من سطح الأرض والتي ترتفع بفعل الخاصية الشعرية. (3).

ثالثاً / طبيعة السطح:

(2) رؤى حسين عبد ، جيمورفية حوض وادي الفرج جنوب غرب النجف، رسالة ماجستير غ.م،كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعه بابل، ٢٠١٥، ص13.

(3) تمارة عباس جبار الشبلي، التقييم الهيدرولوجي لشط الشامية دراسة في الموارد المائية ،رسالة ماجستير غ.م.، كلية الآداب ،جامعة القادسية ، ٢٠٢١، ص١٦.

يعد السطح هو الخصائص الطبيعية الذي يحدد مسار الشبكات النهرية وكذلك شبكات الري والبزل، و تقع منطقة البحث ضمن نطاق السهل الرسوبي اذ يتسم بالانحدار البسيط و هذا الانبساط يسبب في بطيء جريان المياه وكذلك صعوبة في تصريف مياه الري الزائدة وينقسم سطح قضاء الشامية الى:

١ - السهل الفيضي: تعود نشأت السهل الى عصر البلايستوسين وتكويناته من اقدم تكوينات السهل الرسوبي عائدة الى الترسبات القيت اثناء فيضان نهر الفرات ويتميز السهل الفيضي بالانبساط واعتدال ارضها ولا يوجد تباين طبوغرافي لسطح الأرض الا بنسب قليلة. الخريطة (٣)

٢ - منطقة المنخفضات: وهي مطمورة بالغرين وتمتد هذه المنطقة بدأ من الشمالي الغربي لناحية المهناوية بامتداد طولي إلى جنوب شرق لناحية غماس وتمثل منطقة أهوار كهور ابن نجم الذي يتركز في الجزء الشمالي الغربي وتحتوي المنطقة على رواسب من الغرين والرمل وتظهر الاهوار والمستنقعات المملوءة بالمياه الا ان اخذت في الآونة الاخيرة مساحتها وبشكل تدريجي بالانحسار نتيجة لبناء سد الهندية، فضلا عن اسباب سياسية ادت الى انخفاض تصريف نهر الفرات من خلال بناء السدود وكذلك المشاريع الاروائية التي بنيت من قبل تركيا وسوريا.

٣ - منطقة تكوينات جبسية: هذه التكوينات من اقدم ترسبات العصر الرباعي وتحتل مساحة صغيرة من منطقة البحث غرب ناحية غماس وتشكلت نتيجة ارتفاع مستويات المياه الجوفية من ناحية ومن ناحية اخرى سيادة التربة الطينية.

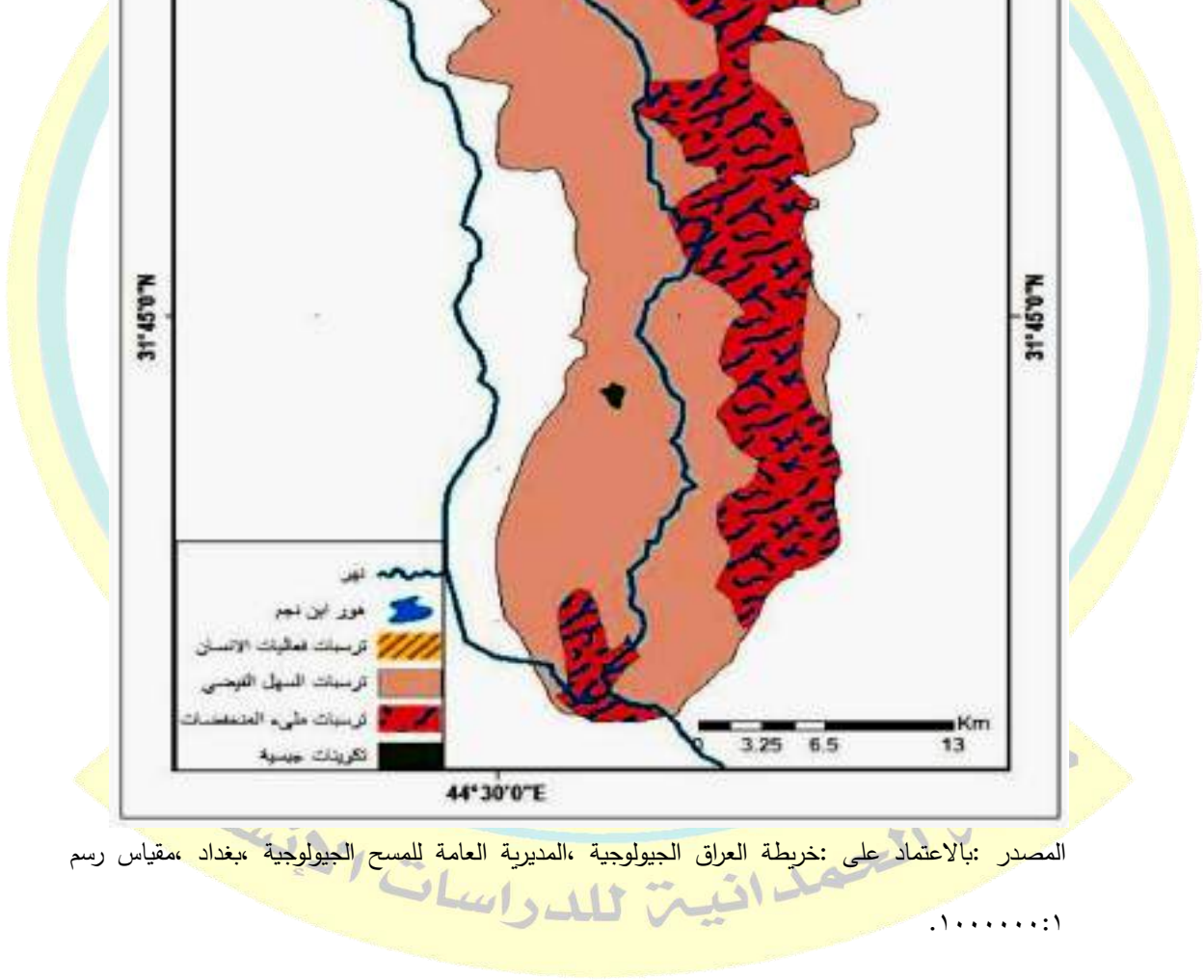
٤ - منطقة ارض رملية: يتركز في الجزء الغربي من ناحية غماس وتكونت بفعل الرياح وترسيباتها و لاسيما الترسبات التابعة للرياح الشمالية الغربية وقد جلبت هذه الترسبات من الهضبة الغربية وتتخذ الكثبان اشكال عدة هلالية و طولية او كثبان المتجمعة (النباك) حول الشجيرات.

٥ - منطقة اكتاف الانهار: تمتد مع امتداد شط الشامية وتحديداً على جانبيه و بارتفاع بين ٣-١ م عن مستوى ارتفاع سطح الاراضي المجاورة وعرضها متفاوت بين ١٠٠-

٢٠٠م وتكونت هذه المنطقة بترسبات ناتجة عن نهر الفرات خلال فترة موسم الفيضان وما يميز هذه المنطقة هو الارتفاع الذي يجعل منها ذات تصريف جيد وقلة مشاكل الملوحة .



الخريطة (2) التركيب الجيولوجية لقضاء الشامية



المحكمة الوطنية للدراسات

٦- الترسبات بفعل الانسان: جاءت هذه الترسبات نتيجة أنشطة الانسان كالرواسب التلال والجداول المطمورة ويصل ارتفاع التلال بين ٢-٣ م ولهذه الرواسب اهمية كبيرة وذلك لوجود مكتشفات أثرية وشواهد تاريخية و تحتل مساحة صغيرة جداً من الجزء الشمالي لمنطقة البحث^(٤).

ثالثاً/سمات السطح:

يقسم قضاء الشامية من حيث الارتفاع الى ثلاث اقسام:

١. منطقة ارتفاعها ١٥_١٨ م وامتدادها من شرق ناحية الصلاحية الى شمال شرق مركز قضاء الشامية وغالبية اراضي ناحية غماس .الخريطة (٤) وهذه الارض كانت منطقة احوار الا انه لتوسع شبكات البزل و نتيجة شحة المياه
٢. منطقة ذات ارتفاع ١٩_٢٠ م تمتد جنوب شرق المهناوية و جزء من ناحية الصلاحية من جهة الشرق والغرب ،جنوب غرب مركز القضاء وناحية غماس من الشمال والشرق.
٣. منطقة ذات ارتفاع اكثر من ٢٢ م ناحية المهناوية والصلاحية وكذلك مركز قضاء الشامية

هذا الانحدار يفسر ان هنالك جريان بطيء للمياه و يمكن التربة من الاحتفاظ بالمياه^(٥)

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

College of Education for Humanities

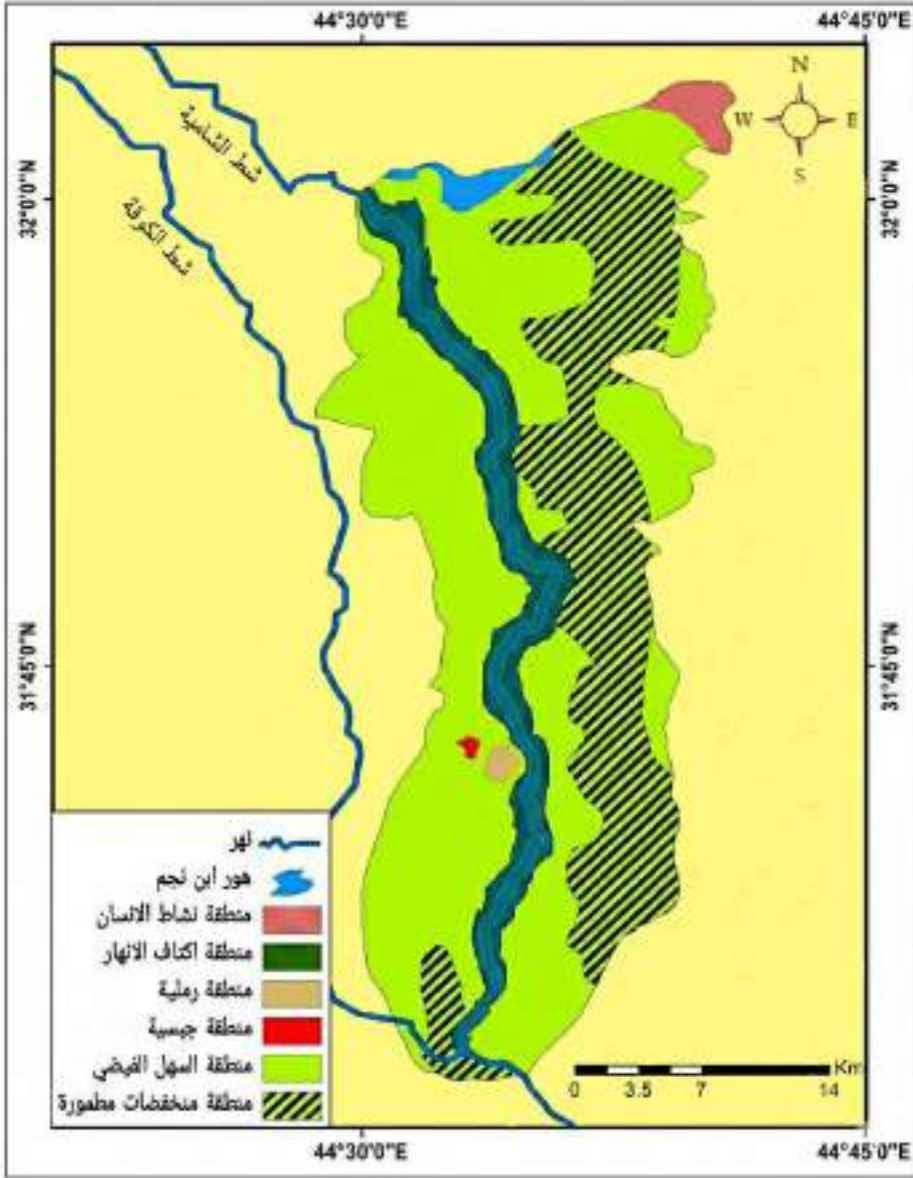
مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

(4) رضا عبد الجبار، البنية الجغرافية لمحافظة القادسية، مجلة القادسية، مجلد ٣، العدد ٢، ١٩٩٧، ص ٢٢٠.

(5) ازهار مهدي عبد، خصائص التربة في قضاء الشامية واثرها في انتاج محاصيل الحبوب، رسالة

ماجستير غ.م.، كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣، ص ١٤.

الخريطة (٣) اقسام سطح منطقة البحث



المصدر: بالاعتماد على :

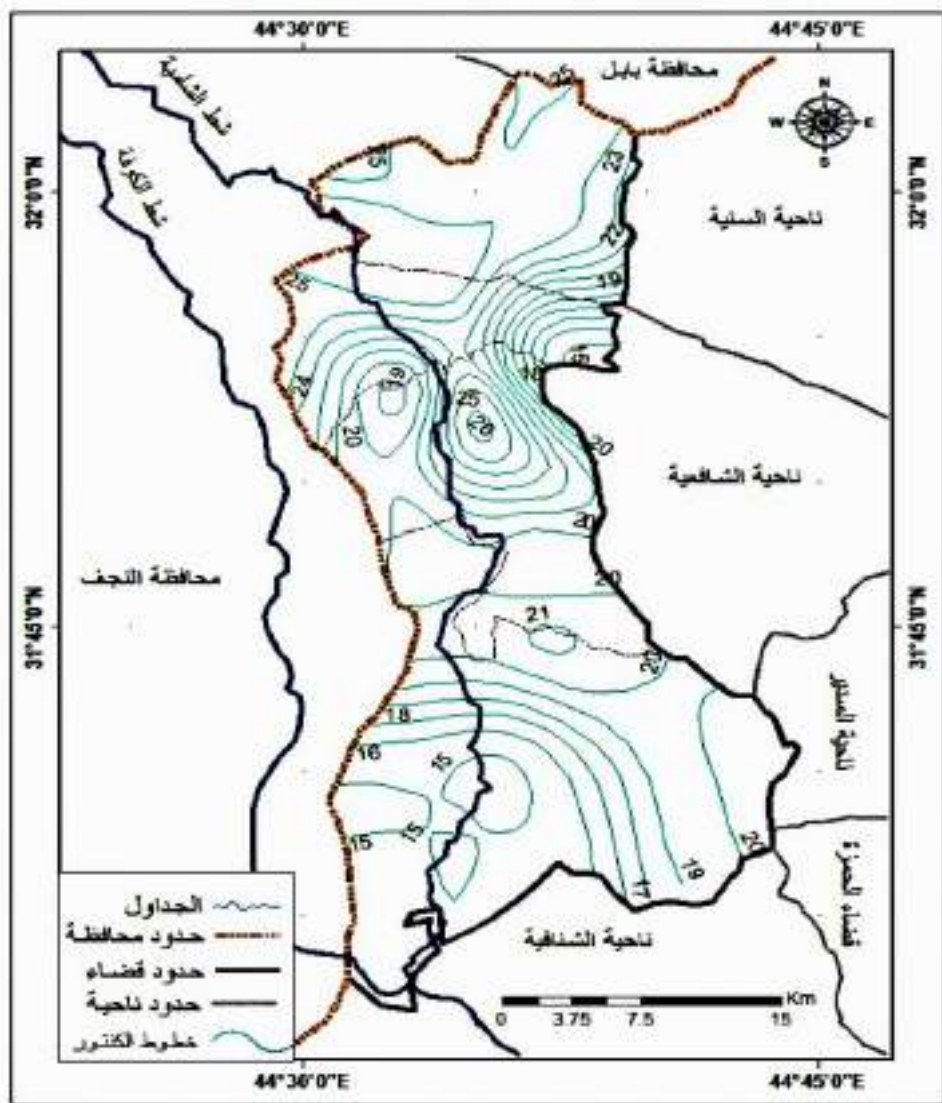
1. تمارة عباس جبار الشبلي، التقييم الهيدرولوجي لشط الشامية دراسة في الموارد المائية ،رسالة ماجستير غ .م.، كلية

الآداب ، جامعة

القادسية ، ٢٠٢١.

٢. مرئية فضائية Land Sat2

الخريطة (٤) خطوط الارتفاع



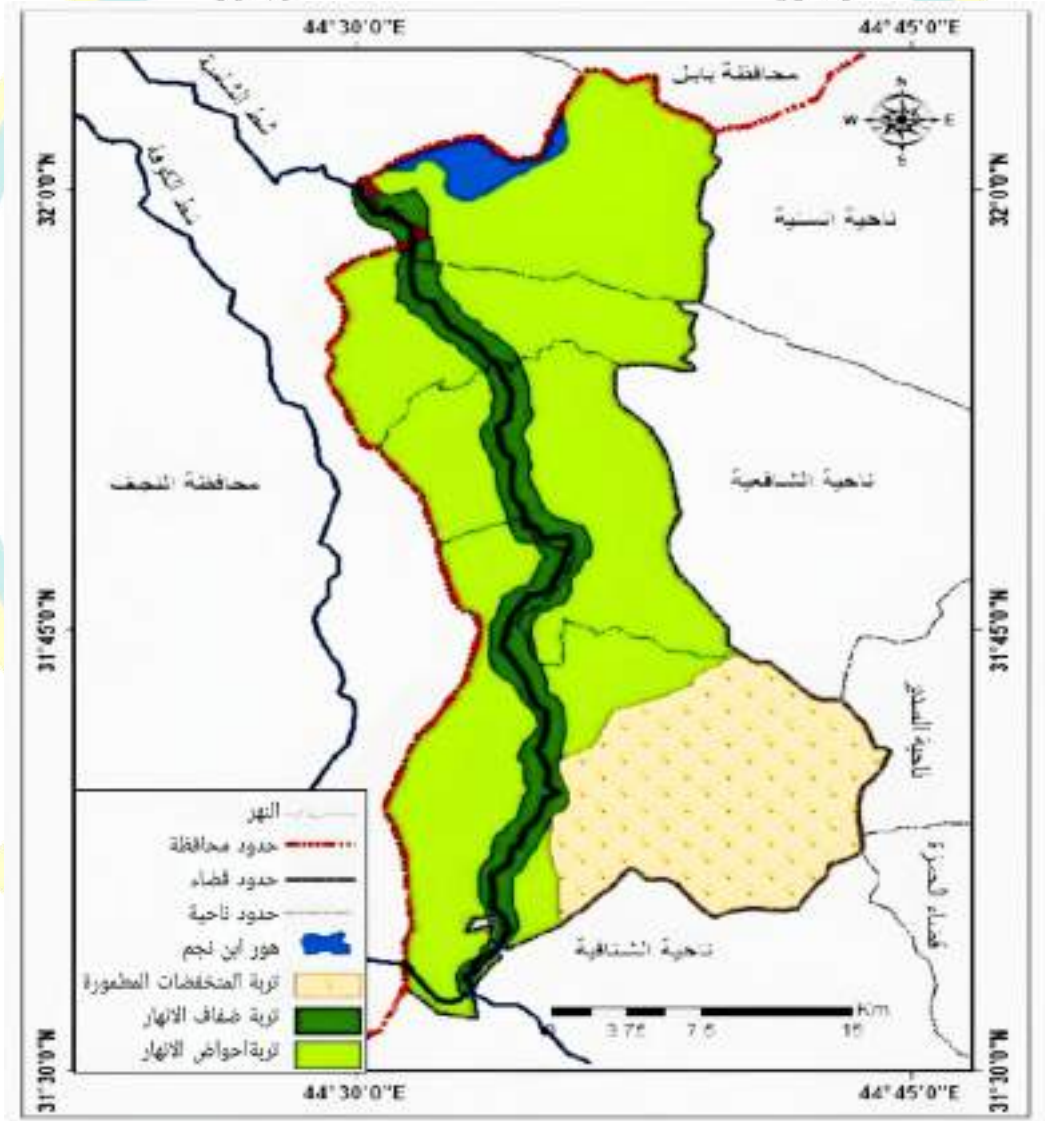
المصدر: انموذج الارتفاع الرقمي DEM الخاص بقضاء الشامية ، باستعمال برنامج Arc.GIS10.5

خامساً/سمات التربة:

التربة بمفهومها العلمية هي الطبقة المفككة من مواد القشرة الارضية و المستقرة سطحياً فوق الصخور التي تكونت منها، وبالتالي هي مزيج معقد من المعادن الناتجة عن فتات الصخور المتعرضه لعوامل

التعرية والتجوية، فضلاً عن المواد العضوية الناتجة عن بقايا تحليل الكائنات الحية والنباتية، فهذه المواد تكونها وتضيف اليها بالإضافة إلى الماء والهواء. ويمكن تقسيم التربة منطقة البحث إلى ثلاثة أنواع: الخريطة (٥)

الخريطة (٥) أنواع التربة



المصدر: خريطة العراق الاستكشافية ، قسم التربة والكيمياء الزراعية ، وزارة الزراعة ، بغداد ، مقياس رسم ٢٥٠٠٠٠:١

١. تربة ضفاف الأنهار:

يمتد هذا النوع مع امتداد شط الشامية ولعدم قدرة المياه على حمل المواد الثقيلة تترسب المواد ذات الحجم الخشن بالقرب من مجرى الشط لذلك يلاحظ ان اراضيها ترتفع بمعدل ٢_١ م عن مستوي الارض المجاورة ومتوسط عرضها ويكون عرضها من ١٠٠ الى ٢٠٠ م ، وينحدر سطحها بدأ من مجرى النهر والى المناطق البعيدة عنه ولطبيعة هذا النوع من الانحدار اصبح صرف المياه فيها جيداً. وبنائها النسيجي يتكون من الغرين بنسبة ٦٢،٢٠ % و الطين بنسبة ٢١،٣ % والرمل بنسبة ١٦،٥ %. وعليه فترية ضفاف الانهار في المنطقة ذات خصوبة وغنية بالمعادن، وهذا يجعلها مناسبة تماما لزراعة الكثير من المحاصيل الزراعية.

٢- تربة أحواض الأنهار:

تنخفض منطقة احواض الانهار من ٣_٢ م عن منطقة كتوف الأنهار وهذا النوع من الترب ذراتها ناعمة النسجة تكونت بفعل رسبتها الانهار التي ألقت بها بعيداً عن مجاريها. وتتكون من الغرين الذي يحتل النسبة الاكبر بين بقية المكونات الأخرى اذ ان نسبته بلغت ٥٩ % و الطين يأتي في المرتبة الثانية بنسبة ٣٠،٧ % ومن ثم الرمل ١٠،٣ % وبناء على هذه النسب فتصنف تربة أحواض الانهار بأنها من النوع المزيج الطيني الغريني. وبما ان اراضيها تنخفض عما يجاورها بمعدل ١،٥_٢ م ففي هذا الحال اصبحت المياه الجوفية قريبة للسطح و رفعت درجة الملوحة لتتراوح فيها بين ٣،٨_٧،٩ مليموز /سم.

٣- تربة مناطق المنخفضات المظمورة:

تشغل مساحة محدودة في المدينة وتتألف من الطين وتبلغ نسبته ٥٨ % والغرين ٣٨ % والرمل ٤ %، مما اصبح نسيجها ناعم وقليل المسامية، أما ارضها المنبسطة جعل المياه الجوفية قريبة من سطحها وعليه اصبحت رديئة التصريف ومرتفعة الملوحة.

خلاصة ما تقدم فالمياه في قضاء الشامية هي من تخلق نوع التربة وهي من تكسب الترب صفاتها، فالنهر يمنح ضفافه الرمال والصرف الجيد والخصوبة، ويترك للأراضي البعيدة طيناً ناعماً ومياه جوفية مرتفعة تسبب بزيادة الملوحة، بينما قطع وصول المياه بواسطة السدود يحول مياه الأهوار إلى ترب منخفضة ومظمورة.⁽⁶⁾

(6) اسراء عبد طه و سينا عبد طه، التنمية الزراعية للتباين المكاني لزراعة الرز في قضاء الشامية، مجلة كلية التربية

للبنات، المجلد ١٤، العدد ٢٦، ٢٠٢٠، ص ٤٧٢.

سادسا/الغطاء النبات:

يعرف مفهوم النبات الطبيعي على انه ذلك النبات الذي ينمو بصورة طبيعية ذاتيه من دون تدخل او الحاجة للإنسان في توفير شروط انباته فهو لا يوفر له الماء اللازم او الحرارة المطلوبة . والمعروف ان النبات يتأثر بالعوامل الطبيعية كالمناخ والتربة والتضاريس اذ انه الحصلة التفاعلية بين هذه العوامل، كما ان للماء دوراً كبيراً في تحديد نوع النبات، لذا نرى ان الكثافة بازدياد مع زيادة كمية الهطول المطري او في حال كان قريب من مصدر مائي سطحي كالأنهار.

وله اثر سلبي وايجابي فوجود النبات يعمل على تماسك ذرات التربة فيوفر لها حماية من الانجراف المائي او التعرية الريحية ويأتي هذا التماسك من خلال جذورها وليس هذا فحسب بل تضيف مواد تزيد من خصوبة التربة بعد موتها وتحللها مثل المعادن والمواد العضوية وبالتالي فان النبات يزيد من انتاجية التربة⁽⁷⁾.

وللنبات اثار سلبية على التربة ومن سلبياته انه يزيد من نسبة الاملاح من خلال الجذور التي تمتص الماء تاركة الاملاح عند الطبقة الجذرية و بعد الموت والتفسيخ تترك الأملاح متجمعة على السطح. اما من إيجابيات فأنه يقلل من نسب التبخر ، فان وجود الاشجار والشجيرات على ضفاف الانهار يقلل من نسب التبخر على العكس من النباتات التي تعد كثرتها افه تعيق جريان الماء وتخل بالتوازن المائي الطبيعي فبعد ما يكون وجودها هو فلترة المياه تصبح كثرتها اعاقا لحركة المياه وتخلق ترسبات وتراكبات فتزيد من استقرار المياه وعدم حراكه وبالتالي زيادة التبخر. فتخلق ضائعات مائية سطحية و تزيد من تغذية المياه الجوفية وينتشر في قضاء الشامية انواع من النباتات الطبيعية منها ما ينمو عند ضفاف شط الشامية وجداوله (الصفصاف، حشائش ، الحلفا ،والثيل)

اما النباتات الطبيعية المتمركزة في الاهوار والمستنقعات هي (القصب والبردي) ويعد نبات القصب ذات اهمية ووسع انتشاراً وتزداد كثافته كلما توغلنا داخل الاهوار كما هو الحال عند هور ابن نجم في منطقة البحث قضاء الشامية ، و يعد هذا النبات من النوع المعمر وينمو في الترب الرطبة كما يمكن ان ينمو في المناطق المائية. ويمكن تقسيم نباتات قضاء الشامية الى عدة اقسام منها :خريطة(6)

١.نبات اكتاف الانهار:

تمتد على طول شط الشامية كنبات القصب الذي يتركز عن اطراف الجزر النهرية والغرب الذي يبلغ ارتفاعه من ٢ الى ٣ متر.

(7) مهدي محمد علي وفاضل باقر الحسني ، جغرافية طبيعية ، القسم ٢ ، مطبعة التعليم العالي، بغداد ، 1990 ،

٢. نبات الاهوار والمستنقعات:

تحتل الاجزاء الشمالية من قضاء الشامية وجزء قليل منها من جهتها الغربية ،وهذه النباتات هي مصدر للرواسب المتراكمة و وجودها يعني ستخلق بمرور الوقت جزء نهري.

٣. النبات الصحراوي:

تحتل مساحات واسعة وتمتد من الشمال الى الجنوب باستثناء اجزاء قليلة من جهة الغرب وهذه النباتات كيفت نفسها للظروف التي تمتاز بقلّة التساقط المطري وتنقص الرطوبة وارتفاع درجات الحرارة وزيادة معدلات التبخر ومن هذه النباتات كالكشوك والعاقول والصفصاف.

٤. النبات المائي:

هذا النوع من النباتات يكون مستقر اما فوق سطح الماء بشكل حر من دون تواجد للجذور التي من المفترض ان تستقر في قاع النهر وبعضها الآخر يكون مغموراً تحت الماء ولديها جذور ولا يظهر منها فوق سطح الماء سوى الاوراق والازهار ومن النباتات التي تعيش في مجاري الانهار كنبات الشمبلان وزهرة النيل ،وما يزيد خطورة هذه النباتات على مجاري الانهار انها تنمو بشكل افقي فوق السطح وعامودي بشكل مغمور⁽⁸⁾

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

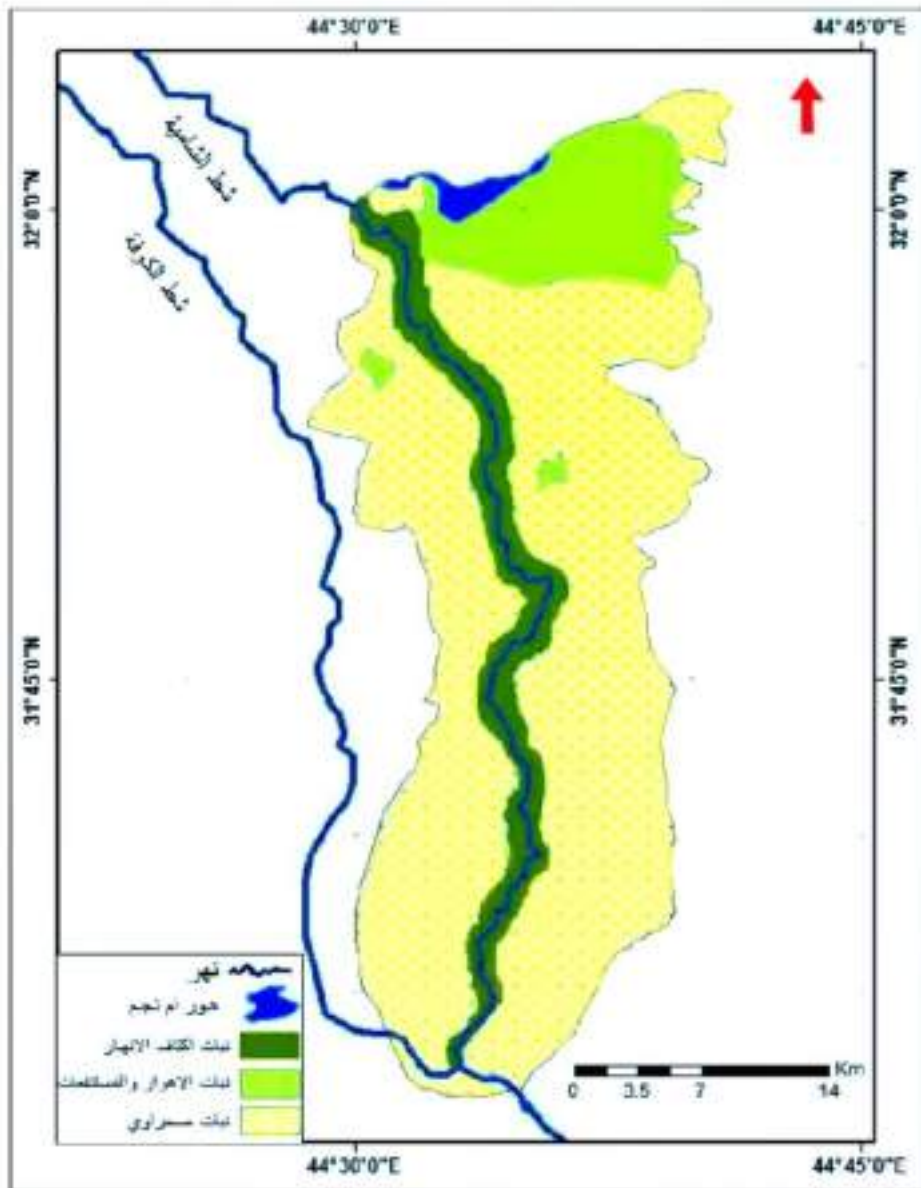
College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

(8) حيدر خيرى البديري ،الخصائص النوعية بمياه شط الشامية ومدى صلاحيتها للاستخدام في محافظة

القادسية،رسالة ماجستير غ.م. ،جامعة البصرة،كلية العلوم ،٢٠١٨ ،ص٣٢.

الخريطة (٦) النبات الطبيعي



المصدر: خريطة النبات الطبيعي للعراق، مقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠، مرئية فضائية لقضاء الشامية Land Sat2

سابعاً / طبيعة المناخ السائد:

يعد المناخ أحد اهم العوامل الطبيعية ذات التأثير في الموارد المائية ولاسيما الهطول المطري والتبخر السطحي فهما يحددان نوع التغذية المائية لنهر وحجم تصريف المجاري النهرية لذا لا بد من ان نشير في البحث الى العناصر المناخية ومن ابرز هذه العناصر المؤثرة هي:

١- السطوع الشمسي_ النظري والفعلي:

يقصد بالنظري طول النهار وما قد تستقبله الارض من الاشعاع الشمسي اي بما معناه المدة الزمنية من الاشعاع الشمسي التي تصل بشكل يومي الى سطح الارض. ويتضح من الجدول (١) ان كمية السطوع النظري الاعلى قيمة من بين شهور السنة سجلت في شهر حزيران (14.8) ساعة/اليوم ويتبعها شهري تموز و شهر اب. ويعول السبب في هذا الارتفاع هو بسبب ارتفاع قيم زوايا سقوط الاشعاع الشمسي فضلاً عن تعاملها على مدار السرطان. بينما اقل كمية مسجلة في شهر كانون الاول وبلغ قدرها (9.57) ساعة /اليوم، ويعزى الانخفاض في قيمة زاوية السقوط لميلها وتعاملها على مدار الجدي. (9)

وبالنسبة للسطوع الشمسي الفعلي والذي يقصد به عدد ساعات سطوع الشمس والتي ترصد بواسطة اي من خلال استعمال اجهزة الرصد الخاصة، ولا يشترط طول النهار او قصيره. وهذا السطوع نسبة قليلة لان اشعة الشمس في حالة انحجاب لوجود الغيوم ولا سيما خلال الفصل البارد ، او قد تحجب بفعل نشاط العواصف الغبارية خلال فصل الصيف الحار، اذ سجلت سجل اعلى معدل في شهر تموز وبلغت نحو (11,7) ساعة/اليوم. ومما تقدم فإن قضاء الشامية تقع في مناطق السطوع الشمسي ذات القيم العالية مما تصبح منطقة تتمتع بنسب عالية من الساعات الضوئية.

٢- درجات الحرارة:

يتركز قضاء الشامية ضمن الاقليم المناخي الصحراوي ذات السمة المناخية الحار و الجاف وهذا النوع من المناخ ذات طرف شديد في الدرجات الحرارية. (10). ، الخريطة ٧

يعد عنصر الحرارة ذات الاهمية كبير نظراً لتأثيره المباشر والغير المباشر في بقية عناصر المناخ الاخرى اذ انه المحرك لها بدأ من الضغط الجوي و رياح ، والرطوبة ، الامطار ، والتبخر). كما ان عنصر الحرارة

(9) زهراء مهدي عبد الرضا، خصائص تربة قضاء الشامية واثرها في محاصيل الحبوب ، رسالة ماجستير غ.م.، كلية الآداب جامعة القادسية ، ٢٠١١ ، ص ٢٦.

(10) علي حسين الشلش ، الاقاليم المناخية ، الطبعة الاولى ، مطبعة_جامعة البصرة ، البصرة ، 1981 ، ص 113 .

يؤثر في زيادة نسب الضائعات المائية ، وانخفاض نسب التصريف المائي من خلال التبخر الناتج عن ارتفاع الحرارة ولا سيما خلال فصل الصيف الحار وبالتالي زيادة التراكيز الملحية. فالحرارة الاعتيادية اعلى معدلاتها سجلت في شهر تموز (44.7) م° وادنى معدل هو في كانون الثاني (17.5) م°.

جدول (1) طبيعية المناخ السائد في قضاء الشامية للمدة (١٩٩٠ _ ٢٠٢٢)

ت	الشهر	ساعات الشمس	سطو	درجات الحرارة°			سرعة الرياح م/ثا	الامطار (ملم)	الرطوبة النسبية %	كمية التبخر ملم
1	كانون الثاني	فعلي	نظري	العظم	الصغرى	المعدل	2.4	22.4	69	86.2
2		6.5	0.57	17.5	7.5	12.5				
3	شباط	7.5	0.20	20.7	9.33	15.0	2.7	15.9	58	107.3
4	اذار	10.1	1.57	26.5	13.3	19.9	2.10	13.2	45	174.7
5	نيسان	8.5	2.10	31.7	18.3	16	3.2	16.5	44	252.9
6	ايار	9.4	13.7	38.5	24.4	31.4	2.9	5.6	30	365.9
7	حزيران	1.5	14.8	42.9	27.5	35.2	3.1	.	24	424.9
8	تموز	1.7	3.57	44.7	29.71	37.2	3.3	.	25	452.2
9	اب	1.5	3.30	44.5	29.02	36.7	2.7	.	27	418.5
10	ايلول	0.3	2.20	40.8	26.33	33.5	2.2	0.5	30	334.9
1	تشرين الاول	8.5	1.20	34.5	21.07	27.7	2.1	6.5	42	231.1
2	تشرين الثاني	7.3	0.57	24.5	12.9	18.7	2	23.6	60	130.1
3	كانون الثاني	6.5	9.57	19.3	8.91	14.1	2.4	17.4	65	88.5
4	المعدل	8.8	12	31.9	19.1	25.6	2.6 المجموع السنوي	121.6	المجموع السنوي	المجموع السنوي
									43	255.6

المصدر: بالاعتماد على: وزارة النقل ، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ، 2023.

اما الحرارة الصغرى المسجلة في قضاء الشامية تكون متباين خلال أشهر السنة. وأدنى معدل مسجل هو لشهر كانون الثاني (7.5) م°، ويعزى ذلك لقلّة ساعات السطوع الشمسي، في حين سجل اعلى معدل في شهر تموز و بلغ (29.71) م°.

٣- سرعة الرياح:

تتباين المعدلات الشهرية الخاصة بسرّ الرياح خلال فصول السنة وأشهر السنة، إذ انها تصل الى اوج نشاطها خلال اشهر السنة الحارة ، فأعلى معدل مسجل في تموز (3.3 م / ثا) . بينما أدنى المستويات المسجلة هي في الاشهر الباردة من السنة كشهر تشرين الثاني (2 م / ثا) و شهر كانون الأول، اما عن حصيلة جميع الاشهر فالمعدل الشهري هو (2.6 م/ثا).

٤- الامطار:

تتوزع الامطار بشكل متباين مكانياً وزمانياً فالتذبذب من موسم الى آخر هو السمة السائدة، وذلك لتباين المنخفضات الجوية، و يبدأ التباين بنزول الامطار و قدوم منخفض جوي في (تشرين الأول) ، اذ تكون كمية

الهطول قليلة وتأخذ بالارتفاع تدريجياً في شهر تشرين الثاني و كانون الأول وكانون الثاني. ثم تنخفض في شهر آذار. وبالتالي تؤدي قلة الأمطار في تراجع التدفقات المنطلقة من عموم نهر الفرات الى تفرعاتها، مما يتسبب في انخفاض مناسب مياه شط الشامية والجداول الاخرى المغذية للأراضي الزراعية.

٥- الرطوبة النسبية:

تعد الرطوبة النسبية عامل مؤثر في المسطحات المائية ، فأرتفاع معدل الرطوبة يقلل من نسب الاستهلاك المائي المستخدم في الري كما انه يقلل من تبخر المياه من المسطحات المائية والعكس بالعكس فانخفاض الرطوبة صيفاً يعني زيادة كمية المياه المستعملة في الري اي زيادة الاستهلاك المائي. كما ان الرطوبة تؤثر في عنصر الامطار من خلال تأثيرها في عملية التكاثف، والعلاقة ما بين درجة الحرارة والرطوبة هي عكسية فكلما حدث ارتفاع في الحرارة قلت الرطوبة ، واذا ما انخفضت الحرارة ازادت الرطوبة.

ومن خلال ملاحظة الجدول السابق فان اعلى معدل تم رصده هو في كانون الثاني 69% ويعول ذلك لسقوط الامطار و للانخفاض في درجات الحرارة في ذات الشهر ، وتأخذ بالانخفاض في كل من نيسان وصولاً الى شهر ايلول وذلك لقلّة هطول الامطار وارتفاع درجات الحرارة.

٦- كمية التبخر:

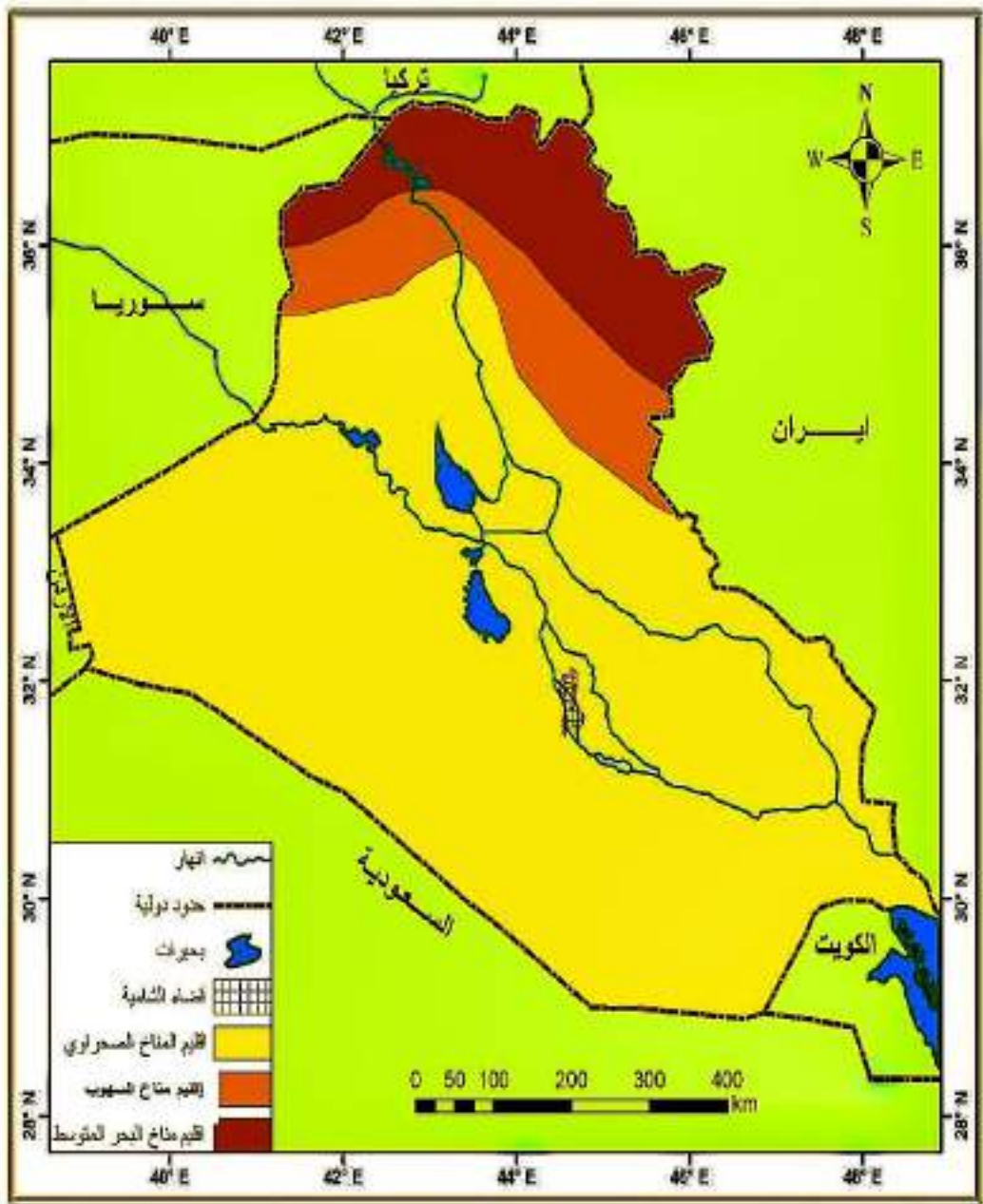
تتميز كمية التبخر بنسبها العالية في فصل الصيف عما هو عليه في فصل الشتاء. والتبخر يحدد الاحتياج المائي من عدمه فزيادته تعني زيادة الاحتياج المائي للمحاصيل الزراعية وهذا ينعكس على

كمية ما متوفر من المياه اذ انه يشكل ضغط عليها. من خلال ملاحظة الجدول السابق يتضح ان هنالك فارق في قيم التبخر،

الخريطة (٧) موقع قضاء الشامية من الاقاليم المناخية في العراق



العوامل الطبيعية واثرها في التوزيع الجغرافي لجدول الري في قضاء الشامية



المصدر: ازاد محمد أمين و مصطفى عبد الله، تصنيف مناخ العراق وتحليل الخرائط الإقليمية المناخية، مجلة

كلية

فمعدل التبخر ذات القيمة الاعلى سجل لصالح شهر تموز(452.2) ملم ذلك لارتفاع الحرارة وقلة الرطوبة الجوية، و انعدام الهطول المطري .بينما اقل معدل للتبخر سجل هو (86.2) ملم في كانون الثاني نتيجة لسقوط الامطار ولانخفاض درجات الحرارة ع قدوم المنخفضات الجوية. ويجدر التنويه الى ان الارتفاع في هذه القيم تسهم في حدوث ضائعات مائية وبالتالي تراكم الأملاح التي تغيير جودة ونوعية المياه.

الامتدادات الجغرافية للموارد المائية السطحية في منطقة الدراسة

يُعد شط الشامية ثاني فرع من نهر الهندية يأتي بعد فرع الكوفة، وهو الشريان الحيوي للمياه السطحية في منطقة البحث. يدخل حدود القادسية من الجهة الشمالية الغربية، ويمر في ناحية الصلاحية، ليتجه بعدها صوب قضاء الشامية عند (42) كم، ويواصل الجريان الى ناحية غماس عند (71.4) كم. وبعد ان يقطع مسافة تقدر ب (10) كم، يلتقي بشط الكوفة شمال من ناحية الشنافية، ليشكلا الاثنان معاً مجرى الفرات الذي يتجه فيما بعد الى محافظة المثنى. ويبلغ طول شط الشامية (80) كم وطاقة تصريفية (180) م³/ثا، ويروي مساحات زراعية الأراضي نحو (384,000) دونم، هذا الأمر يعني ان للشط أهميته في دعم القطاع الزراعي وتعزيز الأمن الغذائي في المنطقة.⁽¹¹⁾

كلية التربية للعلوم الإنسانية

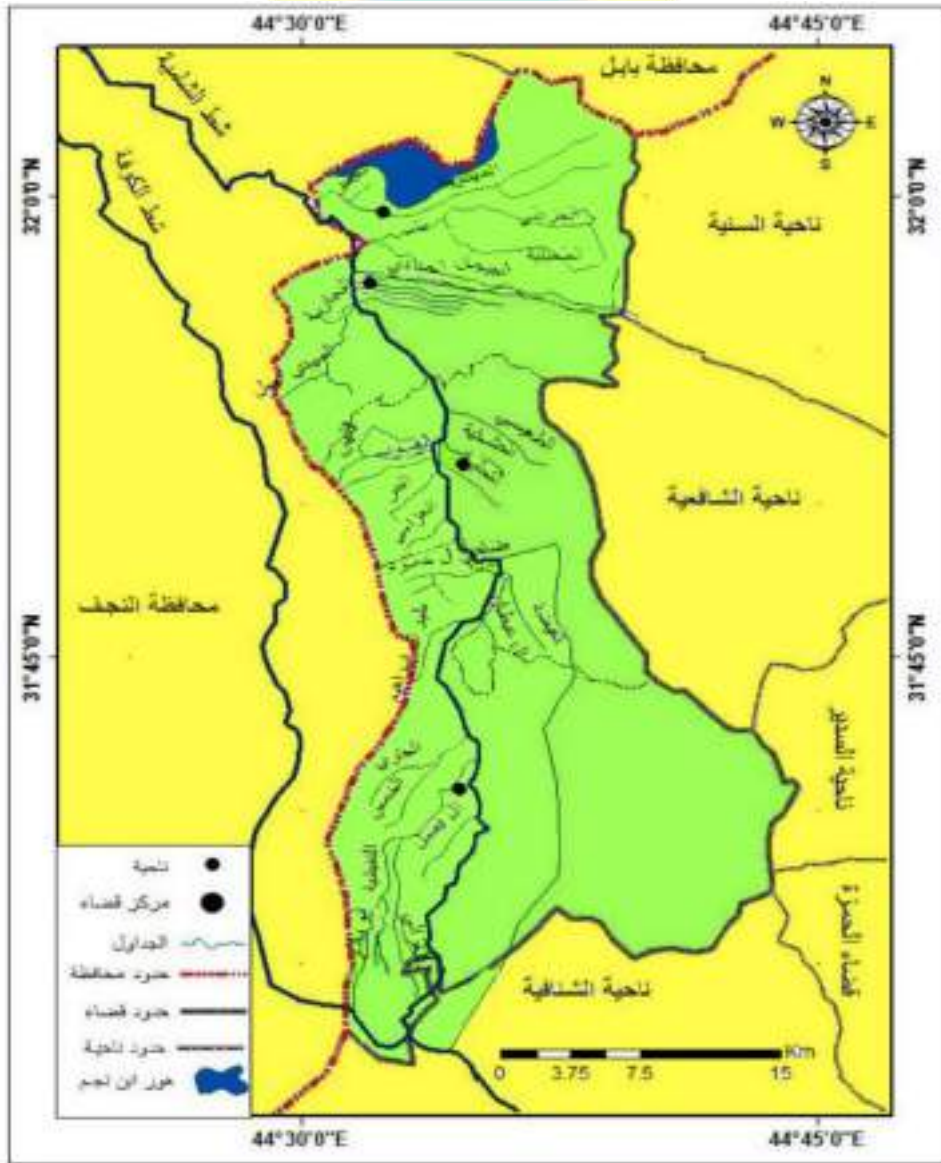
2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

(11) عمر مزاحم حبيب ، اثر المناخ في زراعة محاصيل الخضروات في قضاء الشامية ، رسالة ماجستير غ.م، كلية التربية، جامعه بغداد ، 2006 ، ص36.

الخريطة (٨) الموارد المائية السطحية لقضاء الشامية



المصدر: بالاعتماد على

1. الخريطة الطبوغرافية لمنطقة الدراسة بمقياس 1:100000 ، 2010 .
2. مديرية الموارد المائية في محافظة القادسية ، الشعبة الفنية ، 2023 .
3. استعمال برنامج Arc Gis 10.5 .

ويخرج عن شط الشامية عدد من الجداول وعددها حوالي (١٢٨) جدولاً منها ٢١ جدولاً بلغ مجموع اطوالها ٢٣٢ كم وطاقتها التصريفية (٦-٨٠ م^٣/ثا)، و تروي مساحة بلغت ١٢٩ الف دونم ، اذ تكون المناسيب عالية عند شط الشامية و كلما ابتعدت التفرعات انخفضت وان اكثر ما تعانيه المنطقة هو سوء توزيع الحصص المائية ومن الجداول التي تخرج عن سط الشامية كما في الجدول (٢).

الجدول (٢) الجداول المتفرعة عن شط الشامية

المساحة المروية (دونم)	التصريف (م³/ثا)	الطول (كم)	اسم الجدول	الوحدات الادارية
25000	12	21	المهناوية	ناحية المهناوية
5000	5	12	الجيجان	
32000	2	5.60	عكر	
2750	1	9	غضيب	
650	5	9	الحدادي	ناحية الصلاحية
4680	2	5	مهدي العسل	
14113	8	5	النجارية	
2352	1.5	9	غريشة	
6272	4	4	الخشانية	مركز قضاء الشامية
4730	3	4	الدراعي	
4710	2	4	الفيضة	
2000	4	14	المعبرة	ناحية غماس
12000	4	3.5	طبرال ابراهيم	
902	2	10	ابو حلا بفرعيه	
1350	2	7	ضاحي ال حموه	
350	0.6	4	ال بعيوي	
4700	2	10	حاوي	
1050	0.5	4	النغيشية	
2000	1	11	الفضل	
3000	4	17	الخمس وفروعة	
63	159	159	المجموع	

المصدر:وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في القادسية، القسم الفني، بيانات غ.م. ٢٠٢٢.

كالجداول التي تخرج عند ناحية المهناوية مثل جدول عكر الذي يروي الاراضي الزراعية التي تقدر ب ٣٢٠٠٠ دونم و جدول المهناوية والذي ٢٥٠٠٠ دونم ، والجيجان يروي ٥٠٠٠ دونم ، و جدول غضيب

يروي ٢٧٥٠ دونم ، وهذه الجداول المذكورة تتفرع من يسار شط الشامية . اما عن الطاقة التصريفية فيعد جدول المهنوية اكثرها اهمية لطاقة التصريفية البالغة ١٢ م^٣/ث ومن ثم جدول الجيجان وعكر واخيراً الغضيب بطاقة ١ م^٣/ث. أما ما يتفرع من الجداول عند ناحية الصلاحية كجدول النجارية اذ يروي ١٤١١٣ دونم و بعده يأتي جدول مهدي العسل و يروي ٤٦٨٠ دونم ومن ثم جدول غريشة يروي ٢٣٥٢ دونم و جدول الحدادي يروي ٦٥٠ دونم الطاقة التصريفية لهذه الجداول فجدول النجارية بطاقته التصريفية ٨ م^٣/ث يعد اهمها ليأتي بعدها وبالترتيب جدول الحدادي ، و جدول مهدي العسل ، و جدول غريشة بطاقة بلغت ١,٥ م^٣/ث .

أما الجداول المتفرعة عند مركز قضاء الشامية وبحسب ما تروية من المساحات الزراعية، جدول الخشانية و يروي اراضي زراعية تقدر مساحة ٦٢٧٢ دونم و جدول الذراعي و يروي ٤٧٣٠ دونم ، و جدول الفيضة ٤٧١٠ دونم . وبالتالي يعد جدول الخشانية اهم الجداول المتفرعة من مركز قضاء الشامية اذ بلغت طاقته التصريفية ٤ م^٣/ث وبعدها يأتي جدول الذراعي ومن ثم جدول الفيضة بطاقة ٢ م^٣/ث .

أما الجداول عند ناحية غماس هو جدول طبر آل ابراهيم و بلغت المساحات المروية من هذا الجدول ١٢٠٠٠ دونم ، و جدول حاوي يروي ٤٧٠٠ دونم ، و جدول الخمس وتفرعاته يروي ما يقارب ٣٠٠٠ دونم وكذلك جدول المعبرة وايضا جدول الفضل تروي مساحة ٢٠٠٠ دونم لكل واحد منهم، ثم جدول النغيشية ومساحة ما يرويه هي ١٠٥٠ دونم ، ومن ثم أبو حلان وفرعيه يروي ٩٠٢ دونم وفي النهاية جدول آل بعيوي ومساحة ما يرويه تبلغ ٣٥٠ دونم . أما عن اهم الجداول من ناحية طاقتها التصريفية فجدول المعبرة و جدول طبر آل ابراهيم ، و جدول الخمس وفروعه هم اهم الجداول بطاقة تصريفية قدرت بنحو ٤ م^٣/ث لكل جدول من هذه الجداول .

اتجاه سريان المياه السطحية في قضاء الشامية

يتحدد الاتجاه العام للسريان السطحي بصورة طبيعية وذلك تبعاً لدرجة انحدار الأرض، وعليه اذا تتحرك المياه بشكلأ تلقائياً من المناطق المرتفعة صوب المناطق المنخفضة. وتكشف الخريطة (٩) أن السريان العام للمياه في قضاء الشامية هو نحو الجنوب الشرقي والجنوب، وهو بهذا يكون متوافقاً مع الانحدار الطبيعي ل(شط الشامية). وللتباين التضاريسي دوراً بارزاً حيث تنحدر الأرض من قيم الميول العظمى الى ان تصل إلى الأقل قيمةً لها والتي تكثر فيها المنخفضات الرسوبية. وبالتالي فان هذا التشكيل الأرضي الطبيعي يعد هو العامل الأساسي الذي ساهم في رسم اتجاهات السريان، و قد أجبر الأودية

على اتخاذ هذه المسارات المحددة لها. وهذا الامر يعطي فكرة واضحة عند انشاء المبازل عن اختيار الاتجاه الصحيح الذي يجعل من الصرف يسلك مسار طبيعياً⁽¹²⁾ واخيراً فان جداول الري تأسست وفق منظومة قامت برسمها العوامل الطبيعية لها فانحدار الارض حدد المسارات التي تسير بها هذه الجداول الري، اذ ان الخصائص الطبوغرافية جعلت التوزيع الجغرافي لشبكة الري مطابق لسطح قضاء الشامية. وأخيراً أثبتت الدراسة أن توزيع جداول الري جغرافياً في قضاء الشامية مقيد بنيوياً بعامل الانحدار الطبوغرافي، الذي يعمل على توجيه حركة المياه تبعاً لخطوط الكنتور. ويصبح هذا العامل متكامل مع بنية التربة ولا سيما الفيضية منها التي سهلت جيومورفولوجياً على الجداول ان تشق مساراتها المائية وعلى وجه التحديد في مناطق السهول الرسوبية ذات النفاذية وبالمقابل فان المناخ الجاف يفرض بمعدلات تبخره العالية الحاجة الهيدرولوجية لزيادة كثافة شبكات الري من اجل تعويض العجز المائي الصيفي.

كلية التربية للعلوم الإنسانية

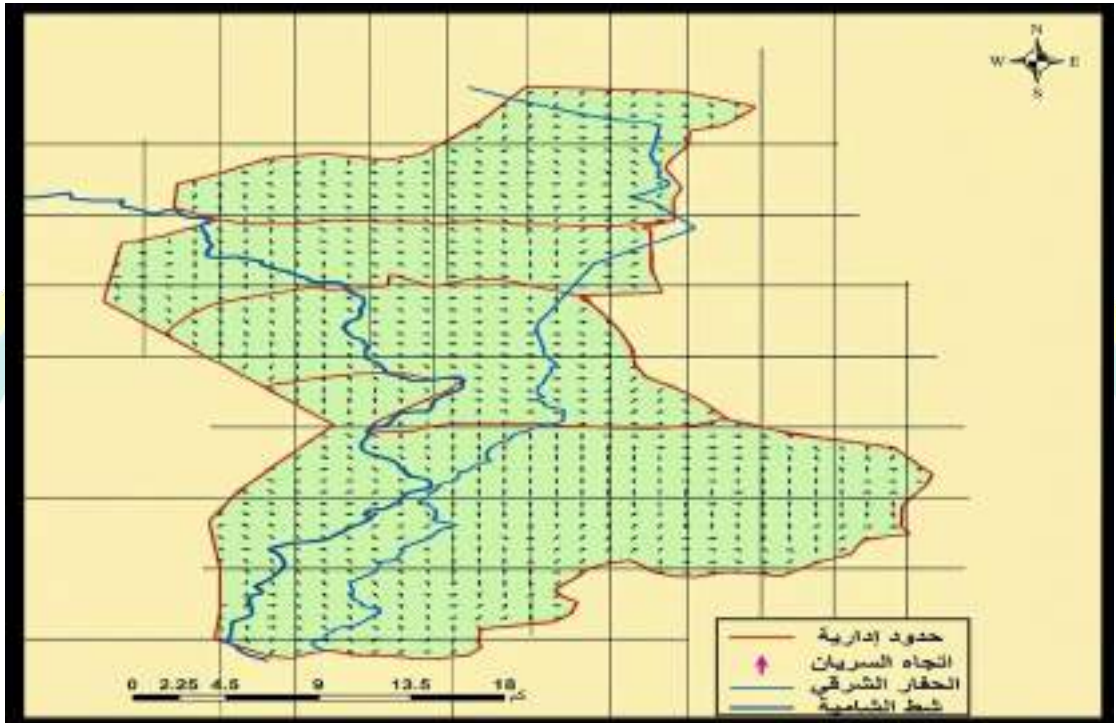
2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

(12) جميل عبد الحمزة و ابراهيم ناجي، انماط التصريف السطحي للاودية الافتراضية في احواض تصريف قضاء

الشامية، كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠١٩، ص ١٣.



الخريطة (٩) اتجاه السريان السطحي في قضاء الشامية

المصدر: بالاعتماد على: جميل عبد الحمزة و ابراهيم ناجي، أنماط التصريف السطحي للأودية الافتراضية في احواض تصريف قضاء الشامية، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٩، ص ١٤.

الاستنتاجات:

توصل البحث لمجموعة من النتائج وأبرزها:

- 1- قضاء الشامية ذات موقع جغرافي مهم هو جزء من السهل الرسوبي وهذا الانبساط يقلل من سرعة جريان المياه ومن ثم زيادة الترسبات النهرية
- 2- يُعد شط الشامية هو المصدر الرئيسي للمياه السطحية في المنطقة ويتم اعتماده بالدرجة الاساس في النشاط الزراعي وبقية الانشطة الاقتصادية.
- 3- تتأثر الموارد المائية بعدة العوامل الطبيعية كالمناخ، والبنية الجيولوجية، وطبيعة السطح.
- 4- يتميز مناخ منطقة البحث بالارتفاعات الكبيرة بدرجات الحرارة مع قلة التساقط المطري، و زيادة معدلات التبخر.

- ٥- يتفرع عدد كبير من الجداول تخرج عن شط الشامية تسهم في إيصال المياه نحو مساحات واسعة من المزارع داخل قضاء الشامية.
- ٦- تظهر الطاقة التصريفية لجداول شط الشامية تبايناً وهذا التباين عائد لاختلاف الإطلاقات المائية من نهر الفرات فضلاً عن اسباب المناخية.
- ٧- تذبذب كميات التصريف المائي في بعض الاحيان وهذا يعني حالات من العجز المائي لبعض المواسم الزراعية وهذا ينعكس سلباً على واقع الإنتاج الزراعي.

التوصيات:

- ١- إتباع برامج التطهير الدورية و ذلك بإتباع جدول زمني دقيق من أجل تطهير القنوات من كافة الترسبات الطينية و النباتات المائية ، فوجودها وكما أشار البحث تبطئ من سرعة الجريان و بالتالي تتأثر المناسيب المائية.
- ٢- تشجيع الفلاح على استخدام تقنيات ري حديثة كالري بالتنقيط و الري بالرش .
- ٣- الحدث على التوعية والإرشاد وتشجيع إطلاق البرامج الإرشادية للمزارعين بشأن (الري التكميلي) وكيفية تقليل من الضائعات المائية في الحقول الزراعية.
- ٤- اعتماد نظام متكامل خاص بالمبازل اي تكثيف شبكة المبزل مع قنوات الري لحد من تراكم الأملاح ولا سيما في التربة الغرينية والناجمة عن سوء الصرف.
- ٥- الاستثمار في مجال البحث العلمي و دعم البحوث التي تتطرق الى العلاقة بين التغيرات المناخية ومعدلات التبخر و النتج وتأثيرها في الحصص المائية.
- ٦- الإدارة المتكاملة للموارد المائية و التعامل مع حوض النهر ككتلة واحدة من منبعه إلى مصبه لضمان بأن لا تتأثر الخصائص الطبيعية للمجرى المائي بأي إجراء تزاوله دول أعالي الحوض.
- ٧- اعتماد استراتيجية التجمعات المائية من خلال الانتفاع من المنخفضات الطبيعية الموجودة في قضاء الشامية لتحويلها إلى خزانات خلال مواسم الذروة، واعتمادها في مواسم الشحة المائية.

الهوامش:

- أ. جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، احصائيات سنوية، ٢٠١٣.
- ب. رند سلام هادي ، التحليل المكاني للموارد المائية واثراها في محاصيل الحبوب في قضاء الشامية ، رسالة ماجستير غ.م، كلية الآداب، جامعة القادسية ، ٢٠٢٣ .
- ت. رؤى حسين عبد ، جيمورفية حوض وادي الفرج جنوب غرب النجف، رسالة ماجستير غ.م، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعه بابل، ٢٠١٥.

العوامل الطبيعية واثرها في التوزيع الجغرافي لجداول الري في قضاء الشامية

- ث. تمارة عباس جبار الشبلي، التقييم الهيدرولوجي لشط الشامية دراسة في الموارد المائية، رسالة ماجستير غ.م.، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٢١.
- ج. رضا عبد الجبار، البنية الجغرافية لمحافظة القادسية، مجلة القادسية، مجلد ٣، العدد ٢، ١٩٩٧.
- ح. ازهار مهدي عبد، خصائص التربة في قضاء الشامية واثرها في انتاج محاصيل الحبوب، رسالة ماجستير غ.م.، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣.
- خ. اسراء عبد طه و سيناء عبد طه، التنمية الزراعية للتباين المكاني لزراعة الرز في قضاء الشامية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ١٤، العدد ٢٦، ٢٠٢٠.
- د. مهدي محمد علي وفاضل باقر الحسني، جغرافية طبيعية، القسم ٢، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠.
- ذ. حيدر خيري البديري، الخصائص النوعية بمياه شط الشامية ومدى صلاحيتها للاستخدام في محافظة القادسية، رسالة ماجستير غ.م.، جامعة البصرة، كلية العلوم، ٢٠١٨.
- ر. وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2023.
- ز. زهراء مهدي عبد الرضا، خصائص تربة قضاء الشامية واثرها في محاصيل الحبوب، رسالة ماجستير غ.م.، كلية الآداب جامعة القادسية، ٢٠١١.
- س. علي حسين الشلش، الاقاليم المناخية، الطبعة الاولى، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1981.
- ش. ازاد محمد أمين و مصطفى عبد الله، تصنيف مناخ العراق وتحليل الخرائط الإقليمية المناخية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 22، مطبعة دار الحكمة، البصرة، 1991.
- ص. عمر مزاحم حبيب، اثر المناخ في زراعة محاصيل الخضروات في قضاء الشامية، رسالة ماجستير غ.م.، كلية التربية، جامعه بغداد، 2006.
- ض. مديرية الموارد المائية في محافظة القادسية، الشعبة الفنية، 2023.
- ط. جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، محافظة القادسية، قسم التخطيط والمتابعة، خريطة قضاء الشامية الادارية بمقياس 1:10000.
- ظ. وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في القادسية، القسم الفني، بيانات غ.م.، ٢٠٢٢.

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446
College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

التحليل الجغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام 2024

Geographic Analysis of Domestic Violence Against Women and Children in Najaf Governorate for the Year 2024

م.م بنين ناصر أحمد، جامعة الكوفة / مركز تكنولوجيا الجيوماتكس

تاريخ الاستلام: 2026/6/5 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

بينت الدراسة ابرز مظاهر العنف الاسري للمرأة والطفل بجميع انواع العنف وبينت الدراسة ايضا ان هناك عوامل اخرى وجب تسليط الضوء عليها الا وهي العمر عند الزواج وأثره في المشاكل العائلية وكذلك العوامل الاقتصادية التي تؤثر في الحياة العائلية ويحدث بسببها العنف كعائدية السكن وعدد الاسر في المسكن الواحد وغيرها مما يؤثر فيها من خلال الزيادة او النقصان في نسب المشكلات العائلية حسب ماتم التوصل اليه من خلال تلك الدراسة كما وبين البحث ابرز خصائص المرأة النجفية في مختلف الوحدات الادارية للمحافظة وكذلك ابرز المشكلات التي تعاني منها النساء وبالأخص النساء المتزوجات من مظاهر التعنيف المختلفة . وتم عمل القوانين والأنظمة من أجل ذلك ورفضت كل ما يتعلق بأشكال العنف، وخصصت له مواد أشارت صراحة إلى العنف الأسري في مواد معينة، وما ينتج عنه من أضرار واقعة على النفس الإنسانية. وكانت أهم التوصيات: العمل على إزالة الثغرات في قانون الحماية من العنف الأسري حيث لم يشمل القانون الشركاء السابقين أو من أقاموا علاقات خارج الزواج، مثل المخطوبين أو من هم في زيجات غير رسمية. والاستفادة من القوانين التي عالجت موضوع الحماية من العنف الأسري في الدول الأخرى بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية وعادات وتقاليد المجتمع العربي وبذلك فان الدراسة لا تكتفي بعرض معدلات المشاكل العائلية في منطقة ما كون ذلك يدخل في مجال الديموغرافية ، لذا يجب عليه ان يتم توضيح العلاقة القائمة بينها وبين الظواهرات الأخرى والربط فيما بينها ضمن حيز المكان.

كلمات مفتاحية: التحليل الجغرافي، العنف الاسري، المرأة، الطفل

Abstract:

The study highlighted the most prominent manifestations of domestic violence against women and children, encompassing all types of violence. The study also indicated that there are other factors that must be highlighted, namely age at marriage and its impact on family problems, as well as economic factors that affect family life and lead to violence, such as housing conditions and the number of households in the , among other factors that influence these issues by increasing or decreasing the incidence of family problems, as determined by the study. The research also highlighted the most prominent characteristics of women in Najaf across the province's various administrative units, as well as the most significant problems faced by women—particularly married women—in relation to various forms of abuse. Laws and regulations were enacted to address this issue, rejecting all forms of violence and dedicating specific provisions that explicitly refer to domestic violence and the resulting harm to human dignity. The most important recommendations were: to work on eliminating loopholes in the Domestic Violence Protection Law, as the law does not cover former partners or those in extramarital relationships, such as fiancés or those in common-law marriages. It also recommended drawing on laws addressing protection from domestic violence in other countries, in a manner consistent with Islamic law and the customs and traditions of Arab society. Thus, the study does not merely present rates of family problems in a given region, as this falls within the realm of demography; but must clarify the relationship between these issues and other phenomena and establish connections among them within a specific geographical context.

Keywords: Geographic Analysis, Domestic Violence, Women, Children

تتعرض المرأة النجفية لعدة من المشكلات العائلية من أبرز العوامل التي تؤدي الى احداث ظاهرة العنف ضد المرأة ومن هنا تبرز أهمية وضع سياسة لترشيد النمو السكاني حيث أن المشكلات العائلية لأي مجتمع ما هي الاننتاج العوامل الاقتصادية والاجتماعية لذلك المجتمع ومن جهة أخرى فان أهمية دراسة المشكلات العائلية تكمن في الدور الذي تقوم به عند رسم خطط المستقبل في أي دولة في مجالات متعددة على سبيل المثال فيما يتعلق برعاية الطفل والأمومة وفتح المدارس ورسم سياسات التعليم على وجه العموم وكذلك العلاج وفتح المستشفيات وأيضا الميادين الإنتاجية سواء في ذلك ميادين الإنتاج السلي أو ميادين الإنتاج الخدمي أي غير السلي⁽¹⁾ يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم وأنواع العنف الأسري ضد المرأة والطفل، وعلى تأثير ظاهرة الادمان في زيادة العنف الأسري ضد المرأة والطفل. والتعرف على الإجراءات التي اتخذتها المحافظة لمواجهة العنف الأسري ضد المرأة والطفل. والتعرف على أوجه القصور في الإجراءات والتدابير التي اتخذتها المحافظة في مواجهة العنف الأسري ضد المرأة والطفل. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال عرضها وتحليلها ومقارنتها للأحكام والنصوص القانونية ذات العلاقة بموضوع العنف الأسري ضد المرأة والطفل في الأنظمة الدولية وكانت أهم نتائج الدراسة: زادت جرائم العنف الأسري في الأونة الأخيرة بسبب التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، واتخذت العديد من دول العالم إجراءات للحد من العنف الأسري من أجل حماية النساء والأطفال.

المبحث الاول

الاطار النظري

اولاً - مشكلة البحث : Research problem

تعد المشاكل العائلية من المشكلات المثيرة للجدل من ذوي الاختصاص في جميع المجالات العقائدية والفقهية والقانونية والاجتماعية والدراسات السكانية على حد سواء فالبعض يتقبلها كونها تعالج قضايا شائكة قد تجر المرأة الى الانحراف ويكون التعنيف لصالحها كي لا يدعوها قلة الاهتمام وعدم متابعة الزوج الى طرق غير مشروعة , وتفرغت عن تلك المشكلة عدة مشكلات ثانوية جاءت كالآتي :-

(1) حسين عذاب الجبوري , تعدد الزوجات واثره على الانجاب في محافظة القادسية , رسالة ماجستير , 1998 , ص 185.

تمثلت مشكلة الدراسة بالتساؤلات عن توظيف النساء وأثرها في المشاكل العائلية من اذ أنها ظاهرة تؤثر في الإنجاب سلباً أم إيجاباً ، وكذلك معرفة تباينها من منطقة إلى أخرى وفي المكان الواحد بين فترة وأخرى

ولغرض توضيح تلك المشكلة بشيء أكثر دقة ووضوح لا بد من التساؤل عن أقسام حالة التعنيف بمثابة مشكلات فرعية يمكن صياغتها على النحو الآتي :

- 1- ماهو التباين المكاني للتعنيف ضد النساء والاطفال في منطقة الدراسة؟
- 2- ما مدى ارتفاع نسب المشاكل العائلية بين وحدات منطقة الدراسة ؟
- 3- مالعوامل التي تؤدي الى زيادة حدة المشاكل العائلية وتوزيعها زمنيا ومكانيا ؟
- 4- كيف تتباين نسب ظاهرة العنف ضد المرأة والطفل في منطقة الدراسة ؟

ثانياً - فرضية البحث Research Hypothesis :

تعد الفرضية حلاً مقترحاً أو جواب أولي لمشكلة البحث ، وقد وضعت للدراسة فرضية رئيسية مفادها:

((أن المشاكل العائلية تختلف من مكان إلى آخر في منطقة الدراسة نتيجة لتفاعل مجموعة من المتغيرات المكانية المؤثرة فيها)) وللتحقق من صحة تلك الفرضية وضعت الفرضيات الثانوية الآتية:

1- تتباين المشكلات العائلية في منطقة الدراسة كما وإنها تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر في الحياة الأسرية .

2- تنخفض نسبة المشاكل العائلية في منطقة الدراسة انخفاضاً طفيفاً في المناطق الأكثر ثراء .

4- تتباين نسب المشاكل العائلية للموظفات وفقاً لمجموعة أسباب .

ثالثاً – هدف البحث The Aim of Research :

تهدف الدراسة بشكل رئيس إلى معرفة ظاهرة التعنيف ضد المرأة والطفل والعوامل المؤثرة فيها سواء اكانت اقتصادية او اجتماعية وتوزيعها مكانياً، وتبيان أهم العوامل المؤثرة في تلك المعدلات التي تتضمن عنها اختلاف الظاهرة من مكان إلى آخر ، أما أهمية تلك الظاهرة .

والمشكلات العائلية ظاهرة يصعب السيطرة عليها طالما أنها ترتبط بالعلاقات العائلية بين الزوج وزوجته وبين افراد العائلة انفسهم كتعنيف الأخ لأخته وغيرها ، فضلاً عن أهمية تحديد المشكلات العائلية وإتجاهاتها للجهات التخطيطية عند وضع الخطط التنموية .

رابعاً – أهمية البحث Importance of the Research:

بينت الدراسة ابرز المشاكل العائلية وأهمية دور المرأة في معالجة تلك المشكلات اذ تعد بانها عامل من عوامل العنف ضد المرأة والتي تؤدي بدورها الى احداث ظاهرة الطلاق المنتشرة في الوقت الحالي .

وهناك أسباب دعت الباحث إلى دراسة هذا الموضوع لإيجاد السبل الكفيلة بتوضيحه وإيجاد عدة طرق لمعالجة تلك الظاهرة ومن أبرز الأسباب هي كالآتي :

- 1- تباين معدلات المشاكل العائلية في منطقة الدراسة .
- 2- التباين المكاني للمشكلات العائلية في جميع الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة من اقضية ونواحي وقرى وارياف .
- 3- مساعدة الأفراد والازواج في تحقيق أهدافهم الإنجابية وتوفير الامور التي تساعد على التمتع بالصحة المثلى لتحمل ادارة أكثر من أسرة واحدة .
- 4- ندرة الدراسات المتخصصة بظاهرة العنف الاسري على مستوى القطر بصورة عامة وفي محافظة النجف الأشرف بصورة خاصة .

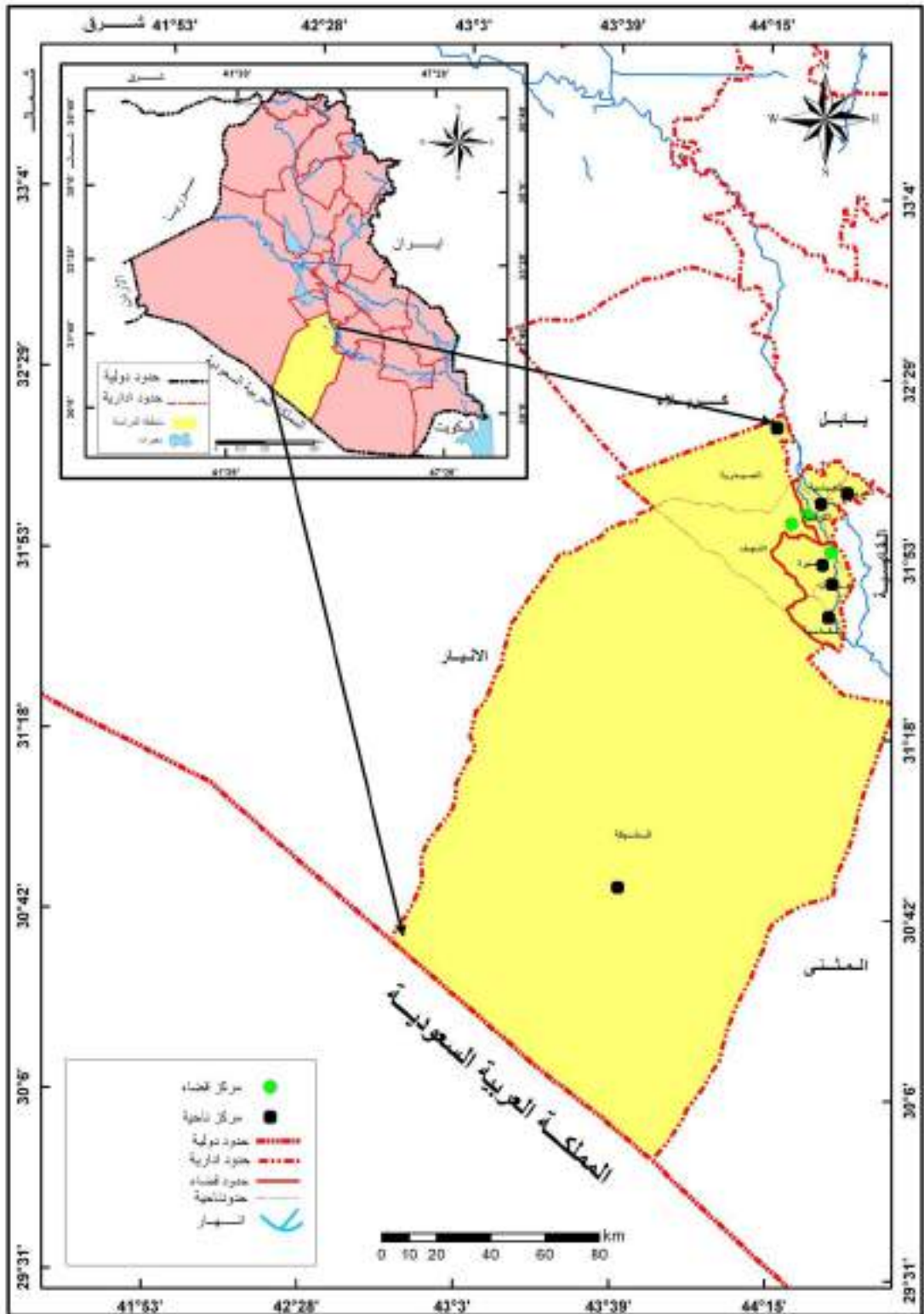
سادساً

: الحدود المكانية للبحث :

اهتمت الدراسة بمحافظة النجف التي تمتد على مساحة (28824) كم²، وهي من محافظات الفرات الاوسط كما في الخريطة رقم (1) وتقع فلكياً بين دائرتي عرض (2,9,50-3,2,21) درجة شمالاً وبين خطي الطول (4,4,44-4,2,50) شرقاً، وتتألف المحافظة من (9) وحدات ادارية تتمثل في اربعة اقضية وستة نواحي .

الخريطة (1) موقـع محافظـة النجف الاشرف مـن
العراق



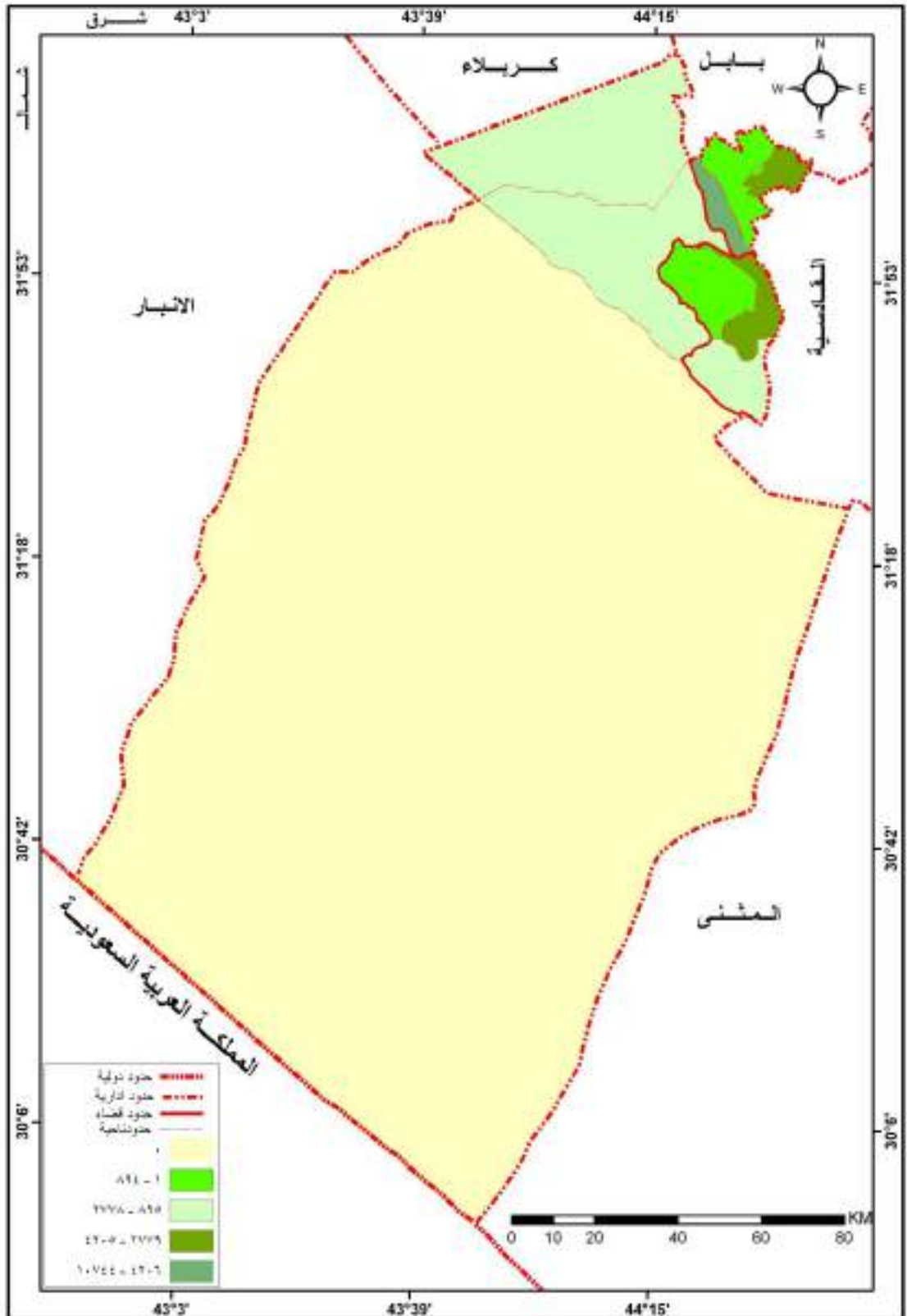


المصدر / وزارة الموارد المائية , الهيئة العامة للمساحة , خريطة النجف الادارية 2024م.

الخريطة (2)

الوحدة الإدارية _____ محافظة _____ النجف _____
الأشرف _____





المصدر / وزارة الموارد المائية , الهيئة العامة للمساحة , خريطة النجف الادارية 2024م.

المبحث الثاني

التوزيع المكاني للنساء والاطفال المعنفين في محافظة النجف

1- التوزيع العددي للنساء والاطفال المعنفين :

تعد المرأة المعنفة بانها المرأة التي تعرضت لانواع التعنيف من قبل الأهل أو الزوج أو الاقارب كالعنف اللفزي او العنف الجسدي او الجنسي الخ من انواع العنف الاخرى , تتوزع اعداد كبيرة من النساء المعنفات في عموم المحافظة وبالأخص مراكز ا قضية المحافظة اذ نرى لكل وحدة ادارية مجموعة من الخصائص التي تميز المرأة المعنفة عن غيرها ويكون التوزيع كالآتي :

يلاحظ من الجدول (1) وباستخدام الدرجة المعيارية ظهر وجود أربع مستويات للنساء والاطفال المعنفين وهي كالآتي :

1- المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية (+ 0,50 فأكثر):

شمل هذا المستوى بحسب الدراسة الميدانية للنساء المعنفات في مركز قضاء النجف بمجموع نحو (127) امرأة معنفة اما عدد الاطفال فكان في ناحية العباسية نحو (146) طفل معنف ويشير هذا الارتفاع الى زيادة نسبة النساء والاطفال المعنفين في تلك الوحدات الادارية وعدم ممارسة حقوقهم بسبب عدم احترام المرأة وعدم اعطاء الاطفال حقوقهم

2- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية (+ 0,00 , 0,49):

وشمل هذا المستوى كل من مركز قضاء المشخاب وناحية العباسية وكان نصيب كل منهما (74 , 70) لكل منهما على التوالي اما بالنسبة للاطفال المعنفين فبلغ هذا المستوى كل من مركز قضائي النجف والكوفة فكان عددهم نحو (126,122) لكل منهما على التوالي .

3- المستوى الثالث تبلغ درجته المعيارية (- 0,01 , 0,49):

ويشمل هذا المستوى ناحية الحيدرية ومركز قضاء المناذرة وناحية القادسية اذ بلغ نحو (39 , 33) هو قلة سكانها مقارنة مع الوحدات الادارية الاخرى .

اما بالنسبة للاطفال المعنفين فبلغ في هذا المستوى ناحية الحيدرية اذ بلغ نحو (116) طفل معنف نتيجة عدم توفر الحريات للاطفال في تلك المناطق وحرمانهم من ابسط حقوقهم .

4- المستوى الرابع وتبلغ درجته المعيارية (- 50,0 فأقل):

شمل هذا المستوى كل من ناحيتي الحيرة والحيرة والشبكة بنحو (20 , 13 , 2) وبالمرتبة الأخيرة من

المحافظة

اما بالنسبة للاطفال المعنفين فبلغ حوالي (89,78,78,68,67) في كل من الحيرة والمناذرة وقضاء المشخاب وناحية الحرية والشبكة والقادسية على التوالي .

الجدول (1)

التوزيع العددي والنسبي للنساء والاطفال المعنفين في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية لعام 2024

الوحدات الادارية	النساء المعنفات	الدرجة المعيارية	الاطفال المعنفين	الدرجة المعيارية	المجموع	الدرجة المعيارية	النسبة
مرکز قضاء النجف	1 27	1 79	1 26	2 53	2 53	1 342	4 9.48
ناحية الحيدرية	3 7	- 0.43	1 16	- 0.54	1 53	0 173	2 92.
ناحية الشبكة	1 2	- 0.72	6 8	- 0.73	7 0	- 1.190	0 08.
مرکز قضاء الكوفة	9 6	1 33	1 22	1 39	2 18	0 757	1 6.96
ناحية العباسية	7 0	- 0.33	1 46	- 0.26	2 16	0 563	7 18.
ناحية الحرية	1 3	- 0.3	6 9	- 0.57	8 2	- 0.995	2 50.
مرکز قضاء	3 1	- 0.3	7 8	- 0.19	1 09	- 1.385	8 28.

التحليل الجغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام 2024

المناذرة							
ناحية الحيرة	20	0.19	9	--	109	-	28,
مركز قضاء المشخاب	74	1.21	8	-	152	0.952	7,
ناحية الفادسية	30	-	67	-	97	1.385	81.
المجموع الكلي	510	0	959	0	1964	0	%00
الوسط الحسابي	123,09	0	112,18	0	142,27	0	-
الانحراف المعياري	122,27	1	112,09	1	18241,	1	-

المصدر / الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية 2024.

2- متوسط العمر عند الزواج :

ان متوسط عمر الإناث في الزواج أكثر من الذكور بحيث تكون الانثى بالغة من عمر (8 سنوات) كما يقول النبي محمد ﷺ زوجوهن في الثمان ولكم الأمان بينما بالنسبة للذكور فيكون بلغوهم في عمر (14 سنة) .

يلاحظ خلال الجدول (2) بالنسبة لمتوسط العمر عند الزواج فقد برز مركز قضاء المناذرة بمعدل نحو (25,5) تليها بعد ذلك مركز قضاء النجف بالنسبة للإناث بمعدل (24,5) تليها بعد ذلك ناحية الحيدرية بمعدل (24,3) ثم بعد ذلك ناحية الحرية بمعدل (23,9) تليها بعد ذلك مركز قضاء المشخاب (23,8) وناحية الحيرة بمعدل نحو (24,8) تليها بعد ذلك ناحية الشبكة بمعدل نحو (23,4) تليها بعد ذلك مركز قضاء الكوفة بمعدل نحو (22,9) يليها بعد ذلك ناحية العباسية بمعدل نحو (22,6) يليها بعد ذلك ناحية القادسية بمعدل نحو (22,3) هذا بالنسبة لمتوسط عمر الزواج بالنسبة للإناث ويعود السبب في ذلك انخفاض متوسط عمر الإناث للزواج بسبب التخلص من تحمل مسؤوليتهن خوفا من التعنيف والوسائل الأخرى التي تهين المرأة كونها كائن ضعيف ناهيك عن العوائل التي تزداد بها أعداد الأسرة وبالأخص للإناث نتيجة كثرة متطلباتهن في الحياة فضلا عن سوء الأوضاع الاقتصادية وانخفاض المستوى المعاشي لدى الأسرة وخاصة في المناطق الريفية من المحافظة . أما بالنسبة للذكور فيكون متوسط العمر عند الزواج يتصدر في ذلك مركز قضاء المناذرة بمعدل نحو (19,7) تليها ناحية الحيدرية بمعدل نحو (19,1) يليها بعد ذلك مركز قضاء الكوفة بمعدل (18,4) وبعدها مركز قضاء النجف بمعدل نحو (18,3) وبعدها مركز قضاء المشخاب بمعدل نحو (17,9) وبعدها ناحية الحيرة بمعدل نحو (17,6) وبعدها ناحية الشبكة بمعدل نحو (17,4) وبعدها ناحية القادسية بمعدل نحو (17,4) وبعدها ناحية العباسية بمعدل نحو (17,2) ويعود السبب في ذلك ارتفاع متوسط العمر عند الزواج بالنسبة للذكور بسبب تدهور الوضع الاقتصادي فضلا عن عزوف الشباب عن الزواج بسبب انخفاض المستوى المعاشي للأسرة والغلاء الفاحش في السلع الاستهلاكية وكذلك كثرة متطلبات اهالي البنات من متطلبات العائلية من مهر ومجوهرات وسكن إلى اخره .

الجدول (2)

متوسط العمر عند الزواج بحسب الجنس في محافظة النجف الأشرف لعام 2021

الوحدات الإدارية	الذكور	الإناث	كلا الجنسين
مركز قضاء النجف	18,3	24,5	21,5
ناحية الحيدرية	19,1	24,3	21,5
ناحية الشبكة	17,4	23,4	20,6
مركز قضاء الكوفة	18,4	22,9	20,5
ناحية العباسية	17,2	22,6	19,7
ناحية الحرية	18,2	23,9	20,9
مركز قضاء المناذرة	19,7	25,5	22,4
ناحية الحيرة	17,6	24,8	21,2
مركز قضاء المشخاب	17,9	23,8	20,7
ناحية القادسية	17,3	22,3	21,1
مجموع المحافظة	18,1 1	23,9 6	21,01

المصدر: الملحق (1).

3- أثر التعليم للنساء والأطفال المعنفين: للدراسات الإنسانية

يعد التعليم من أبرز العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في السلوك الإنجابي من حيث المعايير الثقافية والذي يعد بانه شرطاً أساسياً للحصول على الوظائف المرغوبة وتحقيق الرقي الاجتماعي حيث يتسبب الزواج المبكر والحمل المبكر في اضاعة فرص هامة (2).

أكدت الدراسة العلاقة العكسية بين التعليم وظاهرة التعنيف والمشكلات العائلية لكن هذا الأثر يكون واضحاً بعد مرحلة الدراسة الإعدادية أي أن دور التعليم في خفض المشكلات العائلية يكون واضحاً لدى المتزوجات الحاصلات على الشهادة الإعدادية فأكثر، فمعدلات المشكلات العائلية تقل بتقدم مراحل التعليم، وهنا قمنا بإستخدام عبارة المتعلمات لتعني الحاصلات على الشهادة الإعدادية فأكثر.

الجدول (3)

التوزيع العددي والنسبي للتعليم للنساء والاطفال المعنفين في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية لعام 2024

الوحدات الادارية	النساء المتعلمات	النسبة %	الاطفال المتعلمين	النسبة %	المجموع	النسبة
مركز قضاء النجف	13	28	53	26	84	3
ناحية الحيدرية	56	18	25	15	1	9
ناحية الشكبة	5	8	28	4,	3	1
مركز قضاء الكوفة	15	22	35	15	85	2
ناحية العباسية	84	8,	18	8,	1	9

(1) السكان والتعليم والتنمية (التقرير الموجز) , ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية (شعبة السكان)
منشورات الامم المتحدة , نيويورك , 2003 , ص27.

التحليل الجغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام 2024

8	4	3,	23	7,	21	ناحية الحرية
21	4	12		12		
1	7		38	8,	33	مركز قضاء المناذرة
8,28	1	28		13		
5	4	7,	19	5,	27	ناحية الحيرة
42	6	5		42		
1	1	5,	29	7,	96	مركز قضاء المشخاب
3,24	25	50		31		
2	1	8,	67	8,	37	ناحية القادسية
5,13	04	5		12		
1	7	0	71	0	64	المجموع الكلية
00	11				0	

المصدر / الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية 2024.

يتبين من خلال الجدول السابق ان نسبة النساء والاطفال المتعلمين من المعنفين كانت اقل نسبيا من نسبة النساء والاطفال الغير متعلمين ويعود ذلك الى وسائل عديدة مارستها النساء من مزاوله اعمال خارج المسكن او العمل بمكان زراعي دعت الحاجة فيها الى ترك الدراسة لاي سبب كان اذ تعتبر المناطق الريفية مأوى ليد العاملة ولكنها تعد نوع من انواع البطالة المقنعة والسبب في ذلك يعد بأنه ابرز اسباب التعنيف داخل الاسرة.

التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446
College of Education for Humanities

المبحث الثالث

العوامل التي ساهمت بتزايد العنف ضد النساء والاطفال في محافظة النجف

1 - المشكلات الأسرية :

للنساء العديد من المشاكل الأسرية والتي لايمكن تناولها بصورة دقيقة بسبب عدم الإفصاح عنها من قبل الأهالي بسبب ارتباط تلك المشكلة بالحياء وما تنسم به المشكلات الأسرية من غموض أذ تنشأ خلافات بين الزوجات بسبب الغيرة المفرطة فيما بينهما أذ ترغب كل منهن بان تثبت وجودها في البيت وتتحكم بوضع الأسرة , وأحيانا تنشأ الخلافات بسبب سوء تصرف الزوج ,

ان عدم إحداث العدالة في معاملة الزوجات والأولاد اذا كان الزوج متزوج من عدة زوجات وإيثار بعض الأولاد دون البعض الآخر , وعدم الإيفاء بمطالب الأسرة يؤدي الى إحداث خلاف بين الأزواج بسبب أمور بسيطة (3).

أ - العنف ضد المرأة والطفل:

ان مشكلة العنف الذي يمارسه الأزواج ضد النساء والأبناء اتخذت ابعاداً أخرى , حيث ان ثلث نساء العالم على الأقل تعرضن للضرب, ويعد العنف ضد الزوجة من أكثر المخاطر التي تواجه السلامة البدنية للمرأة , كما ان العنف العائلي يمثل اساءة في المعاملة البدنية او العاطفية للمرأة من جانب شريكها الزوج او أي فرد من العائلة (4). وقد قدرت دراسة اجريت في الامم المتحدة ان ما يتراوح بين (21 – 30%) من النساء يضربهن الزوج مرة واحدة على الأقل في حياتهن , وان النصف على الأقل من هذه النساء يتعرضن للضرب اكثر من ثلاث مرات كل عام , وان نسبة (25%) من النساء المريضات يترددن على اطباء الامراض النفسية يتعرضن للمعاملة السيئة بسبب الضرب من قبل أزواجهن (5). واعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1999 ان يوم 25 تشرين الثاني هو اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة (6). وهناك اسباب اقتصادية للعنف ضد المرأة كاستيلاء الزوج على راتب زوجته او اجرة عملها فيؤدي ذلك الى ظهور الخلافات الاسرية , وقد اشارت احدى الدراسات التابعة الى وزارة التخطيط للنساء بعمر (15 - 45 عام) في العراق ان نسبة (5 - 64%) من الاناث اكدن على تصرف الزوج بممتلكات زوجته بدون اذنها يعتبر عنفا (7). ويمكننا القول ان التفسير الخاطئ لبعض الأزواج للنصوص الدينية يعتبر عاملاً إضافياً من عوامل او اسباب العنف ضد المرأة , اذ ان بعض الأزواج

2025 - 1446

College of Education for Humanities

(1) مصطفى الخشاب , دراسات في علم الاجتماع العائلي , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1981م , ص228.

(2) عصام نور , دور المرأة في تنمية المجتمع , الاسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة , 2006 , ص26.

(3) عبدالله عطوي , السكان والتنمية البشرية , ط1 , دار النهضة العربية , بيروت , 2004 , ص593.

(4) منظمة الصحة العالمية , " اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة , موقع منظمة الصحة العالمية

(<http://www.who.int>) على شبكة الانترنت ,)

(5) وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , المسح المتكامل للاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق , مصدر سابق , ص164.

يفهم التوجهات والنصوص الدينية الخاصة بعلاقتهم مع الزوجة بشكل يتفق مع رغباتهم وفرض سيطرتهم على زوجاتهم⁽⁸⁾.

أنواع العنف الأسري

كما أوضحنا فإن العنف الأسري يمكن أن يتخذ أشكالاً عدة ويمكن تحديد أنواع العنف الأسري:

1- العنف الجسدي :

العنف الجسدي هو أوضح أنواع العنف، ففيه يمكن للضحية أن تكتشف بشكل سريع كونها تتعرض للإساءة، كما يمكنها طلب المساعدة بشكل أوضح، وإن كان هو الأخطر حسيًا نظرًا لكونه يشمل تأثيرًا مباشرًا يمكن أن يسبب إعاقة أو إصابة أو حتى الوفاة للضحية، ولكنه النوع الأسهل في المقاومة، نظرًا لإدانتته بشكل أكبر من باقي الأنواع مجتمعيًا، ووفق تعريف الموقع القانوني [find low](#) والتعريف الطبي النفسي في [myoclonic](#) فإن العنف الجسدي يشمل:

- أي نوع حسي يؤثر في الجسد مثل؛ الضرب والصفع والدفع واللكم وشد الشعر أو قصه بالقوة، والحرق والقرص أو العض وما إلى ذلك من أفعال.
- يشمل كذلك منع الشخص من الحصول على رعاية طبية أو منعه من زيارة الطبيب.
- إجبار شخص على تعاطي المخدرات أو الكحوليات أو أي مواد ضارة.

2- العنف الجنسي من أنواع العنف الأسري :

العنف الجنسي هو أي فعل جنسي مباشر أو غير مباشر يتم بدون إرادة أو موافقة الضحية أو حتى باستخدام تهريبها وإخافتها، مثل:

- إكراه الضحية على ممارسة الجنس أو أي سلوك له طبيعة جنسية حتى إن لم يكن علاقة جنسية كاملة.

2- العنف العاطفي أو العنف اللفظي :

يعتبر [العنف العاطفي](#) أحد أنواع العنف خطورة، لكونه يدمر نفسية الضحية بلا دليل أو آثار، بل يحرمها حتى من تعاطف ومساعدة المجتمع والأصدقاء، نظرًا لكونه نوع عنف لا يمكن الإمساك به العنف العاطفي هو أحد أنواع العنف الأسري، ويطلق عليه كذلك العنف اللفظي، ففيه لا يتم المساس بالضحية، بل فقط يتم جرحها وتمزيقها بالكلمات التي تحمل إساءة عاطفية، وهو نوع متلاعب من الإساءة، يتخذ في كثير من الأحوال شكل مزاح ليصعب على الضحية أن تكتشفه. بل يمكن اتهامها بالمبالغة أو الحساسية الزائدة عند الشكوى منه .

(1) علي عبد الأمير الكعبي , الاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية للعام 2012 , جامعة بغداد , كلية الاداب , بحث منشور , مجلة حوار الفكر , السنة الثامنة , العدد الحادي والعشرون , 2012 , ص118.

يلاحظ من الجدول (4) وجود أربع مستويات للتفكك الأسري وهي كالآتي :
1- المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية (+ 1.0 فأكثر) .

شمل هذا المستوى في حضر منطقة الدراسة كل من ناحية الحيدرية والشبكة والحرية اذ بلغ نحو (31,33,34) حالة تفكك أسري لكل منهما على التوالي ويشير هذا الارتفاع الى كون تلك النواحي ذات ثقل سكاني وتتميز بالطابع الريفي والقوانين العشائرية التي لا تتيح للمرأة الحرية الكاملة بأذ تزداد فيها المشاكل العائلية والتي تؤدي الى إحداث العنف ضد المرأة .
أما بالنسبة للريف فشمل هذا المستوى مركز قضاء الكوفة بنحو (36) حالة تفكك اسري .

2- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية (+ 0.0):

وشمل هذا المستوى كل من مراكز أقضية النجف والمشخاب والمناذرة وكان نصيبها (28) لكل منهما على التوالي والسبب يعود الى تزايد حالات الطلاق والمشكلات الاسرية المختلفة التي ادت الى احداث العنف ضد المرأة .

اما من ناحية الريف فشمل هذا المستوى كل من ناحية الحرية ومركز قضاء المشخاب بنحو (24,26) حالة تفكك أسري .

3- المستوى الثالث تبلغ درجته المعيارية (- 0.01):

ويشمل هذا المستوى كل من ناحيتي العباسية والحرية اذ بلغ نحو (28,26) لكل منهما على التوالي ويعزى ذلك الى اسباب عديدة هي قلة عدد سكان تلك النواحي مقارنة بمراكز الاقضية السالفة الذكر ولأسباب عديدة أخرى .

اما ريف المحافظة فشمل هذا المستوى كل من ناحيتي العباسية والحيرة بنحو (19) حالة تفكك اسري لكل منهما على التوالي .

4- المستوى الرابع وتبلغ درجته المعيارية (- 0.55):

شمل هذا المستوى من أذ حضر منطقة الدراسة ناحية القادسية اذ بلغ نحو (17) بالنسبة لحالات العنف ضد المرأة والسبب في ذلك يعود ان تلك المنطقة تتميز بوجود القوانين العشائرية التي تقيد الحريات لدى الأسرة وكذلك العصبية القبلية التي تؤدي الى تزايد المشاكل الاجتماعية فيها مما يسبب حالات الطلاق والعنوسة بسبب النهوة العشائرية .

اما من أذ الريف فقد شمل ذلك المستوى كل من ناحية الحيدرية والقادسية ومركز قضاء المناذرة والنجف بنحو (8,12,12,13) حالة تفكك أسري لكل منهما على التوالي .

التحليل الجغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام 2024

الجدول (4)

التوزيع الجغرافي للتفكك الأسري للنساء والاطفال المعنفين في محافظة النجف الاشرف حسب

الوحدات الادارية وحسب البيئة لعام 2024

النسبة من المحافظة %	العنف ضد المرأة للريف			العنف ضد المرأة للحضر			
	الدرجة المعيارية	سبب العنف ضد المرأة	لم يسبب العنف ضد المرأة	الدرجة المعيارية	سبب العنف ضد المرأة	لم يسبب العنف ضد المرأة	
51.23	1.21	8	92	0.45	28	72	مركز قضاء النجف
3.62	0.77	13	87	-0.24	34	57	ناحية الحيديرية
0.03	--	--	--	-0.586	31	69	ناحية الشكبة
15.97	1.38	36	64	0.17	26	54	مركز قضاء الكوفة
6.19	-0.19	19	81	-0.93	24	76	ناحية العباسية
2.08	-1.48	23	77	-0.24	33	67	ناحية الحرية
6.14	-	1	88	0.	28	72	مركز

	0.77	2		79			قضاء المناذرة
2.64	-	1		-	31	69	ناحية ة الحيرة
	1.31	9	81	1.27			
6.14	0.	2		0.			مركز قضاء المشخاب
	26	2	78	45	28	72	
5.96	0.	1		-	17		ناحية ة القادسية
	53	2	88	0.58		83	
100		1	81	0	28	69.	المجمع وع الكلي
	0	8.2	.8			1	
		1	32	0	14	23,	المتوسط الحسابي
	0	2,08	18,		18,	16	
		1	31	1	13	22,	الأنحاف المعياري
	1	2,02	16,		12,	24	

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

الاستنتاجات :-

- 1-وجود تباين مكاني وزماني لتزايد اعداد النساء المعنفات في ريف محافظة النجف لعام 2021 اذ تفوق معدلات النمو للمرأة الريفية والبالغ (3,7) على معدل النمو للمرأة الحضرية ويعزى ذلك الى الزيادة الطبيعية وتشجيع الدولة على الانجاب.
- 2- تراجع معدل الزيادة السنوية للمرأة المعنفة والذي بلغ (2,1) , بينما تفوق معدل الزيادة السنوية الذي بلغ (3,8).

3- بلغت اعلى نسبة للاناث في ريف المحافظة كما في ناحية العباسية بنسبة (21,33%) وادناها كانت في ناحية الشبكة بنسبة (0,14%) وذلك لكونها منطقة صحراوية وذات تربة فقيرة غير صالحة للانتاج الزراعي مما جعلها منطقة طاردة للسكان .

4- تفوق نسبة الفئة العمرية العريضة (15 – اقل من 65 سنة) في عموم المحافظة وهذا امرٌ جيد كون هذه الفئة من السكان تمثل الفئة الشابة والمنتجة والتي تتحمل اعباء الفئات الاخرى .
التوصيات

1- من الضروري العمل على تشجيع المرأة على تنظيم السلوك الديموغرافي، فيما يخص ضبط الانجاب وهذا بدوره يؤدي الى تراجع الولادات مما له اثر كبير في تخفيف الضغط على ميزانية الاسرة .
2- يجب على الحكومة الحد من ارتفاع نسبة ظاهرة الطلاق ، والتي لها نتائج خطيرة على المجتمع وذلك من خلال توفير فرص عمل مما يساهم في رفع مستوى الدخل وبالتالي يمكن الذكور من تحمل تكاليف الزواج .

3- الاهتمام بدور المرأة الاقتصادي عن طريق الازواج ومساعدتها لا كمال مشوارها الوظيفي ودورها في التكوين الاسري ودعمها لزوجها ومشاركتها في الدخل العائلي .

المصادر

1- حسين عذاب الجبوري ، واثره على الانجاب في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1998 .

2- أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984 .

3- عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان ، مطبعة الرواد ، بغداد 2010.

4- عبد الحسين زيني وآخرون، الإحصاء السكاني، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بغداد، 1980، ص79.

5- أحمد نجم الدين، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1982.

6- يونس حمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية، مطابع جامعة الموصل، الموصل، 1985، ص286.

7- محمد السيد غلاب ومحمد صبحي الحكيم، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، الطبعة الثانية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1967.

8 - السكان والتعليم والتنمية (التقرير الموجز) ، ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية (شعبة السكان) منشورات الامم المتحدة ، نيويورك ، 2003 .

9- أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، الطبعة

المصادر الاجنبية

1- United Nation , principles and recommendations for
population and Housing census , 1980 , p . 93



نبات الخرنوب في ضوء النصوص المسمارية

The carob plant in light of cuneiform texts

1- أ.د. عباس إبراهيم صابر، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الحمدانية

2- م.م. أحمد وعد الله أحمد، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الحمدانية

تاريخ الاستلام: 2026/6/5 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يعد الخرنوب من النباتات التي استعملت قديماً وحديثاً في علاج العديد من الأمراض التي كان يعاني منها الإنسان، وقد أفادتنا ترجمة النصوص المسمارية بكشف العديد من الوصفات العلاجية لهذا النبات، إذ كان له دور كبير في علاج أمراض المعدة والأمراض الخاصة بآلام الرأس وعلاج اختناق المثانة (البروستات)، فضلاً عن استعماله كطعام للإنسان والحيوان، ودخوله في علاج بعض الأمراض الخاصة بما يسمى يد الشبح (المس) ووصفات علاج السحر، ولقد استعمل بعد خلطه بمجموعة من النباتات كضمادات خارجية أو استعمل كشراب للتداوي فيه، وقد اختلفت أسماؤه من منطقة إلى أخرى حسب لغة القوم أو تسمياتهم له، وربما ما يميز تسمية الخرنوب هي ورود التسمية باللغة الأكديّة منذ أقدم العصور بصيغة (خروبُ *h arubu*) وانتقاله بتسميات مقارنة للتسمية الأكديّة إلى اللغات الأخرى، ويمكن أن نستنتج من ذلك أن تسمية الخرنوب هي تسمية عاربة أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق الأدنى القديم ابتداءً من أقدم الكتابات الواردة إلينا في النصوص المسمارية من خلال اللغة الأكديّة مروراً ببقية لغات العالم، وهناك العديد من المركبات التي تدخل الخرنوب في صناعتها كمادة للتداوي في الصيدليات الحديثة والتي استعملت لمعالجة حالات إسهال الأطفال والرضع، ومعالجة حالات الزحار وأمراض أخرى عديدة.

كلمات مفتاحية: (الخرنوب، النباتات الطبية، علاج الأمراض، طب الأعشاب، النصوص المسمارية).

Abstract

Carob, an extraordinary plant steeped in history, has been harnessed since ancient times to remedy a wide array of human ailments. The

interpretation of cuneiform inscriptions has revealed a wealth of medicinal formulas featuring this adaptable plant. It has been especially esteemed for its ability to tackle digestive troubles, headaches, and prostate issues. Beyond its healing properties, carob was a vital source of nourishment for both humans and animals, and it found its way into treatments for conditions once dubbed "the hand of the ghost," a phrase linked to possession, as well as in various magical cures. Often blended with other herbs, it was used as a poultice applied externally or brewed into a medicinal drink. The names attributed to the plant varied across different cultures, reflecting the diversity of local languages and dialects. Notably, the term "carob" has its origins in the ancient Akkadian language, where it was recorded as (ḥarubu), a name that has influenced its equivalents in numerous languages throughout history. This indicates that "carob" is a genuine Arabic term, intricately woven into the linguistic tapestry of the ancient Near East, as shown by the earliest cuneiform documents. In contemporary times, carob maintains its relevance in modern pharmacies where it is acknowledged for its health benefits, including its efficacy in treating diarrhea in children and infants, dysentery, and a variety of other health concerns.

Keywords: (Carob, Medical plants, Disease Treatment, Herbal Medicine, Cuneiform Texts).

مقدمة:

إن ما قدمه العالم البريطاني (كامبل تومبسون) في موضوع الطب العراقي القديم قد سهّل الطرق للمختصين الذين جاؤوا من بعده ويستحق الثناء والشكر لكل ما قدمه في هذا المجال، فقد نشر الكثير من الوصفات الطبية والمعالجات المختلفة للأمراض التي وردت في النصوص المسمارية، علماً أن الذين جاؤوا من بعده قد أسسوا بحوثهم على منشوراته في مجال الطب.

عندما نتكلم عن الطب وطرق علاج الأمراض قديماً لا بدّ أن نعرف أن اختراع الدواء لم يكن سهلاً، والوصول إلى الخاصية العلاجية للدواء ليس بالأمر السهل قديماً وحديثاً، إن لم يسبقه الكثير من المحاولات التي قد تتخللها الفشل في الكثير منها، وأن العقوبة التي يواجهها الطبيب في حال أنه أخطأ في الوصفة والتي قد تسبب الموت للمريض تصل إلى حد قطع اليد أو عقوبات أخرى أقسى من ذلك في قوانين بلاد الرافدين،

وبالمقابل فإن مكافأة الطبيب المالي مجزية لكونها مهنة إنسانية وشريفة ونزيهة تدل على رفعة شأن هذه المهنة ودور الطبيب في المجتمع واعتباره الشخصي.

(إن موضوع نبات الخرنوب في ضوء النصوص المسمارية) من الموضوعات الدقيقة والصعبة الذي قلّ ما يندفع الباحث للكتابة عنها، إذ يندرج الموضوع ضمن الموضوعات الطبية العلاجية المهمة؛ لكونه يدخل في كثير من الوصفات العلاجية قديماً، مما دفعنا للخوض في مجاله واعطائه قسطاً وافراً من وقتنا للخروج بنتائج قد تكون نادرة في مجال الطب العراقي القديم.

بدأنا البحث بالمقدمة ثم ذكر نوع النبات وفصيلته، وتسميته باللغتين السومرية والأكدية، ثم كيفية انتقال اسمه الأكدي إلى اللغات الأخرى، وتناولنا النصوص التي تدل على استخدامه كطعام للبشر، ثم تطرقنا لاستعمالات الخرنوب العلاجية في مختلف الأمراض التي تصيب الإنسان، فضلاً عن استعمال هذا النبات في التعاويذ العلاجية للمس والسحر، وأنهينا البحث بمجموعة من الاستنتاجات الختامية التي توصلنا إليها من خلال كتابة البحث، علماً أن كثير من النصوص العلاجية لهذا النبات لم نستطع الوصول إليها؛ لكونها منشورة في بحوث ضمن مجلات أجنبية غير متوفرة بين أيدينا.

الاسم العلمي لنبات الخرنوب (الخروب) وفصيلته:

يُعد نبات الخرنوب من النباتات الشجرية الشوكية الدائمة الخضرة، وأوراقه ريشية الشكل، أما ثماره فتكون صفراء اللون وتتكون من عناقيد شبيهة بعناقيد العنب (الدجوي، 1996، صفحة 193)، ثم تتحول بعد اكتمالها إلى ثمار جافة بنية اللون أو مائلة إلى السواد تسمى قرون تؤكل وتعلفه الماشية (بيطار، 2011، صفحة 115)، وينتمي النبات إلى فصيلة العائلة البقولية (القرنية) (التي تسمى بالمصطلح الانكليزي Leguminosae) (بمعنى البقوليات)، ويسمى علمياً بالمصطلح الانكليزي Ceratonia siliqua (بمعنى الخروب) (قدامة، 1995، صفحة 199) وكذلك ينظر (بيطار، 2011، صفحة 115)، وتدخل أيضاً في فصيلة السيزالبيينية التي تسمى علمياً بالمصطلح الانكليزي Caesalpinaceae (بيطار، 2011، صفحة 115)، ومناطق تواجدها: هي شمال وجنوب الجزيرة في العراق، وكذلك في الصحراء الجنوبية والغربية، وتتواجد أيضاً في محافظات أربيل وكركوك ونيوى، فضلاً عن السهل الرسوبي الأوسط (مجيد و محمود، 1988، صفحة 82).

اسم النبات في اللغات:

سنترج بتسمية هذا النبات بدءاً من أقدم التسميات في اللغات القديمة وصعوداً لأحدثها، فمن أقدم التسميات الواردة إلينا هي تسميته في اللغة السومرية التي كانت بالمصطلح: (URU.TIL.LA)^U (والذي يعني: نبات مدينة الحياة) (باقر، 1953، صفحة

201)، ومن بعده جاء في اللغة الأكديّة بمصطلح: (*harūb/ pu*) وهو قريب من اللفظ العربي للنبات (Von Soden, 1965, p. 329: a.)، والذي انتشر من بعده قريب من لفظ هذه التسمية في بقية أرجاء بلدان العالم القديم، إذ جاء باللغة الفينيقية (*hrb*) وباللغة العبرية (*harwb*) وباللغة الآرامية (*harwbā*) وباللغة السريانية (*harwbo/ karnobo*) وباللغة اليونانية (*harroba*) وباللغة الإنكليزية (*carob*) وباللغة العربية (*al-ḥurnub/ al-ḥarwb*) (بيطار، 2011، صفحة 115) وكذلك ينظر: (باقر، 1953، صفحة 201)، ويمكن أن نستنتج أن تسمية الخرنوب هي تسمية عاربة أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق القديم ابتداءً من أقدم الكتابات الواردة إلينا في النصوص المسمارية من خلال اللغة الأكديّة ومروراً ببقية اللغات التي أخذت التسمية منها إلى لغات العالم الأخرى (بيطار، 2011، صفحة 115).

ولقد وردت في النصوص المسمارية عدة أنواع من الخرنوب وكانت تستعمل في المجالات الطبية، ومن هذه الأنواع، النوع الذي ورد اسمه في اللغة السومرية باسم: (*GIŠÚ.GÍR.HAB*) ويقابله في اللغة الأكديّة *dadānu* (والذي يعني) نوع فرعي من الخرنوب الكاذب/ الزائف (Lambert, 1960, p. 17: b.)، ومن المرجح أن المراد به هو الخرنوب الذي ينمو بشكل غير طبيعي فهو أصغر من الخرنوب الاعتيادي، أو قد يكون النوع الرديء من النبات، ونستنتج هذه المعلومة من الاسم السومري للنبات فقد ورد فيه المقطع (*HAB*) الداخل في تركيب الاسم والذي يعني: (الرديء/ النتن) (الدليمي م، 2006، صفحة 197).

كما وردت عدة أسماء أخرى لوصفات طبية للنبات نفسه منها ما جاءت في اللغة السومرية بمصطلح: (*ŠĒ₁₀.TU.MUŠEN.MEŠ*) والذي يقابلها في اللغة الأكديّة مفردة: (*zē summati*) (بمعنى) بذور الخرنوب الكاذب، أما معناه الحرفي فهو (روث الحمام)، وربما جاءت هذه التسمية لشبه بذور الخرنوب الكاذب بروث الحمام (Lambert, 1960, p. 151: a.) ومن الأسماء الوصفية التي أطلقت على النبات نفسه في اللغة السومرية مصطلح: (*Ú.AŠ.TÁL.TÁL*)، ويرادفه في اللغة الأكديّة مفردة: (*ardadillu/ artatillu/ aštatillu*) (والذي كان يستعمل في الوصفات الطبية والسحرية (Lambert, 1960, p. 241: a.) وكذلك ينظر: (الدليمي م، 2006، صفحة 188)، وقد ورد اسم وصفي آخر للنبات في اللغة السومرية وذلك في مصطلح (*Ú KUR.AB.DU*) إشارةً الى نوع من أنواع النباتات التي تنبت في المناطق الجبلية، ولاسيما أن المقطع الأول من الاسم (*KUR*) (يشير بمفرده إلى معنى) الجبل، فضلاً عن ذلك فقد أُستعمل في الوصفات

الطبية نوع آخر من الخرنوب أطلق عليه اسم خرنوب الشمال (باقر، 1953، صفحة 202 (كذلك ينظر: (الدليمي م.، 2006، الصفحات 197-198)، كما ورد في اللغة السومرية مصطلح (GAZI) وتعني (قشر الخرنوب ولحائه) والذي يقابله في اللغة الأكديّة مفردة (*kasû*) (لابات، 2004، صفحة 131) في العصر البابلي القديم في حين جاءت مفردة (*kasia*) (في العصر البابلي الحديث للمعنى نفسه: Lambert, 1960, p. 248) (a.) وهي قريبة من اللفظ العربي (كسا، يكسو) (باقر، 1953، صفحة 202)، ويمكن أن نستنتج أن الكلمة الأكديّة (*kasia*) التي وردت في العصر البابلي الحديث بمعنى (لحاء الخرنوب) قد انتقلت إلى اللغة السريانية (قاسيا) ومنها انتقلت إلى اللغات الأوروبية بمصطلح (*Cassia*) (باقر، 1953، صفحة 202).

استعمال الخرنوب طعاماً:

استعمل الخرنوب كطعام للإنسان والحيوان قديماً، فمن استعملاته كطعام للإنسان ما جاء في أحد النصوص المسمارية التي ذكرت أنه استخدم للأكل في البلاد، إذ نقرأ في النص الآتي:

ستأكل البلاد الخرنوب	KUR <i>ḥa-ru-bi-e</i> KÚ (Lambert 1960, p. 120: b.)

ورد الخرنوب كطعام لابن النبيل والأغنياء على حد سواء في نص مسماري آخر جاء فيه:

ابن النبيل والأغنياء طعامهم الخرنوب	<i>mār kabti u šarî ḥa-ru-bu uk-[lat sun]</i> (Lambert, 1960, p. 120: b.)

وقد وردنا نص مكسور ترجم منه بعض الكلمات التي جاء في إحداها اسم الخرنوب، إذ كان النص يخص جارية قفرت في بيت جامع الخرنوب وربما تأذت ولكنها لم تمت، نقرأ فيه:

عندما قفرت (الجارية) بقوة [...] في بيت	<i>gaš-riš ki-i taš-ḥi-iṭ [...] ina bīt</i>
جامع قرون الخرنوب عندما [...] مادام	<i>la-qit ḥa-ru-pi ki-i te-[...] a-d</i>
على قيد الحياة [...]]	<i>u₄-um bal-ṭa-tu ana pi-[...]</i>
	(Lambert, 1960, pp. 216-217)

ومن فوائد الخرنوب الصحية أنه يفيد في زيادة القوة الجنسية عند الإنسان، إذ قال الشافعي رحمه الله: أربعة تزيد في الجماع: أكل العصافير، والإطريفل الأكبر، والفسق، والخرنوب بيطار، 2011، صفحة 116).

الاستعمالات الطبية للخرنوب:

وصف بذور الخرنوب الكاذب (الزائف) مع عدد من النباتات لعلاج مرض الـ(*sāmānu*) والذي يعد أحد الأمراض ذات العدوى الفطرية الجلدية التي تعرف باسم (الميسيتوما) وهي مدمرة للجلد والأنسجة تحت الجلد وتسببها البكتيريا أو الفطريات الموجودة في التربة، وغالباً ما تصيب القدمين أو اليدين أو الرأس في المناطق الاستوائية (Wilson, 1994, p. 111) وكذلك ينظر: (Goetze, 1955, pp. 8-12)، بعد أن تخلط المواد الداخلة في الوصفة وتعجن في ماء الخردل الحار ويحلق رأس المريض أو مكان الإصابة، ثم يوضع المزيج عليه ويضمده به، والنص الآتي يوضح آلية العمل:

DIŠ NA SAG.D[U-s]u sa-ma-nu	[إذا أصيب رأس رجل] بمرض
DIB-it i-raš-ši-šum-ma i-na-al	سامانو للتخلص) منه ومن أجل أن
[EGIR] ^a NU GAL-bi NUMUN	يهدأ ولا يزيد (ينتشر)، بذر نبات لسان
Ú.EME.UR.GI ₇ SAḪAR ŠE ^a .GIŠ.	الكلب × × × [و) مسحوق -
SAḪAR di-ki GIŠ.DÌḪ {SAḪAR	ki ؟ (و) شجر الكبر (و) مسحوق
ŠE.GIŠ.Ì} ^b SAḪAR MUNU ₄ ŠE ₁	السهم (و) مسحوق الشعير المحمص
TU.MUŠEN.MEŠ	(و) بذور الخرنوب الكاذب الذي (على
GIŠ.GI[ŠI]MMAR.KUR.RA	النخل الجبلي الجاف؟ × × ×
ḪÁD.DU-ti NUMUN Ú.DILI [1	(هذه المواد) تسحق (و) تعجن في ماء
niš SÚ]D ina A GAZI.SAR KUM	الخردل الحار (و) يحلق رأسه
ti SIL _x (ŠID)-aš SAG.DU-su SAR	(وعندما) يبرد (يوضع على رأسه و
ab tu-kaš-ša LÁ (Wilson, 1994, p	يضمده) بها (الدليمي م.، 2006
113)	صفحة 200)

وفي وصفة طبية أخرى لمرض الـ(*sāmānu*) أستخدم بذور الخرنوب الكاذب مع عدة مساحيق نباتية أخرى مع خلطها بزيوت نباتية لعلاج المرض كضمادة حتى وإن كان

لون مكان الاصابة أحمر أو أسود أو أصفر أو أبيض أو ينزف مكان الجرح، إذ نقرأ في النص الآتي:

DIŠ NA sa-ma-nu lu-ú SA ₅ lu-	إذا أصيب الرجل بمرض السامان
GE ₆ lu-ú SIG ₇ lu-ú [BABBAR]	سواء أكان أحمر أو أسود أو أصفر أو
lu-ú ši-tu lu-ú mi-hi-i	أبيض، وسواء كان الافراز أو جرح
GIŠ.IGI.DÙ it-tab-[ši	الشوك (متنوع)، زيت التربينين (و) زيت
ŠIM.GÚR.GÚR ŠIM.LI ŠE ₁	العرعر (و) مسحوق الشعير المحمص
MUNU ₄ GÚ.GAL GÚ.TU[R	(ومسحوق) العدس (ومسحوق) بذور
ŠE ₁₀ TU.MUŠEN.MEŠ ZÍI	الخرنوب (و) دقيق القمح (و) عصار
ŠE.GIG.BA A.KAL LI.DUR ZÍI	الأبوكاتو (و) دقيق الكاسو (المحمص
GAZI.[SAR] ŠU ^a šur-šum-m	بذور) (تصنع) من هذه المواد (ضمادة من
KAŠ tara-bak LÁ-id šum-ma ÚŠ	رواسب البيرة وتربطها، وإذا كان الدهن
u *LUGUD ŠUB.MEŠ saḥ-le	والصديد يتسربان) (من الجرح) فاصنع
ina A.MEŠ GAZI.SAR tara-bak	ضمادة من بذور الجرجير المطحونة مع
LÁ (Wilson, 1994, pp. 111-112)	ماء الكاسو وتربطها.

استعمل النبات في وصفات طبية عدة منها ما تم وصفه لعلاج حرارة الرأس، بعد أن يتم حرقه وخلطه مع زيت شجر السرو ودم (صمغ) شجر الأرز، ويعمل على شكل مرهم ويمسح به رأس المريض، كما جاء في النص الآتي:

[x x x x ḥa-ru-b]i-e šá IM.SI.SA	يأخذ خرنوب الشمال (و) يحرق في
TI ina IZI TUR-ár ina	النار (و) يجرش (و) يخلط في زيت شجر
GIŠŠUR.MÌN ÚŠ ERIN HE.HE	السرو (و) (دم) صمغ (شجر الارز) و
EŠ. MEŠ-su - ma SILIM-im	يمسح (يدهن به وسوف) يسلم (يشفى
	(الدليمي م.، 2006، صفحة 198) وكذلك
	ينظر (باقر، 1953، صفحة 202).

استعمل مسحوق بذور الخرنوب (الكاذب) (الزائف) لعلاج حرارة الرأس أيضاً إلى جانب مساحيق عدد من النباتات الأخرى، إذ يخلط تلك المساحيق مع نوعين من السوائل حسب فصل السنة أو درجات حرارة الجو، ففي الشتاء أو الأجواء الباردة يخلط مع الجعة

القوية) (المركزة)، أما إذا كانت الأجواء حارة مثل الصيف فيخلط مع ماء الخردل الحار، ومن ثم يتم وضعه على رأس المريض وتضميده بها، كما جاء ذلك في النص الآتي:

ZÌ^{šim} GÚR.GÚR ZÌ^{šim} LI Z^{šim} (مسحوق الصنوبر) و)
GAZI^{sar} KÚM-tim ZÌ GIG.BA' Z^{šim} (العرعر) و) (مسحوق الخردل الحار) و)
ŠE.BAR.SA.A ZÌ GÚ.GAL Z^{šim} (مسحوق القمح) و) (مسحوق الشعير) و)
GÚ.TUR ZÌ DUḥ ŠE.GIŠ. (مسحوق الحمص) و) (مسحوق العدس) و)
SUMUN.ME ZÌ ZÌZ.ÀM ZÌ^{sah} (مسحوق بقايا السمسم القديم) و) (مسحوق
lé-e KÚM-ti ZÌ MUNU₄ ZÌ ŠE₁ (ZIZ.AM) و) (مسحوق الرشاد الحار) و)
TU^{mušen}.MEŠ 12 ZÌ.DA.MEŠ (مسحوق الشعير المقلّي) (المحمص) و)
NÍG.LAL SAG.DU šum-ma (مسحوق بذور الخرنوب الكاذب) (الزائف)
EN.TE.NA ina šur-šum-mu KAŠ (هذه 12) (من) (المساحيق ضماد للرأس، إذ
šum-ma um-ma-a-ti ina A (تخلط في) (الشتاء في الجعة القوية
GAZI^{sar} tu-ba-ḥar LAL (Heebe (المركزة بينما تخلط في) (الصيف في ماء
& Al-rawi, 2003, p. 225) (الخردل الحار) (ثم توضع على رأسه و
يضمّد) (بها) (الدليمي م.، 2006، صفح
199).

وكان من ضمن استعمالات بذور الخرنوب الكاذب الطبية علاج مرض اختناق
المثانة (البروستات) أيضاً، وربما كانت تستعمل الخلطة مع بعض النباتات الأخرى
كشراب في النبيذ، إذ نقرأ في النص الآتي:

NUMUN EME.UR.GI (بذر) (نبات) (لسان الكلب) و) نبات
ÚNU.LUH.HA Ú[xx] ŠIMŠIŠ (عصا الراعي) و) (نبات [xx]) و) نبات
NUMUN^{GIŠ} GÍR.ḤAB NUMUN (المر) و) (بذر شجر الخرنوب الزائف) و)
GAZI^{SAR} NUMUN^{GIŠ} ŠINIC (بذر نبات الخردل) و) (بذر شجر الطرف
7.Ú^{MEŠ} ḥi-niq-ti (Thompson (هذه 7 نباتات) (لعلاج مرض) (اختناق
1923, pp. 89, 4, Obv. : 8-10) (المثانة) (الدليمي م.، 2008، صفح
294).

كما استعمل نبات الخرنوب الكاذب (الزائف) مع عدد من النباتات والمواد الحيوانية في وصفة علاجية أخرى لعلاج مرض اختناق المثانة (البروستات)، إذ يتم مزجها في الجعة أو النبيذ ويشربها المصاب بالمرض، كما جاء ذلك في الوصفة الآتية:

šIM ŠEŠ ūnu-ša-bu LA NUNUZ GA.NU₁₁ MUŠEN GIŠ Ū.GÍR.HAB ŪIGI.LIM ŪIGI.NIŠ [xx] Ū.HA hi-niq-ti lu ina KAŠ ina GEŠTIN [NAG] (Thompson, 1923, pp. 60 1, Col. II: 9-10.)	× [نبات المر] و (نبات الشقائق) (و) قشر بيض النعام (و) شجر الخرنوب (الزائف) و (نبات الأقحوان) و (نبات الانديون) × [هذه] النباتات (تستعمل لعلاج) اختناق (المثانة) (البروستات) () تخلط في الجعة أو النبيذ ثم تشرب (الدليمي م. ، 2006 ، صفحة 201).

وفي وصفة طبية أخرى وصف مسحوق نبات الخرنوب الكاذب (الزائف) أيضاً لعلاج المرض (البروستات)، بعد أن يسحق ويوضع في الجعة مع نبات اللقاح الذكري ونبات الأقحوان ويشرب كشراب، كما نص عليه النص الآتي:

ZÌ GIŠNAM.TAR.NÍTA Z GIŠ Ū.GÍR.HAB ina KAŠ: im-hu LIM SÚD ina KAŠ NAC (Thompson, 1923, pp. 59, 1, Obv Col. I: 30.)	مسحوق شجر اللقاح الذكري و مسحوق شجر الخرنوب (الزائف) تخلط في الجعة: و (نبات الأقحوان يسحق في الجعة ويشرب الدليمي م. ، 2006 صفحة 201).

وقد وصلنا نص مخروم فيه وصفة من سبعة مواد ربما استعملت لعلاج أحد الأمراض الخاص بالضعف؛ لأنها استعملت نبات الخرنوب مع خلطة العسل الجبلي، كما جاء في النص الآتي:

7 Ū.MEŠ ... ina LÀL KUR.RA hīl (wr. KAL.A) GIŠ.Ū.GÍR taballal (Lambert, 1960, p. 189 a.)	أنت تخلط سبعة أدوية ... مع عسل الجبيل ورائتج الخرنوب.

واستعمل مسحوق نبات الخرنوب إلى جانب عدد من النباتات لعلاج مرض (mišittu) وقد وجاءت الوصفة على مرحلتين لعلاج المرض كانت الأولى أن يطبخ عدد من المواد في إناء نحاسي ثم توضع على جسم المريض الذي يضمدها لمدة ثلاثة أيام، وتفتح في اليوم الرابع، وتبدأ المرحلة الثانية إذ يؤخذ عدد من المواد من بينها مسحوق نبات الخرنوب وتخلط مع الجعة والزبد وتعمل على شكل مرهم يدهن بها جسم المريض، كما جاء في النص الآتي:

DIŠ NA mi-šit-ti MÚR.GIG a tal-lu-kam NU ZU MÚR.^{MEŠ}su ki iṣ-[xx] ^{GIŠ}bi-nu ^ÚDIL.BAT(2) ^{GIŠ}SUL.ḪI ^{GIŠ}GIŠIMMAR.TUR ḪÁD.A GAZ SIM KI. [xxxx] in URUDUŠEN.TUR tar-bak ina SU šur-ri LAL-ma UD.3.KÁM NU DU₈ ina UD.4.[KÁM] NAM Z ḫa-ru-[b]i IM.GÚ.EN.NA in ZÌ.KUM ḪE.ḪE ina KAŠ.SAC [xx] ina A^{GIŠ}ŠE.NÁ.A a-šik-ru-t tu-maš-šá-u-su ina Ì.NUN.[NA ina SU šur-ri ba-aḫ-ru-us-si (Thompson, 1923, pp. 79, 1, Rev Col. IV: 11-16.)	إذا أصيب رجل بمرض ميثتو في وسطه (خاصرته) (بحيث لا يستطيع أن يقف) (و) (وسطه) (خاصرته) [××] (يستعمل لأجل شفائه) (شجر الطرفة) (و) نبات دلبات) (و) (قصب الحياكة) (و) (نخل) صغيرة) (هذه المواد) (تسحق وتصفى مع [××] وتطبخ في إناء نحاسي صغير) (و) تنشر على الجسم) (و) (تضمدها) (لمدة 3 أيام) لا ترى (ترفع) (وفي اليوم الرابع) [××] (وبعدها يأخذ) (مسحوق نبات الخرنوب) (و) (طين النهر) (الغرين) (و) (الطحين) (هذه المواد) (تخلط في الجعة) [××] (و) في ماء شجر حب النسل الحار ويمسح (يخلط) (في الزبد) (و) (تنشر على جلده) (المريض وهي) (حارة) (أي: يدهن بها) (وهي حارة) (الدليمي م.، 2006، صفحة 202)

كما وصف مسحوق نبات الخرنوب لعلاج أمراض المعدة عندما يخلط في الجعة ويشرب، فضلاً عن استعماله في علاج بعض الأمراض النسائية، إذ يتم سحق النبات ووضعه في رحم المرأة ككمادة استعمالاً خارجياً باقر، 1953، الصفحات 201-202).

وقد ذكر أطباء الطب العربي القديم أن أفضل الخرنوب هو النوع الشامي، ويستعمل لعسر الهضم، ولا يخرج عن البطن سريعاً، أما الياويس منه فيستعمل لحبس البطن، وردية الصدر والرئة، ويستعمل كمقو للمعدة، فضلاً عن أنه مدرّ، في حين أستعمل عصارته (دبسه) ليطلق البطن، وينشط إفراز المرارة، وإذا دلكت الثاليل (وهو نوع من نمو جلدي حميد خشن الملمس يظهر على شكل نتوءات صلبة بلون الجلد أو يكون أغمق، ويصاب المريض به بسبب عدوى فيروسية الذي ينتقل باللمس) (بيروت، 2026، صفحة 4) بالخرنوب الفج دلكاً شديداً زالت البتة؛ واستعمل في شفاء النزلات الصدرية والحميات، كما يحمض الخرنوب وتصنع منه القهوة، وأهم المركبات التي يدخل فيها الخرنوب في الصيدليات الحديثة هو حمض النمل (acide formique)، ومواد مخاطية (mucilage)، وحمض بنزويك (acide benzoique) والذي يستعمل لمعالجة حالات إسهال الأطفال والرضع، وحالات الزحار) الذي يعد التهاباً معوياً حاداً ومعدياً يسبب إسهالاً شديداً ومصحوباً بالدم والمخاط في البراز وحمى وتقلصات في البطن، وينتج عن عدوى بكتيرية أو طفيلية تنتقل من خلال الماء أو الطعام الملوّث، وأهم ما يتصف به هذا النوع من الداء هو الإسهال الدموي الذي يسبب الجفاف الشديد عند الأطفال وكبار السن (Clinic, 2026)، وهو معدل لحموضة الهضم بيطار، 2011، صفحة 116).

استعمال الخرنوب لعلاج يد الشبح (المس) والسحر:

في نص مكسور استعمل ما يسمى بحجر كلسي الخرنوب في علاج المصاب بيد الشبح (المس) (بعد حرقه مع حجر معدني آخر) (خلي البحر)، كما جاء في النص الآتي:

ana bulluṭišu NA ₄ .TU KA A.AB.BA a-bat-ti ḥa-ru-bi in išāti tuṣaḥḥar (Lambert, 1960, p. I 109: a.)	لعلاجه) الذي يعاني من يد الشبح عليك أن تطحن حجر خلي البحر) لؤلؤ وبذور الخرنوب وتضعها على النار (وتسحقها وتخلطها مع صمغ الأرز)

واستعمل الخرنوب الكاذب (الزائف) في وصفة مع العديد من النباتات وحجر الشب وعجينة المعدن الأحمر كتعويذة لطرد السحر، كما جاء في النص الآتي:

[x x x x ^U]IGI.LIM [x x x x ^U EME.UR.GE ₆ [x x x x GAZI ^{SAR} NUMUN ŠAKIR ^U šu gi-tú [x x x x] ^{GIŠ} šu-š NAGA.SI ^{GIŠ} ḤU.LU.ÚB [x x x ŠI ^U LI NA ₄ ga-bi-i IM.KAL.GUC	نبات (الأزريون) و) نبات لسار (الكلب) و) نبات الخردل الأخضر) و) بذر (نبات) (الشكران) و) نبات (و) (شجر السوس) ونبات) (القلی ذو

NUMUN ^U SI.SÁ [x x x] ^U a-ši- ^U BABBAR ^U NAM.TIL.LA ŠIMGÚR.GÚR [x x x] GI.DÚC GIŠ ^U HAŠHUR ^U MAR.DÙ.DÙ ^U EL ^U LAG.GÁN [x x] ^U a-a-ár KÙ.BABBAR ^U a- a-ár KÙ.GI ^U GÍR.HAE ^U HUR.SAG [xx] ^U TÁL.TÁL ^U TAR.MUŠ ^U ÁB.DUḤ 51.U UŠ ₁₁ .DÚR.RU.DA (Thompson 1923, pp. 87, 5, Rev: 1-11)	القرون) و(نبات عصا) و(صمغ (شجر) العرعر) و(حجر الشب) و عجينة المعدن الأحمر؟) و(بذر نبات الجرجير) و(نبات asu) و(النبات الأبيض) و(نبات الحياة) الخشخاش (و(صمغ الصنوبر) و(القصب الحلو (و(التفاح) و(القصب) و(نبات (MAR.DU.DU) و(نبات النبق) و نبات البابونج) و(الشقائق الفضية) و الشقائق الذهبية) و(نبات الخرنوب الزائف) و(نبات الزعفران) و(نبات الشمار) و(نبات الترمس) و(نبات السماق) هذه) 51 نباتاً لطرد السحر (الدليمي م، 2006، صفحة 151 وكذلك ينظر: (صابر و محمود 2019، الصفحات 317-318).

ولا ننسى ذكر أسماء الخرنوب في المنطقة بشكل عام، إذ تسميه المعاجم العربية بالخرنوب وهي كلمة تعود بأصولها إلى اللغة الأكديّة، ومن تسمياتها الينبوت ويسمى أيضاً الشهبان وخرنوب المعزى أو خرنوب الخنزير، وهناك الخرنوب الشامي كما ذكرنا سابقاً، طعمه حلو وله حب كحب الينبوت، وحمل كالخيار، والقثاء الشامي عندما يكون يابساً أسود اللون، وخيار شنبر ويسمى أيضاً القثاء الهندي أو الخرنوب الهندي، وهو ضرب من ضروب الخرنوب، والعنم، أي: أطراف الخرنوب الشامي، والرّبة وهي كلمة فارسية ومعربة بكلمة (رابو) وهي شجرة الخرنوب بيطار، 2011، صفحة 116).

ولا بد أن ننوه هنا إلى أن اسم الخرنوب (الخروب) ورد كتسمية لبعض المواقع الجغرافية والقرى اللبنانية والسورية والفلسطينية منها:

• (باخرنوب): الذي يعد إقليماً في لبنان وينطق بالعامية اللبنانية (الخروب) إذ يدغم أو يسقط صوت النون في أغلب اللغات الجزيرية) أنيس، 1996، صفحة 64) وكذلك ينظر: (الجميل و الدليمي، 2018، صفحة 65)

- (خروبة): اسم يشترك فيه ثلاثة مواقع في سوريا ولبنان وفلسطين الحلو، 1999، صفحة 243 (وكذلك ينظر: (الجميلى و الدليمى، 2018، صفحة 65).
- (قاراتا/ قرطا): من قرى جسر الشغور في سوريا، وأصل تسميتها من الأرامية قرطا: أي بمعنى (شجرة الخروب وحبه) (برصوم، 2000، صفحة 252) وكذلك ينظر: (الجميلى و الدليمى، 2018، صفحة 65).
- (عين الخروبة): وهي قرية يعني اسمها: (عين شجرة الخروب)، وتعد من قرى المتن في لبنان أنيس، 1996، صفحة 122) وكذلك ينظر: (الجميلى و الدليمى، 2018، صفحة 65).

الخاتمة:

بعد كتابة البحث توصلنا لجملة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

1. يُعد نبات الخرنوب من النباتات الشجرية الشوكية الدائمة الخضرة، وأوراقه ريشية الشكل، أما ثماره فتكون صفراء اللون وتتكون من عناقيد ثم تتحول بعد اكتمالها إلى ثمار جافة بنية اللون أو مائلة إلى السواد تسمى قرون.
2. ينتمي النبات إلى فصيلة العائلة البقولية (القرنية) والتي تسمى بالمصطلح الإنكليزي Leguminosae (بمعنى) البقوليات، ويسمى علمياً بالمصطلح الإنكليزي Ceratonia siliqua، ويدخل أيضاً في فصيلة السيزالبينية التي تسمى علمياً بالمصطلح الإنكليزي Caesalpiniaceae).
3. أما أقدم تسمية واردة إلينا للخرنوب فهي التي جاءت في اللغة السومرية، فقد جاءت بمصطلح: URU.TIL.LA^U (والذي يعني: نبات مدينة الحياة) ومن بعدها جاءت في اللغة الأكديّة بمصطلح: (harūb/ pu) وهو قريب من اللفظ العربي للنبات، والذي انتشر من بعده بتسميات قريبة من اللفظ الأكدي في بقية أرجاء بلدان العالم القديم.
4. يمكن أن نستنتج من تسمية الخرنوب الأكديّة أنها تسمية عاربة أصيلة لوجودها في صميم النسيج اللغوي لمنطقة الشرق الأدنى القديم ابتداءً من أقدم الكتابات الواردة إلينا في النصوص المسمارية من خلال اللغة الأكديّة مروراً ببقية اللغات التي أخذت التسمية منها.
5. وردت في النصوص المسمارية عدة أنواع من الخرنوب التي كانت تستعمل في المجالات الطبية، من هذه الأنواع، النوع الذي ورد اسمه في اللغة السومرية باسم: GIŠ.Ú.GÍR.HAB (ويقابله في اللغة الأكديّة) dadānu (والذي يعني) نوع فرعي من الخرنوب الكاذب/ الزائف، كما وردت أسماء أخرى لوصفات طبية للنبات نفسه منها ما جاءت في اللغة السومرية بمصطلح: ŠĒ₁₀.TU.MUŠEN.MEŠ (والذي يقابله في

اللغة الأكديّة مفردة: *zē summati* (بمعنى) بذور الخرنوب الكاذب، ومن الأسماء الوصفية الأخرى للنبات جاءت في اللغة السومرية مصطلح: (Ú.AŠ.TÁL.TÁL)، ويرادفه في اللغة الأكديّة مفردة: *ardadillu/ artatillu/ aštatillu* (والذي كان يستعمل في الوصفات الطبية والسحرية، وقد ورد اسم وصفي آخر للنبات في اللغة السومرية هو مصطلح *Ú KUR.AB.DU*) (إشارة إلى النوع الجبلي، فضلاً عن النوع الشمالي).

6. لقد استعمل الخرنوب كطعام للإنسان وعلف للحيوان قديماً، فمن استعمالاته كطعام للإنسان ما جاء في أحد النصوص المسمارية من أنه استخدم للأكل في البلاد كطعام لابن النبل والأغنياء على حد سواء، ومن فوائد الخرنوب الصحية أنه يفيد في زيادة القوة الجنسية عند الإنسان.

7. وصف بذور الخرنوب الكاذب (الزائف) مع عدد من النباتات لعلاج مرض الـ *sāmānu* والذي يعد أحد الأمراض ذات العدوى الفطرية الجلدية والتي تعرف باسم (الميسيتوما) وتصيب القدمين أو اليدين أو الرأس في المناطق الاستوائية، واستعمل النبات في وصفات طبية عدة منها ما تم وصفه لعلاج حرارة الرأس، وكان من ضمن استعمالات بذور الخرنوب الكاذب الطبية علاج مرض اختناق المثانة (البروستات)، واستعمل مسحوق نبات الخرنوب إلى جانب عدد من النباتات لعلاج مرض (*mišittu*)، كما وصف مسحوق نبات الخرنوب لعلاج أمراض المعدة عندما يخلط في الجعة ويشرب.

8. وردتنا نصوص مسمارية لاستعمال الخرنوب في علاج المصاب بيد الشبح (المس)، فضلاً عن استعماله في وصفة كتعويذة لطرد السحر.

9. وقد استعمل اسم الخرنوب (الخروب) كتسمية لبعض المواقع الجغرافية والقرى اللبنانية السورية والفلسطينية منها: (باخرنوب) الذي يعد إقليماً في لبنان وينطق بالعامية اللبنانية (الخروب)، و(خروبة) اسم يشترك فيه ثلاثة مواقع في سوريا ولبنان وفلسطين، و(قاراتا/ قرطا) من قرى جسر الشغور في سوريا، و(عين الخروبة) وهي قرية في لبنان.

- Clinic, C. (2026, 1 23). *Dysentery*. Retrieved from Google.
- Goetze, A. (1955). An Incantation Against Diseases. *Journal of Cuneiform Studies*.
- Heebel, N. p., & Al-rawi, F. N. (2003). Tablets From the Sippar Library XII. a Medical Therapeutic Text. *Iraq*.
- Lambert, W. G. (1960). *Babylonian Wisdom Literature* (Vol. 5). Oxford.
- Thompson, R. C. (1923). *Assyrian Medical Text from the Originals in the British Museum*. Oxford.
- Von Soden, W. (1965). *Akkadisches Handwörterbuch*. Wiesbaden.
- Wilson, J. V. (1994, Apr.). The Samanu Disease in Babylonian Medicine. *Journal on Near Eastern Studies*.
- أحمد قدامة. (1995). *قاموس الغذاء والتداوي بالنبات*. بيروت.
- الخوري برصوم. (2000). *الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية وشرح معانيها*. دمشق.
- المركز الطبي في الجامعة الأمريكية في بيروت. (2026, 1 23). *الثآليل*. تم الاسترداد من كوكل.
- الياس بيطار. (2011). *النباتات السومرية والاشورية - البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية*. بيروت.
- رينيه لابات. (2004). *قاموس العلامات المسمارية* (المجلد 6). (الاب البير ابونا، وليد الجادر، و خالد سالم اسماعيل، المترجمون) بغداد.
- سامي هاشم مجيد، و مهند جميل محمود. (1988). *النباتات والأعشاب العراقية بين الطب الشعبي والبحث العلمي*. بغداد.
- طه باقر. (1953). *دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية*. سومر(2).
- عامر عبد الله الجميلي، و مؤيد محمد الدليمي. (2018). *مدن ومواقع جغرافية نسبت لأسماء النباتات في ضوء المصادر المسمارية والتاريخية: آثار الرافدين*.
- عباس ابراهيم صابر، و رشا عبد الوهاب محمود. (كانون الأول، 2019). *زهرة البابونج في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية. مجلة دراسات في التاريخ والآثار*.
- عبد الله الحلو. (1999). *تحقيقات تاريخية لغوية في الاسماء الجغرافية السورية استناداً للجغرافيين العرب*. بيروت.
- علي الدجوي. (1996). *موسوعة النباتات الطبية والعطرية*. القاهرة.
- فريحة أنيس. (1996). *معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها - دراسة لغوية*. - لبنان.

- مؤيد سليمان الدليمي. (2006). دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية. الموصل.
- مؤيد محمد الدليمي. (2008). مرض اختناق المثانة (البروستات) في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية. آداب الرافدين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. أحمد قدامة. (1995). قاموس الغذاء والتداوي بالنبات. بيروت.
2. الخوري برصوم. (2000). الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية وشرح معانيها. دمشق.
3. رينيه لابات. (2004). قاموس العلامات المسمارية (المجلد 6). (الأب البير ابونا، وليد الجادر، و خالد سالم اسماعيل، المترجمون) بغداد.
4. سامي هاشم مجيد، و مهند جميل محمود. (1988). النباتات والأعشاب العراقية بين الطب الشعبي والبحث العلمي. بغداد.
5. طه باقر. (1953). دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية. (سومر) 2.
6. عامر عبد الله الجميلي، و مؤيد محمد الدليمي. (2018). مدن ومواقع جغرافية نسبت لأسماء النباتات في ضوء المصادر المسمارية والتاريخية. آثار الرافدين.
7. عباس ابراهيم صابر، و رشا عبد الوهاب محمود. (كانون الأول، 2019). زهرة البابونج في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية. مجلة دراسات في التاريخ والآثار.
8. عبد الله الحلو. (1999). تحقيقات تاريخية لغوية في الاسماء الجغرافية السورية استناداً للجغرافيين العرب. بيروت.
9. فريحة أنيس. (1996). معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها - دراسة لغوية - لبنان.
10. علي الدجوي. (1996). موسوعة النباتات الطبية والعطرية. القاهرة.
11. مؤيد سليمان الدليمي. (2006). دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية. الموصل.
12. مؤيد محمد الدليمي. (2008). مرض اختناق المثانة (البروستات) في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية. آداب الرافدين.
13. الياس بيطار. (2011). النباتات السومرية والآشورية - البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية. بيروت.
14. المركز الطبي في الجامعة الأمريكية في بيروت. (2026، 1 23). التأثيل. تم الاسترداد من كوكل.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Clinic, C. (2026, 1 23). Dysentery . Retrieved from Google.
2. Goetze, A. (1955). An Incantation Against Diseases. Journal of Cuneiform Studies.
3. Heebel, N. p., & Al-rawi, F. N. (2003). Tablets From the Sippar Library XII. a Medical Therapeutic Text. Iraq.
4. Lambert, W. G. (1960). Babylonian Wisdom Literature (Vol. 5). Oxford.
5. Thompson, R. C. (1923). Assyrian Medical Text from the Originals in the British Museum. Oxford.
6. Von Soden, W. (1965). Akkadisches Handwörterbuch. Wiesbaden.
7. Wilson, J. V. (1994, Apr.). The Samanu Disease in Babylonian Medicine. Journal on Near Eastern Studies.



قائمة المصادر والمراجع باللغة الانكليزية

أولاً: ترجمة المصادر والمراجع العربية:

8. Ahmed Qudama. (1995). Dictionary of Food and Herbal Medicine. Beirut.
9. Al-Khoury Barsoum. (2000). Syriac Origins in the Names of Syrian Cities and Villages and an Explanation of Their Meanings. Damascus.
10. René Labat. (2004). Dictionary of Cuneiform Signs (Vol. 6). (Translators: Father Albert Abouna, Walid Al-Jader, and Khaled Salem Ismail). Baghdad.
11. Sami Hashim Majeed and Muhannad Jamil Mahmoud. (1988). Iraqi Plants and Herbs: Between Folk Medicine and Scientific Research. Baghdad.
12. Taha Baqir. (1953). A Study of Plants Mentioned in Cuneiform Sources. Sumer (2).
13. Amer Abdullah Al-Jumaili and Mu'ayyad Muhammad Al-Dulaimi. (2018). Cities and geographical locations named after plants in light of cuneiform and historical sources. Antiquities of Mesopotamia.
14. Abbas Ibrahim Saber and Rasha Abdel Wahab Mahmoud. (December 2019). Chamomile in Light of Cuneiform Texts and Artistic Scenes. Journal of Studies in History and Archaeology.
15. Abdullah Al-Helou. (1999). Historical and Linguistic Investigations into Syrian Geographical Names Based on Arab Geographers. Beirut.
16. Fariha Anis. (1996). A Dictionary of Lebanese City and Village Names and an Explanation of Their Meanings - A Linguistic Study. Lebanon.
17. Ali Al-Dajawi. (1996). Encyclopedia of Medicinal and Aromatic Plants. Cairo.
18. Muayyad Suleiman Al-Dulaimi. (2006). A Study of the Most Important Medicinal Plants and Herbs in Ancient Iraq in Light of Cuneiform Sources. Mosul.

19. Mu'ayyad Muhammad al-Dulaimi. (2008). Bladder (Prostate) Obstruction in Ancient Iraq in Light of Cuneiform Texts. Adab al-Rafidain.
20. Elias Bitar. (2011). Sumerian and Assyrian-Babylonian Plants: A Lexicon and Comparative Study in Light of Arabic. Beirut.
21. American University of Beirut Medical Center. (23.1.2026) Warts, retrieved from Google.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

1. Clinic, C. (2026, 1 23). Dysentery. Retrieved from Google.
2. Goetze, A. (1955). An Incantation Against Diseases. *Journal of Cuneiform Studies*.
3. Heebel, N. p., & Al-rawi, F. N. (2003). Tablets From the Sippar Library XII. a Medical Therapeutic Text. *Iraq*.
4. Lambert, W. G. (1960). *Babylonian Wisdom Literature* (Vol. 5). Oxford.
5. Thompson, R. C. (1923). *Assyrian Medical Text from the Originals in the British Museum*. Oxford.
6. Von Soden, W. (1965). *Akkadisches Handwörterbuch*. Wiesbaden.
7. Wilson, J. V. (1994, Apr.). The Samanu Disease in Babylonian Medicine. *Journal on Near Eastern Studies*.

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

سعيد بن قيس الهمداني: حياته وجهاده في الاسلام
Sa'īd ibn Qays al-Hamdānī: His Life and Jihād in the Islam

¹ م.م. محمد محسن حسن

جامعة الحمدانية

muhammadmhassan@uohamdaniya.edu.iq

² م.م. حنان محمد رشيد مراد

جامعة الحمدانية

Hananmohammed@uohamdaniya.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2026/5/25 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص:

يهدف البحث الى ابراز التابعي الجليل سعيد بن قيس الهمداني احد الشخصيات التاريخية البارزة المؤثرة سياسياً وعسكرياً في مدينة الكوفة خلال القرن الأول الهجري/ السابع ميلادي وهو من كبار زعماء قبيلة همدان اليمانية، وكان معروفاً بالرأي والحكمة وهو احد الوجهاء والعقلاء من انصار الإمام علي (عليه السلام) قاتل معه في جمل وصفين حيث تولى قيادة الهمدانيين الذين كان لهم ثقلهم العسكري والسياسي الواضح في الكوفة. وكان له دوراً في توجيه مواقف أهلها خصوصاً القبائل اليمانية وهو محل ثقة الإمام حيث اعتمد عليه في تنظيم صفوف المقاتلين وضبط النفس لما عرف عنه من حزم وطاعة في المواضع الحساسة ولم يعرف عنه أي موقف معارض للإمام. كلمات مفتاحية: الإمام علي، معركة صفين، سعيد بن قيس، قبيلة همدان.

Abstract:

This study examines the prominent tābī'ī Sa'īd ibn Qays al-Hamdānī as a key political and military figure in Kufa during the first century AH / seventh century CE. A leading chief of the Yemeni tribe of Hamdān, he was known for his wisdom and sound judgment. He was among the notable supporters of Imam 'Alī (peace be upon him) and fought alongside him in

the Battles of al-Jamal and Şifīn, where he led the Hamdānīs, who held considerable influence in Kufa. He also played a role in shaping the positions of its inhabitants, particularly the Yemeni tribes. Trusted by the Imam, he was relied upon in organizing the ranks and maintaining discipline due to his firmness and obedience in critical situations. No opposition to the Imam has been attributed to him.

Keywords: Imam Ali; Battle of Şifīn; Sa'īd ibn Qays; Hamdān Tribe.

مقدمة:

يحتل البحث في التراجم مكانة مهمة في المواضيع التاريخية ، إذ يشكل مفصلاً أساسياً في فهم التاريخ الاسلامي، وقد انتجت الامة العربية الاسلامية على مدار تاريخها الطويل شخصيات عظيمة كان لها الدور في بناء حضارتها ومجدها وسعت في سبيل الحفاظ على وحدة الأمة الاسلامية بالرغم من التحديات والصعوبات التي واجهتها ومن هذه الشخصيات التابعي الكبير (سعيد بن قيس الهمداني) الذي عاصر الاحداث الاسلامية الكبرى وشهدها مع قومه الذين جاهدوا في سبيل الله تحت راية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) لمواجهة الفتن وقتال الخوارج الذين أرادوا هدم اركان الدولة الاسلامية، وقد استمر هذا الدور حتى استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام).

اعتمد البحث المنهج التاريخي القائم على جمع الحقائق التاريخية والمعلومات الهامة لحياة سعيد بن قيس الهمداني والمنهج الاستقرائي، وذلك لاستقصاء الإشارات المرتبطة بالموضوع في مصادرها الأصلية المعتمدة والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث وإخضاعها للنقد وتحليل الأحداث واستخراج ما بها من معلومات ومن ثم عرضها بطريقة جيدة، للوصول الى النتائج المطلوبة.

وسلط البحث الضوء على طبيعة العلاقة بين قبيلة همدان وخاصة زعيمها المتمثل بسعيد بن قيس والإمام علي (عليه السلام)، وما تركتها من أثر في تاريخ الاسلام. وتضمن البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

تناول التمهيد قبيلة همدان بشكل عام ودخولهم للإسلام، والمبحث الأول ضم حياة التابعي الجليل سعيد بن قيس والذي يتضمن: اسمه ونسبه، شخصيته ومكانته. في حين تضمن المبحث الثاني دوره السياسي والعسكري.

التمهيد:

قبيلة همدان:

تعتبر همدان بِسُكُونِ المِيم قبيلة عظيمة وقديمة في اليمن تنقسم الى قسمين كبيرين: حاشد وبكيل من العرب القحطانيين(1) ، كانت عند ظهور الإسلام من القبائل القوية لها حلفاء من العرب والعجم وكاي قبيلة أخرى لها أيضا عدااء مع قبائل أخرى فقد كانت قبيلة همدان في حرب مستمر مع قبيلة مراد(2) ، كان لهمدان نفوذ سياسي وعسكري قوي في اليمن فقد حكمت اليمن في زمن الخلافة العباسية قرابة ثمانية عقود من الزمن استمرت من (492) هـ الى (569) هـ حتى قدوم الايوبيين الى اليمن والقضاء على حكمهم(3) . دخولهم للإسلام:

اما فيما يخص دخولهم للإسلام فقد ذكرت الروايات ان قيس بن مالك بن سعد الأرحبي والارحب بطن من قبيلة همدان قدم الى مكة حاجا في الجاهلية فسمع النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يدعو إلى الإسلام فاسلم وعند عودته الى بلاده أسلم معه بعض الأرحب وبعد عامين رجع قيس وكان قد خلف أصحابه في مكة والتقى بالنبي (صلى الله عليه وآله) واخبره باسلام قومه فأشاد به النبي واثى عليه بانه افضل من مثل قومه وقد اوفى بوعده وفي المقابل اوفى الله له وقد مسح بيده الكريمة على ناصية قيس إشارة الى الرضا والدعاء له بالبركة وجزاء لوفائه كتب له كتاباً يوليه على همدان بعربها ومواليها(4) .

وبعد الهجرة وفد كبار رجال همدان الى النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكان منهم ابن أيفع مالك، وابن نمط ذي المشعار، وضمام السلماني، وعميرة الخارفي، فالتقوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) راجعا من تبوك، وعلمهم برود يمنية وثياب مفصلة كالقمص عليهم وهم يرتدون العمام العدنية المنسوبة الى عدن والمعروفة بأنافتها وجودتها وهم على الابل المهرية المنسوبة الى مهرة بن حيدان في اليمن والأرحبية الى الارحب احد بطون همدان(5) .

فخاطب مالك بن نمط النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يتفاخر بقومه ان جماعة من سادة همدان جاؤوا من البادية والحاضر على نوقا سريعة إشارة الى لهفتهم للقاء النبي وهم متمسكين بمبادئ الاسلام وعهودهم ولا تاخذهم في الله لومة لائم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): "نعم الحى همدان ما اسرعها الى النصر وصبرها على الجهد ومنهم ابدال وفيهم اوتاد الاسلام"(6) .

وذكرت مصادر أخرى ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد ارسل خالد بن الوليد الى أهل اليمن ليدعوهم الى الاسلام، وبقي ستة أشهر هناك ولا يجيبونه الى شيء فوجه امير المؤمنين علي عليه السلام على سرية الى اليمن في رمضان سنة 10 هـ وأمره أن يقفل خالد بن الوليد وان يخير اصحابه بان يعقب معه او يقبل مع خالد(7) .

فلما وصل اليمن اجتمع له القوم، فتلى عليهم رسالة النبي (صلى الله عليه وآله)، فأعلنت قبيلة همدان اسلامها في يوم واحد وارسل خبر اسلامهم الى النبي سجد شكراً لله فرحاً، وقال: "السلام على همدان، السلام على همدان! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام" (8).

عندما توفي النبي قرر جماعة من الهمدانيين أن يرتدوا عن الاسلام، ولكن قام بعض كبار قومهم ومنهم عبد الله بن مالك الأزجي ومران بن ذي عمير وقالوا: "نحن لا نعبد محمداً، نحن نعبد ربه، وهو حي لا يموت، وقد شجعوا قومهم للبقاء على الاسلام، وقبل الهمدانيون دعوتهم وبقوا على الاسلام" (9).

المبحث الأول: حياته

أولاً: اسمه ونسبه

هو سعيد بن قيس بن زيد بن مرب بن معدي كرب بن سيف بن سبُع بن السَّبُع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان (اوسلة) (10) بن مالك بن زيد بن ربعة خيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (11)، لم تذكر المصادر التاريخية سنة ولادته لكن يرجح انه ولد قبيل هجرة النبي (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) أي في أواخر عصر الجاهلية وتم الاعتماد في ذلك على كونه أحد القادة في معركة نهاوند التي انتصر فيه المسلمون على الفرس سنة 21هـ وولي على الهمدان والري في بلاد فارس وكان قائداً عسكرياً وزعيماً لقبيلة كبيرة ومعروفة مثل همدان في زمن خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) 35-40هـ اما وفاته فقد ذكر الزركلي انه توفي نحو 50هـ (12)، من سلالة ملوك همدان انتقل الملك لجده زيد بن مُرب بعد ان قتل ملك البون ابن علس قيفان ذي جدن والبون احدى مدن همدان (13)، نسبه بعض المؤرخين الى أبا كرب بن أسعد الحميري من حمير مستنديين في ذلك الى شعر نسب الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) يمدح فيه سعيد بن قيس:

"فلله در الحميري الذي أتت
إلينا مغيراً من بلاد التها؛
سعيد بن قيس خير حمير وال
وأشرف من في عربها والأعاجم" (4)

لكن الرأي الراجح انه من همدان وهذا ما ذهب اليه معظم المؤرخين الأوائل (15)، منها ما ذكره الهمداني في الاكلیل ان ابن أبي موسى الأشعري واسمه أبا بردة حين التقى بسعيد وهو غلام صغير وقتئذ ليسلم عليه، وعندما هم بالانصراف من عنده اعطاه عشرة آلاف درهم، فأخبر اباه بذلك فقال الاشعري: "يا بني لكل قوم ملوك، وهؤلاء ملوكنا" ويقصد به همدان (16). وكذلك قول أمير المؤمنين في سعيد عندما قتل ابن الحضرمي في معركة صفين:

”فلو كنت بواباً على باب جنـ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام“7)

وقد ذكر أحد الشعراء في قصيدة يمدح فيها ابن قيس وجده زيداً، وبين مكانتهم بين القبائل والملوك من حيث شرف النسب وسعة الكرم وقوة القيادة والثراء والسيادة فيقول:
 ”لو كنت من يمن في عز أولهـ كنت المهيمن من زود ومن سد
 ساد الملوك مع الأرباب كلهـ على ثراء من الأموال والعدد“8)

ثانياً: شخصيته ومكانته

كان سعيد بن قيس أحد التابعين المعروفين بحسن السيرة والعدالة، روى الحديث عن أمهات المؤمنين فقد روى عن حفصة بنت عمر ومحمد بن الأشعث، روى عنه زيد بن أبي أنيسة وابو إسحاق السبيعي الهمداني (19) ومنها ما رواه سعيد بن قيس عن محمد بن الأشعث، ”أن عائشة أمرته أن يستطيب بالماء“ (20).

يعد سعيد أحد فرسان العرب المعدودة امتاز بالشجاعة والجود والدهاء وهو أحد الدهاة الخمسة وهم معاوية بن ابي سفيان وقيس بن سعد بن عباد وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن قيس. حيث روي ان سعيداً كان جالساً عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ”فلما هم بالقيام قال علي: هذا والله كما قال القائل:

”من قوله قولٌ ومن فعلـ فعلٌ ومن نائله نائلٌ“1)

أي: قوله قول فصل، ومن فعله فعل جميل، ومن نائله نائل جزل (22).

كانت له مكانة ومشورة عند أمير المؤمنين فقد ذكرت المصادر ان رجلاً من وجوه اهل البصرة اسمه حارثة بن بدر الغداني التميمي كان قد افسد في الأرض وحارب فطلبه الخليفة لكنه تخفى فاهدر دمه فتابعه فكلّم رجلاً من قريش كعب بن جعفر وابن عباس ليستأمنوا له الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) فامتنعوا فأتى سعيد بن قيس فلم يتردد في ذلك وذهب الى الخليفة وسأله عن جزاء الاشخاص الذين يرتكبون جرائم ضد المجتمع الإسلامي كالقتل او الاعتداء على الناس و نشر الفوضى والفساد في الأرض فأجاب امير المؤمنين ان مصيرهم القتل او القصاص بتعذيبهم ليردعهم أو تقطع أيديهم وأرجلهم او النفي وطردهم لحماية المجتمع ثم قرأ قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} (المائدة:34) فقال

سعيد وان كان حارثة بن بدر قد جاء تائبا فهل هو آمن قال: نعم "(23) فأتى به اليه وبايعه وكتب له الأمان فمدحه الحارثة في ابيات من الشعر قائلا:

"الله يجزي سعيداً خيبر نافلاً
عني سعيد بن قيس رب همدانا"(4).

وقال أيضاً:

"جلا كربتي عني سعيد وربم
وجدت أخا همدان ألين جانب
رجوت ابن عباس لها وابن جعفر
وأقول بالمعروف في كل محضر"(5).

اتسمت شخصيته بالجود والكرم وخدمة للمصالح العام فهو تنازل عن داره للقاضي سلمان الخيل(26) تقديراً لوضعه الصحي، فعندما ولي الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) القضاء في الكوفة لسلمان سنة 21هـ سكن في الكوفة بعيداً عن المسجد فكان يجد صعوبة في الذهاب الى المسجد وهو رجل اعرج فشكى الى عمر بن الخطاب فكتب عمر الى سعد بن أبي وقاص عامله آنذاك على الكوفة: "أن أقطعه أقرب المواضع الى المسجد". فكان لسعيد بن قيس داراً قريباً من المسجد فطلب سعد من سعيد ان يعطي داره لسلمان فيعوضه بأخرى فلم يتردد سعيد فتحول عنها ونزلها سلمان (27).

وفي حادثة أخرى وقعت اثناء معركة صفين تبين شهامته وعدله فعندما قتل ذي الكلاع الحميري من قادة معسكر معاوية على يد الأشتر النخعي(28) وقيل على يد خندف البكري فارسل شرحبيل بن ذي الكلاع رسولا الى الأشعث يبين له ان ابن عمه ذي الكلاع قد أصيب في المعركة ويستأذنه في اخذه (29) رفض الاشعث السماح لهم بدخول معسكر اهل العراق فتوجه الى سعيد بن قيس وهو في حينها صاحب راية في الميمنة يستأذنه في أخذ جثة أبيه فأذن له وحين ادعى ابن ذي الكلاع انهم يمنعون من دخول العسكر رد عليه سعيد قائلا: "كذبت لم يمنعوك إن أمير المؤمنين لا يبالي من دخل عسكره لهذا الأمر"(30).

المبحث الثاني: دوره السياسي والعسكري

كان سعيد بن قيس سيد همدان في زمانه أحد الأشراف المجاهدين في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، كان من قادة الجيش المعقود لواءه للنعمان بن مقرن المزني فاتح نهاوند وشهيدها الأعظم، وهو أحد الأشراف الأربعة عشر الذين بنوا للنعمان فسطاطه سنة 19 في ضاحية الأسبيذهان بنهاوند(31). ولماكانته في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ولي على الري وهمدان، وفي نهاية خلافة عثمان عزل من على همدان وجعل عليها النسير العجلي(32)، وبقي على الري حتى سنة 35هـ(33).

يعد سعيد بن قيس من القادة الأكفاء الذين اعتمد عليهم الخليفة علي (عليه السلام) في معاركه فقد كان يعقد الراية له في المعارك ففي معركة جمل التي وقعت في منتصف جمادى الآخرة سنة 36هـ في البصرة عقد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الألوية والرايات في منطقة ذي قار، وجعلها سبع رايات، "عقد لحمير وهمدان راية، وولى عليهم سعيد بن قيس الهمداني، وعقد لمذحج والأشعرين راية، وولى عليهم زياد ابن النضر الحارثي، ثم عقد لطيء راية، وولى عليهم عدى بن حاتم، وعقد لقيس وعيس وذبيان راية، وولى عليهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، وعقد لكنده وحضرموت وقضاعه ومهره راية، وولى عليهم حجر ابن عدى الكندي، وعقد للأزد وبجيله وخثعم وخزاعة راية، وولى عليهم مخنف بن سليم الأزدي، وعقد لبكر وتغلب وافناء ربيعة راية، وولى عليهم محدوج الذهلي، وعقد لسائر قريش والانصار وغيرهم من اهل الحجاز راية، وولى عليهم عبد الله بن عباس" (34)

ولحب الهمدانيين لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد قال فيهم يوم الجمل: "لو تمت عدتكم ألفا لعبد الله حق عبادته" (35). وكان إذا نظر اليهم تمثل بقول الشاعر:

"ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سني فتحة الباب" (36)

وفي صفين كان سعيد بن قيس مخلصاً للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان ممن أشاروا عليه بالمسير الى الشام، فبعد ان اجتمع القوم للقتال دعاء أمير المؤمنين علي معاوية الى الطاعة والجماعة وارسل بشير بن عمرو الأنصاري وشبث بن ربعي وسعيد الهمداني، وامرهم بالذهاب الى معاوية وان يدعوه الى طاعة الله والالتزام بدينه وطاعة ولي الامر الشرعي المنتخب من المسلمين والانضمام الى الجماعة وعدم التفرقة، فأشار عليه ابن ربعي ان يوليه منصب او يغريه بسلطة وان يقربه منه بإعطائه مكانه خاصة لكن للإمام علي رفض أن يستميله بمنصب او مصلحة وان يقابلوه بالحجج (37)

ولما رفض معاوية الطاعة على الرغم من ان بيعة امير المؤمنين ملزمة لكل المسلمين في كل بلاد الاسلامية ومنها بلاد الشام (38) خطب أمير المؤمنين في الكوفة بعد ان جمع إليه من رؤساء أهل الكوفة، ووجه الناس، ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم وبين في الخطبة مكانتهم عنده وانهم أصحابه واعوانه في قتال جيش الشام الذين نزلوا في موقع صفين وبين قلة المقاتلين من اهل البصرة ممن استجابوا للدعوة، وأوضح ايضاً ضرورة التعبئة وعدم التخلف وان يجند رئيس كل قوم ما استطاع وان الكوفة ستكون المنطلق الى صفين (39)، فقام سعيد الهمداني معلناً استعدادهم للتضحية بالعشيرة والمال والانفس في سبيل طاعة امير المؤمنين ومساندته دون تردد أو خوف. فقام أشرف الناس والقبائل وقالوا مثل ذلك (40). وفي رواية أخرى قام إليه سعيد بن قيس الهمداني، فقال: "يا أمير المؤمنين، والله لو أمرتنا بالمسير الى قسطنطينية، رومية، مشاة، حفاة، على غير عطاء ولا قوة، ما خالفتك أنا ولا رجل من

قومي“ (41). فكان سعيد ذي موقف ثابت لنصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يتوانى عن تقديم الدعم البشري والمادي والمعنوي منه ومن أبناء قبيلته.

وعندما طلب أمير المؤمنين ان يدلهم على رجلا ذو أهمية يستطيع ان يحشر الناس ويجمعهم من النواحي فقام سعيد بن قيس لكونه من اعلام الكوفة واعلمهم برجاله وأشار عليه برجل من اهل الكوفة يدعى معقل بن قيس الحنظلي، فدعاه أمير المؤمنين وامره بالخروج ليجمع الناس (42)، فكان يبث فيهم الشعور بالحماس والتشجيع من اجل القتال.

قبل التقاء الطرفين قام سعيد بن قيس يخطب في أصحابه الهمدانيين بقناصرين (43) وهو يحمد الله ويشكره على نعمة التي هم فيها اذ خصهم للوقوف الى جانب الحق وان أصحاب النبي الاختيار الى جانبهم خاصة أصحاب بدر ويقاتلون الى جانبهم صفا واحدا مع التأكيد ان القائد حتى لو كان شخصا بسيطا يكفي ان 70 من البدرين يقاتلون الى جانبهم فكيف والحال اعظم من ذلك اذ ان القائد هو علي بن ابي طالب ابن عم النبي وأول من صلى مع النبي وهو صغير وجاهد معه حتى كبر ويقارنه بمعاوية ويصفه انه الطليق وابن الطليق ومن يقتل من جيش معاوية ففي النار ومن يقتل في جيش أمير المؤمنين مكانه الجنة. (44)

وقعت معركة صفين بين الطرفين سنة 37هـ وكان سعيد بن قيس من ابرز القادة الذين خرجوا لقاتل جيش معاوية فكان أمير المؤمنين يخرج مالك الأشتر، ومرة سعيد بن قيس، وكرة حجر بن عدي، ومرة ابن ربيعي شبيب، وبعض الاحيان خالد بن المعمر، ومرة زياد الحارثي، ومرة زياد بن خصفه التيمي، ومرة معقل بن قيس الرياحي، ومرة قيس بن سعد في حين كان معاوية يخرج إليهم حبيب ابن مسلمة الفهري، ومرة شرحبيل بن السمط الكندي وأبا الأعور السلمي، ومرة عبد الرحمن بن خالد، وكان يخرج أيضا للمبارزة عبيد الله بن عمر ومرة ابن ذي الكلاع الحميري (45).

في اليوم السادس من المعركة اخراج أمير المؤمنين سعيد بن قيس الهمداني، فأخرج له معاوية ابن ذي الكلاع الحميري، فوقع بينهما حرب شديد حتى آخر النهار، وقد أسفرت عن قتلى كثيرة بين الفريقين (46). لما تعاضمت الأمور على معاوية اجتمع بأصحابه من القادة وبين لهم انه قد غمه واقلقه رجال هم قادة في جيش علي لما لهم من ثقل عسكري وتأثير في القتال ومن هؤلاء سعيد بن قيس، ومالك الأشتر، والمرقال والداهية قيس بن سعد وعدي الطائي (47) فقرر القتال وجعلها نواب في خمسة أيام يفرد لكل واحد منهم قائدا وتكفل هو بمواجهة سعيد بن قيس وان يخرج عبيد الله للأشتر النخعي وقومه وامر عمرو بقتال هاشم بن عتبة المعروف بالمرقال، وجعل عبد الرحمن بن خالد لعدي بن حاتم ومواجهة بسر لقيس بن سعد (48)

وعندما أصبح معاوية لم يدع فارساً إلا حشده، ثم تقدم الخيل قاصدا الهمدانيين بنفسه فتلقاه سعيد بن قيس واشتد القتال بين الطرفين حتى الليل، فتذكر المصادر أن ابن قيس كاد ان يقتل معاوية، إلا أنه هرب من المعركة، وقال سعيد في ذلك:

"يا لهف نفسي فاتي معاوية

فوق طمر كالعقاب هاوية

والراقصات لا يعود ثانية" (49).

دعا معاوية أهل الشام ليعزز أحدهم لقتال عليا (عليه السلام) فقام عبد الرحمن بن خالد وعبد الرحمن العكي لكن معاوية ووافق على خروج عمرو السكوني وترقب أمير المؤمنين أثناء قتاله واراد الغدر ليطعنه لكن سعيد الهمداني اعترضه وطعنه طعنة كسر به ظهره فالتفت علي (عليه السلام) فرأى السكوني صريعا (50). ثم قام سعيد بن قيس بقتل رجلا آخر من ذي رعين فغم ذلك معاوية وجزع لموتهما فقال سعيد بن قيس هذه الأبيات:

"غداة أتى أبا حسن عليـ

وأم النقع مشـبلة طحـو

ليطعنه فقلت له خذ:

مسومة يخف لها القطين" (1).

وقد حاول سعيد في هذه الابيات ان يبين لمعاوية ومعسكر الشام ان ولائهم لعلي (عليه السلام) وأنه يمثل اباً محسناً يعاملهم كما يعامل الآباء البررة الرحماء أبناءهم وواجباً عليهم البر والطاعة. وفي المعركة نفسها خرج مولا لمعاوية اسمه حريث بن شهريار كان يعتمد عليه في أمور الحرب لقتال أمير المؤمنين علي لكنه قتل فجزع عليه معاوية (52) وانشد يقول:

"حريث ألم تعلم وعلمك ضاـ

بأن عليا للفوارس قاهر" (3).

وفي ذلك يقول سعيد بن قيس:

"ايرجو أن ينال حُرْبُ شـ

أبا حسن وذا ما لا يَكُونُ" (4).

بعد مقتل حريث خرج من معسكر معاوية رجل يدعى عمرو بن الحصين السكسكي فبرز اليه رجل من جيش أمير المؤمنين فقتله ابن الحصين وطلب ان يخرج له احد لبيارزه فخرج رجل آخر من أصحاب أمير المؤمنين فقتله أيضا و نادى هل من مبارز فأوماً أمير المؤمنين الى سعيد بن قيس الهمداني وبارزه فضربه بالسيف فقتل (55) ثم قتل أمير المؤمنين منهم مقتله عظيمة وانصرف الى جيشه وقد اجتمع له الهمدانيين واعربوا عن تخوفهم على أمير المؤمنين من الرجل فانشد أمير المؤمنين يقول:

"ولو كنت بوابا على باب جنـ

لقلت لهمدان ادخلي بسـ

فوارس من همدان ليسو بعز

غداة الوغى من شاکر وشبام⁽⁶⁾

خرجت خيل عظيمة من معسكر معاوية معظمهم من اهل اليمن، فلما رآها أمير المؤمنين عرف أنها عيون الرجال فنأدى بهمدان فأجابوه وسعيد بن قيس يقودهم فحملوا عليهم حتى اشتد القتال وخالط الخيل، فكانت الغلبة لسعيد بن قيس حتى ألحقوهم بمعاوية فجزع الأخير جزعا شديدا واجتمع أمير المؤمنين بهمدان وقال: "يا معشر همدان، أنتم رمعي ودرعي وما نصرتم إلا الله". فبين سعيد أنهم استجابوا لأمر الله من خلال استجاب امر الخليفة وهم معه وفي طاعته و أن نصرتهم له هي امتداد لنصرة النبي ﷺ بعد وفاته وانهم يقاتلون معه خصوصاً لا يبلغون منزلته ولا فضله وانهم رهن اشارته مطيعين لأوامره⁽⁵⁷⁾.

بعد ان اشتد القتال بين الطرفين لأيام واصبح الانتصار وشيكا لصالح اهل العراق لجئ معاوية الى التحكيم من خلال رفع المصاحف واوعز الى عبد الله بن عمرو فعل ذلك فوقف بين الصفيين ودعى الى إيقاف القتال بين الطرفين واستمرار الخسائر وانتهاز الفرصة للتوصل الى اتفاق يرضي الطرفين⁽⁵⁸⁾.

فخرج سعيد بن قيس مخاطباً اهل الشام بانهم يدعون الى القران وهو دعوة اهل العراق في بادئ الامر ونصرة دين الله ورغم ذلك اتهم اهل العراق بالغدر والظلم على الرغم من خروج اهل الشام على الحق المتمثل بالحاكم الشرعي المبايع من قبل المسلمين واشارة أيضا الى ان جيش العراق هم المسيطرون ولهم يرجع الامر في قبول التحكيم او رفضه⁽⁵⁹⁾.

شرح بعض افراد معسكر اهل العراق ابي موسى الاشعري بالرغم من معارضة أمير المؤمنين له في حين اختار اهل الشام عمرو بن العاص وبعد الخديعة التي انطوت على ابي موسى اختار عمرو بن العاص معاوية بن ابي سفيان للخلافة ولما بلغ الخبر لأهل العراق، قام سعيد الهمداني، فقال: "والله لو اجتمعنا على الهدى ما زادنا على ما نحن عليه بصيره. ثم تكلم عامه الناس بنحو من هذا"⁽⁶⁰⁾.

في سنة 40هـ بعد استشهاد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بايع اهل العراق ابنه الحسن بن علي عليهما السلام تحديدا في 21 من شهر رمضان فارسل رسولا الى معاوية بن ابي سفيان في الشام يدعوه الى طاعته فرفض معاوية ذلك وجيز جيشا واقدام الى العراق للقتال، وأتى سعيد الهمداني الى الإمام حسن وأشار عليه بالخروج للقتال وانه وقومه يلتحقون بعسكره⁽⁶¹⁾، ولكانة سعيد بن قيس عند الحسن دعا ابن عمه عبيد الله بن عباس وهو بمعسكره انه مرسل معه اثني عشر الفا من الفرسان العرب بقيادة سعيد بن قيس وقيس بن سعد وان يستشيرهما ويسمع منهما وان لا يقطع أمرا دونهما، وإن يقاتل معاوية ان بدا القتال فإن أصيب فالأمير هو قيس بن سعد فان أصيب فسعيد بن قيس⁽⁶²⁾.

خاتمة:

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها بما يأتي:

1. يعد سعيد بن قيس الهمداني احد أعمدة القوة العسكرية التي اعتمد عليه علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مرحلة خلافته اذ شهدت هذه المرحلة تحديات داخلية حادة متمثلة باضطرابات والفتن المتتالية وقد أثبت كفاءته العسكرية.
2. كان سعيد بن قيس من أبرز القادة الذين اسند اليهم امير المؤمنين القيادة في المعارك التي خاضها مما يدل على ثقة الخليفة في قدراته العسكرية والإدارية.
3. من خلال استطلاع حياة سعيد بن قيس يتضح أنه الى جانب دوره الاداري والحربي فقد كان اديباً وشاعراً ويتضح ذلك من خلال شعره الذي كان ينظمه في مدح امير المؤمنين علي (عليه السلام) ويرتجله في معاركه.
4. يعد شخصية سياسية قيادية محنكة، في وقت التي تنافس فيه العديد من الشخصيات البارزة لرعاية قبيلة همدان في الكوفة، كما لعب دوراً مهماً في العديد من الصراعات الداخلية التي شهدتها الحقبة الزمنية التي عاش فيها
5. سعيد بن قيس ترك بصمة واضحة في عصر الخلفاء الراشدين من خلال مشاركته في الفتوحات الاسلامية والجهاد في سبيل الله، مما جعله شخصية مؤثرة في تاريخ صدر الاسلام.
6. اللافت للنظر في سيرة الكثير من الصحابة والتابعين قلة المعلومات التي تناولت حياتهم العامة أو الخاصة على الرغم من الإنجازات الكبيرة التي حققوها منهم التابعي سعيد بن قيس اذ لم يشر أياً من المصادر التاريخية على سنة ولادته وحتى سنة وفاته لم تؤكد.

الهوامش:

- (1) ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334هـ)، الإكليل، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1987، ج 10، ص 46.
- (2) ابن الحائك، الإكليل، ج 10، ص 144.
- (3) استانلي لين بون، طبقات سلاطين الاسلام، ترجمة: مكي طاهر السكي، تحقيق: على البصري، دار منشورات البصري، 1968، ص 92.

- (4) ابن حديدة، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري (ت 783هـ)، المصباح المضي في كتاب النبي الأُمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب - بيروت، ٢٤٨ - ص ٢٤٩.
- (5) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التبيي البكري (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ، ج 18، ص 11.
- (6) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، 2001، ج 1، ص ٢٩٤.
- (7) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1967، ج 3، ص ١٣٢-١31؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (463 هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، 1960، ج 3، ص ١١٢٠؛ الرافي، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني (ت 623هـ)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، 1987م، ج 2، ص ٤٢٩.
- (8) أبو بكر البهقي، أحمد بن الحسين (458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، علق عليه: عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1985، ج 5، ص ٣٩٦.
- (9) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ، ج 6، ص 222-٢٢٣.
- (10) نشوان الحميري، بن سعيد اليمني (ت 573 هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري واخرون، دار الفكر (دمشق - سورية)، 1999، ج 5، ص ٢٩٥.
- (11) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204 هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: د ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1988، ج 2، ص 508-520.
- (12) الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002 م، ج 3، ص 100.
- (13) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف - مصر، 1962 م، ص ٤٣٦.
- (14) نشوان الحميري، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التباينة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، 1978، ص ١٧٩.
- (5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت 255هـ)، الحيوان، دار الكتب العلمية - بيروت، 1424هـ، ج 7، ص ٤٥٩؛ ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب بن حدير بن سالم (ت 328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1404 هـ، ج 3، ص ٣٣٨.
- (16) ج 10، ص 59.
- (17) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279 هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، 1996، ج 3، ص ٩٨.
- (18) ابن الحائك، الإكليل، ص 10.
- (19) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327 هـ)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، 1952، ج 4، ص ٥٥؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354 هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1973، ج 4، ص ٢٨٨.

- (20) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2019، ج4، ص ٥١٠.
- (21) ابن الحائك، الإكليل، ص9.
- (22) محمد الأمين الشنقيطي، بن محمد المختار الجكني (1393 هـ)، العذب الثمر من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار ابن حزم (بيروت)، 2019، ج1، ص ١٣٧.
- (23) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت، 2011، ج3، ص70.
- (24) ابن الحائك، الإكليل، ج10، ص59.
- (25) ابن الحائك، الإكليل، ج10، ص61.
- (26) سلمان الخيل: وهو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة الباهلي، كان يقال له سلمان الخيل لأنه كان يلي الخيول بأرض العراق، قتل ببليجر مدينة تابعة لأرمينية في سنة 25 وقيل 28 هـ. البلاذري، الأنساب، ج13، ص 229؛ ابن حبان، الثقات، ج4، ص 333.
- (27) الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل، بيروت، 1410، ص322.
- (28) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الوهابية بالقاهرة، 1286 هـ، ج2، ص ١٤٤.
- (29) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد (ج1، 6)، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1985، ج2، ص ٢٦٨.
- (30) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (499 هـ - 571 هـ)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ج17، ص 394.
- (31) النويري، نهاية الأرب، ج19، ص ٢٥٤.
- (32) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص ٣٣٠.
- (33) سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت 200 هـ)، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، 1993م، ص87؛ خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240 هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة - دمشق، الطبعة: الثانية، 1397، ص ١٩٥.
- (34) أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت 282 هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر، 1960، ص146.
- (35) البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت بعد 645 هـ)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، نقحها: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض، 1983، ج2، ص ٢٠٤.
- (36) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص ٣٣٩.
- (37) ابن الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت بعد 736 هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، 1981، عيسى البابي الحلبي، ج3، ص ٣٦٦.
- (38) حيال، احمد حسين، الرسائل الحربية في وقعة صفين مقارنة تداولية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد43، 2021، ج2، ص 197.

- (39) صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت-لبنان، ص ٣٩٥.
- (40) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1997م، ج2، ص ٦٩٠.
- (41) المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ١٩٩٢، ج34، ص20.
- (42) البلاذري، الأنساب، ج3، ص ٢٣٧.
- (43) قناصرين او قاصرين: وهي بلد بالشام بقرب بالس، وبالس بين حلب والرقعة على ضفة الفرات الغربية. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، ج4، ص ٢٩٧.
- (44) المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار التميمي (212هـ)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة 2، ١٣٨٢هـ، ص236.
- (45) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص ٥٧٤.
- (46) ابن الدوادري، كنز الدرر، ج3، ص ٣٧٣.
- (47) المنقري، وقعت صفين، ص ٤٢6.
- (48) المنقري، وقعت صفين، ص 427.
- (49) ابن أبي الحديد، محمد بن محمد المعتزلي (٦٥٢هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، 1960، ج7، ص70.
- (50) عبد القادر، بن عمر البغدادي (ت 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج8، ص78.
- (51) ابن هشام النحوي، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 2000، ص ٧٨-٧٩.
- (52) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي (ت 660)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن - إنجلترا، 2016، ج5، ص ٢٢٧.
- (53) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج12، ص ٣٣٦.
- (54) ابن العديم، بغية الطلب، ج5، ص230.
- (55) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج45، ص ٤٨٦.
- (56) المنقري، وقعت صفين، ص274.
- (57) المنقري، وقعت صفين، ص438.
- (58) المنقري، وقعت صفين، ص483.
- (59) المنقري، وقعت صفين، ص483.
- (60) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٠٢.
- (61) أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت 356هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص69.
- (62) البلاذري، الأنساب، ج3، ص ٢٨١.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن أبي الحديد، محمد بن محمد المعتزلي (ت ٦٥٢ هـ).
- 1. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار احياء الكتب العربية، 1960).
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327 هـ).
- 2. الجرح والتعديل، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، 1952).
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ).
- 3. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1997 م).
- 4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، (المطبعة الوهابية بالقاهرة، 1286 هـ).
- ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334 هـ).
- 5. الإكليل، (الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1987).
- ابن الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت بعد 736 هـ).
- 6. كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، (عيسى البابي الحلبي، 1981).
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي (ت 660 هـ).
- 7. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن - إنجلترا، 2016).
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204 هـ).
- 8. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: د ناجي حسن، (عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1988).

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354 هـ).
- 9. الثقات، (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1973).
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852 هـ).
- 10. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ).
- ابن حديدة، محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 783 هـ).
- 11. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، (عالم الكتب - بيروت).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456 هـ).
- 12. جمهرة أنساب العرب، (دار المعارف - مصر، 1962 م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230 هـ).
- 13. الطبقات الكبير، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، (مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، 2001).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463 هـ).
- 14. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، 1960).
- ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت 328 هـ).
- 15. العقد الفريد، (دار الكتب العلمية - بيروت، 1404 هـ).
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 هـ).
- 16. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995).
- ابن هشام النحوي، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ).
- 17. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 2000).

- أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت 356هـ).
- 18. مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، (دار المعرفة، بيروت).
- أبو بكر البهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ).
- 19. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، علق عليه: عبد المعطي قلعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1985).
- أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت 282 هـ).
- 20. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر، 1960).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ).
- 21. التاريخ الكبير، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدياسي، (الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2019).
- البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت 645هـ).
- 22. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، نقحها: محمد التونسي، (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض، 1983).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279 هـ).
- 23. جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر - بيروت، 1996).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء الليثي (ت 255هـ).
- 24. البرصان والعرجان والعميان والحولان، (دار الجيل، بيروت، 1410).
- 25. الحيوان، (دار الكتب العلمية - بيروت، 1424هـ).
- خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ).
- 26. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، (مؤسسة الرسالة - دمشق، الطبعة: الثانية، 1397).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ).
- 27. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، 1985).
- الرافعي، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني (ت 623هـ).
- 28. التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، 1987م).

- سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت 200هـ).
- 29. الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، (دار النفائس، 1993م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ).
- 30. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار الفكر - بيروت، 2011).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت 310هـ).
- 31. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف بمصر، 1967).
- المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار التميمي (ت 212هـ).
- 32. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة 2، 1382هـ.
- نشوان الحميري، بن سعيد اليمني (ت 573هـ).
- 33. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (دار الفكر، دمشق - سورية، 1999).
- 34. خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، (دار العودة، بيروت).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التبيي البكري (ت 733هـ).
- 35. نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ).
- 36. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.

ثانياً- المراجع:

- استانلي لين بون.
- 1. طبقات سلاطين الاسلام، ترجمة: مكي طاهر السكعي، تحقيق: علي البصري، (دار منشورات البصري، 1968).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396هـ).
- 2. الأعلام، (دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م).

- صفوت، أحمد زكي.
- 3. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (المكتبة العلمية بيروت-لبنان).
- عبد القادر، بن عمر البغدادي (ت 1093هـ).
- 4. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997).
- حيال، احمد حسين.
- 5. الرسائل الحربية في وقعة صفين مقارنة تداولية، (مجلة كلية التربية ، جامعة واسط، العدد 43، 2021)
- المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ).
- 6. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان، ١٩٩٢).
- محمد الأمين الشنقيطي، بن محمد المختار الجكني (ت 1393 هـ).
- 7. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، (دار ابن حزم، بيروت، 2019).

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446
College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

التكييف الفقهي لألعاب المخلب (Claw Machine) في المولات وأماكن الترفيه
دراسة تأصيلية تطبيقية في ضوء قواعد الميسر والغرر

Juristic Characterization of Claw Machine Games in Shopping Malls and Entertainment Venues: A Foundational Study in Light of the .Rules of Maysir and Gharar

أ.م.د. صلاح الدين نامق خميس حميد
جامعة كركوك/كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

تاريخ الاستلام: 2026/5/25 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التكييف الفقهي لألعاب المخلب (Claw Machine) بوصفها من النوازل المعاصرة المنتشرة في أماكن الترفيه، وذلك في ضوء قواعد الميسر والغرر في الفقه الإسلامي. وقد اعتمدت في بحثي المنهج الاستقرائي في جمع النصوص الفقهية، والمنهج التحليلي في دراسة عناصر هذه الألعاب، والمنهج المقارن في عرض أقوال الفقهاء، وصولاً إلى التكييف الفقهي الراجح.

وقد تناولت التأصيل المفاهيمي للميسر والغرر، وبيان ضوابطهما عند المذاهب الفقهية، ثم انتقلت إلى تحليل الألعاب المعاصرة من حيث تداخل عنصر الحظ والمهارة، مع إبراز أثر القصد والتصميم التقني في الحكم الشرعي. كما قمت بدراسة تطبيقية للعبة المخلب من خلال تصويرها تصويراً دقيقاً، وعرض التكييفات الفقهية المحتملة لها، وهي: (الميسر، والإجارة، والجعالة)، مع مناقشة أدلة كل قول.

وقد خلص البحث إلى أن التكييف الفقهي الراجح للعبة المخلب – في صورتها الشائعة – هو أنها من الميسر المحرم، لتحقيق أركانه المتمثلة في دفع المال، واحتمال الربح والخسارة، وانتفاء العوض الحقيقي، مع غلبة عنصر الحظ وتأثير البرمجة التقنية في النتائج. كما بين البحث أن وجود المهارة لا يكفي لإخراج المعاملة عن الميسر إلا إذا كانت مؤثرة تأثيراً حاسماً.

وانتهى البحث إلى وضع ضوابط شرعية عامة للألعاب الحديثة، تُمكن من التمييز بين الصور الجائزة والمحرمة، وتساهم في تقويم التطبيقات الترفيهية المعاصرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية

الميسر، الغرر، الألعاب الإلكترونية، الألعاب الترفيهية، لعبة المقلب، التكيف الفقهي، المعاملات المعاصرة، الفقه الإسلامي.

Abstract

This study aims to examine the juristic characterization (fiqh adaptation) of claw machine games as a contemporary phenomenon widely found in entertainment venues, in light of the Islamic legal principles of maysir (gambling) and gharar (excessive uncertainty). The research adopts an inductive approach to collect relevant juristic texts, an analytical method to examine the structural components of such games, and a comparative approach to evaluate classical and contemporary juristic opinions.

The study begins by establishing the conceptual foundations of maysir and gharar within the four major Islamic legal schools, followed by an analytical classification of modern games based on the interaction between chance and skill. It also highlights the impact of user intention and technological design (including algorithmic control) on legal rulings.

A detailed case study of claw machines is then conducted, including an accurate technical description and an evaluation of possible juristic classifications, namely: gambling (maysir), lease (ijarah), and reward contract (ju'alalah). Each classification is critically analyzed in light of juristic principles.

The study concludes that the predominant form of claw machine games falls under prohibited gambling (maysir) due to the presence of financial risk, the uncertainty of outcome, the absence of a genuine countervalue, and the predominance of chance, often reinforced by programmed control mechanisms. It further establishes that the mere presence of skill does not negate the ruling of gambling unless such skill is decisively dominant.

Finally, the study proposes a set of general Shariah guidelines for evaluating modern entertainment-based transactions, contributing to the development of a principled framework for contemporary applications in Islamic jurisprudence.

Keywords

Maysir, Gharar, Claw Machine, Gambling, Islamic Jurisprudence, Contemporary Transactions, Game Theory in Fiqh, Entertainment Games.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الشريعة الإسلامية جاءت محققة لمصالح العباد، قائمة على حفظ الضروريات، ومنع كل ما يفضي إلى الإضرار بالأفراد والمجتمعات، ومن أبرز ما شددت عليه في باب المعاملات المالية تحريم أكل أموال الناس بالباطل، ومنع صور الغرر والميسر لما فيهما من إفضاء إلى النزاع والعداوة، وإهدار المال دون مقابل معتبر.

ومع تطور الحياة المعاصرة، وظهور أنماط جديدة من الترفيه والتعاملات المالية، برزت صور حديثة تتداخل فيها عناصر الحظ والمهارة والمعاوضة المالية، مما يستدعي إعادة النظر في تكييفها الفقهي في ضوء القواعد الشرعية الكلية. ومن أبرز هذه النوازل ما يُعرف بألعاب المخلب (Claw Machine) المنتشرة في المولات وأماكن الترفيه، والتي تقوم على دفع مبلغ مالي مقابل محاولة اصطيد لعبة أو جائزة باستخدام آلة ميكانيكية، مع احتمال الفوز أو الخسارة.

مشكلة البحث

وتكمن الإشكالية الفقهية في هذه الألعاب في تداخل عدة عناصر مؤثرة في الحكم، من أبرزها: وجود قدر من المهارة في التحكم بالمخلب، ووجود عنصر الاحتمال في الفوز، وارتباط ذلك بدفع مقابل مالي، الأمر الذي يثير التساؤل حول طبيعة هذه المعاملة، هل تُعد من قبيل الميسر المحرم لاشتغالها على المخاطرة بين الغنم والغرم؟ أم يمكن تكييفها على أنها إجارة على الترفيه؟ أم أنها تدخل في باب الجعالة القائمة على المهارة؟ كما يزداد الإشكال تعقيداً مع التطور التقني لهذه الأجهزة، والتي قد تكون مبرمجة للتحكم بنسبة الفوز، مما يؤثر في تحقق معنى الغرر والميسر.

أهمية البحث

وتزداد أهمية هذا الموضوع بالنظر إلى انتشاره الواسع، وإقبال فئات مختلفة من المجتمع عليه، لا سيما الأطفال والشباب، مع غياب الضبط الفقهي الدقيق الذي يميز بين الصور الجائزة والمحرومة، الأمر الذي قد يؤدي إلى الوقوع في المحظور الشرعي دون إدراك.

الدراسات السابقة

لم أجد فيما اطلعت عليه من دراسات وبحوث من تناول حكم هذه اللعبة بالبحث والمناقشة بهذا الشكل الأكاديمي، مع وجود بحوث تناولت ألعاب أخرى تتشابه في بعض جوانبها مع هذه اللعبة وتختلف في جوانب أخرى، ومن هنا جاء هذا البحث يسعى إلى تأصيل الحكم الفقهي لهذه الألعاب تأصيلاً علمياً دقيقاً، من خلال تحليل عناصرها، وردها إلى أصولها الفقهية، ومقارنتها بنظائرها في الفقه الإسلامي، مع الاستفادة من القواعد الكلية، مثل قاعدة: "الغنم بالغرم"، وقاعدة: "النهي عن الغرر"، وصولاً إلى بيان

التكييف الفقهي الراجح، ووضع ضوابط عامة يمكن تطبيقها على هذه الألعاب ونظائرها من النوازل المعاصرة.

منهج البحث

وقد اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستقرائي في جمع أقوال الفقهاء والنصوص ذات الصلة، والمنهج التحليلي في دراسة عناصر هذه الألعاب، والمنهج المقارن في عرض الأقوال ومناقشتها، ثم المنهج التطبيقي في تنزيل الأحكام على الواقع المعاصر.

خطة البحث

وجاءت خطة البحث مشتملة على خمسة مباحث، تناول المبحث الأول التأصيل المفاهيمي للميسر والغرر، بينما تناول المبحث الثاني ضوابط الميسر والمعاوضات الاحتمالية، والمبحث الثالث دراسة الألعاب المعاصرة من حيث علاقتها بالحظ والمهارة، أما المبحث الرابع فكان في التكييف الفقهي للعبة المخلب، وأما المبحث الخامس فقد خُصص لبيان الضوابط الشرعية العامة للألعاب الحديثة، ثم خُتم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله تعالى أن يوفقني في هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً للباحثين والمهتمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التأصيل المفاهيمي للميسر والغرر والعقود ذات الصلة

المطلب الأول

تعريف الميسر والقمار

يُعدّ الميسر من المعاملات التي جاء الشرع بتحريمها تحريماً قاطعاً، لما يترتب عليها من أكل أموال الناس بالباطل، وإثارة العداوة والبغضاء بين المتعاملين، وإشاعة روح الكسب القائم على الحظ والمخاطرة دون عمل أو مقابل معتبر.

أولاً: تعريف الميسر لغةً

الميسر في اللغة مأخوذ من الميسر، وهو السهولة، وقيل: لأنه مال يُؤخذ بسهولة من غير كدٍ ولا تعب، أو لأنه قمار يُقسّم فيه المال على أجزاء ميسرة. (ابن منظور، 1414، مادة يسر) ثانياً: تعريف الميسر اصطلاحاً

قال العيني: الميسر إسمٌ لكل قمار وإن لم يقامر". (العيني، 2000، ج 12، ص 249)

وقال القرافي: "الميسر هو القمار". (القرافي، 1994، ج 11، ص 172)

وقال الماوردي: "الميسر هو القمار وكل ما ينزله من غنم أو غرم". (الماوردي، 1999، ج 13، ص 379)

وقال البعلي: "الميسر هو القمار لما فيه من المخاطرة". (البعلي، د.ط، ج 1، ص 530)

وعبارات الفقهاء في تعريف الميسر تدور حول معنى واحد، وهو:

"كل معاملة يكون فيها تردد بين الغنم والغرم، بحيث يكون أحد الطرفين غانماً والآخر غارماً".

وقد عرّفه بعض المعاصرين بأنه: "كل لعب أو معاملة يشترط فيها بذل مال مع احتمال الربح أو الخسارة،

دون أن يكون هناك مقابل حقيقي معتبر". (السالوس، 2002، ج 1، ص 45)

ثالثاً: الفرق بين الميسر والقمار

غالب الفقهاء لا يفرّقون بين الميسر والقمار، بل يجعلونهما بمعنى واحد، وإن كان بعضهم يرى أن الميسر

أعم، والقمار صورة من صوره. (القرطبي، 2006، ج 6، ص 291)

والنتيجة أن كلاهما داخل في التحريم الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾. (المائدة: 90)

رابعاً: ضابط الميسر

يمكن تحرير ضابط الميسر في النقاط الآتية:

- 1- وجود مقابل مالي.
- 2- وجود احتمال الربح أو الخسارة.
- 3- عدم وجود عوض حقيقي معتبر.
- 4- تحقق الغنم لأحد الطرفين والغرم للآخر.

وهذا الضابط يُعد أساساً في تنزيل الحكم على النوازل المعاصرة.

المطلب الثاني

الغرر وضوابطه

أولاً: تعريف الغرر لغةً

الغرر في اللغة: الخطر، وقيل: ما كان مجهول العاقبة. (ابن فارس، 1979، مادة غرر) 2025 - 1446
كلية التربية والتعليم
الإنسانية
College of Education for Human Sciences

ثانياً: تعريف الغرر اصطلاحاً

عرفه السغناقي: "الغرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أيكون أم لا". (السغناقي، 1438، ج 9، ص 14)

وعرفه العدوي: "هو ما جُهِلت عينه وتردد بين السلامة والعطب في ثمن أو مئتمون أو أجل". (العدوي، 1994،

ج 2، ص 150)

وعرّفه النوري بأنه: "ما كان مجهول العاقبة، أو ما تردد بين أمرين لا يُدرى أيهما يقع". (النووي، 1997، ج 9،

ص 286)

ثالثاً: حكم الغرر

الأصل في الغرر أنه محرم إذا كان كثيراً، ومؤثراً في العقد، لما ورد عن النبي ﷺ أنه: "نهى عن بيع الغرر".

(مسلم، 1995، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الغرر، حديث رقم (1513)، ج 3، ص 1153)

رابعاً: ضابط الغرر المؤثر

الغرر المحرم هو: ما كان كثيراً، وكان في أصل العقد، ويؤدي إلى النزاع، أما الغرر اليسير أو التابع فإنه يُعفى عنه. (البابرتي، 1970، ج 6، ص 411، ابن عبد البر، 1980، ج 2، ص 735)

المطلب الثالث

العقود ذات الصلة بالمسألة

أولاً: الإجارة

فقد عرف الحنفية الإجارة بأنها: "عقدٌ على المنافع بعوضٍ". (الكاساني، 1986، ج 4، ص 174)
وعند المالكية الإجارة هي: "معاوضة على منافع الأعيان". (النعلي، 2004، ج 2، ص 158)
أما عند الشافعية: "الإجارة تملك منفعة بعوض". (النووي، 1999، ج 5، ص 173)
وعند الحنابلة الإجارة هي "عقدٌ على منفعة معلومة بعوضٍ معلوم". (ابن قدامة، 1997، ج 5، ص 3)
وعند الظاهرية الإجارة هي: "هي الانتفاع بمنافع الشيء المؤجر الذي لم يخلق بعد". (ابن حزم، 1984، ج 7، ص 4)
أما عند الزيدية فالإجارة هي: "تقديم عملاً معلوماً بأجرة معلومة". (الهاروني، 2004، ج 4، ص 279)
وفي الفقه الإمامي: "الإجارة تملك منفعة بعوضٍ معلوم". (النجفي، 1981، ج 27، ص 6)
وتؤصل في هذه المسألة من جهة القول بأن اللاعب يدفع مقابل الترفيه (المنفعة)، فيدفع المال مقابل منفعة وهذا هو معنى الإجارة.

ثانياً: الجعالة

قال السغناقي: "الجعالة ما يجعل على العمل من أجرٍ أو رشوة الجمع". (السغناقي، 1438، ج 20، ص 304)
وقال ابنُ عَرَفَةَ: "الْجُعْلُ عَلَى عَقْدٍ مُعَاوَضَةٍ عَلَى عَمَلٍ أَدَمِيٍّ بِعَوَضٍ". (الخطاب، 1992، ج 5، ص 425)
وقال الفتوحى هي: "جَعْلُ مَالٍ مَعْلُومٍ لِمَنْ يَعْمَلُ لَهُ عَمَلًا وَلَوْ مَجْهُولًا أَوْ مُدَّةً وَلَوْ مَجْهُولَةً". (الفتوحى، 1999، ج 3، ص 291)
وعرفها الانصاري الجعالة هي: "التزام عوضٍ معلومٍ على عملٍ معين". (الانصاري، د.ط، ج 3، ص 344)

ثالثاً: المسابقات بعوض

الأصل فيها المنع، إلا ما استثناه الشرع، كقوله ﷺ: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر". (أبو داود، 1392، كتاب الجهاد، حديث رقم 2574، ج 3، ص 23)
وقد توسع بعض المعاصرين في إلحاق ما فيه مصلحة معتبرة أو مهارة حقيقية.

يتبين من هذا التأصيل أن الميسر يقوم على المخاطرة المالية، والغرر يتعلق بجهالة العاقبة، وأن الحكم في النوازل المعاصرة يتوقف على وجود العوض الحقيقي، ومقدار الاحتمال، وطبيعة المهارة، وهذه الأصول ستكون هي الأساس في تكييف لعبة المخلب في الصفحات القادمة.

المبحث الثاني

ضوابط الميسر والمعاوضات الاحتمالية في الفقه الإسلامي

يُعدّ باب الميسر والمعاوضات الاحتمالية من أدق أبواب الفقه المعاصر، نظراً لتداخل عناصره بين المال والاحتمال والمخاطرة، وما يترتب عليه من آثار اقتصادية واجتماعية. وقد عني الفقهاء قديماً بتحرير ضوابط هذا الباب، وإن لم يستعملوا مصطلح "المعاوضات الاحتمالية" بصيغته الحديثة، إلا أن معانيه ماثورة في كلامهم عند الحديث عن القمار والغرر والمخاطرة. وسيعني هذا المبحث بتحرير الضوابط الفقهية الحاكمة لهذا الباب، تمهيداً لتنزيلها على التطبيقات المعاصرة.

المطلب الأول

حقيقة الميسر وضابطه العام

أولاً: الميسر في ضوء القواعد الفقهية: يستند تحريم الميسر الى جملة من الأصول والقواعد الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة ومن أبرزها: قاعدة: تحريم أكل المال بالباطل، وقاعدة: الغنم بالغرم، وقاعدة: النهي عن الغرر.

أما قاعدة تحريم اكل المال بالباطل فتستند إلى قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ". (النساء: 29).

وأما قاعدة الغنم بالغرم فتستند إلى حديث عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ قضى أن الخراج بالضمان". (الترمذي، 1996، "باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عبياً"، ج 2، ص 586، رقم الحديث 1285) وأما قاعدة النهي عن الغرر فتستند إلى ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: "نهى عن بيع الغرر". (مسلم، 1995، "باب بطلان بيع الحصاة والبيع الذي فيه غرر"، ج 3، ص 1153، رقم الحديث 1315).

وباستقراء النصوص الشرعية والقواعد الفقهية ذات الصلة يتبين أن الميسر يتطابق مع المعاني الموجبة للتحريم، ومنها أكل الأموال بالباطل، والإختلال بين الغنم والغرم، لاشتماله على الغرر والمخاطرة التي تؤثر، وقد تؤدي إلى النزاع، وهذا ما يفسر تشديد الشريعة الإسلامية في النهي عنه وتحريمه. *اتبالبليل* ثانياً: ضابط الميسر عند الفقهاء: من خلال استقراء نصوص الفقهاء، يمكن تحرير ضابط الميسر في أنه: كل معاملة مالية يتردد فيها العوض بين الغنم والغرم، دون وجود مقابل حقيقي معتبر. وهذا الضابط يجمع بين عنصر المخاطرة، وعنصر انعدام العوض الحقيقي. (الكاساني، 1986، ج 6، ص 206، النووي، 1997، ج 7، ص 455)

وقد نصّ الكاساني على أن: "كل لعب فيه خطر، وهو أن يكون أحدهما غانماً والآخر غارماً، فهو من القمار". (الكاساني، 1986، ج 6، ص 206)

ثالثاً: تحليل عناصر الميسر:

1. العوض المالي: وهو الأساس في تحقق الميسر، إذ لا يُتصور القمار بدون بذل مال، أو ما في حكمه.
2. الاحتمال (عدم اليقين): وهو جوهر الميسر، ويتمثل في عدم القدرة على توقع النتيجة، وتردد العقد بين الربح والخسارة.
3. الغنم والغرم: وهو الضابط الأهم لأنه يقوم على أساس أن يربح أحد الطرفين، ويخسر الآخر.
4. انتفاء العوض الحقيقي: أي أن ما يُدفع في مقابلة المال ليس منفعة حقيقية، أو منفعة غير مقصودة.

المطلب الثاني

قاعدة الغنم بالغرم وتطبيقاتها

أولاً: مفهوم القاعدة: تُعد قاعدة "الغنم بالغرم" من القواعد الكبرى في المعاملات، ومفادها: أن من استحق الغنم (الربح) فعليه تحمل الغرم (الخسارة). وقد استنبطت هذه القاعدة من نصوص كثيرة، منها: "الخراج بالضمان". (ابوداود، 1392، باب فيمن اشترى عبداً فاستعمله ثم وجد به عيباً، حديث رقم 3508، ج3، ص284، وحسنه)

ثانياً: علاقتها بالميسر: الميسر يُخالف هذه القاعدة؛ لأنه يُمكن أحد الطرفين من الغنم دون تحمل الغرم الحقيقي، أو يجعل الغرم قائماً على الحظ لا على العمل.

ثالثاً: تطبيقات فقهية تقليدية تناقض هذه القاعدة

1. القمار بالسهم (الأزلام): وهو أصل الميسر في الجاهلية، فكانوا يدفعون المال ثم يتقاسمونه بال حظ.
2. بعض صور المسابقات المحرمة: إذا كان العوض من الطرفين، ولم توجد مصلحة معتبرة.
3. البيع مع المخاطرة المحضة: كبيع ما لا يُعلم حصوله.

المطلب الثالث

أثر الاحتمال في العقود المالية

أولاً: الاحتمال في الفقه الإسلامي: ليس كل احتمال يكون مؤثراً في الحكم الشرعي، وإنما يختلف أثره باختلاف درجته وموقعه من العقد، فالاحتمال اليسير أو التابع والذي تدعو الحاجة إليه لا يؤثر في صحة التصرفات، بخلاف الاحتمال الغالب أو الذي يؤثر في أصل العقد فهذا يفضي إلى الغرر المنهي عنه، ولذلك فإن الفقهاء فرقوا بين الغرر اليسير المعفو عنه، والغرر الفاحش المؤثر في العقود. (القرافي، دت، ج3، ص266-267، النووي، 1392هـ، ج10، ص156)

ثانياً: أنواع الاحتمال: بالاستناد إلى ما قرره الفقهاء في التفريق بين الغرر اليسير والغرر الفاحش يمكن

تقسيم الاحتمال من حيث أثره في الحكم إلى نوعينهما: (الزرقا، 2004، ج1، ص466-468)

1. احتمال مغتفر، يسير، تابع، لا يؤثر في العقد.

2. احتمال مؤثر (محرم)، كبير، يكون في أصل العقد، ويؤدي إلى النزاع.
ثالثاً: ضابط الاحتمال المؤثر: يمكن ضبطه في أنه كل احتمال يؤدي إلى تردد العوض بين الوجود والعدم على وجه يخل بمقصود العقد. وقد قرر النووي: "إذا كان الغرر كثيراً أبطل العقد". (النووي، 1997، ج9، ص286)

المطلب الرابع

المعاوضات الاحتمالية في الفقه الإسلامي

أولاً: لما كان مصطلح المعاوضات الاحتمالية من المصطلحات المعاصرة التي لم ينص عليها بهذا اللفظ في كتب الفقهاء المتقدمة، ولاغراض البحث يمكننا استنتاج التعريف للمعاوضات الاحتمالية: هي العقود التي يكون فيها العوض غير متحقق أو غير مضمون، بل متردد بين الحصول وعدمه. (القرافي، دت، ج3، ص266-267، النووي، 1392هـ، ج10، ص156)

ثانياً: موقف الفقه الإسلامي منها: وبالنظر إلى ما قرره الفقهاء في أبواب الغرر والميسر يتبين أن المعاوضات التي تشتمل على غرر فاحش أو مخاطرة مالية مؤدية إلى الميسر تكون ممنوعة شرعاً، أما إذا كان الاحتمال يسيراً غير مؤثر، أو كانت المعاوضة قائمة على عوض حقيقي مقصود ومستقر، فإن الأصل جوازها، لأن الشريعة نهت عن الغرر المؤثر والميسر، ولم تمنع ما تدعو إليه الحاجة وكان فيه غرر يسير معفو عنه. (النووي، 1392هـ، ج10، ص156، الزرقا، 2004، ج1، ص466-468)

ثالثاً: أمثلة فقهية مقارنة: من الأمثلة عليها: (ابن مازة، 2004، ج5، ص323، الأبهري، 2020، ج2، ص240، البغوي، 1997، ج8، ص78، المرداوي، 1995، ج16، ص159)

1- بيع السمك في الماء، الحكم محرم، العلة وجود الغرر.

2- المسابقات بعوض محدود، الحكم جائز بشروط لوجود مهارة ومصلحة.

3- الجعالة، حكمها جائز، كونه عمل مقابل عوض.

4- القمار، حكمه محرم، لما فيه من الغنم والغرم.

يتبين من خلال هذا المبحث أن الميسر في الفقه الإسلامي يقوم على ثلاثة أركان رئيسة هي: المخاطرة المالية، والتردد بين الغنم والغرم، وانتفاء العوض الحقيقي. كما يظهر أن الاحتمال إذا كان مؤثراً يُفضي إلى التحريم. والمهارة لا تُخرج المعاملة عن الميسر إذا لم تكن غالبية.

وهذه الضوابط تمثل الأساس الذي سيُبنى عليه في المبحث التالي تحليل الألعاب المعاصرة، ومن ثم تنزيل الحكم على لعبة المخلب.

المطلب الخامس

مناقشة فقهية في ضوابط الميسر والمعاوضات الاحتمالية

بعد تحرير معنى الميسر، وبيان أثر الغرر والاحتمال في العقود، تبرز عدة اعتراضات فقهية يمكن أن تُثار عند تنزيل هذه الضوابط على النوازل المعاصرة. وتظهر أهمية هذا المبحث في كونه لا يكفي بعرض الحكم في صورته المجردة، بل يناقش أبرز المسالك التي قد يُتوسّع من خلالها في الإباحة، أو يُعَارَض بها تكييف بعض الألعاب والمعاوضات على أنها من الميسر.

الاعتراض الأول: الاعتراض بأن وجود المهارة يمنع وصف الميسر من أكثر الاعتراضات تداولاً في هذا الباب القول إن المعاملة أو اللعبة التي يدخل فيها قدر من المهارة والتركيز لا يصح وصفها بالميسر؛ لأن الميسر في هذا التصور مبني على الحظ المحض، أما إذا وجد جهد ذهني أو عملي من اللاعب، فإن المعاملة تخرج عن هذا الوصف.

وهذا الاعتراض لا ينهض على إطلاقه؛ لأن وجود المهارة ليس هو الضابط الوحيد في الباب، وإنما الضابط الأهم هو: هل بقي العوض المالي متردداً بين الغنم والغرم؟ فإن بقيت هذه الحقيقة قائمة، لم يرتفع وصف الميسر لمجرد وجود قدر من المهارة. ولهذا جاء النبي عن بيع الغرر لما يقضي إليه من الجهالة والمخاطرة، كما ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه: "نهى عن بيع الغرر". (مسلم، 1995، كتاب البيوع، باب النبي عن بيع الغرر، حديث رقم (1513)، ج3، ص1153).

وجاءت النصوص أيضاً بحصر جواز العوض في بعض صور المسابقات النافعة استثناءً، كقوله ﷺ: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر". (أبوداود، 1392، كتاب الجهاد، حديث رقم (2574)، ج3، ص23)، مما يدل على أن الأصل في العوض في المغالبات المنع إلا فيما استثناه الدليل.

وعلى هذا فإن المهارة قد تكون عنصراً مكملاً في التكييف، لكنها لا تكفي وحدها لإسقاط وصف الميسر؛ لأن المنع مبني على اجتماع بذل المال، وتردد النتيجة، وإمكان أن يغنم أحد الطرفين ويغرم الآخر. فإذا كانت المهارة جزئية، أو غير حاسمة، أو كانت النتيجة في أصلها خاضعة لعامل احتمالي غالب، فإن بقاء المخاطرة المالية يمنع من إخراج المسألة عن أصل المنع. وهذا المعنى منسجم مع دلالة حديث عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ قضى أن الخراج بالضممان". (الترمذي، 1996، "باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيباً"، ج2، ص586، رقم الحديث 1285). إذ الغنم المشروع مرتبط بتحمل تبعة معتبرة، لا بمحض المجازفة والاحتمال.

الاعتراض الثاني: الاعتراض بأن المدفوع إنما هو في مقابل الترفيه لا في مقابل الجائزة قد يعترض معترض بأن ما يدفعه اللاعب ليس ثمناً للجائزة، بل هو أجرٌ على التسلية والترفيه، فيكون العقد من قبيل الإجارة على منفعة مباحة، لا من قبيل الميسر.

وهذا الاعتراض يحتاج إلى تفصيل؛ لأنه ليس مردوداً بإطلاق، ولا مقبولاً بإطلاق. فإن كانت المنفعة المقصودة من العقد منفعةً واضحةً ومعتبرة، وكان اللاعب يحصل عليها سواء ربح الجائزة أم لم يربحها،

أمكن من حيث الأصل تخريج المعاملة على الإجارة. أما إذا كانت المنفعة الترفيهية تابعة أو صورية، وكان المقصود الحقيقي من الدفع هو الفوز بالجائزة، فإن وصف الإجارة يضعف، ويقوى تكليف المعاملة على أنها مغالبة مالية. والعبرة في العقود ليست بالأسماء الظاهرة، بل بحقائقها ومقاصدها. (العيني، 2000، ج8، ص331)

ومن ثمّ فالمسألة هنا تدور مع تحقيق المناط هل العوض يقابل منفعة مستقلة متقومة، أم أنه في حقيقته ثمن فرصة للفوز؟ فإذا كان الثاني، عاد الإشكال إلى أصله، لأن دفع المال هنا ليس في مقابل منفعة مضمونة، وإنما في مقابل احتمال. وقد نُهي شرعاً عن صور البيع التي يكثر فيها الغرر ويختل فيها استقرار العوض، كما في حديث النبي عن بيع الغرر لما ورد عن النبي ﷺ أنه: "نهى عن بيع الغرر". (مسلم، 1995، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الغرر، حديث رقم (1513)، ج3، ص1153)

الاعتراض الثالث: الاعتراض بأن هذه المعاملة أقرب إلى الجعالة ومن الاعتراضات أيضاً أن يقال إن هذه الصورة أقرب إلى الجعالة؛ لأن الجهة المالكة للجهاز قد التزمت بجائزة معلومة أو مشاهدة لمن ينجح في أداء عملٍ معين، وهذا يشبه قول الجاعل من فعل كذا فله كذا. وهذا الاعتراض أقوى من سابقه من جهة الصورة، لكنه مع ذلك لا يسلم على إطلاقه؛ لأن الجعالة المشروعة تقوم على عمل معتبر يترتب عليه العوض، دون أن يكون الداخل في العمل غارماً ابتداءً على وجه المغالبة. أما إذا كانت الجعالة في صورتها التطبيقية قد اقترنت بدفع مال من جهة العامل نفسه، مع بقاء النتيجة الاحتمالية، فإنها تقترب من الميسر أكثر من اقترابها من الجعالة. (البليقي، 2012، ج2، ص243، الشيرازي، د.ت، ج3، ص272)

فالفرق الجوهرى أن الجعالة في أصلها وعدٌ بعوضٍ على إنجاز عملٍ، أما الميسر فهو بذل مالٍ لأجل احتمال الظفر بعوض. والتمييز بينهما مهمٌ جداً في النوازل؛ لأن التشابه الصوري قد يُوهم الاتحاد، مع أن الفارق في حقيقة انتقال المال واضح. ولهذا كان الفقهاء يضيّقون في أبواب العوض في المغالبات، ولم يفتحوه إلا فيما استثنى لمصلحة راجحة، كما في حديث: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر".

الاعتراض الرابع: الاعتراض بأن الغرر هنا يسير مغتفر وقد يقال إن كل معاملةٍ معاصرةٍ لا تخلو من قدر من الاحتمال، وإذا كان الأمر كذلك، فلا يصح التوسع في إلحاق هذه الصور بالغرر المحرم، بل الأولى اعتبارها من قبيل الغرر اليسير المعفو عنه. وهذا الاعتراض له وجهة نظر، فليس كل جهالة أو مخاطرة تكون مؤثرة في العقد. لكن هناك فرق بين الغرر اليسير والغرر المؤثر فالأول يكون تابعا وغير مقصود وبالتالي لا يفضي إلى النزاع، بينما الثاني يقع في صميم المعاوضة، ويكون هو العنصر الحاكم في انتقال المال. وفي صور الألعاب المدفوعة ذات الجوائز، لا يكون الاحتمال أمراً عرضياً، بل هو جوهر العقد؛ لأن اللاعب لا يدري أصلاً هل سيحصل على مقابل أم لا؟ وعليه، فالاحتمال هنا ليس طارئاً، بل هو مناط العقد نفسه، ومن هنا يشتد شبهه

بالميسر والغرر الفاحش، ويؤيد هذا الأصل النبوي العام النهي الصريح عن بيع الغرر، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه: "نهى عن بيع الغرر". (مسلم، 1995، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الغرر، حديث رقم (1513)، ج 3، ص 1153)

الاعتراض الخامس: الاعتراض بأن رضا الطرفين كافٍ في تصحيح المعاملة

وقد يُحتج أيضاً بأن الطرفين راضيان، والقاعدة أن الأصل في المعاملات التراضي، فإذا دخل اللاعب مختاراً عالماً بنسبة الفوز والخسارة، فلا موجب للمنع.

وهذا الاعتراض مردود من جهة التأصيل؛ لأن التراضي شرط في صحة المعاملة لكنه ليس كافياً وحده. فكم من معاملات محرمة تقع برضا الطرفين، ومع ذلك يمنعها الشرع لاشتمالها على معنى الفساد أو الظلم أو أكل المال بالباطل. فالتراضي لا يبيح الربا، ولا يرفع الغرر الفاحش، ولا يحول الميسر إلى معاملة مشروعة، وفي لعبة المقلب محل البحث لو رضي اللاعب وصاحب الجهاز بالدخول في لعبة تقوم على دفع المال مقابل احتمال الفوز بجائزة أو خسارة المبلغ المدفوع، فهذا الرضا لا يكفي لإخراج المعاملة عن وصف الميسر متى تحققت أركانه، كما أن رضا المتبايعين ببيع يشتمل على غرر فاحش لا يرفع وصف الغرر عنه.

وعليه، فإن رضا اللاعب لا يرفع الحكم إذا تحقق مناط الميسر؛ لأن الشريعة لا تنظر فقط إلى الرضا الفردي، بل تنظر كذلك إلى حقيقة انتقال المال وأثاره، وهل وقع على وجه مشروع أو على وجه تغليب للحظ والمخاطرة. ومن هنا جاء اقتران الميسر في القرآن بالتحريم الشديد واعتباره من عمل الشيطان، بالرغم أنه يتحقق فيه رضا الطرفين.

الاعتراض السادس: الاعتراض بأن المنع يقتضي سد باب كثير من الألعاب والمسابقات الحديثة

ومن الاعتراضات المعاصرة أن التوسع في اعتبار هذه الصور من الميسر قد يؤدي إلى المنع من كثير من التطبيقات الترفيهية والتسويقية الحديثة، وفي ذلك حرج ومشقة.

والجواب أن الفقه لا يمنع مطلق الترفيه، ولا مطلق المسابقات، وإنما يفرق بين ما كان عوضه في مقابل منفعة حقيقية أو عمل معتبر، وبين ما كان عوضه في مقابل فرصة احتمالية. فالمعيار ليس الحداثة أو القدم، بل حقيقة المعاملة. لذلك أباح الفقهاء بعض صور العوض في المسابقات للمصلحة الراجحة، فباحوا المسابقات بالخيال والإبل مثلاً لما فيها من الإعانة على العدو والتدريب على الكر والفر، وكذلك المسابقة على الأقدام لما فيها من تقوية الجسم، ومنعوا غيرها. (القدوري، 2006، ج 12، ص 6388، شهاب الدين، دت، ص 140، ابن الرفعة، 2009، ج 11، ص 335، ابن قدامة، 1997، ج 13، ص 405)

وهذا المسلك نفسه هو الذي يمكن أن يُعتمد في التطبيقات الحديثة، فما كان مبنياً على مهارة حقيقية وعوض منضبط ومنفعة واضحة أمكن تخريجه على الجواز، وما كان قائماً على المخاطرة المالية والتردد بين الغنم والغرم لحق بالميسر.

الترجيح

بعد عرض هذه الاعتراضات ومناقشتها، يظهر أن أقوى ما ينبني عليه الترجيح في هذا الباب ليس مجرد وجود المهارة، ولا مجرد دعوى الترفيه، ولا مجرد رضا المتعاقدين، وإنما تحرير حقيقة العوض ودرجة الاحتمال ومدى استقلال المنفعة المقابلة للمال. فإذا كان المدفوع في حقيقته لأجل احتمال الظفر بعوض، وكانت المنفعة الأخرى تابعة أو صورية، بقيت المعاملة في دائرة الميسر أو الغرر الفاحش. أما إذا تحقق أن المدفوع في مقابل منفعة ترفيهية مستقلة ومقصودة، وكانت الجائزة تابعة غير مقصودة في أصل العقد، أمكن تخريج المسألة على غير الميسر، لكن ذلك يحتاج إلى تحقق دقيق، لا إلى مجرد دعوى.

المبحث الثالث

الألعاب المعاصرة بين الحظ والمهارة

شهد العصر الحديث توسعاً كبيراً في صناعة الترفيه، وظهور أنماط جديدة من الألعاب التي تمزج بين التقنية والاقتصاد والسلوك الإنساني، مما أدى إلى نشوء صور من المعاملات لم تكن معروفة بهذا الشكل في الفقه التقليدي، وإن كانت أصولها العامة داخلة تحت قواعده. ومن أبرز الإشكالات في هذا الباب تداخل عنصر الحظ مع عنصر المهارة، مما يجعل التكييف الفقهي لهذه الألعاب محل نظر، ويستلزم تحليلاً دقيقاً لتمييز ما يجوز منها مما لا يجوز.

المطلب الأول

تصنيف الألعاب من حيث الحظ والمهارة

يمكن تقسيم الألعاب المعاصرة – بالنظر إلى طبيعتها – إلى ثلاثة أنواع رئيسية: أولاً: ألعاب الحظ المحض: وهي التي تقوم على العشوائية الكاملة دون تدخل حقيقي للمهارة مثل: ألعاب القمار التقليدية، والسحب العشوائي، وحكم هذه الألعاب التحريم لأنها ميسر صريح. (القدوري، 2006، ج5، ص2370، السلمي، 2016، ج8، ص78) ثانياً: ألعاب المهارة المحضة: وهي التي تعتمد على القدرة الذهنية أو البدنية دون تأثير معتبر للحظ مثل: الشطرنج عند كثير من المعاصرين، والألعاب الرياضية المختلفة، وحكمها الأصل فيها الإباحة، بشرط خلوها من العوض المحرم. (القراضاوي، 2000، ص305-307، الزحيلي، 1985، ج4، ص2664-2660) ثالثاً: الألعاب المختلطة (وهي محل البحث): وهي التي تجمع بين المهارة والحظ مثل: ألعاب المخلب، وبعض الألعاب الإلكترونية، والإشكال الذي يعتريها هو هل يُغلب جانب المهارة أم الحظ؟

المطلب الثاني

أثر المهارة في التكييف الفقهي

أولاً: تحرير محل النزاع: ليس النزاع هنا في وجود المهارة بحد ذاتها بل في مدى تأثيرها في النتيجة. (القره داغي، 2013، ج2، ص842)

ثانياً: من خلال استقراء التطبيقات الفقهية المعاصرة المتعلقة بالألعاب والمساقات، وتحليل اثر المهارة في تحقيق الغنم او الغرم ن يمكن للباحث التمييز بين ثلاث صورة للمهارة من حيث اثرها في التكيف الفقهي هي: (الفرد داغي، 2013، ج2، ص842، زحيلي، 1985، ج5، ص4015)

1. مهارة حاسمة: النتيجة تعتمد عليها غالباً، وحكمها تميل إلى الإباحة.

2. مهارة جزئية: تؤثر لكن لا تحسم النتيجة، وحكمها محل إشكال.

3. مهارة صورية: لا تأثير حقيقي لها، وحكمها أنها تُلحق بالميسر.

ثالثاً: الضابط الفقهي: العبرة ليست بوجود المهارة، بل بكونها مؤثرة تأثيراً غالباً في النتيجة.

المطلب الثالث

أثر قصد اللاعب في الحكم

أولاً: أهمية القصد في المعاملات: والقصد معتبر شرعاً، لكنه لا يغير الحقائق، وإنما يُعين على فهمها.

ثانياً: صور القصد (السيوطي، 1990، ص188، مشعل، 2014، مجلد18، عدد54، ص232)

1. قصد الترفيه: اي ان اللعب هنا يقصد به مجرد المتعة، وحكمه يميل إلى الإباحة بشروط.

2. قصد الربح: اي أن اللعب هنا يقصد به الحصول على الجائزة، وحكمه يقرب من الميسر.

ثالثاً: الضابط: إذا كان المقصود الأصلي هو الجائزة، غلب حكم الميسر.

المطلب الرابع

أثر التصميم التقني والبرمجة

أولاً: طبيعة الألعاب الحديثة: الألعاب المعاصرة ليست عشوائية تماماً، ولا مهارية خالصة، بل غالباً تكون مبرمجة لتحقيق توازن ربحي.

ثانياً: أثر البرمجة في الحكم: إذا كان النظام يتحكم بنسبة الفوز، أو يقيّد فرص النجاح، فهذا يؤدي إلى زيادة الغرم، وتقوية وصف الميسر.

ثالثاً: البعد السلوكي: تعتمد هذه الألعاب على تحفيز الاستمرار، والإيهام بإمكانية الفوز، وهذا يقربها من المعاملات القائمة على التغيرير.

لا يوجد في التراث الاسلامي ومصادره ما يتعلق بلعبة المخلب مباشرة أو البرمجة الالكترونية، ولكن يمكن القول أن هناك أمثلة شرعية أو تاريخية تدعم فكرة هذه الألعاب القائمة على استغلال الميل النفسي للانسان، أو استخدام الوعد بالكسب لتحفيزه على تكرار اللعب، أو التحذير من المعاملات التي تبني على الإغراء والطمع، وقد أشار القرآن الكريم إلى الأثر النفسي للميسر في تعلق النفوس بالربح المتوقع رغم ما يترتب عليه من مفساد، قال تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا". (البقرة:219)

وهو يشبه من بعض الوجوه ما كان معروفاً عند العرب في ميسر الجاهلية بالأزلام، حيث كان المشاركون يبذلون المال طمعاً في الظفر بالنصيب الرابع، مع بقاء النتيجة معلقة على أمر غير متيقن، مما يجعل الدافع النفسي القائم على توقع المكسب واستمرار المشاركة عنصراً مشتركاً بين الصورتين وان اختلفت الوسائل والأدوات. (القرطبي، 2006، ج6، ص289-292)

المطلب الخامس

تطبيقات معاصرة مشابهة

1. Loot Boxes (صناديق الجوائز): وهي أن تدفع مالاً مقابل الحصول على عنصر عشوائي، وحكمها أقرب إلى الميسر عند كثير من المعاصرين.
2. المسابقات المدفوعة: وهي التي تدفع لها رسوم شرطاً للدخول إليها، مع جوائز للفائزين، والحكم هنا يختلف بحسب مصدر الجائزة، ووجود المهارة.
3. ألعاب الأركيد (Arcade Games): ومنها لعبة المخلب، والحكم عليها هو محل البحث والتفصيل.

المبحث الرابع

التكييف الفقهي للعبة المخلب ((Claw Machine))

بعد تأصيل مفهوم الميسر والغرر، وتحليل الألعاب المعاصرة من حيث الحظ والمهارة، يأتي هذا المبحث لتطبيق تلك الضوابط على نموذج محدد، وهو لعبة المخلب، بوصفها من أكثر الألعاب انتشاراً وإثارة للإشكال الفقهي. ويهدف هذا المبحث إلى تصوير المسألة تصويراً دقيقاً، مع عرض التكييفات الفقهية المحتملة، ثم مناقشة كل قول، والوصول إلى الترجيح المدعّم بالدليل.

المطلب الأول

تصوير المسألة تصويراً فقهياً دقيقاً

أولاً: آلية عمل اللعبة : تقوم اللعبة على إدخال مبلغ مالي، والتحكم بذراع آلي (المخلب)، في محاولة لالتقاط دمية أو جائزة.

ثانياً: خصائصها المؤثرة فقهياً: وجود عوض مالي، ووجود احتمال الفوز أو الخسارة، ووجود قدر من المهارة، مع وجود تحكم تقني (برمجة).

ثالثاً: طبيعة النتيجة: ليست مضمونة، ولا خاضعة للمهارة وحدها، بل تتأثر بعوامل متعددة، وهذا ما يجعلها من المعاملات الاحتمالية المركبة.

المطلب الثاني

التكليف على أنها من الميسر

وجه هذا القول: يرى هذا الاتجاه أن اللعبة صورة من صور القمار المعاصر. واستدلوا بعدد من الأدلة التي تقوي ما ذهبوا اليه وهي:

1. تحقق الغنم والغرم: فاللاعب إما أن يربح الجائزة، أو يخسر ما دفعه، وهذا هو تعريف الميسر عند الفقهاء.
 2. عدم وجود عوض حقيقي: فما يدفعه اللاعب ليس مقابل منفعة مستقلة، بل مقابل فرصة.
 3. وجود الاحتمال المؤثر: وبذلك تكون النتيجة غير مضمونة، وتعتمد على الحظ جزئياً.
 4. عموم النصوص في تحريم الميسر: ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾. وهذه الصورة داخلة في عمومها.
- ويمكن مناقشة هذا القول بأنه منسجم مع قواعد الفقه، ويأخذ بالاحتياط، ويجعلها صورة من صور الميسر املتفق على تحريمه.

المطلب الثالث

التكليف على أنها إجارة

وجه هذا القول يرى أصحابه أن اللاعب يدفع مقابل الترفيه، لا مقابل الجائزة. واستدلوا لذلك بما يأتي:

- 1- اللعب هنا فيه منفعة.
- 2- أن الترفيه فيها مقصد معتبر.

ويمكن مناقشة هذا القول بالرد على أدلتهم بأن المنفعة غير مستقلة، بل تابعة للجائزة، وأن اللاعب غالباً يقصد الربح لا الترفيه، كما أن العوض مرتبط بالنتيجة، وهذا يضعف هذا التكليف.

المطلب الرابع

التكليف على أنها جعالة

وجه هذا القول أن صاحب الجهاز يجعل جائزة لمن ينجح في التقاطها. واستدلوا لذلك بوجود عمل (وهو المحاولة)، ووجود جائزة.

ويناقش هذا القول ويُعترض عليه أن الجعالة لا تتضمن مخاطرة مالية من العامل، أما هنا فاللاعب يدفع، وقد يخسر، فتتحول المعاملة هنا إلى مغالبة مالية.

الترجيح

أقوى هذه الأقوال هو الأول الذي جعله صورة من صور الميسر. مع ضعف التكليف الفقهي القائل بأنها إجارة. أما من جعلها جعالة فهو قول غير منضبط لوجود الاختلاف بينهما. لذا فالراجح والله تعالى أعلم أن لعبة المخلب - في صورتها الغالبة - هي صورة من صور الميسر المحرم، وذلك لتحقيق دفع المال، واحتمال الربح والخسارة، مع عدم وجود عوض حقيقي، وغلبة الحظ فيها، وكذلك وجود برمجة تؤثر في النتيجة.

ويستند هذا الترجيح إلى الضوابط التي سبق تقريرها في المبحث الأول، والتي تقضي بأن الميسر يتحقق عند تردد العوض بين الغنم والغرم على وجه الاحتمال، مع انتفاء المقابل الحقيقي المعتبر، وإلى النهي الشرعي عن المعاملات المشتملة على الغرر المؤثر؛ لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ" ((المائدة: 90))، وما ورد عن النبي ﷺ أنه: "نهى عن بيع الغرر". (مسلم، 1995، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الغرر، حديث رقم (1513)، ج 3، ص 1153) وبناءً على ذلك، فإن اجتماع هذه الأوصاف في الصورة الغالبة للعبة المخلب يقتضي إلحاقها بالميسر المحرم.

المطلب الخامس

الضابط التطبيقي

يمكن صياغة ضابط جامع للالعاب المعاصرة وهو:
(كل لعبة يُدفع فيها مال مقابل احتمال الحصول على جائزة، مع عدم ضمان مقابل حقيقي، فهي من الميسر، ولو اشتملت على قدر من المهارة).
يتبين لنا من خلال هذا المبحث أن لعبة المخلب مثال واضح للمعاملات الاحتمالية، وأن التكليف الأقرب لها هو الميسر، مع وجود استثناءات محدودة بشروط دقيقة.

المبحث الخامس

الضوابط الشرعية للألعاب الحديثة (تأصيل وتطبيق)

بعد دراسة التكليف الفقهي للعبة المخلب، يتبين أن الحاجة لا تقتصر على الحكم على صورة معينة، بل تمتد إلى وضع ضوابط عامة يمكن من خلالها تقويم مختلف الألعاب الحديثة التي تتشابه في بنيتها، وتختلف في صورها. ويهدف هذا المبحث إلى استخلاص الضوابط من الأصول الفقهية، وضبط العلاقة بين الميسر والغرر والمهارة، وتقديم معيار تطبيقي عام.

المطلب الأول

الضوابط الشرعية لإباحة الألعاب

الضابط الأول: وجود عوض حقيقي معتبر: يشترط في جواز المعاملة أن يكون المال المدفوع في مقابل منفعة حقيقية مستقلة، فإن انتفى ذلك، دخلت المعاملة في أكل المال بالباطل. وقد قرر الفقهاء أن: "الأصل في المعاوضات أن تكون على منافع أو أعيان مقصودة، لا على مجرد المخاطرة". (النووي، 1997، ج 9، ص 286)

الضابط الثاني: انتفاء الغرر الفاحش: يشترط أن يكون الاحتمال يسيراً، غير مؤثر في العقد، أما الغرر الفاحش فهو يُفسد المعاملة، كما قرر العلماء: "الغرر إذا كان كثيراً أبطل العقد". (النووي، 1997، ج 9، ص 286)

الضابط الثالث: أن تكون المهارة حقيقية مؤثرة: فإن كانت المهارة حاسمة أمكن اعتبارها، أما إذا كانت شكلية أو محدودة فلا أثر لها. (القره داغي، 2013، ج 2، ص 845)

الضابط الرابع: استقلال المنفعة عن الجائزة: أي أن تكون المنفعة (كالترفيه) مقصودة بذاتها، لا مجرد وسيلة للجائزة. (السيوطي، 1990، ص 188)

الضابط الخامس: خلو المعاملة من التغيرير والخداع: فإذا كانت اللعبة توهم اللاعب بفرص غير حقيقية، أو تعتمد على خداع تقني، فهي محرمة، وقد نص الفقهاء على تحريم الغش، لقوله ﷺ: "من غشنا فليس منا". (مسلم، د.ت، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، رقم الحديث 101، ج 1، ص 69)

المطلب الثاني

ضوابط تحريم الألعاب

من خلال التحليل والاستنباط للنصوص الشرعية والقواعد الفقهية المتعلقة بالميسر والغرر وأكل المال بالباطل ومن التطبيقات الفقهية القديمة والمعاصرة يمكننا الخروج بعدد من الضوابط المتعلقة بتحريم الألعاب وهي:

الضابط الأول: تحقق الغنم والغرر: فإذا كانت المعاملة تؤدي إلى ربح أحد الطرفين وخسارة الآخر فهي ميسر، قال ابن قدامة: "كل لعب فيه قمار فهو محرم، وهو ما كان فيه عوض من الجانبين". (ابن قدامة، 1968، ج 10، ص 171)

الضابط الثاني: كون العوض مقابل احتمال: أي أن المال يُدفع مقابل فرصة، لا مقابل منفعة. (النووي، 1990، ج 10، ص 156)

الضابط الثالث: غلبة الحظ على المهارة: فإذا كانت النتيجة تعتمد على الحظ أكثر كانت أقرب إلى الميسر. (القره داغي، 2013، ج 2، ص 846)

الضابط الرابع: التحكم التقني في النتائج: إذا كانت اللعبة مبرمجة لتقليل فرص الفوز، فإنها تزيد الغرر، وتقرب من الميسر. (الزرقا، 2004، ج 1، ص 466)

الضابط الخامس: قصد المقامرة: فإذا كان القصد تحصيل المال، أو الجائزة، فذلك يقوى وصف الميسر. (العيني، 2000، ج 8، ص 331)

المطلب الثالث

تطبيق الضوابط على الألعاب المعاصرة

أولاً: ألعاب الجوائز العشوائية (Loot Boxes): وهي ألعاب يكون فيها الدفع مقابل عنصر مجهول، فحكمها أنها تدخل في الغرر والميسر عند كثير من المعاصرين. ثانياً: المسابقات المدفوعة: وتنقسم إلى تقديم جائزة، فإذا كانت الجائزة من طرف ثالث، أو كانت المهارة حاسمة، فهي محرمة، وإذا كان العوض من المتسابقين، مع وجود احتمال الربح والخسارة. ثالثاً: ألعاب الأركيد (ومنها المخلب): بتطبيق الضوابط نجد أن الضابط هنا متحقق، وهو عوض حقيقي، مع وجود الغرر، وعدم وجود مهارة حاسمة، مع وجود الغنم والغرر، وبالتالي أصبحت اللعبة أقرب إلى الميسر.

لذا يمكننا صياغة قاعدة عامة تصلح أن تكون ضابطاً جامعاً وهي: (كل لعبة أو معاملة اجتمع فيها: دفع مال، واحتمال معتبر، وعدم وجود عوض حقيقي، مع غلبة الحظ)، فهي من الميسر المحرم.

المطلب الرابع

الآثار الشرعية والاجتماعية

لا شك أن هناك آثاراً شرعية واجتماعية تترتب على هذه اللعبة، خصوصاً مع كثرة انتشارها، ورغبة الاطفال والشباب في ممارسة هذه اللعبة، ومن الآثار آثار فردية كالتعلق بالحظ، وإهدار المال. ومن الآثار الاجتماعية نشر ثقافة المقامرة، واستغلال الفئات الضعيفة، أما البعد الاقتصادي فأنها تؤدي إلى انتقال المال بلا إنتاج، مما يؤدي إلى خلل في العدالة المالية. يتبين لنا من خلال هذا البحث أن الشريعة الإسلامية لا تمنع الترفيه، لكنها تضبطه بما يتناسب مع مقاصدها الغراء، وأن الضابط الأساس هو منع كل معاملة تقوم على المخاطرة المالية دون عوض معتبر حفاظاً على أموال الآخرين الذي هو مقصد مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية، وحفاظاً على العقل من الاستدراج والاستخفاف به، وهو أيضاً مقصد مهم من مقاصد شريعتنا.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تناول هذا البحث موضوع التكييف الفقهي لألعاب المخلب (Claw Machine) من خلال دراسة تأصيلية تطبيقية في ضوء قواعد الميسر والغرر، سعياً إلى بيان الحكم الشرعي لهذه النازلة المعاصرة، وربطها بأصول الفقه الإسلامي وقواعده الكلية.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج العلمية والتوصيات، من أبرزها:

النتائج

- 1- أن الميسر في الفقه الإسلامي يقوم على ثلاثة أركان رئيسة هي: المخاطرة المالية، والتردد بين الغنم والغرم، وانتفاء العوض الحقيقي.
- 2- أن الغرر المحرم هو ما كان كثيراً، ومؤثراً في العقد، وواقعاً في أصله.
- 3- أن وجود المهارة في المعاملة لا يكفي لإخراجها عن الميسر، إلا إذا كانت حاسمة، ومؤثرة تأثيراً غالباً.
- 4- أن الألعاب المعاصرة تنقسم إلى ألعاب حظ، وألعاب المهارة، وألعاب مختلطة (وهي محل الإشكال).
- 5- أن لعبة المخلب تُعد من الألعاب المختلطة التي يغلب فيها عنصر الاحتمال على المهارة.
- 6- أن التكييف الفقهي الراجح للعبة المخلب - في صورتها المنتشرة - هو أنها من الميسر المحرم، وذلك لتحقق دفع المال، واحتمال الربح والخسارة، وعدم وجود عوض حقيقي مستقل.
- 7- أن دعوى كونها من باب الإجارة أو الجعالة لا تنهض في غالب الصور، لعدم تحقق شروطهما الفقهية.
- 8- أن البرمجة التقنية للألعاب الحديثة تُعد عنصراً مؤثراً في الحكم، لما فيها من زيادة الغرر، والتحكم في النتائج.
- 9- أن الحكم قد يختلف في بعض الصور النادرة، إذا تحققت شروط استقلال المنفعة، انتفاء الغرر المؤثر.

التوصيات

- 1- ضرورة تقنين الألعاب الترفيهية في المولات وفق ضوابط شرعية واضحة.
- 2- توعية المجتمع، خاصة فئة الشباب، بمخاطر الألعاب القائمة على المخاطرة المالية.
- 3- دعوة الجهات المختصة إلى الرقابة على تصميم هذه الألعاب، ومنع ما يقوم على التغيرير أو التحكم الخفي.
- 4- تشجيع تطوير ألعاب تقوم على المهارة الحقيقية، وخالية من الميسر والغرر، وتوسيع البحث في النوازل المشابهة، مثل Loot Boxes، والألعاب الرقمية المدفوعة، والمسابقات التجارية.
- 5- إجراء دراسات مستقبلية في أثر الاقتصاد السلوكي على فقه المعاملات، التكييف الفقهي للألعاب الرقمية الحديثة، والعلاقة بين الذكاء الاصطناعي والمعاملات المالية.

وفي الختام، فإن هذا البحث يمثل محاولة لتأصيل مسألة معاصرة في ضوء الفقه الإسلامي، ويبقى المجال مفتوحاً لمزيد من الدراسة والتطوير، سائلين الله التوفيق والسداد.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

- 1- ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة. كفاية النبيه في شرح التنبيه. بيروت: دار الكتب العلمية، 2009.
- 2- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري. المحلى بالآثار. بيروت: دار الفكر، 1984.
- 3- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. الكافي في فقه أهل المدينة. الرياض: مكتبة الرياض، 1980.
- 4- ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر، 1979.
- 5- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. المغني. القاهرة: مكتبة القاهرة، 1997.
- 6- ابن مازه، رهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي. المحيط البرهاني. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004.
- 7- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، د.ت.
- 8- الابهري، أبو بكر محمد بن عبد الله المالكي الأبهري. شرح المختصر الكبير. دبي: دار البر، 2020.
- 9- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. بيروت: دار الفكر، 1392.
- 10- الانصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. الفرر البهية في شرح البهجة الوردية. المطبعة الميمنية، د.ط.
- 11- البابرتي، أكمل الدين، محمد بن محمد بن محمود البابرتي. العناية شرح الهداية. بيروت: دار الفكر، 1970.
- 12- البعلي، محمد بن علي بن محمد. مختصر الفتاوى المصرية. الرياض: دار اطلس، د.ط.
- 13- البغوي، حيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. التهذيب في الفقه الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.
- 14- البلقيني، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي. التدريب في الفقه الشافعي. السعودية: دار البلقيني، 2012.

- 15- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1996
- 16- الثعلبي، ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي. التلقين في الفقه المالكي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004.
- 17- الحطاب، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن محمد الطرابلسي المالكي. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. بيروت: دار الفكر، 1992.
- 18- الزحيلي، وهبة الزحيلي. الفقه الاسلامي وادلته. دمشق: دار الفكر، 1985.
- 19- الزرقا، مصطفى احمد الزرقا. المدخل الفقهي. دمشق: دار القلم، 2004.
- 20- السالوس، علي أحمد. فقه المعاملات المالية المعاصرة. القاهرة: دار الثقافة، 2002.
- 21- السغناقي، حسين بن علي السغناقي الحنفي. النهاية في شرح الهداية. ام القرى: مركز الدراسات بكلية الشريعة، 1438.
- 22- السيوطي، جلال الدين السيوطي. الاشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.
- 23- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. المذهب في الفقه الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- 24- العدوي، ابو الحسن علي بن احمد بن مكرم الصعدي. حاشية العدوي على شرح الكفاية. بيروت: دار الفكر، 1994.
- 25- العيني، محمود بن احمد بدر الدين. البناية شرح الهداية. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.
- 26- الفتوح، محمد بن احمد ابن النجار الحنبلي. معونة اولي النهي شرح منتهى الارادات. مكة المكرمة: مكتبة الاسدي، 1999.
- 27- القدوري، أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر البغدادي القُدُوري. التجريد. القاهرة: دار السلام، 2006.
- 28- القرافي، ابو العباس شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي. الذخيرة في الفقه المالكي. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1994.
- 29- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي. الفروق. بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- 30- القرضاوي، يوسف القرضاوي. الحلال والحرام. القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.

31- القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري. الجامع لاحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، 2006.

32- القره داغي، علي القره داغي. بحوث في فقه القضايا المعاصرة. الدوحة: دار البشائر، 2013.

33- الكاساني، علاء الدين. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986.

34- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي. الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1999.

35- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المُرَدَاوي. الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف. القاهرة: دار هجر، 1995.

36- مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1995.

37- النجفي، محمد بن حسن. جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام. قم: مؤسسة النشر الاسلامي، 1981.

38- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. شرح النووي على مسلم. بيروت: دار احياء التراث العربي، 1392هـ.

39- النووي، يحيى بن شرف. المجموع شرح المذهب. بيروت: دار الفكر، 1997.

40- النووي، يحيى بن شرف. روضة الطالبين. بيروت: المكتب الإسلامي، 1999.

41- الهاروني، احمد بن الحسين. شرح التجريد في فقه الزيدية. اليمن: مركز التراث والبحوث العلمي، 2021.

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الإنسانية

المنهج الإسقاطي الإستشراقي واثره في عقيدة التجسيم والتشبيه

The Orientalist Projectionist Methodology and Its Influence on the Doctrine of Anthropomorphism and Divine Resemblance

محمد عبدعلي كاظم حمزة, جامعة بابل/ كلية العلوم الاسلامية .

تاريخ الاستلام: 2026/5/28 تاريخ القبول: 2026/6/17 تاريخ النشر: 2026/6/24

ملخص البحث: إن مفهوم المنهج الإسقاطي في الدراسات الاستشراقية، هو أسلوب تحليلي يعتمد على إسقاط الخلفيات الفكرية والدينية والثقافية للباحث الغربي على النصوص والتراث الإسلامي عند تفسيرها. ويظهر هذا المنهج بوضوح في تناول بعض المستشرقين لمسائل العقيدة، وخاصة موضوع الصفات الإلهية وما يتعلق بها من قضايا التجسيم والتشبيه. يقوم المنهج الإسقاطي على قراءة المفاهيم الإسلامية من خلال مرجعيات مسبقة مستمدة من التجربة الدينية الغربية، خصوصاً الجدل اللاهوتي المسيحي حول التجسد والتشبيه، مما يؤدي إلى تفسير النصوص الإسلامية ضمن أطر غير نابعة من بيئتها العقدية واللغوية الأصلية. كما أنه ليس منسوبا في بدايته إلى أحد بعينه، ولعلّه يرجع عند جميع الأمم إلى عهود متقدمة جدا لارتباطه بضعف الإرادة الموجود عند كثير من الأفراد في جميع المجتمعات والأمم. ويتناول هذا البحث الكيفية التي أسهم بها هذا المنهج في تفسير نصوص الصفات الإلهية تفسيراً مادياً أو حسيّاً، الأمر الذي أدى إلى ربط بعض الاتجاهات الإسلامية بعقيدة التجسيم والتشبيه، مع إغفال القواعد التأويلية والضوابط الكلامية التي اعتمدها علماء المسلمين في تنزيه الذات الإلهية. ويخلص البحث إلى أن المنهج الإسقاطي الاستشراقي قد أسهم في إنتاج تصورات غير دقيقة عن العقيدة الإسلامية، نتيجة اعتماده على المقارنات غير المنضبطة وإغفال الخصوصية المعرفية للنص الإسلامي، مما يستدعي إعادة قراءة الدراسات الاستشراقية قراءة نقدية علمية تُبرز أصالة المنهج العقدي الإسلامي القائم على التنزيه وإثبات الصفات دون تشبيه أو تجسيم.

الكلمات المفتاحية: المنهج الإسقاطي، الاستشراق، عقيدة التشبيه والتجسيم.

Abstract:

The concept of the projectionist method in Orientalist studies refers to an analytical approach that relies on projecting the Western researcher's intellectual, religious, and cultural backgrounds onto Islamic texts and heritage during interpretation. This method appears clearly in the way some Orientalists address doctrinal issues, especially the topic of divine attributes and the related questions of anthropomorphism and similitude.

The projectionist method is based on reading Islamic concepts through prior reference frameworks derived from Western religious experience, particularly Christian theological debates concerning incarnation and resemblance. This often leads to interpreting Islamic texts within frameworks that do not arise from their original theological and linguistic context. Moreover, this method is not originally attributed to any single individual; rather, it likely dates back across different civilizations to very early periods, as it is connected to a weakness of will found among many individuals in various societies and nations. This study examines how the orientalist projectionist approach contributed to interpreting the texts concerning the divine attributes in a materialistic or sensory manner, which led to associating certain Islamic trends with the doctrine of anthropomorphism and assimilation, while neglecting the hermeneutical principles and theological controls adopted by Muslim scholars in affirming the transcendence of the Divine Essence. The study concludes that the orientalist projectionist approach has contributed to producing inaccurate conceptions of Islamic doctrine due to its reliance on unregulated comparisons and its disregard for the epistemological particularity of the Islamic text. This calls for a renewed critical and scholarly reading of orientalist studies that highlights the authenticity of the Islamic theological methodology, which is founded upon declaring God transcendent while affirming the divine attributes without assimilation or anthropomorphism..

كلية التربية للعلوم الإنسانية
2025 - 1446

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه إلى يوم البعث والدين، وبعد .

يمثل المنهج الإسقاطي الإستشراقي إحدى أبرز آليات البحث التي استخدمها بعض المستشرقين لدراسة الشرق وتاريخه وديانته. كما يقوم هذا المنهج على أساس وهو إسقاط المستشرق لتصوراته وثقافته ومعتقداته وأحكامه المسبقة، وواقعه المعاش على الوقائع التاريخية والظواهر الدينية في الشرق، مما يجعله يرى ذاته ونظرياته بدلاً من رؤية الموضوع المدروس على حقيقته ويعد هذا المنهج في نظر الدارسين والباحثين خلافاً في البحث العلمي الرصين؛ لأنه ينقل البحث من فضاء الحياد والتحليل الموضوعي إلى

فضاء التأويل الموجه , كما أن الأدب الإنجليزي يحتوي على مثل ما يشير إلى هذا الأسلوب , وهكذا فإن من المتوقع ألا يخلو تراث أي أمة من الأمثال التي تشير إلى هذا الأسلوب في الكلام والتعامل .

مشكلة البحث:

كيف ساهم المنهج الإسقاطي الاستشراقي في ترسيخ صورة مغلوطة عن الله في الإسلام من خلال اتهام المسلمين بالتجسيم والتشبيه ؟

أهداف البحث:

- 1- تعريف المنهج الإسقاطي وأصوله.
 - 2- استعراض نماذج استشراقية تطبق هذا المنهج.
 - 3- بيان أثر ذلك على عقيدة التجسيم والتشبيه.
 - 4- تقديم الرد الإسلامي المنهجي.
- منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، مع الرجوع إلى مصادر استشراقية أصلية وكتب العقيدة الإسلامية . وقد جاءت خطة البحث مقسمة بالشكل الآتي:

المبحث الأول: تعريفات لغوية واصطلاحية .

المطلب الأول: تعريف المنهج الإسقاطي الاستشراقي.

1- تعريف المنهج .

2- تعريف الإسقاط .

3- تعريف الاستشراق

4- تعريف المنهج الإسقاطي الاستشراقي باعتباره إسماً مركباً .

المطلب الثاني : أصول المنهج الاستشراقي .

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للمنهج الإسقاطي .

المبحث الثاني: أثر المنهج الإسقاطي على عقيدة التجسيم والتشبيه .

المطلب الأول: تعريف معنى التجسيم والتشبيه لغة وفي الاصطلاح الإسلامي .

المطلب الثاني: الآثار العقدية لمنهج الإسقاط على عقيدة التجسيم والتشبيه.

المطلب الثالث: الرد العلمي على المنهج الإسقاطي في الدراسات الاستشراقية.

أولاً: مناهج علماء المسلمين المعتمدة في الصفات الإلهية .

ثانياً: نقد المنهج الإسقاطي الاستشراقي .

المبحث الأول

تعريفات لغوية واصطلاحية

المطلب الأول: تعريف المنهج الإسقاطي الإستشراقي.

أولاً: تعريف المنهج في اللغة والإصطلاح.

1- المنهج في اللغة: الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج. وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجاً واضحاً بَيَّناً. (الجوهري، 1987م)

2- المنهج في الإصطلاح: الطريقة المنظمة التي يسلكها الباحث في دراسة موضوع ما؛ للكشف عن الحقيقة، مستعيناً بقواعد ومبادئ تضبط تفكيره وخطواته، حتى يصل إلى نتائج دقيقة يمكن التحقق منها. (بدوي، 1963م)

ثانياً: الإسقاط في اللغة والإصطلاح.

1- الإسقاط في اللغة: السين والقاف والطاء أصل واحد يدل على الوقوع، وهو مطرد. من ذلك سقط الشيء يسقط سقوطاً. والسقط: رديء المتاع. والسقاط والسقط: الخطأ من القول والفعل، والإسقاط يدل على الإلقاء. (بن فارس، 1979م)

2- الإسقاط في الاصطلاح: إسقاط الواقع المعيش على الحوادث والوقائع التاريخية، إنه تصور الذات في الحدث، أو الواقعة التاريخية. (عزوزي)

ثالثاً: الإستشراق في اللغة والإصطلاح.

1- الإستشراق في اللغة: مأخوذ من مادة (شَرَق)، وهي الجهة التي تشرق منها الشمس. يُقال: استشرق الشيء أي اتجه نحو المشرق أو طلب معرفة المشرق. (المنظور، 1414هـ)

2- الإستشراق في الإصطلاح: الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام. (زقزوق، 1997م)

رابعاً: تعريف المنهج الإسقاطي الإستشراقي باعتباره إسماء مركباً: هو الاسلوب البحثي الذي يقوم فيه المستشرق أو الباحث الغربي بإسقاط أحكامه وقناعاته الذاتية (الثقافية، الدينية، الفلسفية) على موضوع البحث. أي على «الشرق» أو الإسلام أو الثقافة الشرقية. بدلاً من التعامل مع الموضوع بموضوعية محققة.

بمعنى آخر: بدل أن يُسعى لفهم الموضوع كما هو في سياقه، يقوم الباحث بنقل تجربته أو تصوّره الخاص أو قيمه المسبقة على ما يدرسه، فيغيّر الموضوع أو يُزيّفه حسب تلك القناعات. (حنفي، 1992م)

المطلب الثاني : اصول المنهج الاسقاطي الإستشراقي .

فقد عد بعض المهتمين بالدراسات الاستشراقية عملية الإسقاط منهجاً معتمداً لدى بعض الدارسين الغربيين للعلوم الإسلامية، والحقيقة أن هذا المنهج منهج نفسي، لا يمكن التحرر منه الا بالتقيد الجازم بالمنهج العلمي السليم والأمانة العلمية الحقة، ولهذا السبب فهو منهج مدموم، من جهة، ولا يحبذ الواقع فيه بقصد أو بغير قصد الإعلان عن استعماله من جهة أخرى، كما أنه ليس منسوباً في بدايته إلى أحد بعينه، ولعلّه يرجع عند جميع الأمم إلى عهود متقدمة جداً لارتباطه بضعف الإرادة الموجود عند كثير من الأفراد في جميع المجتمعات والأمم . (خليل، 1998م)

وتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث الى هواه وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها عليه بيئته الثقافية وعدم تجرده من الاحكام المسبقة المتعلقة بموضوع بحثه، وهو يعني تفسير التاريخ بإسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في اعماق التاريخ فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة، وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم، وهم بذلك يحاولون اثبات الصور المرسومة، والمفاهيم العالقة في اذهانهم حتى وان استحال وقوعها وينفون الحقائق الواقعة التي لا تتصورها أذهانهم. (الاشرف، 2008م)

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للمنهج الإسقاطي الاستشراقي .

لقد مارس المستشرقون عملية الإسقاط متأثرين بخلفياتهم العقيدية وموروثاتهم الفكرية ومندفعين بدافع نفسي يهدف إلى رمي الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، قرآناً وسنةً، بما ثبت في حق كتهم المقدسة ودياناتهم المحرفة، محاولين بذلك الانتقاص من قدر هذا الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه، والذي لا محالة يشهد له في كل عصر شهود جدد بأنه الدين الحق . ولقد كان للمستشرق جولدتسيهر قصب السبق في تحريف مدلولات القرآن الكريم عن الله تعالى بإسقاط المفاهيم اليهودية والنصرانية على هذه المدلولات والتي لا تتفق والعقيدة الإسلامية، ومن ذلك (جولدتسيهر، 2013)، (المظاهري) إسقاطه لمفهوم التجسد الإلهي عند اليهود والنصارى⁽¹⁾ (والنحل، 1975م)، (عريبي) على

(¹) مسألة التجسد مسألة فلسفية بالدرجة الأولى؛ لأن التجسد يعني الاتحاد بين الجوهر الإلهي والجوهر المادي في المصطلح الفلسفي، وهو الذي يعبر عنه النصارى بـ (حلول اللاهوت في الناسوت) عند زعمهم اتحاد الله سبحانه وتعالى بجسد المولود الذي ولدته السيدة مريم بنت عمران (عليها السلام) حتى خرج عيسى (عليه السلام) متحداً مع الله تعالى في جسد بشري - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والتجسد معناه: هو ان ينسب الى الله تعالى اي صفة مادية او جسمية مثل: الحجم والمكان والحدود، وهذه من المعتقدات الباطلة في الاسلام. وعند اليهود يأخذ أشكالاً وحالات كثيرة، منها زعمهم حلول الإله في جسد غُزير، وظهور الإله أمام البشر في جسد

التمثيل القرآني لنور الله سبحانه وتعالى بنور المصباح في مشكاة في قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَمَشْكُوتَةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(سورة النور الآية 35) وهذا الإسقاط نابع من جيل المستشرق بالأساليب البلاغية في اللغة العربية والتي منها التشبيه⁽²⁾ (العقل، 2016م). "وذلك المثل الذي ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أثار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم فأمنوا به وصدقوا بما فيه، في قلوب المؤمنين - مثل مشكاة؛ وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها، وإنما جعل ذلك العمود مشكاة؛ لأنه غير نافذ وهو أجوف مفتوح الأعلى، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ، ثم قال: (فيها مصباح). وهو السراج، وجعل السراج، وهو المصباح، مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات. ثم قال: (المصباح في زجاجة). يعني أن السراج الذي في المشكاة في القنديل، وهو الزجاج، وذلك مثل للقرآن. يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله به قلبه في صدره. ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها - بالكوكب الدري، فقال: الزجاج. وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه (كأنها كوكب دري)". (الطبري، 2001م) فهو سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سورة الشورى من الآية 11). وقد خضع المستشرق جاك بيرك (Jacques Berque)⁽³⁾ (العقيقي، 1964م). أيضاً لعقيدة التجسيد وأسقط مفهومها على قوله تعالى: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (سورة البقرة من الآية 54). مفسراً إياها كالتالي: فالله هو الذي تاب بدلاً منكم لأنه يميل إلى التوبة. (المحسن، 1422هـ). كما قام المستشرق كراتشكوفسكي (Kratchkovski)⁽⁴⁾ (العقيقي، 1964م). بنهج المنهج نفسه في إسقاطه لمفهوم التجسيم والتشبيه في ترجمته لسورة الناس قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

إنساني كما ظهر أمام آدم (عليه السلام) ومنها وصف الله تعالى بأوصاف بشرية تحمل دلالات الضعف الإنسانية من التعب والخوف سبحانه وتعالى عن كل ذلك.

(2) التشبيه هو: وهو أن يثبت لله تعالى في ذاته أو صفاته من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق، كقول القائل: إن يدي الله كأيدي المخلوقين، أو نزوله كنزوله، ونحو ذلك.

(3) مستشرق فرنسي ولد في العقد الثاني من القرن العشرين، ونزل بالمغرب لاكمال دراسته في علم الاجتماع، وعمل في مصر ولبنان، تخلى عن سيرته التعليمية، وعاد للعيش في الجزائر سنة 1934م.

(4) مستشرق روسي التحق بقسم اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرج، ثم طاف ببلاد الشام ومصر متردداً على خزائن كتبها، انتخب عضواً في المجمع العربي بدمشق، والمجمع العلمي في إيران.

آلنَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ) (سورة الناس). حيث ترجمها بالشكل الاتي: أعوذ بإله الناس الذي يختبئ من شر الوسواس الذي يوسوس صدور الناس. (المحسن، 1422هـ)
إن استخدام هذا المنهج المنحرف من قبل المستشرقين يرجع في أساسه الى عقائدهم المحرفة التي تتنافى مع قدسية الله تعالى، فتارة تجد في عقائدهم الفاسدة، أن الله يغضب، وتارة تجد أن الناس فعلوا الشر في أعين الرب، وأصبح الرب لايتورع عن مصارعة أحد أفراد البشر، ويغضب، ويفار، وغير ذلك من الصفات البشرية التي نسبوها إلى الله تعالى. (الزين، 2025م)



المبحث الثاني

أثر المنهج الإسقاطي على عقيدة التجسيم والتشبيه

المطلب الأول: تعريف معنى التجسيم والتشبيه لغة وفي الاصطلاح الاسلامي .

أولاً: معنى التجسيم: في اللغة مأخوذ من مادة (جسم) الجيم والسين والميم يدل على تجمع الشيء، فالجسم كل شيء مدرك . (بن فارس، 1979م). والجسم بالكسر: جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وسائر الأنواع العظيمة الخلق. (الزبيدي، 1965م). وأما تعريفه الاصطلاحي الإسلامي فمعناه: هو إضفاء صفات مادية وجسمانية على الذات الإلهية كالقول: بأن الله له أعضاء وأنه على صورة الإنسان أو أن له نهاية وحدود . (التميمي، 2002م)

ثانياً: معنى التشبيه: مأخوذ من مادة (شبه): الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يقال شبه وشبه وشبيه. (بن فارس، 1979م) وأما التشبيه في المعنى الاسلامي فهو: تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوقين، فقالوا له يد كيدي، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (بن فارس، 1979م) ، والاساس الذي يقوم عليه التشبيه ، هو المماثلة بين الخالق والمخلوق ، في الذات أو الصفات أو الافعال . (العقيقي، 1964م)

المطلب الثاني: الآثار العقدية لمنهج الإسقاط على عقيدة التجسيم والتشبيه.

المنهج الإسقاطي هو أخذ تصور ما من أصل أو من بيئة أو من ظاهرة ما ثم إيقاعه على فرع أو على بيئة أخرى أو على ظاهرة مقصودة دراستها، وفي هذه الحالة تكون الذاتية مصدراً لحدس وأساساً لرؤية تتجه نحو الموضوع وتنيره، وتشتط أن تكون الذاتية خالصة متجردة من أي هوى أو مصلحة، وأوضح مثال في تراثنا الإسلامي: علم أصول الفقه عندما يقوم النص الذي يحتوي على الأصل بتوجيه الشعور نحو العلة المشتركة مع الفرع من أجل تعدية حكم الأصل إلى الفرع، فالقياس الشرعي يبدأ بتوجيه النص نحو الواقع من أجل رؤيته. والضامن هنا لموضوعية الذاتية هو أنها تعتمد على الوحي باعتباره حقيقة موضوعية مستقلة ، وأما المنهج الإسقاطي الذي طبقه المستشرقون على العقيدة الإسلامية، فهو استبدال ظاهرة مدروسة بظواهر أخرى هي أشكال أبنية النظرية الموجودة في ذهن المستشرق فإنه يحكم عليها بالنفي، والظاهرة التي لا وجود لها بالفعل، ولكنها توجد كصورة ذهنية عند المستشرق فإنه يحكم عليها بالوجود الفعلي، فالإسقاط الاستشراقي إذًا خطأ في الإدراك يجعل المستشرق في عزلة ذهنية ويضعه في موقف نرجسي خالص عندما لا يرى في العالم الخارجي من موضوعات إلا ما هو موجود في

نفسه كصورة ذهنية، وقد استخدم هذا المنهج كثير من المستشرقين "فيعينون لهم غاية يقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق ثم يقومون لها بجمع معلومات من كل رطب ويابس ليس لها أي علاقة بالموضوع، سواء من كتب الديانة والتاريخ أو الأدب والشعر أو الرواية والقصص أو المَجُون والفُكاهة، وإن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة. (حنفي، 1992م)، (هندي، ٢٠٠٣ م). وبحلول الكثير من المستشرقين أن يسبغ ما يراه وما يعتقد على المسلمين دون فهم للإسلام وحقيقة الإسلام، فالمستشرق إما أن يكون ملحدًا أو يهوديًا أو نصرانيًا، فهم لا يعرضون آراء القرآن الكريم كما هي موجودة في عقول المسلمين وإنما يستعرضونها من خلال فهمهم هم لتلك المواضيع، ولذلك نشأت من تلك الغايات إتهام التوحيد الإسلامي بأنه تجريدي خالص لا يمكن فهمه ولا يقاد إليه الذهن ابتداء من رموز حسية، وهذا إسقاط من ذهن المستشرق المسيحي والحكم على التنويه بالتجريد إسقاطا من التجسيم والتشبيه الذي تعود عليه، ولذلك عندما يؤيد التصور القائم على التجسيم والتأليه على التصور القائم على التنويه الخالص فإنه إنما يسقط من نفسه مقياس الاختيار، وهو المقياس المسيحي العقائدي، وقد نشأ المستشرق في بيئة كهنوتية وينتسب إلى دين كهنوتي فكل ثورة ضد الكهنوت الدخيل على عقليتنا المعاصرة يكون علمانية، كما تعود على تصور أن الله متجسد فكل رفض لهذا التصور لله يعتبره إلحادًا. (الساموك، 2010م)، (حنفي، 1992م)

المطلب الثالث: الرد العلمي على المنهج الإسقاطي في الدراسات الاستشراقية.

يُشير العديد من الباحثين إلى أن المنهج الإسقاطي غالبًا ما يعتمد على تفسير مادي سلبي للأحداث والتاريخ، ويتجاهل القيم السامية والدوافع الدينية والحضارية الحقيقية للأحداث، كما يجب التأكيد على أن جميع المستشرقين لا يتبعون نفس المنهج، وأن الاستشراق كحركة تاريخية لا تهدف بالضرورة لإلحاق الضرر بالإسلام أو بالمسلمين. ولرد على المنهج الإسقاطي الاستشراقي يتطلب منهجا علميا سليما يعتمد على المصادر الموثوقة وتفنيد التفسيرات المادية والأحكام المسبقة، وتوضيح السياق الأصيل للأحداث التاريخية بدلاً من إسقاط مفاهيم الواقع المعاصر عليها. ولذلك جاءت طريقة الرد بالشكل الآتي:

أولاً: مناهج علماء المسلمين المعتبرة في الصفات الإلهية.

منها قول الإمام أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) في كتابه (الإبانة عن أصول الديانة): "الحمد لله الواحد الأحد الواجد العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، والتمجّد بالتمجيد، الذي لا تَبْلُغُهُ صفاتُ العبيد، وليس له مثل ولا نديد، وهو المبيد المعيد، الفَعَّالُ لما يريد. جلَّ عن اتخاذ الصواحب والأولاد وتقدس

عن (ملابسة الأجناس⁽⁵⁾). (المنظور، 1414هـ). فليست له صورة تقال، ولا حَدٌّ ولا غاية ولا نهاية". (الاشعري، 2011م)

وأنه تعالى ليس بجوهر يتحيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز وبرهانه أن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان، وهو ليس بجسم مؤلف من جواهر إذ الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر وإذ بطل كونه جوهرًا مخصوصًا بحيز بطل كونه جسمًا لأن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر فالجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار، وهذه سمات الحدوث ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الإلهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من أقسام الأجسام فإن تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسمًا من غير إرادة التأليف من الجواهر كان ذلك غلطًا في الاسم مع الإصابة في نفي معنى الجسم. (الغزالي، 1985م)

ثانيًا: نقد المنهج الإسقاطي الإستشراقي.

إنه من الخطورة بمكان أن تتحكم الدوافع المسبقة القائمة على التعصب، أو العمل لتحقيق انتصار كل ما هو غربي على غيره، إذ إنَّ التعصب، أو الاعتماد على الأهواء يقضي على الناحية العلمية لأي دراسة كانت وهذا ما تعاني منه الدراسات الاستشراقية غالبًا! لا شك أن للمنهج أثرًا كبيرًا في إثراء الدرس العلمي، إذ إنَّ فهم أي علم يتوقف على مدى التوظيف المنهجي، لقد اعتمد بعض المستشرقين في دراساتهم للإسلام عقيدة وشريعة على منهج الإسقاط متأثرين بخلفياتهم العقيدية، وموروثاتهم الفكرية، ومندفعين بدافع نفسي يهدف إلى إسقاط بما ثبت في حق عقائدهم المحرفة على العقيدة الإسلامية. ويعتقد البعض أن عملية الإسقاط عملية لاشعورية يقوم بها الشخص نتيجة مشكلة نفسية أو نقص يشعر به، أو ضعف يعوضه بالإسقاط. (الزين، 2025م)

ولقد استخدم علماء المسلمين مناهج نقدية صارمة للرد على المنهج الإسقاطي الإستشراقي، حيث كشفوا أن إسقاط المستشرقين لعيوبهم ونظراتهم الذاتية على الإسلام عقيدة وشريعة يتنافى مع مبادئ البحث العلمي الصحيح، وتمثلت أعمالهم في رد الشبهات وتفنييد المغالطات عبر التحليل المقارن والنقد المنهجي، وإن المنهجية العلمية السليمة وما يتبعها من أمانة في النقل وموضوعية في الطرح ليست خصوصية إسلامية بحكم أن الإسلام دين الأمانة والإنصاف، بل هي وازع فطري ومطلب عقلي كامن في النفوس السوية مهما كان دينها أو عرقها أو مكانها أو زمانها، ويمكن للعقل السليم والضمير الحي أن يدرك حسن أو قبح كثير من الأشياء من عالم الشهادة وبالخصوص إذا ما ساعدت التجربة والخبرة على ذلك،

(⁵) الأجناس: الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة. والجنس أعم من النوع، منه المجانسة والتجنيس. ويقال: هذا يجنس هذا أي يشاكله، وفلان يجنس الهائم ولا يجنس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل.

والملاحظ أن بعض مناهج المستشرقين المستخدمة في ميدان الدراسات الإسلامية ولا نقول الكل حتى لا نعمم وهذا من باب الانصاف، لم تعد تؤدي إلى نتائج نرتضيها والسبب في ذلك يرجع في خضوع الباحث إلى هواه، وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها لديه بيئته الثقافية المعنية، وعدم تحرره من الأحكام المسبقة التي يكونها على موضوع بحثه سواء أكانت هذه الأحكام عقلية أم انفعالية. ولا يرى الباحث إلا صورته الذهنية دون غيرها من الصور الفكرية التي ربما تخالف أحكامه المسبقة ويحاول جاهداً إخضاع جميع الصور الأخرى إلى ما ارتضاه لنفسه حتى وإن جانبت الموضوعية العلمية. فالباحث عندما يضع في ذهنه صورة معينة لأفكار معينة وهذه الأفكار لا وجود لها من الناحية الفعلية فإنه يحاول إيجادها في ذهنه ويلتمس لها الحلول والفروض مهما كانت متنفية. وإذا كانت الظاهرة الفكرية موجودة فعلاً ولكن لا تصور لها في ذهنه فإنه يحاول نفيها مهما كانت صحة وجودها. (الحاج، 2002م). (الزين، 2025م)

طبق المستشرقون المنهج الإسقاطي على الدراسات الإسلامية، ووصلوا بتطبيقه إلى أحكام تعسفية لا صلة لها بالتحليل العلمي السليم وطوعوا هذه الصور الذهنية الكامنة في عقولهم سلباً وإيجاباً في الدراسات الإسلامية. وبما أن هذا المنهج يخضع لهوى الباحث وأحكامه المسبقة فإن النتائج المرجوة منه لا تكون صائبة في أغلب الأحيان. ذلك أن المستشرق وهو في حقيقة الحال نتاج بيئته وإيمانه الشديد بثقافته ومنهجه باعتباره النموذج الأمثل لكل الثقافات والمناهج، ينظر إلى سائر الظواهر الأخرى التي يخضعها للدراسة من علي، ولا يضعها على نفس المستوى لثقافته ومنهجه فيسهل عليه عملية الإسقاط التي يمارسها من خلال نظريته الاستعلائية فتأتي أحكامه جائزة ومنافية للحياة العلمي الصحيح. (الحاج، 2002م)

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، تبين أن المنهج الإسقاطي الاستشراقي لم يكن مجرد وسيلة لدراسة التراث الإسلامي أو تفسير النصوص الدينية، بل تعدى ذلك إلى محاولة فرض الرؤى الغربية على المفاهيم العقيدية الإسلامية. ومن أبرز ما تأثر به هذا المنهج مسألة عقيدة الجسم والتنبيه، حيث سعى المستشرقون إلى تصويرها في إطار مادي محض، بجانب مقصد الشرع، ويهمش بعدها الروحي والتنزيهي. لقد أظهرت الدراسة أن هذا المنهج القائم على الإسقاط المعرفي والثقافي يحمل في جوهرة نزعة تفكيكية تحاول نقل مفاهيم الإيمان إلى مجال التجسيم المادي، وهو ما يؤدي إلى خلل في فهم مقاصد العقيدة الإسلامية. ومن ثم، فإن التنبيه على خطورة هذا المنهج يعد ضرورة علمية ومنهجية؛ لصيانة الفكر الإسلامي من التحريف والتأثير الخارجي.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن المواجهة العلمية الرصينة لهذه الطرق الاستشراقية لا تتحقق إلا بالعودة إلى الأصول العقدية الصافية، واستحضار منطق النص الشرعي ومناهج العلماء المحققين، مع تأصيل الفهم العقلي في إطار الإيمان والتنزيه. وهذا ما يكفل للفكر الإسلامي أن يبقى نقيًا، متسقًا مع ذاته، قادرًا على التجديد دون تفريط ولا تغريب.

من أهم النتائج التي توصلت إليها هو الآتي:

1. الإسقاط هو تصور الذات في الحدث ، أو الواقعة التاريخية .
2. المنهج الإسقاطي الإستشراقي باعتباره إسمًا مركبًا: هو الاسلوب البحثي الذي يقوم فيه المستشرق أو الباحث الغربي بإسقاط أحكامه وقناعاته الذاتية (الثقافية، الدينية، الفلسفية) على موضوع البحث . أي على «الشرق» أو الإسلام أو الثقافة الشرقية. بدلاً من التعامل مع الموضوع بموضوعية محققة .
3. يتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث الى هواه وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها عليه بيئته الثقافية وعدم تجرده من الاحكام المسبقة المتعلقة بموضوع بحثه .
4. لقد كان للمستشرق جولدتسهر قصب السبق في تحريف مدلولات القرآن الكريم عن الله تعالى بإسقاط المفاهيم اليهودية والنصرانية على هذه المدلولات والتي لا تتفق والعقيدة الإسلامية .
5. أثره المباشر: تشويه عقيدة التنزيه وترسيخ التجسيم.

كلية التربية للعلوم الإنسانية

2025 - 1446

College of Education for Humanities

المصادر والمراجع:

- أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري. (2011م). الابانة عن اصول الديانة (المجلد 1). الرياض، السعودية: دار الفضيلة.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (2001م). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد 1). القاهرة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (1985م). قواعد العقائد (المجلد 2). لبنان: عالم الكتاب.
- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري. (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد 4). (أحمد عبد الغفور العطار، المحرر) بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس. (1979م). معجم مقاييس اللغة (المجلد 2). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: دار الفكر.
- الملل والنحل. (1975م). أبي الفتح محمد بن بد الكريم الشهرستاني (المجلد 2). (محمد سيد كيلاني، المحرر) بيروت، لبنان: دار المعرفة.
- ايجانس جولدتسبير. (2013). العقيدة والشرعية في الاسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الاسلامي. (المركز القومي للترجمة، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- جوادي محمد نجيب. (2022م). مشكلة التشبيه والتجسيم بين الفرق الاسلامية. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.
- حسن حنفي. (1992م). التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم (المجلد 4). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية.
- حسن عزوزي. (بلا تاريخ). مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم.
- سامي سالم الحاج. (2002م). نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية واثرها في الدراسات الاسلامية (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار المدار الاسلامي.
- سعدون الساموك. (2010م). الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية (المجلد 1). عمان، الاردن: دار المناهج.
- سعيد أحمد بن صغير أحمد هندي. (٢٠٠٣م). أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند. المدينة المنورة، السعودية.
- سورة البقرة من الآية 54.
- سورة الشورى من الآية 11.
- سورة الناس.
- سورة النور الآية 35.
- شوقي أبو خليل. (1998م). الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر.

- صالح حسن الاشرف. (2008م). الاستشراق مفهومه واثاره. مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، عبد الراضي محمد عبد المحسن. (1422هـ). مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم. عبد الرحمن بدوي. (1963م). مناهج البحث العلمي. دار النهضة العربية.
- عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل. (2016م). بدر التمام شرح لامية شيخ الاسلام (المجلد 2). القصيم، السعودية: مركز النخب العلمية.
- لبنان حسين الزين. (2025م). مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم (مناهج التشكيك والاسقاط والانتقاء). مجلة دراسات استشرافية.
- محمد بن خليفة بن علي التميمي. (2002م). مواقف الطوائف من توحيد الاسماء والصفات (المجلد 1). الرياض: اضاء السلف.
- محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري المنظور. (1414هـ). لسان العرب (المجلد 3). بيروت، لبنان: دار صادر.
- محمد عامر عبد الحميد المظاهري. (بلا تاريخ). منهج الاسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين. محمد مرتضى الزبيدي. (1965م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت، الكويت: دار الهداية.
- محمود حمدي زقزوق. (1997م). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة، مصر: دار المعارف. مناضل محمد عريبي. (بلا تاريخ). الادلة العقلية والنقلية في نفي التجسيم. مجلة التعليم للدراسات التخصصية الحديثة.
- نبيل زياني. (24 5، 2020م). إسقاطات المستشرقين والحداثيين في كتابة السيرة النبوية دراسة نقدية. الابراهيمي للاداب والعلوم الانسانية.

نجيب العقيلي. (1964م). المستشرقون (المجلد 3). القاهرة، مصر: دار المعارف.

2025 - 1446

College of Education for Humanities

مجلة الحمدانية للدراسات الانسانية

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Al-Hamdania University



Al-Hamdaniya Journal for Humanities Studies

A peer-reviewed scientific journal published by the
College of Education for Humanities / Al-Hamdania University

Volume (1) Issue (1) 2026

P-ISSN: 3080-1885

E-ISSN: 3107-2321

Deposit Number at the Iraqi National Library and Archives (8945) for the year 2025



<https://hjhs.uohamdaniya.edu.iq/>

